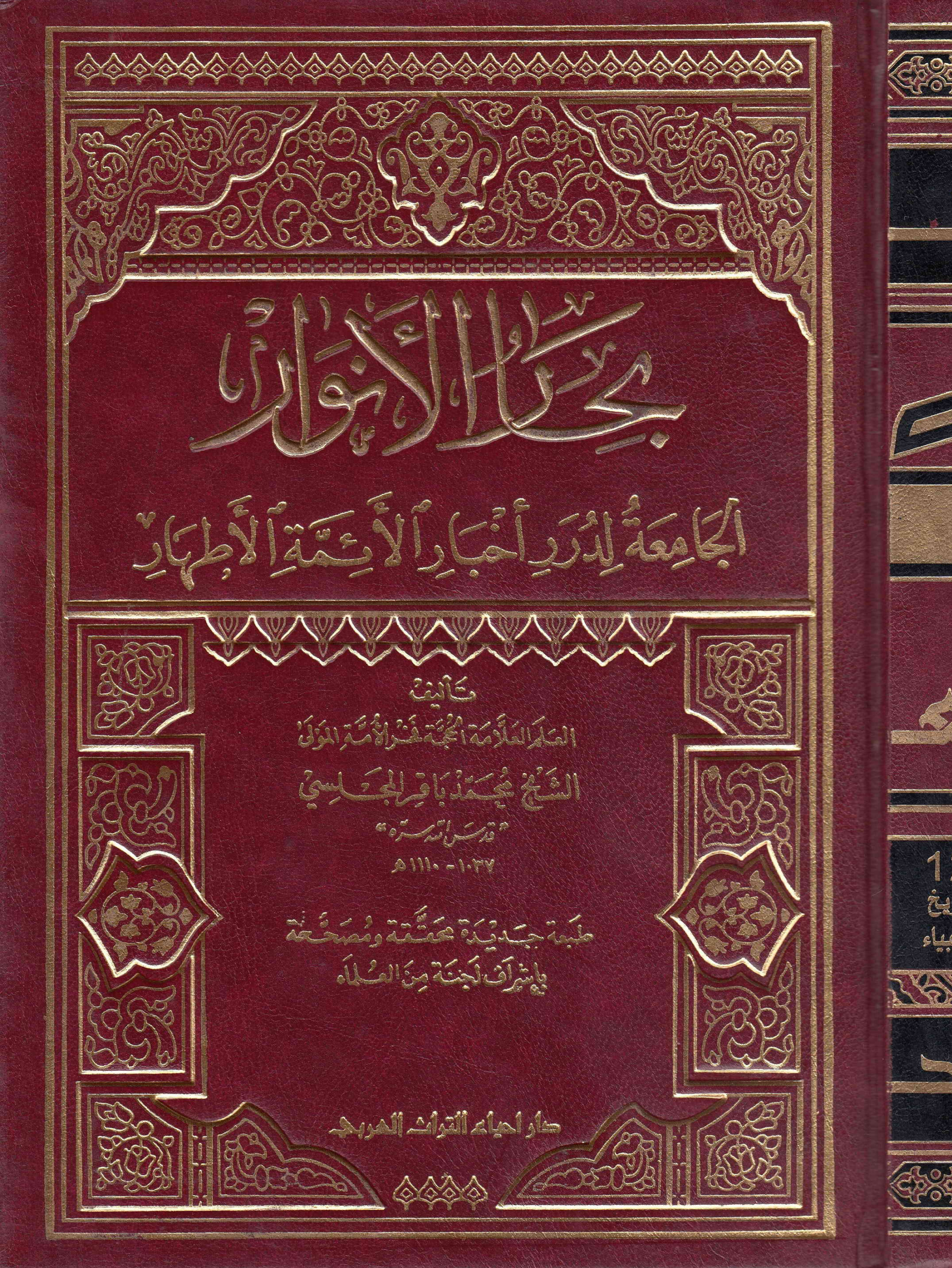

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار إحياء التراث العربي
12
تاريخ
الانبياء


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"



الجزء الثاني عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(ابواب قصص ابراهيم عليه السلام)

« باب ١ »

(علل تسميته وسنته وفضائله و مكارم أخلاقه و سننه)
(و نقش خاتمه عليه السلام)

الايات ، آل عمران «٣» فاتّبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين ٩٥
« وقال تعالى » : يا أهل الكتاب لمَ تحاجّون في إبراهيم وما اُنزلت التورية والإنجيل إلّا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم هؤلاء حاججتم فيمالكم به علمٌ فلمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم و أنتم لاتعلمون * ما كان إبراهيم يهوديّاً و لانصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وماكان من المشركين * إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين[1] ٦٥-٦٨ .

النساء «٤» ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسنٌ و اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً و اتّخذالله إبراهيم خليلاً ١٢٦ .

النحل «١٦» إنّ إبراهيم كان اُمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين * شاكراً لأنعمه اجتبه و هداه إلى صراط مستقيم * و آتيناه في الدنيا حسنةً و إنّه في الآخرة لمن الصالحين * ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين ١٢٠-١٢٣ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « لمَ تحاجّون » : قال ابن عبّاس و غيره : إنّ أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنازعوا في إبراهيم

---

(١) هكذا في النسخ والترتيب يقتضي تقدم الايات على قوله : «فاتبعوا ملة إبراهيم» .

فقالت اليهود : ماكان إبراهيم إلّا يهوديّاً ، و قالت النصارى : ماكان إلّا نصرانيّاً ، فنزلت الآية « و لكن كان حنيفاً » أي مائلاً عن الأديان كلّها إلى دين الإسلام ؛ و قيل : أي مستقيماً في دينه .

« إنّ أولى الناس بإبراهيم » أي أحقّ الناس بنصرة إبراهيم بالحجّة أو بالمعونة للدين « للّذين اتّبعوه » في زمانه « وهذا النبيّ والّذين آمنوا » يتولّون نصرته بالحجّة لماكان عليه من الحقّ و تنزيه كلّ عيب عنه .[1]

« و اتّخذالله إبراهيم خليلاً » أي محبّاً لاخلل في مودّته لكمال خلّته ، و المراد بخلّته لله أنّه كان موالياً لأولياء الله و معادياً لأعداء الله ، والمراد بخلّة الله له نصرته على من أراده بسوء كما أنقذه من نار نمرود و جعلها عليه برداً و سلاماً ، و كما فعله بملك مصر حين راوده عن أهله و جعله إماماً للناس و قدوة لهم[2] « اُمّة » أي قدوة و معلّماً للخير ؛ وقيل : إمام هدى ؛ وقيل : سمّاه اُمّة لأنّ قوام الاُمّة كان به ؛ وقيل : لأنّه قام بعمل اُمّة ؛ و قيل : لأنّه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمناً وحده والناس كفّار « قانتاً لله » أي مطيعاً له دائماً على عبادته ؛ وقيل : مصلّياً « حنيفاً » أي مستقيماً على الطاعة «اجتبيه» أي اختاره الله « في الدنيا حسنة » أي نعمة سابغة في نفسه وفي أولاده وهو قول هذه الاُمّة : (كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم) وقيل : هي النبوّة ؛ وقيل : هي أنّه ليس من أهل دين إلّا وهو يرضاه و يتولّاه ؛ وقيل : تنويه الله بذكره ؛ وقيل : إجابة دعوته حتّى اُكرم بالنبوّة ذرّيّته « أن اتّبع ملّة إبراهيم» أي في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأنداد له وفي العمل بسنّته .[3]

١ـ ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي[4] الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٥٦ ـ ٤٥٧ . وليست هذه العبارة والتفسير فيه منقولا عن ابن عباس . م

(٢) مجمع البيان ٣ : ١١٦ . م

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩١ . م

(٤) و الحديث طويل أخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات في الباب الثاني من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام راجعه .

عن معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال : تيقّظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله و أحاطت دلائله بعلم الإيمان به و هو ابن خمسة عشر سنة .[1]

٢ - **لي** : الطالقانيّ ، عن الحسن بن عليّ العدويّ ، عن الحسين بن أحمد الطفاويّ ، عن قيس بن الربيع ، عن سعد الخفّاف ، عن عطيّة العوفيّ ، عن محدوج ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : ياعليّ إنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة ، ثمّ يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة - وساق الحديث إلى أن قال - : ثمّ ينادي مناد من عند العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ ؛ الخبر .[2]

أقول : قدمرّ نقش خاتمه عليه السلام في باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبيّنا وآله و عليهم السلام .

٣ - **ل** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله اختار من كلّ شيء أربعة : اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم و داود و موسى وأنا ؛ و اختار من البيوتات أربعة فقال عزّوجلّ : «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » الخبر .[3]

٤ - **ع** ، **ن** : سأل الشاميّ [4] أميرالمؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله عزّوجلّ من الأنبياء مختوناً ، فقال : خلق الله عزّوجلّ آدم مختوناً ، و ولد شيث مختوناً ، و إدريس و نوح وسام بن نوح وإبراهيم و داود و سليمان ولوط و إسماعيل وموسى و عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله و سأله عن أوّل من اُمر بالختان ، فقال : إبراهيم عليه السلام .[5]

---

(١) تقدم فى كتاب الاحتجاجات ان فى نسخة : واحاطت دلالته .

(٢) امالى الصدوق : ١٩٥ .

(٣) الخصال ج ١ : ١٠٧ .

(٤) والخبر طويل أخرجه مسندا بتمامه فى كتاب الاحتجاجات فى باب ٥ من احتجاجات امير المؤمنين عليه السلام راجع ج ١ ص ٧٧ و ٧٩ .

(٥) علل الشرائع : ١٩٨ ؛ العيون : ١٣٤-١٣٥ .

٥ ـ **ع ، ن** : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعت أبي يحدّث عن أبيه عليه السلام أنّه قال : إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً لأنّه لم يردّ أحداً ، ولم يسأل أحداً قطّ غير الله عزّ وجلّ . (١)

٦ ـ **ما** : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمّد الحسيني ، عن جعفر بن محمّد ابن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : كان إبراهيم أوّل من أضاف الضيف ، و أوّل من شاب ، فقال : ماهذه ؟ قيل : وقارٌ في الدنيا ، ونور في الآخرة . (٢)

٧ ـ **ع** : سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول : إنّه سمّي إبراهيم إبراهيم لأنّه همّ فبرّ ، وقد قيل : إنّه همّ بالآخرة فبرىء من الدنيا . (٣)

٨ ـ **ع** : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لمَ اتّخذ الله عزّ و جلّ إبراهيم خليلاً ؟ قال : لكثرة سجوده على الأرض . (٤)

٩ ـ **ع** : السناني ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني قال : سمعت علي بن محمّد العسكري عليه السلام يقول : إنّما اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمّد وأهل بيته صلوات الله عليه و آله . (٥)

١٠ ـ **ع** : محمّد بن عمرو بن علي البصري ، عن محمّد بن إبراهيم بن خارج الأصمّ ، عن محمّد بن عبدالله بن الجنيد ، عن عمرو بن سعيد ، عن علي بن زاهر ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن عطيّة ، عن جابر الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً إلّا لإطعامه الطعام ، وصلاته باللّيل والناس نيام . (٦)

١١ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مروان ، عمّن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا اتّخذ الله إبراهيم خليلاً أتاه ببشارة الخلّة ملك الموت في صورة شابّ أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً ، فدخل

---

(١) علل الشرائع : ٢٣ . العيون : ٢٣١ .

(٢) امالي الشيخ : ٢١٦ .

(٣-٦) علل الشرائع : ٢٣ . راجع الخبر الاتى تحت رقم ٥١ .

إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار ، وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه ؛ فخرج ذات يوم في حاجة و أغلق بابه ثمّ رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة وقال له : ياعبدالله ماأدخلك داري ؟ فقال : ربّها أدخلنيها ، فقال إبراهيم : ربّها أحقّ بها منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ففزع إبراهيم عليه السلام وقال : جئتني لتسلبني روحي ؟ فقال : لا ولكن اتّخذ الله عزّ وجلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته ، فقال إبراهيم : فمن هذا العبد لعلّي أخدمه حتّى أموت ؟ قال : أنت هو ، قال : فدخل على سارة فقال : إنّ الله اتّخذني خليلاً.(١)

بيان : يحتمل أن يكون قوله : « يقطر رأسه ماء ودهناً » كناية عن حسنه وطراوته وصفائه ، قال الجوهريّ : قال رؤبة :(٢)

كغصن بان عوده سرعرع * كأنّ ورداً من دهان يمرع (٣)

أي يكثر دهنه يقول : كأنّ لونه يعلى بالدهن لصفائه ، و قال : قوم مدهّنون ـ بتشديد الهاء ـ عليهم آثار النعم .

١٢ ـ **ع** : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن عبدالله ابن محمّد ، عن داود بن أبي يزيد ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال : كلوا ، فقالوا : لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم الله ، و إذا فرغتم فقولوا : الحمد لله ، قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم فقال : حقّ لله أن يتّخذ هذا خليلاً ، قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا اُلقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقّاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا .(٤)

١٣ ـ **فس** : أبي ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام إنّ إبراهيم عليه السلام هو أوّل من حوّل له الرمل دقيقاً ، وذلك أنّه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام

---

(١) علل الشرائع : ٢٣ .

(٢) بضم الراء فالسكون هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمى مادح الامويين و العباسيين ، أخذ عنه اهل اللغة واحتجوا بشعره توفى ١٤٥ .

(٣) سرع بالفتح والكسر وسرعرع : كل قضيب رطب .

(٤) علل الشرائع : ٢٣ ـ ٢٤ .

فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً ، فملأ جرابه رملاً فلمّا دخل منزله خلّى بين الحمار وبين سارة استحياءً منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت وقدّمت إليه طعاماً طيّباً ، فقال إبراهيم : من أين لك هذا ؟ فقالت : من الدقيق الّذي حملته من عند خليلك المصريّ ، فقال : أما إنّه خليلي وليس بمصريّ ؛ فلذلك اُعطي الخلّة فشكر الله وحمده وأكل .(١)

بيان : لاتنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكلّ من تلك الخلال مدخل في الخلّة ، إذ لاتكون الخلّة إلّا مع اجتماع الخصال الّتي يرتضيها الربّ تعالى .

١٤ - **فس** : أبي ، عن سليمان الديلميّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي محمّد فيكسى حلّة ورديّة ثمّ يقام عن يمين العرش ، ثمّ يدعى بإبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثمّ يدعى بعليّ أمير المؤمنين فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين النبيّ ، ثمّ يدعى بإسماعيل فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ،(٢) ثمّ يدعى بالحسن فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين أمير المؤمنين ، ثمّ يدعى بالحسين فيكسى حلّة وردية فيقام عن يمين الحسن ، ثمّ يدعى بالأئمّة فيكسون حللاً ورديّة فيقام كلّ واحد عن يمين صاحبه ، ثمّ يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ، ثمّ يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذرّيّتها و شيعتها فيدخلون الجنّة بغير حساب ، ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش (٣) من قبل ربّ العزّة والاُفق الأعلى : نعم الأب أبوك يا محمّد وهو إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ بن أبي طالب ، ونعم السبطان سبطاك و هو الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن ، ونعم الأئمّة الراشدون ذرّيّتك وهو فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إنّ محمّداً ووصيّه وسبطيه والأئمّة من ذرّيّته هم

---

(١) تفسير القمى : ١٤١ . م

(٢) فى المصدر : فيقام على يمين امير المؤمنين عليه السلام . م

(٣) فى النهاية : فى الحديث : ينادى مناد من بطنان العرش أى من وسطه ، وقيل : من أصله ، وقيل : البطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض ، يريد من دواخل العرش . ومنه كلام على عليه السلام فى الاستسقاء : وتسيل به البطنان .

الفائزون ، ثمّ يؤمر بهم إلى الجنّة ، وذلك قوله : «فمن زحزح عن النار و اُدخل الجنّة فقد فاز» .(١)

١٥ ـ فس : «واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً» قال : هي الحنيفيّة العشرة الّتي جاء بها إبراهيم الّتي لم تنسخ إلى يوم القيامة .(٢)

١٦ ـ فس : «إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً» أي طاهراً «اجتبيه» أي اختاره «وهداه إلى صراط مستقيم» قال : إلى الطريق الواضح ، ثمّ قال لنبيّه : «ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً» وهي الحنيفيّة العشرة الّتي جاء بها إبراهيم عليه السلام خمسة في الرأس و خمسة في البدن ، فالّتي في الرأس : فطمّ الشعر (٣) و أخذ الشارب ، و إعفاء اللّحى ، والسواك ، والخلال ؛ وأمّا الّتي في البدن : فالغسل من الجنابة ، والطهور بالماء ، وتقليم الأظفار ، وحلق الشعر من البدن ، و الختان ، و هذه لم تنسخ إلى يوم القيامة .(٤)

١٧ ـ فس : «واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب اُولي الأيدي والأبصار» يعني اُولي القوّة «إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وإنّهم عندنا لمن المصطفين الأخيار * واذكر إسماعيل» الآية .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «اُولي الأيدي والأبصار» يعني اُولي القوّة في العبادة والبصر فيها .(٥)

١٨ ـ فس : الحسين بن عبدالله السكّيني ، عن أبي سعيد البجليّ ،(٦) عن عبدالملك ابن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : عرض ملك الروم على الحسن بن عليّ صور الأنبياء فأخرج صنماً ، فقال عليه السلام : هذه صفة إبراهيم عليه السلام عريض الصدر طويل الجبهة ؛ الخبر .(٧)

---

(١) تفسير القمى : ١١٦ - ١١٧ .
(٢) « : ١٤١ .
(٣) طم الشعر : جزه وقطعه .
(٤) تفسير القمى : ١٦٧ .
(٥) أو عزنا الى اسمه فى ج ١٠ ص ١١٢ .
(٦) تفسير القمى ص ٥٧١ .
(٧) تفسير القمى: ٥٩٧ . والخبر طويل أخرجه بتمامه فى باب مناظرات الحسنين عليهما السلام راجع ج ١٠ ص ١١١ .

١٩ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الناس لايشيبون فأبصر إبراهيم عليه السلام شيباً في لحيته ، فقال : يارب ماهذا ؟ فقال : هذا وقار ، فقال : ربّ زدني و قاراً .[١]

٢٠ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسين ابن عمّار ،[٢] عن نعيم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شيباً شعرة بيضاء ، فقال : الحمد لله ربّ العالمين الّذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين .[٣]

٢١ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن جعفر بن محمّد ، عن يزيد بن هارون ، عن عثمان الزنجانيّ ، عن جعفر بن الزمان ، عن الحسن بن الحسين ، عن خالد بن إسماعيل بن أيّوب المخزوميّ ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سمع أبا الطفيل يحدّث : إنّ عليّاً عليه السلام يقول : كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب ، فكان الرجل يأتي النادي[٤] فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن ، فيقول[٥] أبو كم ؟ فلمّا كان زمان إبراهيم قال : اللّهمّ اجعل لي شيباً[٦] اُعرف به ، قال : فشاب و ابيضّ رأسه ولحيته .[٧]

٢٢ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطّاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن عرفة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ من قبلنا يقولون إنّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ختن نفسه بقدوم على دنّ ، فقال : سبحان الله ! ليس كما يقولون كذبوا ، فقلت له : صف لي ذلك ، فقال : إنّ الأنبياء عليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم[٨] مع سررهم يوم السابع . الخبر .[٩]

---

(١) علل الشرائع : ٤٥ ـ ٤٦ م .

(٢) فى نسخة : الحسن بن عمار .

(٣و٧) علل الشرائع : ٤٦ م .

(٤) النادى : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه .

(٥) فى نسخة : فقال .

(٦) فى نسخة : اجعل لى شيئا .

(٨) الغلفة هى الجليدة التى يقطعها الخاتن .

(٩) علل الشرائع : ١٧١ م .

بيان : بينه وبين خبر الشامي تناف ظاهراً ، و يمكن الجمع بأن يكون المراد به أنّ سائر الأنبياء غير اُولي العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنّه ولد مختوناً ؟ و يحتمل أن يكون تبقى لغلفهم بقيّة تسقط في اليوم السابع .

٢٣ ـ **ص** : كان على عهد إبراهيم عليه السلام رجل يقال له : ماريا بن أوس قد أتت عليه ستّمائة سنة وستّون سنة ، وكان يكون في غيضة [1] له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر ، وكان يخرج إلى الناس في كلّ ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب له يصلّي فيه ، فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدهن [2] فأعجب بها وفيها شابّ كان وجهه شقّة قمر ، فقال : يافتى لمن هذا الغنم قال : لإبراهيم خليل الرحمن ، قال : فمن أنت ؟ قال أنا ابنه إسحاق ؛ فقال : ماريا في نفسه : اللّهمّ أرني عبدك وخليلك حتّى أراه قبل الموت ، ثمّ رجع إلى مكانه ، ورفع إسحاق ابنه خبره إلى أبيه فأخبره بخبره ، فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان الّذي هو فيه ويصلّي فيه ، [3] فسأله إبراهيم عن اسمه وما أتى عليه من السنين فخبّره ، فقال : أين تسكن ؟ فقال : في غيضة ، فقال إبراهيم : إنّي اُحبّ أن آتي موضعك فأنظر إليه وكيف عيشك فيها ، قال : إنّي أيبس من الثمار الرطب ما يكفيني إلى قابل ، لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنّه خليج وماء غمر ، فقال له إبراهيم : فمالك فيه معبر؟ قال : لا ، قال : فكيف تعبر ؟ قال : أمشي على الماء ، قال إبراهيم : لعلّ الّذي سخّر لك الماء يسخّره لي ، قال : فانطلق وبدأ ماريا فوضع رجله في الماء وقال : بسم الله ، قال إبراهيم : بسم الله ، فالتفت ماريا وإذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو ، فتعجّب من ذلك فدخل الغيضة فأقام معه إبراهيم ثلاثة أيّام لا يعلمه من هو ، ثمّ قال له : ياماريا ما أحسن موضعك ! هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع ؟ فقال : ما كنت لأفعل ، قال : ولمَ ؟ قال : لأنّي دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجبني فيها ، قال : وما الّذي دعوته ؟ فقصّ عليه

---

(١) الغيضة : الاجمة . مجتمع الشجر فى مغيض الماء .

(٢) كناية إما عن سمنها أى ملئت دهنا ، أو صفائها أى طليت به .

(٣) فى الهامش : كان ههنا سقطا كما سيظهر مما سيأتى فى سائر الروايات فى باب جمل احواله عليه السلام . منه دام ظله .

خبر الغنم وإسحاق ، فقال إبراهيم : فإنّ الله قد استجاب منك ، أنا إبراهيم ، فقام وعانقه فكانت أوّل معانقة .(١)

٢٤- ص : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام ، فأمّا موسى فرجل طوّال سبط يشبه رجال الزطّ و رجال أهل شنوة ،(٢) وأمّا عيسى فرجل أحمر جعد ربعة ،(٣) قال : ثمّ سكت ، فقيل له : يارسول الله فإبراهيم ؟ قال: انظروا إلى صاحبكم . يعني نفسه صلى الله عليه وآله .(٤)

٢٥- **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطاً عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام واستنقذه من أيديهم ،(٥) وأوّل من اختتن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم على رأس ثمانين سنة .(٦)

٢٦- وبهذا الإسناد قال : قال عليّ عليه السلام : قيل لإبراهيم عليه السلام : تطهّر ، فأخذ شاربه ،(٧) ثمّ قيل له : تطهّر فنتف تحت جناحه ،(٨) ثمّ قيل له : تطهّر فحلق عانته ، ثمّ قيل له : تطهّر فاختتن .(٩)

٢٧- **ك** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار معاً ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن

(١و٤) مخطوط . م

(٢) السبط من الشعر : ما استرسل ضد الجعد . وقال الفيروزآبادى : الزط بالضم جيل من الهند معرب جت بالفتح والمستوى الوجه . والكوسج . وقال الجزرى : هم جنس من السودان والهنود. وفى معجم القبائل : شنوءة : بطن من الازد ، من القحطانية وهم بنونصر بن الازد ، وبطن من بنى راشد من لخم من القحطانية كانت مساكنهم بالبر الشرقى من صعيد مصر بين ترعة شريف إلى معصرة بوش .

(٣) الربعة : الوسيط القامة .

(٥) فى المصدر : حتى استنقذه من أيديهم . م

(٦) نوادر الراوندى : ٢٣ . م

(٧) ههنا فى المصدر زيادة وهى هكذا : ثم قيل له : تطهر فاخذ من أظفاره . م

(٨) فى المصدر : جناحيه . م

(٩) النوادر : ٢٣ ، وتقدم الكلام فى نحو الحديث عن المصنف بعد الخبر ٢٢ ، ولعل الحديثين وأمثالهما محمولة على التقية .

يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عاش إبراهيم مائة و خمساً وسبعين سنة . (١)

٢٨- يج : كان إبراهيم عليه السلام مضيافاً فنزل عليه يوماً قومٌ ولم يكن عنده شيء ، فقال : إن أخذت خشب الدار وبعته من النجّار فإنّه ينحته صنماً ووثناً فلم يفعل ، وخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار إلى موضع وصلّى ركعتين فلمّا فرغ لم يجد الإزار علم أنّ الله هيّأ أسبابه ، فلمّا دخل داره رأى سارة تطبخ شيئاً ، فقال لها : أنّى لك هذا ؟ قالت : هذا الّذي بعثته على يد الرجل ، وكان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الّذي كان في الموضع الّذي صلّى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره والحجارة الملقاة هناك أيضاً ، ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك ، وقد جعل الله الرمل جاورس مقشّراً ، والحجارة المدوّرة شلجماً ، والمستطيلة جزراً . (٢)

٢٩ - شي : عن عبيدالله الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ماكان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً» لايهوديّاً يصلّي إلى المغرب ، ولانصرانيّاً يصلّي إلى المشرق «ولكن كان حنيفاً مسلماً» يقول : كان حنيفاً مسلماً على دين محمّد صلى الله عليه وآله . (٣)

٣٠- شي : عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسّر ولو بحجر فإنّ إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه ، وأنّه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم أزمة فرجع كما ذهب ، فلمّا قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملاً إرادة أن يسكن به روح سارة ، (٤) فلمّا دخل منزله حطّ الخرج عن الحمار وافتتح الصلاة ، فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءاً دقيقاً فاعتجنت منه واختبزت ، ثمّ قالت لإبراهيم : انفتل من صلاتك فكل ، فقال لها : أنّى لك هذا ؟ قالت من الدقيق الّذي في الخرج ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : أشهد أنّك الخليل . (٥)

بيان : الأزمة : الشدّة والقحط .

(١) كمال الدين : ٢٨٩ . م

(٢) الخرائج لم نجده . م

(٣و٥) مخطوط . م

(٤) في نسخة : أن يسكن به زوجه سارة .

٣١ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت قوله : « إنّ إبراهيم لأوّاه حليم » قال : الأوّاه : الدعّاء . (١)

٣٢- شي : عن عبد الرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب» قال : دعّاء . (٢)

شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام مثله . (٣)

٣٣ - شي : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله تعالى : «إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً » قال : شيء فضّله الله به . (٤)

٣٤ - شي : يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً» اُمّةً واحدةً . (٥)

٣٥ - شي : عن سماعة قال : سمعت عبداً صالحاً يقول : لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلّا واحد يعبدالله ، ولوكان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول : « إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» فصبر بذلك ماشاءالله ، ثمّ إنّ الله تبارك و تعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة . (٦)

٣٦ - كا : محمّد بن الحسن ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، عن زيد الشحّام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك و تعالى اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً ، و إنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً ، و إنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً ، وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً ، فلمّا جمع له الأشياء قال : «إنّي جاعلك للناس إماماً» قال : فمن عظمها في عين إبراهيم قال : «و من ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» قال : لا يكون السفيه إمام التقيّ . (٧)

٣٧ - كا : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسين ، عن إسحاق بن عبدالعزيز بن أبي السفاتج ، (٨) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : إنّ

(١ - ٦) مخطوط .
(٧) اصول الكافي ١ : ١٧٥ .
(٨) بفتح السين جمع السفتجة بالضم وقيل : بالفتح معرب سفتة .

الله اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، واتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، و اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً، فلمّا جمع له هذه الأشياء و قبض يده قال له: «يا إبراهيم إنّي جاعلك للناس إماماً» فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يا ربّ ومن ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين.[1]

٣٨ ـ كا: عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل من اتّخذ النعلين إبراهيم عليه السلام.[2]

٣٩ ـ وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: أوّل من شاب إبراهيم، فقال: ياربّ ماهذا؟ قال: نورٌ وتوقيرٌ، قال: ربّ زدني منه.[3]

٤٠ ـ كا: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبان، عن معاوية بن عمّار، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف، وإنّه رجع إلى داره فإذا هو برجل أوشبه رجل في الدار، فقال: يا عبدالله بإذن من دخلت هذه الدار؟ قال: دخلتها بإذن ربّها، يردّد ذلك ثلاث مرّات، فعرف إبراهيم عليه السلام أنّه جبرئيل فحمد ربّه، ثمّ قال: أرسلني ربّك إلى عبد من عبيده يتّخذه خليلاً، قال إبراهيم فأعلمني من هو، أخدمه حتّى أموت، فقال: فأنت هو، قال ولمَ ذلك؟[4] قال: لأنّك لم تسأل أحداً شيئاً قطّ، ولم تُسأل شيئاً قطّ فقلت: لا.[5]

٤١ ـ كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عمّن حدّثه، عن سعد بن ظريف[6] عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس يعتبطون[7] اعتباطاً، فلمّا كان زمان إبراهيم

---

(١) اصول الكافى ١ : ١٧٥ . م

(٢) فروع الكافى ٢ : ٢٠٨ . م

(٣) « « « : ٢١٧ . م

(٤) فى نسخة ومم ذلك؟ .

(٥) لم نجده . م

(٦) هكذا فى النسخ والصحيح طريف بالطاء المهملة وزان أمير وهو سعد بن طريف الحنظلى الاسكاف الكوفى مولى بنى تميم .

(٧) اعتبط وأعبطه الموت : اخذه شابا لاعلة فيه .

عليه السلام قال : يارب ّ اجعل للموت علّة يوجر بها الميّت ويسلّي بها عن المصائب ، قال : فأنزل الله عزّ وجلّ الموم وهو البرسام [١] ثمّ أنزل بعده الداء . [٢]

محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد ، عن ابن ظريف [٣] عنه عليه السلام مثله . [٤]

٤٢ ـ **فس** : «فيما لكم به علم» يعني بما في التوراة والإنجيل «فلمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم» يعني بما في صحف إبراهيم عنه عليه السلام . [٥]

٤٣ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله : إنّ الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام وتربّيهم سارة عليها السلام في جبل من مسك وعنبر و زعفران .

﴿ باب ٢ ﴾

(قصص ولادته عليه السلام الى كسر الاصنام ، وماجرى بينه وبين فرعونه ، وبيان حال أبيه)

الايات ، البقرة «٢» ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربّي الّذي يحيي ويميت قال أنا اُحيي واُميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الّذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ٢٥٨ .

الانعام «٦» وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر أتتّخذ أصناماً آلهة إنّي أراك و قومك في ضلال مبين * وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لا اُحبّ الآفلين * فلمّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين *

---

(١) البرسام : التهاب فى الحجاب الذى بين الكبد والقلب .

(٢ ـ ٤) فروع الكافى ج١ : ٣١ . م .

(٣) تقدم الكلام فيه .

(٥) تفسير القمى : ٩٤ : م

فلمّا رأى الشمس بازغةً قال هذا ربّي هذا أكبر فلمّا أفلت قال ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون * إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين* وحاجّه قومه قال أتحاجّونّي في الله وقد هدان ولا أخاف ماتشركون به إلّا أن يشاء ربّي شيئاً وسع ربّي كلّ شيء علماً أفلاتتذكّرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولاتخافون أنّكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون * الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اُولئك لهم الأمن وهم مهتدون * وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إنّ ربّك حكيمٌ عليمٌ ٧٤-٨٣ .

التوبة «٩» وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حليمٌ ١١٤ .

مريم «١٩» واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صدّيقاً نبيّاً * إذ قال لأبيه يا أبت لمَ تعبد مالايسمع ولايبصر ولايغني عنك شيئاً * يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً * يا أبت لاتعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّاً * يا أبت إنّي أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً * قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مليّاً * قال سلام عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّاً * وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً ٤١ - ٤٨ .

الانبياء «٢١» ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل الّتي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجئتنا بالحقّ أم أنت من اللاّعبين * قال بل ربّكم ربّ السموات والأرض الّذي فطرهنّ وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلّا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم* قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلّهم يشهدون * قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنّكم

أنتم الظالمون * ثمّ نكسوا على رءوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئاً ولايضرّكم * اُفّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون * قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين * قلنا يا ناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوابه كيداًفجعلنا هم الأخسرين * ونجّيناه ولوطاً إلىالأرضالّتي باركنا فيها للعالمين ٥١ ـ ٧١ .

الشعراء «٢٦» واتل عليهم نبأ إبراهيم * إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون * قالوا نعبد أصناماً فنظلّ لها عاكفين * قال هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرّون * قالوا بلوجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنّهم عدوٌّلي إلّا ربّ العالمين * الّذي خلقني فهو يهدين * والّذيهويطعمنيويسقين * وإذا مرضت فهويشفين * والّذي يميتني ثمّ يحيين * والّذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين * ربّهب ليحكماً وألحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق فيالآخرين * واجعلني من ورثة جنّة النعيم * واغفر لأبيإنّه كان من الضالّين * ولاتخزني يوم يبعثون ٦٩ ـ ٨٧ .

العنكبوت «٢٩» وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * إنّما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إنّ الّذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتغوا عندالله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون * و إن تكذّبوا فقد كذّب اُممٌ من قبلكم و ما على الرسول إلّا البلاغ المبين ١٦ ـ١٨

«ثمّ قال تعالى» : فما كان جواب قومه إلّا أن قالوا اقتلوه أوحرّقوه فأنجه الله من النار إنّ فيذلكلآياتلقوم يؤمنون * وقال إنّما اتّخذتم من دون الله أوثاناً مودّةبينكم فيالحيوة الدنيا ثمّ يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً ومأويكم النار و مالكم من ناصرين * فآمن له لوط وقال إنّي مهاجر إلى ربّي إنّه هو العزيز الحكيم ٢٤ـ٢٦ .

الصافات «٣٧» و إنّ من شيعته لإبراهيم * إذ جاء ربّه بقلب سليم * إذ قال لأبيه و قومه ماذا تعبدون * أئفكاً آلهةً دونالله تريدون * فماظنّكم بربّ العالمين *

ـ ١ ـ بحار الأنوار

فنظر نظرةً في النجوم * فقال إنّي سقيمٌ * فتولّوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون * مالكم لاتنطقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يزفّون * قال أتعبدون ماتنحتون * والله خلقكم وماتعملون * قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم * فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين * وقال إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين ٨٣ - ٩٩ .

الزخرف «٤٣» وإذ قال إبراهيم لأبيه و قومه إنّني براء ممّا تعبدون * إلّا الّذي فطرني فإنّه سيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه لعلّهم يرجعون ٢٦ - ٢٨ .

الممتحنة «٦٠» قدكانت لكم اُسوة حسنة في إبراهيم والّذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءآؤ منكم وممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلّا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك وما أملك لك من الله من شيء ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا و إليك المصير * ربّنا لاتجعلنا فتنة للّذين كفروا واغفرلنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم ٤ - ٥ .

تفسير : قال الطبرسيُّ رحمه الله في قوله تعالى : « ألم تر » : أي ألم ينته علمك «إلى الّذي حاجّ إبراهيم » أي خاصمه وهو نمرود بن كنعان ، وهو أوّل من تجبّر وادّعى الربوبيّة ، واختلف في وقت المحاجّة فقيل : عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار ؛ وقيل : بعده ، وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام « في ربّه» أي في ربّ إبراهيم الّذي يدعو إلى توحيده وعبادته « أن آتاه الله » أي لأن آتاه «الملك» و الهاء تعود إلى المحاجّ لا إبراهيم ، أي بطر الملك و نعيم الدنيا حمله على المحاجّة ، والملك على هذا الوجه جائز أن ينعم الله به على أحد ، فأمّا الملك بتمليك الأمر والنهي وتدبير اُمور الناس وإيجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز أن يؤتيه الله إلّا من يعلم أنّه يدعو إلى الصلاح و السداد والرشاد ؛ وقيل : إنّ الهاء تعود إلى إبراهيم عليه السلام « إذ قال إبراهيم ربّي الّذي يحيي ويميت » الإماتة هي إخراج الروح من بدن الحيّ من غير جرح ولانقص بنية ولا إحداث فعل يتّصل بالبدن من جهة ، وهذا خارج عن قدرة البشر ، قال : « أنا اُحيي» بالتخلية من الحبس « واُميت» بالقتل ، وهذا جهل من الكافر لأنّه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى ، عادلاً عن وجه الحجّة بفعل الحياة للميّت أو الموت للحيّ على سبيل الاختراع الّذي ينفرد

سبحانه به ولا يقدر عليه سواه « فبهت الّذي كفر » أي تحيّر عندالانقطاع بما بان له من ظهور الحجّة .

فإن قيل : فهلاّ قال له نمرود : فليأت بها ربّك من المغرب ؟ قيل : عن ذلك جوابان : أحدهما : أنّه لمّا علم بما رأى من الآيات أنّه لواقترح ذلك لأتى به الله تصديقاً لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك . والثاني : أنّ الله خذله ولطف لإبراهيم عليه السلام حتّى أنّه لم يأت بشبهة ولم يلبس « والله لايهدي القوم الظالمين » بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجّة ، أو إلى الجنّة ، أولايهديهم بألطافه و تأييده إذا علم أنّه لا لطف لهم .

و في تفسير ابن عبّاس أنّ الله سلّط على نمرود بعوضة فعضّت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره ، فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذّبه الله بها أربعين ليلة ثمّ أهلكه .(١)

« و كذلك نري إبراهيم » أي مثل ما وصفناه من قصّة إبراهيم وقوله لأبيه ماقال « نري ملكوت السموات والأرض » أي القدرة الّتي تقوى بها دلالته على توحيد الله ؛ و قيل : معناه : كما أريناك يا محمّد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويّات والسفليّات ليستدلّ بها ؛ وقيل : ملكوت السماوات والأرض : ملكهما بالنبطيّة ؛ وقيل : اُطلق الملكوت على المملوك الّذي هو في السماوات والأرض . قال أبوجعفر عليه السلام : كشط الله له عن الأرضين حتّى رآهنّ وما تحتهنّ ، وعن السماوات حتّى رآهنّ ومافيهنّ من الملائكة وحملة العرش « وليكون من الموقنين » أي المتيقّنين بأنّ الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له .(٢)

« فلمّا جنّ عليه اللّيل » أي أظلم وستر بظلامه كلّ ضياء « رأى كوكباً » قيل : هو الزهرة ؛ وقيل : هو المشتري « فلمّا أفل » أي غرب « بازغاً » أي طالعاً « إنّي وجّهت وجهي » أي نفسي « حنيفاً » أي مخلصاً مائلاً عن الشرك إلى الإخلاص .(٣)

وذكر أهل التفسير والتاريخ أنّ إبراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان ، وزعم

(١) مجمع البيان ١ : ٣٦٦-٣٦٨ . م
(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢٢ . م
(٣) « « « : ٣٢٣-٣٢٤ . م

بعضهم أنّ نمرود كان من ولاة كيكاوس ؛ وبعضهم قال : كان ملكاً برأسه ؛ وقيل لنمرود : إنّه يولد مولود في بلده هذه السنة يكون هلاكه وزوال ملكه على يده ، ثمّ اختلفوا فقال بعضهم : إنّما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهّن ؛ وقال آخرون : بل وجد ذلك في كتب الأنبياء ؛ وقال آخرون : رأى نمرود كأنّ كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر ، فسأل عنه فعبّر بأنّه يولد غلام يذهب ملكه على يده ، عن السدّيّ ، فعند ذلك أمر بقتل كلّ غلام يولد تلك السنة ، وأمر بأن يعزل الرجال عن النساء ، وبأن يتفحّص عن أحوال النساء ، فمن وجدت حبلى تحبس حتّى تلد ، فإن كان غلاماً قتل ، وإن كانت جارية خلّيت ، حتّى حبلت اُمّ إبراهيم فلمّا دنت ولادته خرجت هاربةً فذهبت به إلى غار ولفّته في خرقة ثمّ جعلت على باب الغار صخرة ثمّ انصرفت عنه ، فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فتشخب لبناً ، وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة ، ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث . و قيل : كانت تختلف إليه اُمّه فكان يمصّ أصابعه ، فوجدته يمصّ من إصبع ماءً ومن إصبع لبناً ومن إصبع عسلاً ومن إصبع تمراً ومن إصبع سمناً ، عن أبي روق [1] ومحمّد بن إسحاق ؛ ولمّا خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثمّ رأى القمر ثمّ الشمس فقال ما قال ، ولمّا رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم ، وكان يعيب آلهتهم حتّى فشا أمره وجرت المناظرات . [2]

« وحاجّه قومه » أي جادلوه في الدين وخوّفوه من ترك عبادة آلهتهم « قال » أي إبراهيم «أتحاجّونّي في الله وقد هدان » أي وفّقني لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده و إخلاص العبادة له « ولا أخاف ماتشركون به » أي لا أخاف منه ضرراً إن كفرت به ولا أرجو نفعاً إن عبدته ، لأنّه بين صنم قد كسر فلا يدفع عن نفسه ، ونجم دلّ اُفوله على حدثه « إلّا أن يشاء ربّي شيئاً » فيه قولان : أحدهما أنّ معناه : إلّا أن يقلّب الله هذه الأصنام فيحييها ويقدرها فتضرّ وتنفع فيكون ضررها ونفعها إذ ذاك دليلاً على حدثها

---

(١) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن حارث الهمدانى الكوفى صاحب التفسير .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢٥ .

أيضاً وعلى توحيد الله وعلى أنّه المستحقّ للعبادة دون غيره. والثاني: إلّا أن يشاء ربّي أن يعذّبني ببعض ذنوبي، أو يشاء الإضرار بي ابتداءً، والأوّل أجود «وكيف أخاف ما أشركتم» من الأوثان وهم لا يضرّون ولا ينفعون «ولا تخافون» من هو القادر على الضرّ والنفع بل تجترئون عليه «بأنّكم أشركتم».

وقيل: معناه: كيف أخاف شرككم وأنا بريء منه والله لا يعاقبني بفعلكم، وأنتم لا تخافونه وقد أشركتم به، فما مصدريّة «سلطاناً» أي حجّة على صحّته.[1]

«وتلك حجّتنا» أي أدلّتنا «آتيناها» أي أعطيناها إبراهيم وأخطرناها بباله وجعلناها حججاً على قومه من الكفّار «نرفع درجات من نشاء» من المؤمنين بحسب أحوالهم في الإيمان واليقين، أو للاصطفاء للرسالة.[2]

«إلّا عن موعدة» أي إلّا صادراً عن موعدة، واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه، فقيل: إنّها من الأب وعد إبراهيم أنّه يؤمن به إن يستغفر له، فاستغفر له لذلك «فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله» ولا يفي بما وعد «تبرّأ» منه وترك الدعاء له؛ وقيل: إنّ الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه: إنّي أستغفر لك ما دمت حيّاً، وكان يستغفر له مقيّداً بشرط الإيمان، فلمّا أيس من إيمانه تبرّأ منه «إنّ إبراهيم لأوّاه» أي كثير الدعاء والبكاء وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وقيل: الرحيم بعباد الله؛ وقيل: الّذي إذا ذكر النار قال: أوّه؛[3] وقيل: الأوّاه: المؤمن بلغة الحبشة؛ وقيل: الموقن أو العفيف أو الراجع عن كلّ ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر؛ وقيل: المتأوّه شفقاً وفرقاً المتضرّع يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة «حليم» يقال: بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أنّ رجلاً قد آذاه وشتمه فقال له: هداك الله.[4]

«إنّه كان صدّيقاً» أي كثير التصديق في أمور الدين «ولا يغني عنك» أي لا يكفيك

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) « « ٤: ٣٢٩.

(٣) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع، وفيها لغات.

(٤) مجمع البيان ٥: ٧٧.

شيئاً ولاينفعك ولايضرّك « صراطاً سويّاً » أي طريقاً مستقيماً « عصيّاً » أي عاصياً « أن يمسّك » أي يصيبك « فتكون للشيطان وليّاً » أي موكولاً إليه وهولا يغني عنك شيئاً ؛ وقيل : أي لاحقاً بالشيطان في اللّعن والخذلان « أراغبٌ » أي معرضٌ « أنت عن » عبادة « آلهتي لأرجمنّك » بالحجارة ؛ وقيل : لأرمينّك بالذنب والعيب وأشتمنّك ؛ وقيل : لأقتلنّك «واهجرني مليّاً» أي فارقني دهراً طويلاً ؛ وقيل : مليّاً سويّاً سليماً من عقوبتي «قال سلامٌ عليك » سلام توديع وهجر على ألطف الوجوه ؛ وقيل : سلام إكرام وبرّ تأدية لحقّ الاُبوّة .

«سأستغفرلك ربّي » فيه أقوال : أحدها : أنّه إنّما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ، ولم يكن قد استقرّ بعد قبح الاستغفار للمشركين . وثانيها : أنّه قال : سأستغفر لك على مايصحّ ويجوز من تركك عبادة الأوثان ، وثالثها : أنّ معناه : سأدعو الله أن لا يعذّبك في الدنيا .

« إنّه كان بي حفيّاً » أي بارًّا لطيفاً رحيماً « و أعتزلكم وما تدعون من دون الله » أي أتنحّى منكم جانباً و أعتزل عبادة الأصنام « و أدعو ربّي » أي و أعبده « عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً » كما شقيتم بدعاء الأصنام ، و إنّما ذكر عسى على وجه الخضوع ؛ و قيل : معناه : لعلّه يقبل طاعتي ولا أشقى بالردّ ، فإنّ المؤمن بين الرجاء و الخوف .(١)

« رشده » أي الحجج الّتي توصله إلى الرشد بمعرفة الله وتوحيده ، أوهداه أي هديناه صغيراً ؛ وقيل : هوالنبوّة « من قبل » أي من قبل موسى أومحمّد ، أومن قبل بلوغه « و كنّا به عالمين » أنّه أهل لذلك « إذقال لأبيه و قومه » حين رآهم يعبدون الأصنام « ماهذه التماثيل الّتي أنتم لها عاكفون» أي ماهذه الصور الّتي أنتم مقيمون على عبادتها ، والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبّهاً بخلق من خلق الله ؛ قيل : إنّهم جعلوها أمثلة لعلمائهم الّذين انقرضوا ؛ و قيل : للأجسام العلويّة « قالوا وجدنا » اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجّة لعبادتهم إيّاها « في ضلال مبين » في ذهاب عن الحقّ ظاهر « قالوا أجئتنا بالحقّ » أي

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٦-٥١٧ .

أجادّ أنت فيما تقول ؟ محقّ عند نفسك أم لاعب مازح ؟ وإنّما قالوا ذلك لاستبعادهم إنكار عبادة الأصنام عليهم .(١)

قوله : « قال بل ربّكم » قال البيضاويّ : إضراب عن كونه لاعباً بإقامة البرهان على ما ادّعاه و (هنّ) للسماوات والأرض أوللتماثيل «من الشاهدين » أي من المحقّقين له و المبرهنين عليه « لأكيدنّ أصنامكم » أي لأجتهدنّ في كسرها « بعد أن تولّوا عنها مدبرين » إلى عيدكم .(٢)

و قال الطبرسيّ : قيل : إنّما قال ذلك في سرّ من قومه ، ولم يسمع ذلك إلّا رجل منهم فأفشاه ، وقالوا : كان لهم في كلّ سنة مجمعٌ وعيدٌ إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها ، فقالوا لإبراهيم : ألاتخرج معنا ؟ فخرج ، فلمّا كان ببعض الطريق قال : اشتكى رجلي وانصرف « فجعلهم جذاذاً » أي جعل أصنامهم قطعاً قطعاً « إلّا كبيراً لهم » في الخلقة أوفي التعظيم تركه على حاله ، قالوا : جعل يكسرهنّ بفأس في يده حتّى لم يبق إلّا الصنم الكبير علّق الفأس في عنقه وخرج « لعلّهم إليه يرجعون» أي إلى إبراهيم فينبّههم على جهلهم ، أو إلى الكبير فيسألونه و هو لاينطق فيعلمون جهل من اتّخذه إلهاً ، فلمّا رجع قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسّرة « قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين » من موصولة ، أي الّذي فعل هذا بآلهتنا فإنّه ظالم لنفسه لأنّه يقتل إذا علم به ؛ و قيل : إنّهم قالوا : من فعل هذا استفهاماً ، و أنكروا عليه بقولهم : إنّه لمن الظالمين « قالوا سمعنا فتى » أي قال الرجل الّذي سمع من إبراهيم قوله : « لأكيدنّ أصنامكم » للقوم ماسمعه منه فقالوا : « سمعنا فتى يذكرهم » بسوءٍ ؛ وقيل : إنّهم قالوا : سمعنا فتى يعيب آلهتنا و يقول : إنّها لاتضرّ ولاتنفع ، ولاتبصر ولاتسمع ، فهوالّذي كسّرها « على أعين الناس » أي بحيث يراه الناس و يكون بمشهد منهم « لعلّهم يشهدون » عليه بما قاله فيكون ذلك حجّةً عليه بمافعل ، كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة أو لعلّهم يحضرون عقابه « فرجعوا إلى أنفسهم » أي فرجع بعضهم إلى بعض ، وقال بعضهم لبعض « أنتم الظالمون »

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٢ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٢ .

حيث تعبدون مالايقدرالدفع عن نفسه ؛ وقيل : معناه : فرجعوا إلى عقولهم وتدبّروا في ذلك إذعلموا صدق إبراهيم عليه السلام فيما قاله و حاروا عن جوابه فأنطقهم الله تعالى بالحقّ «فقالوا إنّكم أنتم الظالمون» لهذا الرجل في سؤاله ، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها « ثمّ نكسوا على رءوسهم» إذتحيّروا وعلموا أنّها لاتنطق .(١)

و قال البيضاويّ : أي انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة ، شبّه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه .(٢)

قال الطبرسيّ : « فقالوا لقدعلمت » يا إبراهيم « ماهؤلاء ينطقون » فكيف نسألهم ؟ فأجابهم إبراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجّة « أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئاً » إن عبدتموه « ولايضرّكم » إن تركتموه لأنّها لوقدرت لدفعت عن أنفسها « اُفّ لكم » تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن « قالوا حرّقوه » أي لمّا سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض : « حرّقوه » بالنار « و انصروا آلهتكم » أي وادفعوا عنها و عظّموها « إن كنتم فاعلين » أي إن كنتم ناصريها ، قيل : إنّ الّذي أثار بتحريق إبراهيم بالنار رجل من أكراد فارس فخسف الله به الأرض فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة ، وقال وهب : إنّما قاله نمرود ، و في الكلام حذف ، قال السدّيّ : فجمعوا الحطب حتّى أنّ الرجل ليمرض فيوصي بكذا و كذا من ماله فيشترى به حطب ، و حتّى أنّ المرأة لتغزل فتشتري به حطباً ، حتّى بلغوا من ذلك ما أرادوا ، فلمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلّهم على المنجنيق ، وهو أوّل منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثمّ رموه «قلنا يانار» أي لمّا جمعوا الحطب و ألقوه في النار قلنا للنّار : « كوني برداً و سلاماً على إبراهيم» وهذا مثل فإنّ النار جماد لايصحّ خطابه ، والمراد : إنّا جعلنا النار برداً عليه و سلامة لايصيبه من أذاها شيء ؛ وقيل : يجوز أن يتكلّم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحاً للملائكة ولطفاً لهم .(٣)

و قال الرازيّ : اختلفوا في أنّ النار كيف بردت على ثلاثة أوجه : أحدها أنّ الله

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٢ - ٥٤ . م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٣ . م

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٤ - ٥٥ . م

تعالى أزال عنها مافيها من الحرّ والإحراق وأبقى مافيها من الإضاءة والإشراق. وثانيها: أنّه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفيّة مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنّم في الآخرة، كما أنّه ركّب بنية النعامة بحيث لايضرّها ابتلاع الحديدة المحماة، وبدن السمندر بحيث لايضرّه المكث في النار. وثالثها: أنّه خلق بينه وبين النار حائلاً يمنع من وصول النار إليه؛ قال المحقّقون: والأوّل أولى لأنّ ظاهر قوله: «يانار كوني برداً» أنّ نفس النار صارت باردة.

فإن قيل: النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة واللّطافة، فإذا كانت الحرارة جزءً من مسمّى النار امتنع كون النار باردة، فإذاً وجب أن يقال: المراد بالنار الجسم الّذي هو أحد أجزاء مسمّى النار وذلك مجاز، فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين؟ قلنا: المجاز الّذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد، و في المجازين اللّذين ذكرتموهما مالايبقى ذلك فكان مجازنا أولى.[1]

و قال الطبرسيّ: قال أبوالعالية: لو لم يقل سبحانه: «و سلاماً» لكانت تؤذيه من شدّة بردها، و لكان بردها أشدّ عليه من حرّها، ولو لم يقل: «على إبراهيم» لكان بردها باقياً إلى الأبد.

و قال أبوعبدالله عليه السلام: لمّا اُجلس إبراهيم في المنجنيق و أرادوا أن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال: السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا. فلمّا طرحوه دعا الله فقال: يا الله يا واحد يا أحد ياصمد يامن لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفواً أحد، فحسرت النار عنه و إنّه لمحتبى[2] و معه جبرئيل وهما يتحدّثان في روضة خضراء، و روى الواحديّ بإسناده إلى أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ نمرود الجبّار لمّا ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنّة وطنفسة من الجنّة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدّثه؛ وقال كعب: ماأحرقت النار

---

(١) مفاتيح الغيب ٦: ١٣١ - ١٣٢.

(٢) حسرت عنه أى انكشفت عنه. احتبى بالثوب: اشتمل به. جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها. و فى المصدر: و إنه لمحتب.

من إبراهيم غير وثاقه ؛[1] وقيل : إنّ إبراهيم اُلقي في النار وهو ابن ستّ عشرة سنة .

« و أرادوا به كيداً » أي شرّاً وتدبيراً في إهلاكه « فجعلناهم الأخسرين » قال ابن عبّاس : هو أن سلّط الله على نمرود وخيله البعوض حتّى أخذت لحومهم و شربت دماءهم و وقعت واحدة في دماغه حتّى أهلكته .[2]

« إلى الأرض الّتي باركنا » أي الشام أو بيت المقدس أو مكّة .[3]

« فنظلّ لها عاكفين» أي مصلّين ، عن ابن عبّاس ؛ أو نقيم على عبادتها مداومين «هل يسمعونكم » أي هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتموهم ، أو ينفعونكم إذا عبدتموهم ، أو يضرّونكم إذا تركتم عبادتها ؟ « أفرأيتم ما كنتم تعبدون » أي الّذي كنتم تعبدونه من الأصنام «أنتم» الآن «وآباؤكم الأقدمون» أي المتقدّمون «فإنّهم عدوّلي » أي إنّ عبّاد الأصنام معها عدوّلي ، إلّا أنّه غلب ما يعقل ؛ وقيل : إنّه يعني الأصنام و إنّما قال : « فإنّهم» لما وصفها بالعداوة الّتي لاتكون إلّا من العقلاء ، وجعل الأصنام كالعدوّ في الضرر من جهة عبادتها ، ويجوز أن يكون قال : « فإنّهم » لأنّه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب مايعقل ولذلك استثنى فقال : « إلّا ربّ العالمين » استثناه من جميع المعبودين قال الفرّاء : إنّه من المقلوب ، والمعنى : فإنّي عدوّلهم «فهو يهدين » أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي أو إلى جنّته « و الّذي أطمع أن يغفرلي » إنّما قال ذلك عليه السلام على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى من غير ذنب ، أو المعنى : أن يغفر لمن يشفعني فيه ؛ فأضافه إلى نفسه « ربّ هب لي حكماً » أي حكمةً و علماً أو نبوّةً « و اجعل لي لسان صدق » أي ثناءً حسناً و ذكراً جميلاً في الّذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة ، وقيل : ولد صدق وهو محمّد صلّى الله عليه وآله « ولا تخزني » هذا أيضاً على الانقطاع .[4]

« أوثاناً » أي أصناماً من حجارة لاتضرّ ولا تنفع « و تخلقون إفكاً » أي تفعلون

---

(١) الوثاق : مايشد به من قيد وحبل ونحوهما .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٥ .

(٣) « « : ٥٦ .

(٤) « « : ١٩٣-١٩٤ .

كذباً بأن تسمّوا هذه الأوثان آلهة.[١]

« مودّة بينكم » أي لتتوادّوا بها « فآمن له لوط » أي فصدّق بإبراهيم وهو ابن اُخته، وهو أوّل من صدّق بإبراهيم « وقال » إبراهيم « إنّي مهاجر إلى ربّي » أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح أعمالهم إلى حيث أمرني ربّي؛ وقيل: معناه: قال لوط إنّي مهاجر، وخرج إبراهيم ومعه لوط وامرأته سارة ـ وكانت ابنة عمّته ـ من كوثى[٢] وهي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام.[٣]

« وإنّ من شيعته لإبراهيم » أي من شيعة نوح، يعني أنّه على منهاجه وسننه في التوحيد والعدل واتّباع الحقّ؛ وقيل: من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله « إذ جاء ربّه بقلب سليم » أي حين صدّق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغلّ والغشّ على ذلك عاش وعليه مات؛ وقيل: بقلب سليم من كلّ ما سوى الله لم يتعلّق بشيء غيره، عن أبي عبدالله عليه السلام.[٤]

« أئفكاً آلهة » قال البيضاويّ: أي تريدون آلهة دون الله إفكاً، فقدّم المفعول للعناية ثمّ المفعول له لأنّ الأهمّ أن يقرّر أنّهم على الباطل، ويجوز أن يكون « إفكاً » مفعولاً به و« آلهة » بدل منه على أنّها إفك في أنفسها للمبالغة، والمراد عبادتها فحذف المضاف، أو حالاً بمعنى آفكين.[٥]

قال الطبرسيّ: « فما ظنّكم بربّ العالمين » أن يصنع بكم مع عبادتكم غيره أو كيف تظنّون بربّ تأكلون رزقه وتعبدون غيره؟ أوما تظنّون بربّكم أنّه على أيّ صفة ومن أيّ جنس من أجناس الأشياء حتّى شبّهتم به هذه الأصنام؟ « فراغ إلى آلهتهم » أي فمال إليها « فقال ألا تأكلون » خاطبها وإن كانت جماداً على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على أنّ من لا يقدر على الجواب كيف تصحّ عبادتها، وكانوا صنعوا للأصنام طعاماً

---

(١) مجمع البيان ٨: ٢٧٧.
(٢) كوثى كطوبى وسيأتي تفسيرها.
(٣) مجمع البيان ٨: ٢٨٠.
(٤) « « : ٤٤٩.
(٥) أنوار التنزيل ٢: ١٣٣.

تقرّباً إليها و تبرّكاً بها « فراغ عليهم ضرباً باليمين » أي فمال على الأصنام يكسرها و يضربها باليد اليمنى لأنّها أقوى ؛ و قيل : المراد باليمين القوّة ، وقيل : أي بالقسم الّذي سبق منه بقوله : « تالله لأكيدنّ » .

« يزفّون» أي يسرعون ، فإنّهم اُخبروا بصنيع إبراهيم بأصنامهم فقصدوه مسرعين وحملوه إلى بيت أصنامهم وقالوا له : « أنت فعلت هذا بآلهتنا» فأجابهم بقوله : « أتعبدون ماتنحتون » استفهاماً على الإنكار والتوبيخ « والله خلقكم و ماتعملون » أي وخلق ماعملتم من الأصنام « قالوا ابنوا له بنياناً » قال ابن عبّاس : بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً و عرضه عشرون ذراعاً ، و ملؤوه ناراً وطرحوه فيها « فألقوه في الجحيم » قال الفرّاء : كلّ نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ؛ وقيل : إنّ الجحيم النار العظيمة « فجعلناهم الأسفلين » بأن أهلكناهم و نجّينا إبراهيم وسلّمناه ورددنا كيدهم عنه «إنّي ذاهب إلى ربّي » أي إلى حيث أمرني أو إلى مرضات ربّي بعملي ونيّتي «سيهدين » أي يهديني ربّي فيما بعد إلى طريق المكان الّذي أمرني بالمصير إليه ؛ أو إلى الجنّة بطاعتي إيّاه .[1]

« و جعلها كلمةً باقيةً » أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذرّيّته فلم يزل فيهم من يقولها ؛ و قيل : الكلمة هي براءة إبراهيم من الشرك ؛ وقيل : هي الإمامة إلى يوم القيامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام «لعلّهم يرجعون» عمّا هم عليه بالاقتداء بأبيهم إبراهيم عليه السلام .[2]
« اُسوة حسنة » أي اقتداء حسن « كفرنا بكم » أي جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم «إلّا قول إبراهيم » أي اقتدوا بإبراهيم في كلّ اُموره إلّا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فإنّه عليه السلام إنّما استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه بالإيمان فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه ؛ قال الحسن : وإنّما تبيّن له ذلك عند موت أبيه ؛ وقيل : كان آذر ينافق إبراهيم ويريه أنّه مسلمٌ ويعده إظهار الإسلام ليستغفر له « وما أملك لك من الله من شيء » إن أراد عقابك « ربّنا عليك توكّلنا » أي وكانوا يقولون ذلك « وإليك أنبنا » أي إلى طاعتك

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٤٩- ٤٥١ . م

(٢) « « ٩ : ٥٠٤٥ وفيه : بأبيهم ابراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم . م

رجعنا « وإليك المصير » وإلى حكمك المرجع ، وهذه حكاية لقول إبراهيم وقومه ؛ ويحتمل أن يكون تعليماً لعباده أن يقولوا ذلك « لاتجعلنا فتنةً » أي لاتعذّبنا بأيديهم و لاببلاءٍ من عندك فيقولوا : لوكان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا ؛ وقيل : أي لاتسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك ؛ و قيل : أي ألطف لنا حتّى نصبر على أذاهم ولا نتّبعهم فنصير فتنةً لهم .[1]

١ـ **فس** : أبي ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كشط[2] له عن الأرض ومن عليها وعن السماء ومافيها[3] والملك الّذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام .[4]

٢ـ **فس** : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم « وتلك حجّتنا » يعني ما قداحتجّ إبراهيم على أبيه وعليهم .[5]

٣ـ **فس** : « إلّا عن موعدة وعدها إيّاه» قال إبراهيم لأبيه : إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك ، فلمّا لم يدع الأصنام تبرّأ منه إبراهيم « إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حليمٌ» أي دعّاءٌ .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأوّاه : المتضرّع إلى الله في صلاته ، وإذا خلا في قفر في الأرض وفي الخلوات .[6]

٤ـ **فس** : « وتخلقون إفكاً » أي تقدّرون كذباً « إنّ الّذين تعبدون» إلى قوله : «وإليه ترجعون » وانقطع خبر إبراهيم عليه السلام ثمّ خاطب الله اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال : « وإن تكذّبوا» إلى قوله : «واُولئك لهم عذابٌ أليمٌ» ثمّ عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال : « فماكان جواب قومه» إلى قوله : «لقوم يؤمنون» فهذا من المنقطع المعطوف « فآمن له لوط»

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٧٠ـ٢٧١ .
(٢) كشط الشيء : رفع عنه شيئا قدغشاه . وكشط الغطاء عن الشيء . نزعه و كشفه عنه .
(٣) في نسخة : ومن فيها .
(٤) تفسير القمي : ١٩٣ .
(٥) « « : ١٩٦ .
(٦) « « : ٢٨٢ .

أي لإبراهيم «و قال إنّي مهاجر إلى ربّي» قال: المهاجر من هجر السيّئات و تاب إلى الله.[1]

٥ - فس: أبو العبّاس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ليهنّئكم الاسم، قلت: ما هو جعلت فداك؟ قال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم».

وقوله: «فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه» فليهنّئكم الاسم.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «إذ جاء ربّه بقلب سليم»: قال: القلب السليم من الشكّ، قوله: «فقال إنّي سقيم» فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله ما كان سقيماً وما كذب، و إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً.[2]

قوله: «وجعلها كلمةً باقيةً» يعني الإمامة.[3]

٦ - فس: أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ آزر[4] أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود بن كنعان فقال له: إنّي أرى في حساب النجوم أنّ هذا الزمان[5] يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر، فقال له نمرود: في أيّ بلاد يكون؟ قال: في هذه البلاد، وكان منزل نمرود بكوثى ربى،[6] فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا؟[7] قال آزر: لا، قال: فينبغي أن يفرّق بين الرجال والنساء، ففرّق بين الرجال والنساء، و حملت اُمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يبيّن حملها، فلمّا

---

(١) تفسير القمي: ٤٩٦. م

(٢) « « ٥٥٧، ارتاد الشيء: طلبه، أى طالباً للحق ودينه.

(٣) « « ٦٠٩. الموجود فى المصدر فى طبعه هكذا «و جعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون» يعنى فانهم يرجعون أى الائمة الى الدنيا. ولم نجد ماذكره المصنف.

(٤) سيأتى أن آزر لم يكن أبيه بل كان عمه.

(٥) فى المصدر: فى هذا الزمان. م

(٦) كوثى كطوبى. و ربى كهدى قال ياقوت: وكوثى العراق كوثيان: أحدهما الطريق، و الاخر كوثى ربى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام و بها مولده، و هما من أرض بابل و بها طرح ابراهيم فى النار وهما ناحيتان.

(٧) فى المصدر: قد خرج الينا. م

حانت ولادتها [١] قالت : يا آزر إنّي قد اعتللت وأُريد أن أعتزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلّت اعتزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت في غار ووضعت بإبراهيم عليه السلام وهيّأته وقمّطته [٢] ورجعت إلى منزلها وسدّت باب الغار بالحجارة ، فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام لبناً من إبهامه وكانت تأتيه اُمّه ووكّل نمرود بكلّ امرأة حامل ، فكان يذبح كلّ ولد ذكر ، فهربت اُمّ إبراهيم بإبراهيم من الذبح ، وكان يشبّ إبراهيم عليه السلام في الغار يوماً كما يشبّ غيره في الشهر حتّى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة ، فلمّا كان بعد ذلك زارته اُمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال : يا اُمّي أخرجيني ، فقالت له : يا بنيّ إنّ الملك إن علم أنّك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلمّا خرجت اُمّه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال : « هذا ربّي » فلمّا غابت الزهرة فقال : لو كان هذا ربّي ما تحرّك ولا برح ، ثمّ قال : « لا اُحبّ الآفلين » والآفل : الغائب . فلمّا نظر إلى المشرق رأى و قد طلع القمر قال : « هذا ربّي هذا أكبر و أحسن فلمّا تحرّك وزال قال : « لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين » فلمّا أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الشمس الدنيا [٣] لطلوعها قال : « هذا ربّي هذا أكبر » وأحسن فلمّا تحرّكت وزالت كشط الله [٤] عن السماوات حتّى رأى العرش ومن عليه وأراه الله ملكوت السماوات والأرض ، فعند ذلك قال : « ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون * إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » فجاء إلى اُمّه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها . [٥]

وسئل أبوعبدالله عليه السلام عن قول إبراهيم : « هذا ربّي » لغير الله هل أشرك [٦] في قوله : « هذا ربّي » ؟ فقال : من قال هذا اليوم فهو مشركٌ ، ولم يكن من إبراهيم شركٌ ،

---

(١) اى قرب وقتها .

(٢) القمط : خرقة عريضة تلف على الصغير اذا شد فى المهد .

(٣) فى المصدر : وقد اضاءت الدنيا . م

(٤) فى المصدر : كشف الله . م

(٥) تفسير القمى : ١٩٤-١٩٥ . م

(٦) فى المصدر : عن قول ابراهيم : هذا ربى أشرك اه . م

وإنّما كان في طلب ربّه ، وهو من غيره شرك ، فلمّا أدخلت أمّ إبراهيم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال : من هذا الّذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس ؟ قالت : هذا ابنك ولدته وقت كذا و كذا حين اعتزلت ؛ فقال : و يحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده ، وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره ، وكان يتّخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها وكان على دار الأصنام ، فقالت أمّ إبراهيم لآزر : لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا و إن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه ، وكان آزر كلّما نظر إلى إبراهيم أحبّه حبّاً شديداً وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته ، فكان يعلّق في أعناقها الخيوط ويجرّها على الأرض ويقول : من يشتري مالا يضرّه ولا ينفعه ؟ ! ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها : اشربي وتكلّمي ، فذكرا إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج .[1]

« و حاجّه قومه فقال » إبراهيم «أتحاجّونّي في الله و قد هدان » أي بيّن لي « ولا أخاف ماتشركون به إلّا أن يشاء ربّي شيئاً وسع ربّي كلّ شيء علماً أفلاتتذكّرون» ثمّ قال لهم : « و كيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنّكم أشركتم بالله مالم ينزّل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون » أي أنا أحقّ بالأمن حيث أعبدالله أو أنتم الّذين تعبدون الأصنام .[2]

٧ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : في أوّل يوم من ذي الحجّة ولد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .[3]

٨ـ فس : « ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل» إلى قوله : «بعد أن تولّوا مدبرين» قال : فلمّا نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيدٌ لهم وخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم ، و كره أن يخرج إبراهيم معه ، فوكّله ببيت الأصنام ، فلمّا ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم ، فكان يدنو من

---

(١) في المصدر : ان يخرج . م

(٢) تفسير القمي : ١٩٥ . م

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٠٤ . م

صنم صنم فيقول له : كل وتكلّم ، فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام ، ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصدر ، فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسّرة ، فقالوا : « من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظّالمين » فقالوا : ههنا « فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » وهو ابن آزر فجاؤوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر : خنتني و كتمت هذا الولد عنّي ، فقال : أيّها الملك هذا عمل اُمّه و ذكرت أنّها تقوم بحجّته ، فدعا نمرود اُمّ إبراهم فقال لها : ماحملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل ؟ فقالت أيّها الملك : نظراً منّي لرعيّتك ، قال : و كيف ذلك ؟ قالت : رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان يذهب النسل فقلت : إن كان هذا الّذي يطلبه دفعته إليه ليقتله ويكفّ عن قتل أولاد الناس ، و إن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا ، وقد ظفرت به فشأنك ، فكفّ عن أولاد الناس فصوّب رأيها ، ثمّ قال لإبراهيم : « من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم » قال إبراهيم : « فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون » فقال الصادق عليه السلام : والله مافعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم ، فقيل : فكيف ذلك ؟ فقال : إنّما قال : فعله كبيرهم هذا إن نطق ، و إن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له : «حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين» فقال الصادق عليه السلام : كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة ، فإنّهم قالوا لنمرود : « حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين » وكان فرعون موسى [١] و أصحابه لرشدة فإنّه لمّا استشار أصحابه في موسى قالوا : « أرجه و أخاه و أرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ سحّار عليم » فحبس إبراهيم وجمع له الحطب حتّى إذا كان اليوم الّذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود و جنوده ، و قد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء إبليس واتّخذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار ، وكان الطائر [٢] إذا مرّ في الهواء يحترق ، فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق و جاء أبوه فلطمه لطمةً و قال له : ارجع عمّا أنت عليه ، و أنزل الربّ [٣] إلى السماء الدنيا ، و لم يبق شيء إلّا طلب

(١) في نسخة : بخلاف فرعون موسى .
(٢) « : لانه لم يقدر أحد أن يقرب عن تلك غلوة سهم ، وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها .
(٣) في المصدر : ملائكته الى السماء . اه . م

إلى ربّه ، وقالت الأرض : يارب ّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق ، وقالت الملائكة : يا ربّ خليلك إبراهيم يحرق ، فقال الله عزّ وجلّ : أما إنّه إن دعاني كفيته ، و قال جبرئيل : يا ربّ خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره ، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار ،[١] فقال : اسكت إنّما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف الفوت ، هو عبدي آخذه إذا شئت ، فإن دعاني أجبته ، فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص : « يا الله ياواحد يا أحد ياصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجّني من النار برحمتك » قال : فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال : يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة ؟ فقال إبراهيم : أمّا إليك فلا ، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم ، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب : « لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله و أسندت أمري إلى الله[٢] و فوّضت أمري إلى الله » فأوحى الله إلى النار : « كوني برداً [٣]» فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال : « وسلاماً على إبراهيم » وانحطّ جبرئيل وجلس معه يحدّثه في النار[٤] و نظر إليه نمرود فقال : من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم ، فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود : إنّي عزّمت[٥] على النار أن لاتحرقه ، فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه ،[٦] ونظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدّثه ، فقال لآزر : يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه ! قال : و كان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفىء به النار ، قال : ولمّا قال الله تبارك و تعالى للنّار : « كوني برداً و سلاماً » لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام [٧] « و نجّيناه ولوطاً إلى الأرض الّتي باركنا

---

(١) في المصدر : يحرقه ، فقال : اه . م
(٢) أى جعلت ربى متكاى و معتمدى فى الامور .
(٣) في المصدر : يانار كونى برداً . م
(٤) أضاف فى نسخة : وهم فى روضة خضراء .
(٥) من عزّم الراقى أى قرأ العزائم والرقى .
(٦) في المصدر هنا زيادة وهى هكذا : وآمن له لوط و خرج مهاجراً إلى الشام .
(٧) « « « « « « : ثم قال الله عزوجل « وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين » فقال الله : و نجيناه إه .

فيها للعالمين » إلى الشام و سواد الكوفة .(١)

٩ ـ **فس** : « ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه أن آتيه الله الملك » الآية ، فإنّه لمّا ألقى نمرود إبراهيم في النار وجعلها الله عليه برداً و سلاماً قال نمرود : يا إبراهيم من ربّك ؟ قال : « ربّي الّذي يحيي و يميت قال » له نمرود : « أنا اُحيي و اُميت » فقال له إبراهيم : كيف تحيي وتميت ؟ قال : أعمد إلى رجلين ممّن قد وجب عليهما القتل فاُطلق عن واحد ، و أقتل واحداً ، فأكون قد أمتّ و أحييت ، فقال إبراهيم : إن كنت صادقاً فأحي الّذي قتلته ، ثمّ قال إبراهيم : دع هذا فإنّ ربّي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله : « فبهت الّذي كفر » أي انقطع ، و ذلك أنّه علم أنّ الشمس أقدم منه .(٢)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل في انتقاله من حجّة إلى اُخرى و جهان :

أحدهما : أنّ ذلك لم يكن انتقالاً و انقطاعاً عن إبراهيم ، فإنّه يجوز من كلّ حكيم إيراد حجّة اُخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج ، وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمّل والتدبّر .

و الثاني : أنّ إبراهيم إنّما قال ذلك ليبيّن أنّ من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إماتة الأحياء أن يقدر على إتيان الشمس من المشرق فإن كنت قادراً على ذلك فأت بها من المغرب ، و إنّما فعل ذلك لأنّه لو تشاغل معه بأنّي أردت اختراع الحياة و الموت من غير سبب ولاعلاج لاشتبه على كثير ممّن حضر ، فعدل إلى ماهو أوضح ، لأنّ الأنبياء عليهم السلام إنّما بعثوا للبيان والإيضاح ، وليست اُمورهم مبنيّة على لجاج الخصمين و طلب كلّ واحد منهما غلبة خصمه ، و قد روي عن الصادق عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام قال له : أحي من قتلته إن كنت صادقاً ، ثمّ استظهر عليه بما قاله ثانياً .(٣)

١٠ ـ **ج** : عن موسى بن جعفر عليه السلام في ذكر معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله في مقابلة معجزات

---

(١) تفسير القمى ٤٢٩ - ٤٣١ وفيه : يعنى إلى الشام و سواد الكوفة و كوثى ربى . م

(٢) تفسير القمى : ٧٦ . م

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٦٧ . م

الأنبياء : إنّ إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث .(١)

ايضاح : لعلّ المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن والغار والنار ، أوالأوّلان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام ، أوحجبه عند الحمل و عند الولادة وعند النموّ ، أوحجبه في البطن بثلاث : البطن والرحم والمشيمة حيث جعله بحيث لم يتبيّن حمله . وقد يقال : إنّه إشارة إلى القميص و الخاتم والتوسّل بالأئمّة عليهم السلام ، أوبسورة التوحيد كمامرّ كلّها و سيجيء ، فالمعنى أنّه حجب عن نار نمرود و شرّه بتلك الحجب والله يعلم .

١١ - **لى ، ن** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن الحسن ابن أبي العقبة الصيرفيّ ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا وضع في كفّة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام ، فأوحى الله عزّ و جلّ : ما يغضبك يا جبرئيل ؟ قال : ياربّ خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره ، سلّطت عليه عدوّك و عدوّه ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : اسكت إنّما يعجل العبد الّذي يخاف الفوت مثلك ، فأمّا أنا فإنّه عبدي آخذه إذا شئت ، قال : فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال : هل لك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، فأهبط الله عزّ وجلّ عندها خاتماً فيه ستّة أحرف : « لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، فوّضت أمري إلى الله ، أسندت ظهري إلى الله ، حسبي الله » فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أن تختّم بهذا الخاتم فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً .(٢)

ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن عبدالله بن أحمد ، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ ، عن الحسين بن خالد ، عنه عليه السلام مثله .(٣)

١٢ - **ل** : ابن المتوكّل ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عبدالله بن أحمد الشاميّ ، عن إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال : سألت أباعبدالله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لمّا رأى حبالهم وعصيّهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام

---

(١) لم نجده . م

(٢) امالى الصدوق : ٢٧٤ العيون : ١٣٦ . م

(٣) الخصال ج١ : ١٦٣ . م

حين وضع في المنجنيق و قذف به في النار ؟ فقال عليه السلام : إنّ إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى مافي صلبه من أنوار حجج الله عزّ وجلّ ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك ، فلهذا أوجس في نفسه خيفة ، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام .(١)

١٣ ـ **ل** : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ملك الأرض كلّها أربعة : مؤمنان و كافران ، فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود و ذوالقرنين ، و الكافران نمرود و بخت نصّر ، و اسم ذوالقرنين عبدالله بن ضحّاك بن معد .(٢)

١٤ـ **فر** : عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » قال : إنّ أوّل منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوثى ، وفي قرية يقال لها قنطانا ، قال : عمل إبليس المنجنيق و أجلس فيه إبراهيم عليه السلام وأرادوا أن يرموا به في نارها أتاه جبرئيل عليه السلام قال : السّلام عليك يا إبراهيم ورحمة الله وبركاته ، ألك حاجة ؟ قال : مالي إليك حاجة ، بعدها قال الله تعالى : «قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم» .(٣)

١٥ـ **ل ، ع ، ن** : سأل الشاميّ (٤) أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجل : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم ؟ فقال عليه السلام قابيل يفرّ من هابيل ، والّذي يفرّ من اُمّه موسى ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والّذي يفرّ من صاحبته لوط ، والّذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .(٥)

١٦ـ **ل** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن الحسن بن زياد ، عن داود الرقّيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوامّ الأرض إلى الله عزّ وجلّ و استأذنته أن تصبّ عليها الماء ، فلم

---

(١) لم نجده فى الخصال و رواه فى الامالى : ٣٨٩ .

(٢) الخصال ج١ : ١٢١-١٢٢ .

(٣) تفسير الفرات : ٩٧ .

(٤) تقدم الحديث بتمامه فى كتاب الاحتجاجات ، وأوعزنا هناك ان فى العيون زيادة بعد قوله : ابراهيم وهى : يعنى الاب المربى لا الوالد . راجع ج ١٠ ص ٨٠ .

(٥) الخصال ج١ : ١٥٤ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، العيون : ١٣٦ .

يأذن الله عزّ وجلّ بشيء منها إلّا للضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث . الخبر .[(١)]

١٧ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر : أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه ، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، واثنان في[(٢)] بني إسرائيل هوّدا قومهم ونصّراهم ، وفرعون الّذي قال : أنا ربّكم الأعلى واثنان في هذه الاُمّة .[(٣)]

١٨ـ ج : قال الصادق عليه السلام في حكمة خلق الأشياء : فأمّا البعوض والبقّ فبعض سببه أنّه جعل أرزاق الطير ، و أهان بها جبّاراً تمرّد على الله وتجبّر ، وأنكر ربوبيّته فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته .[(٤)]

١٩ـ ع ، ل ، ن : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشاميّ :[(٥)] يوم الأربعاء اُلقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ، ويوم الأربعاء سلّط الله على نمرود البقّة ، و يوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم .[(٦)]

٢٠ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عبّاد بن سليمان ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال : يا إسحاق إنّ في النار لوادياً يقال له سقر لم يتنفّس منذ خلقه الله لو أذن الله عزّ وجلّ له في التنفّس بقدر مخيط لاحترق[(٧)] ما على وجه الأرض ، وإنّ أهل النار ليتعوّذون من حرّ ذلك الوادي ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الوادي لجبلاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل

---

(١) لم نجده . م

(٢) فى نسخة «من» بدل «فى» و كذا فيما يتلوه .

(٣) الخصال ج٢ : ٤ . م

(٤) الاحتجاج : ١٨٧ . م

(٥) تقدم تمامه فى كتاب الاحتجاجات فى باب اسئلة الشامى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٦) علل الشرائع : ١٩٩ . الخصال ج ٢ : ٢٨ ، العيون : ١٣٦ – ١٣٧ . م

(٧) فى المصدر : لاحرق . م

ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الشعب لقليباً [١] يتعوّذ جميع أهل ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة و نتنها وقذرها وما أعدّ الله في أنيابها من السمّ لأهلها : وإنّ في جوف تلك الحيّة لسبعة صناديق فيها خمسة من الاُمم السالفة واثنان من هذه الاُمّة ، قال : قلت : جعلت فداك من الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : فأمّا الخمسة فقابيل الّذي قتل هابيل ، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه فقال : أنا اُحيي واُميت ، وفرعون الّذي قال : أنا ربّكم الأعلى ، ويهود الّذي هوّد اليهود ، وبولس الّذي نصّر النصارى ، ومن هذه الاُمّة أعرابيّان . [٢]

أقول : قد مضى وسيأتي مثله بأسانيد في كتاب المعاد و كتاب الفتن .

٢١ـ **ع** : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن داود بن أبي يزيد ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُلقي إبراهيم عليه السلام في النار فلقاه جبرئيل في الهواء وهو يهوي فقال يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا . [٣]

٢٢ ـ **ع** : بهذا الإسناد عن ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُلقي إبراهيم في النار أوحى الله عزّ وجلّ إليها : وعزّتي و جلالي لئن آذيته لاُعذّبنّك . وقال : لمّا قال الله عزّ و جلّ : «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ما انتفع أحد بها ثلاثة أيّام ، وماسخنت ماؤهم . [٤]

٢٣ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن الحسين بن عليّ ، عن عمر ، عن أبان ، [٥] عن حجر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعادى آلهتهم حتّى اُدخل على نمرود فخاصمه ، فقال إبراهيم : « ربّي الّذي يحيي ويميت » الآية ، وكان في عيد لهم دخل على آلهتهم ، قالوا : ما اجترأ عليها إلّا الفتى الّذي يعيبها ويبرء منها ، فلم يجدوا له مثلة أعظم من النار ، فأخبروا نمرود

---

(١) القليب : البئر .
(٢) الخصال : ٢ : ٣٤ . م
(٣و٤) علل الشرائع : ٢٤ . م
(٥) في نسخة : عن عمر بن أبان .

فجمع له الحطب وأوقد عليه ثمّ وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار ، وإنّ إبليس دلّ على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام .(١)

٢٤ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخبرني أبي عن جدّي ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال : لمّا أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت : يارب عبدك و خليلك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره ، قال الله تعالى : هو عبدي آخذه إذا شئت . ولمّا اُلقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقّاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوي إلى النار ، فقال : يا إبراهيم لك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، وقال : « يا الله يا أحد يا صمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجّني من النار برحمتك » فأوحى الله تعالى إلى النار : كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .(٢)

٢٥ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار ، فلمّا كان بعد ثالثة أشرف على النار هو وآزر فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدّثه في روضة خضراء ، قال : فالتفت نمرود إلى آزر فقال : يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه ! قال : ثمّ قال نمرود لإبراهيم : اخرج عنّي ولاتساكنّي .(٣)

٢٦ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مروان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ : ياأحد ياصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثمّ توكّلت على الله فقال : كفيت . و قال : لمّا قال الله تعالى للنار : « كوني برداً و سلاماً على إبراهيم » لم يعمل يومئذ نار على وجه الأرض ، ولا انتفع بها أحد ثلاثة أيّام ، قال : فنزل(٤) جبرئيل يحدّثه وسط النار ، قال نمرود : من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم ،

(١ و ٢) مخطوط . م

(٣) أمالي الشيخ : ص ٥٨ . م

(٤) في نسخة : و نزل جبرئيل .

فقال عظيم من عظمائهم : إنّي عزّمت على النيران أن لا تحرقه ، قال : فخرجت عنق من النار[١] فأحرقته ، وكان نمرود ينظر بشرفة على النار ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام قال نمرود لآزر : اصعد بنا حتّى ننظر ، فصعدا فإذا إبراهيم في روضة خضراء ومعه شيخ يحدّثه ، قال : فالتفت نمرود إلى آزر فقال : ما أكرم ابنك على الله ! و العرب تسمّي العمّ أباً ، قال تعالى في قصّة يعقوب : « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق » وإسماعيل كان عمّ يعقوب وقد سمّاه أباً في هذه الآية .[٢]

٢٧ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن النقّاش ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام قال : لمّا رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقّنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً .[٣]

٢٨ـ م : قال الإمام عليه السلام : قال النبيّ صلى الله عليه وآله في احتجاجه على اليهود : بمحمّد وآله الطيّبين نجّى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم ، وبرّد الله النار على إبراهيم و جعلها عليه سلاماً ، ومكّنه في جوف النار على سرير و فراش وثير[٤] لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض ، وأنبت من حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة وغمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلّا في فصول أربعة من السنة .[٥]

٢٩ـ فض ، ضه : عن مجاهد ، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إنّ إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعته اُمّه بين تلال بشاطىء نهر متدفّق يقال له حزران من غروب الشمس إلى إقبال اللّيل ، فلمّا وضعته واستقرّ على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلّا الله ، ثمّ أخذ ثوباً واتّشح به[٦] واُمّه تراه فذعرت منه ذعراً شديداً ، ثمّ مضى يهرول بين يديها مادّاً عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عزّ وجلّ : « و كذلك نري إبراهيم

---

(١) في النهاية : يخرج عنق من النار أى طائفة .

(٢-٣) مخطوط .

(٤) وثر الفراش : وطؤ ولان فهو وثير .

(٥) تفسير الامام : ١١٥ . وفى نسخة : بما لا يوجد فى فصول أربعة من السنة .

(٦) اتشح بثوبه : لبسه أو أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه .

ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً » إلى آخر الآيات . (١)

٣٠- ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبو إبراهيم منجّماً لنمرود بن كنعان ، وكان نمرود لايصدر إلّا عن رأيه ، فنظر في النجوم ليلةً من اللّيالي فأصبح فقال : لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً ، فقال له نمرود : وماهو ؟ فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه ، ولايلبث إلّا قليلاً حتّى يحمل به ، فعجب من ذلك نمرود وقال : هل حمل به النساء ؟ فقال : لا ، وكان فيما اُوتي من العلم أنّه سيحرق بالنار ، ولم يكن اُوتي أنّ الله سينجّيه ، قال : فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأةً إلّا جعلت بالمدينة حتّى لايخلص إليهنّ الرجال ، قال : وباشر أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظنّ أنّه صاحبه ، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلّا علمن به ، فنظرن إلى اُمّ إبراهيم فألزم الله تبارك وتعالى ذكره ما في الرحم الظهر ، فقلن : ما نرى شيئاً في بطنها ، فلمّا وضعت اُمّ إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له امرأته : لاتذهب بابنك إلى نمرود فيقتله ، دعني أذهب به إلى بعض الغيران (٢) أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل ابنك ، فقال لها : فاذهبي ، فذهبت به إلى غار ثمّ أرضعته ، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة ، ثمّ انصرفت عنه ، فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً ، وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة ، ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر ، ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثمّ إنّ اُمّه قالت لأبيه : لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبيّ فأراه فعلت ، قال : فعل (٣) فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهران كأنّهما سراجان ، فأخذته وضمّته إلى صدرها وأرضعته ثمّ انصرفت عنه ، فسألها أبوه عن الصبيّ فقالت : قد واريته في التراب ، فمكثت تعتلّ فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها وترضعه ، ثمّ

---

(١) الروضة : ١٣٤ . م

(٢) جمع الغار : الكهف .

(٣) في المصدر : قال : فافعلي . م

تنصرف ، فلمّا تحرّك أتته أُمّه كما كانت تأتيه وصنعت كما كانت تصنع ، فلمّا أرادت الانصراف أخذ ثوبها ، فقالت له : ما لك ؟ فقال : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتّى أستأمر[١] أباك ، فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفيّاً لشخصه كاتماً لأمره حتّى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه .[٢]

٣١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بهذا الإسناد عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان آزر عمّ إبراهيم عليه السلام منجّماً لنمرود ، وكان لا يصدر إلّا عن رأيه ، فقال : لقد رأيت في ليلتي عجباً ، فقال : ماهو ؟ قال : إنّ مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه ، فحجبت الرجال عن النساء وكان تارخ وقع على أُمّ إبراهيم فحملت . و ساق الحديث إلى آخره .[٣]

بيان : الظاهر أنّ مارواه الراونديّ هو هذا الخبر بعينه ، و إنّما غيّره ليستقيم على أُصول الإماميّة ،[٤] وسيأتي القول فيه .

و قوله عليه السلام : (وجعل يشبّ في اليوم) الظاهر أنّ التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النموّ لا في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه كان يشبّ في الأُسبوع الأوّل كلّ يوم كما يشبّ غيره في أُسبوع و إلى تمام الشهر كان ينمو كلّ أُسبوع كماينمو غيره في الشهر ، وإلى تمام السنة كان نموّه كلّ شهر كنموّ غيره في سنة .

٣٢ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال : كيف أنت يا إبراهيم ؟ قال : إنّي لست بإبراهيم ، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : وهو صاحب إبراهيم الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، قال : وكان أربعمائة سنة شابّاً .[٥]

٣٣ ـ **سن** : أبي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عليّ بن محمّد ، عن زكريّا بن يحيى

---

(١) استأمره : شاوره .

(٢) كمال الدين : ٨٢-٨٣ . م

(٣و٥) مخطوط. م

(٤) هذا تدليس ، والراوندى من اعاظم العلماء وهو أجل من ذلك ، فلعله وجدالخبر هكذ .

رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ هاتفاً يهتف به [1] فقال : ياعليّ بن الحسين أيّ شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف ؟ فقال : لمّا قذف إبراهيم عليه السلام في النار هبط عليه جبرئيل عليه السلام بقميص فضّة [2] فألبسه إيّاه ففرّت عنه النار و نبت حوله النرجس ، فأخذ إبراهيم عليه السلام القميص فجعله في عنق إسحاق في قصبة فضّة ، وعلّقها إسحاق في عنق يعقوب ، و علّقها يعقوب في عنق يوسف عليه السلام وقال له : إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنّك ميّت أوقد قتلت ، فلمّا دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقتها على وجه يعقوب بالأُردن فقال : إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون . [3]

٣٤ ـ **شي** : عن حنان بن سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر : أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه و نمرود بن كنعان الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه . [4]

٣٥ ـ **أقول** : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذّب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الّذي كسّر فيه إبراهيم عليه السلام أصنام قومه . [5]

٣٦ ـ **شي** : عن الحارث ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : إنّ نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسوراً أربعة فربّاهنّ و جعل تابوتاً من خشب و أدخل فيه رجلاً ، ثمّ شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت ، ثمّ جعل في وسط التابوت عموداً و جعل في رأس العمود لحماً ، فلمّا رأى النسور اللّحم طرن و طرن بالتابوت والرجل فارتفعن إلى السماء فمكث ماشاءالله ، ثمّ إنّ الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي

---

(١) في نسخة : إن هاتفا هتف به .

(٢) استظهر في الهامش أن الصحيح : بقميص في قصبة .

(٣) لم نجده . م

(٤) تفسير العياشي مخطوط . م

(٥) المهذب البارع مخطوط . م

على حالها ، و نظر إلى الأرض فإذا هو لايرى الجبال إلاكالذرّ ، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذاهي على حالها ، ونظر إلى الأرض فإذا هو لايرى إلّا الماء ، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذاهي على حالها ، و نظر إلى الأرض فإذا هو لايرى شيئاً ، ثمّ وقع في ظلمة لم ير مافوقه وماتحته ففزع فألقى اللّحم فاتّبعته النسور منقضات ، [١] فلمّا نظرت الجبال إليهنّ وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهنّ فزعت و كادت أن تزول مخافة أمر السماء [٢] وهو قول الله : «و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال» . [٣]

٣٧ ـ **كا** : في الروضة : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن حجر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتّى اُدخل على نمرود فخاصمهم ، [٤] فقال إبراهيم عليه السلام « ربّي الّذي يحيي و يميت قال أنا اُحيي و اُميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الّذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين» وقال أبوجعفر عليه السلام : عاب آلهتهم ونظر نظرة في النجوم فقال : إنّي سقيم ، قال أبوجعفر عليه السلام : والله ماكان سقيماً وما كذب ، فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إلّا كبيراً لهم ، و وضع القدوم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ماصنع بها فقالوا : لاوالله مااجترأ عليها ولا كسّرها إلّا الفتى الّذي كان يعيبها ويبرء منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار ، فجمع له الحطب واستجادوه حتّى إذا كان اليوم الّذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقدبني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار ، و وضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق وقالت الأرض : ياربّ ليس على ظهري أحد [٥] يعبدك غيره يحرق بالنار ، قال الربّ : إن دعاني كفيته . [٦]

٣٨ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، و عدّة من أصحابنا عن سهل جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ إبراهيم عليه السلام

---

(١) من أنقضت العقاب : صوتت .
(٢) فى نسخة : مخافة من أمر السماء .
(٣) مخطوط . م
(٤) فى نسخة : فخاصمه .
(٥) فى نسخة : ليس على ظهرى عبد اه .
(٦) الروضة ٣٦٨-٣٦٩ .

كان مولده بكوثى ربى وكان أبوه من أهلها ، وكانت أُمّ إبراهيم و أُمّ لوط[1] سارة وورقة ـ و في نسخة رقية ـ[2] اُختين و هما ابنتان للاحج ، و كان لاحج نبيّاً منذراً ولم يكن رسولاً ،[3] و كان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة الّتي فطرالله عزّوجلّ الخلق عليها حتّى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجتباه ، و إنّه تزوّج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته ، و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة ، و كانت قد ملّكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه و أصلحه و كثرت الماشية و الزرع حتّى لم يكن بأرض كوثى ربى رجل أحسن حالاً منه ، و إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا كسّر أصنام نمرود وأمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ، ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النار ثمّ أشرفوا على الحير فإذاهم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه ، فاُخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده ، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله ، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي و مالي فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ماذهب من عمري في بلادكم ، واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم ، و قضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم عليه السلام ماذهب من عمره في بلادهم ، و اُخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلّوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه ، وقال : إنّه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لايفارقه و سارة ، وقال لهم : « إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين» يعني إلى بيت المقدس ، فتحمّل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها ، و مضى حتّى خرج من سلطان نمرود و سار إلى سلطان رجل

---

(١) هكذا في أكثر النسخ و في بعضها : امرأة ابراهيم و امرأة لوط . وهو الصحيح ويدل عليه مايأتي بعد ذلك أنه تزوج سارة ابنة لاحج . و في تاريخ اليعقوبي : أن سارة كانت بنت خاران بن ناحور عمه . وفي العرائس : أنها كانت بنت ناحور . وفي الاول أن لوط كان ابن خاران بن تارخ و في الثاني انه ابن هاران بن تارخ .

(٢) في المصدر : رقية . م

(٣) أي لم يكن رسولا صاحب شريعة ، أولم يكن ممن يعاين الملك .

من القبط يقال له عرارة ، فمرّ بعاشر له فاعترضه العاشر (١) ليعشر مامعه ، فلمّا انتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتّى نعشر مافيه ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قل ماشئت فيه من ذهب أو فضّة حتّى نعطي عشره ولا نفتحه ، قال : فأبى العاشر إلّا فتحه ، قال : وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلمّا بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر : ماهذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم : هي حرمتي وابنة خالتي ، فقال له العاشر : فما دعاك إلى أن خبّيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتّى أعلم الملك حالها وحالك ، قال : فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به ، فقال لهم إبراهيم عليه السلام : إنّي لست اُفارق التابوت حتّى يفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام و التابوت وجميع ماكان معه حتّى اُدخل على الملك ، فقال له الملك : افتح التابوت ، فقال له إبراهيم عليه السلام : أيّها الملك إنّ فيه حرمتي وبنت خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي ، قال : فغضب الملك إبراهيم على فتحه ، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها ، فأعرض إبراهيم عليه السلام وجهه عنها وعنه غيرةً منه وقال : اللّهمّ احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك : إنّ إلهك هو الّذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إنّ إلهي غيور يكره الحرام ، وهو الّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام ، فقال له الملك : فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإن أجابك فلم أعرض لها ، فقال إبراهيم عليه السلام : إلهي ردّ إليه يده ليكفّ عن حرمتي ، قال : فردّ الله عزّ وجلّ إليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثمّ عاد بيده نحوها ، فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللّهمّ احبس يده عنها ، قال : فيبست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام : إنّ إلهك لغيور وإنّك لغيور فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإنّه إن فعل لم أعد ، فقال إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنّك إن عدت لم تسألني أن أسأله ، فقال له الملك : نعم ، فقال إبراهيم : اللّهمّ إن كان صادقاً فردّ يده عليه فرجعت إليه يده ، فلمّا رأى ذلك الملك من الغيرة مارأى ورأى الآية

(١) العاشر : آخذ العشر .

في يده عظّم إبراهيم وهابه وأكرمه وأتقاه وقال له : قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء ممّا معك فانطلق حيث شئت ، ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ماهي ؟ فقال له : أحبّ أن تأذن لي أن اُخدمها قبطيّة عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له إبراهيم فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر اُمّ إسماعيل ، فسار إبراهيم بجميع ما معه ، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبةً له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم : أن قف ولاتمش قدّام الجبّار المتسلّط ويمشي وهو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبه فإنّه مسلّط ، ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أوفاجرة ، فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك : امض فإنّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن اُعظّمك وأهابك وأن اُقدّمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك : أوحى إليك بهذا ؟ فقال له إبراهيم : نعم ، فقال له الملك : أشهد أنّ إلهك لرفيقٌ حليمٌ كريمٌ ، وأنّك ترغّبني في دينك ، قال : وودّعه الملك فسار إبراهيم حتّى نزل بأعلى الشامات ، و خلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات ، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الولد قال لسارة : لوشئت لبعتيني [1] هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً : فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام . [2]

ايضاح : كوثى ربى كان قرية من قرى الكوفة كماذكره المؤرّخون ،[3] والّذي ذكره اللّغويّون هو كوثى ، قال الجزري : كوثى العراق هي سرّة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام انتهى . والشبيبة : الحداثة والشباب . قوله : (ابنة لاحج) الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النسّاخ لتوهّم التكرار ، ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً ، أو يكون المراد بلاحج ثانياً غير الأوّل . [4] والحير بالفتح : شبه الحظيرة . ويقال : عشرت القوم أعشرهم بالضمّ : إذا أخذت عشر أموالهم . وغصب فلاناً على الشيء أي قهره .

(١) هكذا فى النسخ وفى المصدر : لبعتنى . وهوالصحيح . م

(٢) الروضة ٣٧٠ - ٣٧٣ . م

(٣) تقدم تفسيره عن ياقوت .

(٤) أوأن الصحيح امرأة ابراهيم وامرأة لوط كما تقدم عن نسخة ، وعليها لاإشكال .

ثمّ إنّ ههنا فوائد لا بدّ من التعرّض لها :

الاولى : اعلم أنّ العامّة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام قال الرازيّ في تفسير قوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » : ظاهر هذه الآية تدلّ على أنّ اسم والد إبراهيم هو آزر ، ومنهم من قال : اسمه تارخ ، و قال الزجّاج : لاخلاف بين النسّابيّين أنّ اسمه تارخ ، ومن الملحدة من جعل هذا طعناً في القرآن .

أقول : ثمّ ذكر لتوجيه ذلك وجوهاً إلى أن قال : والوجه الرابع أنّ والد إبراهيم كان تارخ و آزر كان عمّاً له ، والعمّ قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنّهم قالوا : « نعبد إلهك و آله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق »[1] و معلوم أنّ إسماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا ههنا .

أقول : ثمّ قال بعد كلام : قالت الشيعة أنّ أحداً من آباء الرسول وأجداده ماكانوا كافراً ، و أنكروا أنّ والد إبراهيم كان كافراً ، و ذكروا أنّ آزر كان عمّ إبراهيم و ما كان والداً له واحتجّوا على قولهم بوجوه : الحجّة الاُولى : أنّ آباء نبيّنا ماكانوا كفّاراً و يدلّ عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الّذي يراك حين تقوم * و تقلّبك في الساجدين »[2] قيل : معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، و بهذا التقدير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمّد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين ، و حينئذ يجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً ، ثمّ قال : وممّا يدلّ أيضاً على أنّ أحداً من آباء محمّد صلوات الله عليهم ماكانوا مشركين قوله صلّى الله عليه وآله : « لم أزل اُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « إنّما المشركون نجس »[3] و ذلك يوجب أن يقال : إنّ أحداً من أجداده ماكان من المشركين انتهى .[4]

و قال الشيخ الطبرسيّ قدّس الله روحه بعد نقل مامرّ من كلام الزجّاج : و هذا

---

(١) البقرة : ١٣٣ .

(٢) الشعراء : ١١٩ .

(٣) التوبة : ٢٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٧٢-٧٣ . م

الّذي قاله الزجّاج يقوّي ماقاله أصحابنا إنّ آزركان جدّ إبراهيم لاُمّه [١] أوكان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النبيّ صلوات الله عليهم إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين ، و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى . [٢]

أقول : الأخبار الدالّة على إسلام آباءِ النبيّ صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضةٌ بل متواترةٌ ، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقّة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف و المؤالف ، فالأخبار الدالّة على أنّه كان أباه حقيقة محمولةٌ على التقيّة . [٣]

الثانية في قول إبراهيم عليه السلام « إنّي سقيم » واختلف في معناه على أقوال :

أحدها : أنّه عليه السلام نظر في النجوم فاستدلّ بها على وقت حمّى كانت تعتورة ، فقال « إنّي سقيم » أراد أنّه قد حضر وقت علّته وزمان نوبتها ، فكأنّه قال : إنّي سأسقم لامحالة وحان الوقت الّذي يعتريني فيه الحمّى ، وقد يسمّى المشارف للشيء باسم الداخل فيه ، قال الله تعالى : « إنّك ميّت وإنّهم ميّتون » [٤]

وثانيها : أنّه نظر في النجوم كنظرهم لأنّهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنّه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك : « إنّي سقيم » فتركوه ظنّاً منهم أنّ نجمه يدلّ على سقمه .

وثالثها : أن يكون الله أعلمه بالوحي أنّه سيسقمه في وقت مستقبل ، وجعل العلامة على ذلك إمّا طلوع نجم على وجه مخصوص ، أو اتّصاله بآخر على وجه مخصوص ، فلمّا رأى إبراهيم تلك الأمارة قال : «إنّي سقيمٌ» تصديقاً لما أخبره الله تعالى .

---

(١) قال المسعودى فى اثبات الوصية : وقام تارخ وهو ابوابراهيم الخليل بالامر فى أربع وستين سنة من ملك رهو بن طهمسعان . وفى رواية اخرى أربع وثمانين سنة وهو نمرود ، وروى عن العالم انه قال : إن آزركان جد ابراهيم لامه منجما لنمرود وهورهو بن طهمسعان ، ومضى تارخ و ابراهيم مولود صغير .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢١ - ٣٢٢ م .

(٣) وحيث اطلق الاب فى القرآن الكريم على العم أوجد الام مجازا فالائمة صلوات الله عليهم إتبعوا القرآن فاستعملوا لفظة اب وارادوا العم أوجد الام حتى لا يكون كلامهم مخالفا للكتاب العزيز .

(٤) الزمر : ٣٠ .

ورابعها : أنّ معنى قوله : « إنّي سقيم » إنّي سقيم القلب أو الرأي حزناً من إصرار القوم على عبادة الأصنام وهي لاتسمع ولاتبصر ، و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنّها محدثة مخلوقة مدبّرة ، وتعجّبه في أنّه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتّى عبدوها .

وخامسها : أنّ معناه : نظر في النجوم نظر تفكّر فاستدلّ بها كما قصّه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة ، وأشار بقوله : « إنّي سقيم » إلى أنّه في حال مهلة النظر ، وليس على يقين من الأمر ولا شفاء من العلم ، وقد يسمّى الشكّ بأنّه سقم كما يسمّى العلم بأنّه شفاء ذكره أبو مسلم ، ولا يخفى ضعفه . هذا ما ذكره القوم من الوجوه ، وقد عرفت ممّا أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أنّ الظاهر منها أنّه عليه السلام أوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم وقال : « إنّي سقيم » تورية ، وقد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب والتورية عند التقيّة و فيها الاستدلال بهذه الآية وبيان أنّها لكونها على جهة التورية والمصلحة ليست بكذب ، وما ذكر من الوجوه يصلح للتورية ؛ وقد مرّ أنّه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين عليه السلام ؛ وقيل : يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أنّ كلّ من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال .

الثالثة قوله عليه السلام : « هذا ربّي » وفي تأويله وجوه :

الأوّل : أنّه عليه السلام إنّما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنّه تعالى لمّا أكمل عقله وحرّك دواعيه على الفكر والتأمّل رأى الكوكب فأعظمه وأعجبه نوره و حسنه و بهاؤه ، وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال : « هذا ربّي » على سبيل الفكر ، فلمّا غاب علم أنّ الأفول لايجوز على الإله ، فاستدلّ بذلك على أنّه محدث مخلوق ، و كذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس ، وقال في آخر كلامه : « ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون » وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأنّ صفات المحدثين لاتجوز عليه ، و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ و التكليف و بعده ، والأوّل هو مختار الأكثر وهو أظهر ، وإلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة ، ويمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى .

الثاني : أنّه عليه السلام كان عارفاً بعدم صلاحيتّها للربوبيّة ، ولكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة ، فكأنّه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال ، ويؤيّده قوله تعالى بعدذلك : «وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم » .

الثالث : أن يكون المراد : هذاربّي في زعمكم واعتقادكم ، ونظيره أن يقول الموحّد للمجسّم : إنّ إلهه جسم محدود ، أي في زعمه واعتقاده ، وقوله تعالى : «وانظر إلى إلهك الّذي ظلت عليه عاكفاً» .

الرابع : أنّ المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلّا أنّه أسقط حرف الاستفهام عنه كماهو الشائع .

الخامس : أن يكون القول مضمراً فيه ، و التقدير : قال : يقولون هذا ربّي ، و إضمار القول كثير ، كقوله تعالى : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا»[1] أي يقولان .

السادس : أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل سادقوماً : هذا سيّدكم ! على وجه الهزؤ .

السابع : أنّه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبيّة الكواكب إلّا أنّه كان قدعرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنّه لو صرّح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه ، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجّة ، وذلك بأنّه ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم ، مع أنّ قلبه كان مطمئنّاً بالإيمان فكأنّه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللّسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان .

الرابعة وجه استدلاله عليه السلام بالأُفول على عدم صلاحيتّها للربوبيّة ، قال الرازيّ في تفسيره : الأُفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره . وإذا عرفت هذافلسائل أن يقول : الأُفول إنّما يدلّ على الحدوث من حيث إنّه حركة ، وعلى هذا يكون الطلوع أيضاً دليلاً على

(١) البقرة : ١٢٧ .

الحدوث ، فلمَ ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع ، وعوّل في إثبات هذا المطلوب على الاُفول ؟ والجواب أنّه لاشك أنّ الطلوع والغروب يشتركان في الدلالةعلى الحدوث إلّا أنّ الدليل الّذي يحتجّ به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلّهم إلى الإله لا بدّ وأن يكون ظاهراً جليّاً بحيث يشترك في فهمه الذكيّ و الغبيّ والعاقل ، ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينيّة إلّا أنّها دقيقة لايعرفها إلّا الأفاضل من الخلق ، وأمّا دلالة الاُفول فكانت على هذا المقصود أتمّ ؛ وأيضاً قال بعض المحقّقين : الهويّ في خطيرة الإمكان اُفول ، [١] وأحسن الكلام مايحصل فيه حصّة الخواصّ وحصّة الأوساط وحصّة العوامّ ، فالخواصّ يفهمون من الاُفول الإمكان ، و كلّ ممكن محتاج ، والمحتاج لايكون مقطعاً للحاجة ، [٢] فلابدّ من الانتهاء إلى مايكون منزّهاً عن الإمكان حتّى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال : « و أنّ إلى ربّك المنتهى » [٣] وأمّا الأوساط فإنّهم يفهمون من الاُفول مطلق الحركة ، فكلّ متحرّك محدث ، و كلّ محدث فهومحتاج إلى القديم القادر ، فلايكون الآفل إلهاً بل الإله هو الّذي احتاج إليه هذا الآفل ، وأمّا العوامّ فإنّهم يفهمون من الاُفول الغروب وهم يشاهدون أنّ كلّ كوكب يقرب من الاُفول ، فإنّه يزول نوره وينتقص ضوؤه ويذهب سلطانه ويصير كالمعدوم ، ومن كان كذلك فإنّه لم يصلح للإلهيّة ، فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله : « لا اُحبّ الآفلين » كلمة مشتملة على نصيب المقرّبين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين ، وفيه دقيقة اُخرى وهي أنّه عليه السلام إنّما كان يناظرهم وهم كانوا منجّمين ، ومذهب أهل النجوم أنّ الكواكب إذا كان في الربع الشرقيّ ويكون صاعداً إلى وسط السماء كان قويّاً عظيم التأثير ، وأمّا إذا كان غربيّاً وقريباً من الاُفول فإنّه يكون ضعيف الأثر ، قليل القوّة ، فنبّه بهذه الدقيقة على أنّ الإله هو الّذي لايتغيّر قدرته إلى العجز ، و كماله إلى النقص ، ومذهبكم أنّ الكوكب حال كونه في الربع الغربيّ يكون ضعيف القوّة ، ناقص التأثير ، عاجزاً عن التدبير ، وذلك يدلّ على القدح في إلهيّته ، فظهر أنّ

(١) في المصدر : في خطرة الامكان . م

(٢) « « : مقطوع الحاجة . م

(٣) النجم : ٤٢ .

على قول المنجّمين للاُفول مزيد اختصاص في كونه موجباً للقدح في الإلهيّة انتهى.[1]

أقول : يمكن إرجاع كلامه عليه السلام إلى الدليل المشهور بين المتكلّمين من عدم الانفكاك عن الحوادث ، و الاستدلال به على إمكانها و افتقارها إلى المؤثّر ، أو إلى أنّها محلّ للتغيّرات والحوادث ، والواجب تعالى لايكون كذلك ، أو إلى أنّ الاُفول والغروب نقص وهو لايجوز على الصانع ، أو إلى أنّ هذه الحركة الدائمة المستمرّة تدلّ على أنّها مسخّرة لصانع كما مرّ في كتاب التوحيد ، والعقل يحكم بأنّ الصانع مثل هذا الخلق لايكون مصنوعاً ، أو أنّ الغيبة والحضور والطلوع والاُفول من خواصّ الأجسام ويلزمها الإمكان لوجوه شتّى ، ولعلّ الوجه الثاني والثالث بتوسّط ماذكره الرازيّ أخيراً أظهر الوجوه ، وأمّاماسواهمافلايخفى بعدها ، ولنقتصر على ذلك فإنّ بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الّذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب .

الخامسة : تأويل قوله تعالى : « بل فعله كبيرهم » ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : ما ذكره السيّد المرتضى قدّس الله روحه و هو أنّ الخبر مشروط غير مطلق لأنّه قال : « إن كانوا ينطقون » و معلوم أنّ الأصنام لاتنطق ، و أنّ النطق مستحيل عليها ، فما علّق بهذا المستحيل من الفعل أيضاًمستحيل ، وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم وتعنيفهم بعبادة من لايسمع ولايبصر ولاينطق ولايقدر أن يخبر عن نفسه بشيء ، فقال : إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير ، لأنّ من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل ، وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل ، وعلم باستحالة الأمرين أنّه لايجوز أن تكون آلهة معبودة ، وأنّ من عبدها ضالّ مضلّ ، ولا فرق بين قوله : إنّهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله : إنّهم مافعلوا ذلك ولاغيره لأنّهم لاينطقون ولايقدرون ، وأمّا قوله : « فاسئلوهم » فإنّما هو أمر بسؤالهم أيضاً على شرط ، والنطق منهم شرط في الأمرين فكأنّه قال : إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنّه لايمتنع أن يكونوا فعلوه ، وهذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره : من فعل هذا الفعل ؟ فيقول : زيد إن كان فعل كذا و كذا ، ويشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد ، وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسؤول نفي الأمرين عن زيد ، وتنبيه السائل على خطائه في إضافة

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٨٠ ، وفيه : للقدح في الهيته . م

ما أضافه إلى زيد ، وقد قرأ محمّدبن السميع اليماني ّ: « فعلّه كبيرهم» بتشديداللاّم ، والمعنى فلعلّه ، أي فلعلّ فاعل ذلك كبيرهم ، و قد جرت عادة العرب بحذف اللاّم الاُولى من لعلّ انتهى . (١)

الثاني : أنّه لم يكن قصد إبراهيم عليه‌السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم ، وإنّما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضيّ ، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخطّ رشيق وأنت تحسن الخطّ : أنت كتبت هذا ؟ وصاحبك اُمّيّ لايحسن الخطّ ، فقلت له : بل كتبت أنت ! كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء ، لانفيه عنك .

والثالث : أنّ إبراهيم عليه‌السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصفّفة مرتّبة ، فكان غيظه من كبيرتها أشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم لها ، فأسند الفعل إليه لأنّه هو السبب في استهانته وحطمه لها ، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه .

والرابع : أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم ، كأنّه قال : نعم ماتنكرون أن يفعله كبيرهم فإنّ من حقّ من يعبد أو يدعى إلهاً أن يقدر على هذا وأشدّ منه ، أو أنّه يلزمكم على قولكم أن لايقدر على كسرهم إلّا إله أكبر منهم ، فإنّ غير الإله لايقدر أن يكسر الإله .

والخامس : أنّه كناية عن غير مذكور ، أي فعله من فعله ، و كبيرهم ابتداء كلام .

والسادس : مايروى عن الكسائيّ أنّه كان يقف عند قوله : « كبيرهم » ثمّ يبتدء فيقول : « هذا فاسئلوهم » والمعنى : بل فعله كبيرهم وعنى نفسه لأنّ الإنسان أكبر من كلّ صنم .

أقول : قد مضى في باب العصمة الخبر الدالّ على الوجه الأوّل ، ويظهر من كثير من الأخبار أنّ هذا صدر عنه عليه‌السلام على وجه التورية والمصلحة ، ويمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدّمة ، وروى الكلينيّ ، عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ،

---

(١) تنزيه الانبياء : ٢٤ .

عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن معمّر بن عمر ، عن عطا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا كذب على مصلح ثمّ تلا «أيّتها العير إنّكم لسارقون» فقال : والله ماسرقوا وما كذب ، ثمّ تلا «بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون» ثمّ قال : والله مافعلوه وما كذب .

وروى عن عليّ بن إبراهيم ، عن البزنطيّ ، عن حمّاد بن عثمان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» فقال : و الله ماسرقوا وما كذب ، وقال إبراهيم : «بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون» فقال : والله مافعلوا وما كذب . قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : ماعندكم فيها ياصيقل ؟ قلت : ماعندنا فيها إلّا التسليم ، قال : فقال : إنّ الله أحبّ اثنين ، وأبغض اثنين ، أحبّ الخطر [1] فيما بين الصفّين ، وأحبّ الكذب في الإصلاح ، و أبغض الخطر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح ، إنّ إبراهيم عليه السلام قال : «بل فعله كبيرهم» وهذا إرادة الإصلاح ، ودلالة على أنّهم لايعقلون ، وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح .

وروى عن عدّة من أصحابه ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : التقيّة من دين الله ، قلت : من دين الله ؟ قال : إي والله من دين الله قال يوسف : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» والله ماكانوا سرقوا شيئاً ، ولقد قال إبراهيم : «إنّي سقيم» والله ماكان سقيماً .

---

(١) خطر في مشيته : مشى وهو يرفع يديه ويضعهما معجبا بنفسه .

﴿ باب ٢ ﴾

(اراءته عليه السلام ملكوت السماوات والارض وسؤاله احياء الموتى)
(والكلمات التي سأل ربه وما اوحى اليه وصدر عنه من الحكم)

الايات ، البقرة «٢» وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين ١٢٤ .

«وقال تعالى» : وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم ٢٦٠ .

النجم «٥٣» أم لم ينبّأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الّذي وفّى * ألّا تزر وازرة وزر اُخرى ٣٦ـ٣٨ .

الاعلى «٨٧» إنّ هذا لفي الصحف الاُولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨ـ١٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربّه » أي اختبره و كلّفه « بكلمات » فيه خلاف ، روي عن الصادق عليه السلام أنّه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمّها إبراهيم وعزم عليها وسلم لأمر الله تعالى ، فلمّا عزم قال الله تعالى ثواباً له لما صدّق وعمل بما أمره الله : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً » ثمّ أنزل الله عليه الحنيفيّة وهي الطهارة ، وهي عشرة أشياء : خمسة منها في الرأس ، وخمسة منها في البدن ، فأمّا الّتي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللّحى وطمّ الشعر[1] والسواك والخلال ، وأمّا الّتي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الأظفار والغسل من الجنابة و الطهور بالماء ؛ فهذه الحنيفيّة الطاهرة الّتي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة ، وهو قوله : « واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً » ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره . وقال قتادة وابن عبّاس : إنّها عشرة خصال كانت فرضاً في شرعه سنّة في شرعنا : المضمضة

(١) أعفى الشعر : تركه حتى يكثر ويطول . طم الشعر : جزه .

والاستنشاق وفرق الرأس وقصّ الشارب [١] والسواك في الرأس ، والختان وحلق العانة ونتف الإبط [٢] وتقليم الأظفار والاستنجاء بالماء في البدن .

وفي رواية اُخرى عن ابن عبّاس أنّه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام ولم يبتل أحداً فأقامها كلّها إلّا إبراهيم أتمّهنّ وكتب له البراءة فقال : « وإبراهيم الّذي وفّى» وهي عشر في سورة براءة «التائبون العابدون» إلى آخرها ، وعشر في سورة الأحزاب : «إنّ المسلمين والمسلمات » إلى آخرها ، وعشر في سورة المؤمنين : « قد أفلح المؤمنون » إلى قوله : «اُولئك هم الوارثون » وروي عشر في سورة سأل سائل إلى قوله : « والّذين هم على صلاتهم يحافظون » فجعلها أربعين . وفي رواية ثالثة عن ابن عبّاس أنّه أمره بمناسك الحجّ ؛ وقال الحسن : ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه والنار وبالهجرة ، فكلّهنّ وفّى لله بهنّ . وقال مجاهد : ابتلاه الله بالآيات الّتي بعدها وهي قوله : «إنّي جاعلك للناس إماماً» إلى آخر القصّة : وقال الجبّائيّ : أراد بذلك كلّ ما كلّفه من الطاعات العقليّة والشرعيّة ، والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل ؛ وكان سعيد بن المسيّب يقول : كان إبراهيم أوّل الناس أضاف الضيف ، وأوّل الناس اختتن ، وأوّل الناس قصّ شاربه واستحذى ،[٣] وأوّل الناس رأى الشيب ، فلمّا رآه قال : يا ربّ ما هذا ؟ قال : هذا الوقار ، قال : يا ربّ فزدني وقاراً ، وهذا أيضاً قد رواه السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام ولم يذكر « وأوّل من قصّ شاربه واستحذى » وزاد فيه : وأوّل من قاتل في سبيل الله إبراهيم ، وأوّل من أخرج الخمس إبراهيم ، وأوّل من اتّخذ النعلين إبراهيم ، وأوّل من اتّخذ الرايات إبراهيم .[٤]

أقول : ثمّ روى رحمه الله من كتاب النبوّة للصدوق رحمه الله نحواً ممّا سيأتي من

---

(١) قص الشعر : قطع منه بالمقص .

(٢) نتف الريش أوالشعر : نزعه .

(٣) أى طلب الحذاء ، والحذاء : النعل وفى نسخة : واستحد ـ وكذا فيما يتلوه ـ اى حلق العانة بالحديد .

(٤) مجمع البيان ١ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

رواية المفضّل مستخرجاً من « ل و مع » مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه في ذلك .[١]

«فأتمّهنّ» أي وفّى بهنّ وعمل بهنّ على التمام ، وقال البلخيّ : الضمير في «أتمّهنّ» عائد إلى الله تعالى ، و الكلمات هي الإمامة « إنّي جاعلك للناس إماماً » المستفاد من لفظ الإمام أمران :

أحدهما : أنّه المقتدى به في أفعاله و أقواله .

والثاني : أنّه الّذي يقوم بتدبير الأُمّة و سياستها ، و القيام بأُمورها ، و تأديب جناتها ،[٢] وتولية ولاتها ، وإقامة الحدود على مستحقّيها ، ومحاربة من يكيدها ويعاديها ، فعلى الأوّل كلّ نبيّ إمام ، وعلى الثاني لايجب في كلّ نبيّ أن يكون إماماً ، إذ يجوز أن لايكون مأموراً بتأديب الجناة ، ومحاربة العداة ، و الدفاع عن حوزة الدين و مجاهدة الكافرين .[٣]

« و قال و من ذرّيّتي » أي واجعل من ذرّيّتي من يوشح بالإمامة[٤] و يرشح لهذه الكرامة « قال لا ينال عهدي الظالمين » قال مجاهد : العهد : الإمامة و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ، و استدلّ بها أصحابنا على أنّ الإمام لايكون إلّا معصوماً .[٥]

«فخذ أربعة» قيل : إنّهما الطاووس و الديك والحمام و الغراب ، أمر أن يقطعها و يخلط ريشها بدمها ، عن مجاهد و ابن جريح وعطا وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام « ثمّ اجعل على كلّ جبل » روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ معناه : فرّقهنّ على كلّ جبل ، و كانت عشرة أجبل ، ثمّ خذ بمناقيرهنّ و ادعهنّ باسمي الأكبر واحلفهنّ بالجبروت و العظمة « يأتينك سعياً » ففعل إبراهيم ذلك و فرّقهنّ على عشرة أجبل ثمّ دعاهنّ فقال : أجبن بإذن الله ، فكانت تجتمع و تألف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه ، وطارت إلى

---

(١) مجمع البيان ١ : ٢٠٠-٢٠١ .

(٢) جمع الجانى .

(٣) بل ولا القيام بتدبير الامة و سياستها ، إذ يجوز ان يكون نبيا لنفسه فقط .

(٤) من وشح بثوبه : لبسه . ويقال : يوشح لولاية العهد أى يربى و يؤهل لها .

(٥) مجمع البيان : ٢٠١-٢٠٢ .

إبراهيم ، و قيل : إنّ الجبال كانت سبعة ؛ و قيل : أربعة ؛ و قيل : أراد كلّ جبل على العموم بحسب الإمكان .

ويسأل فيقال : كيف قال : « ثمّ ادعهنّ » و دعاء الجماد قبيحٌ ؟ و جوابه أنّه أراد بذلك الإشارة إليها و الإيماء لتقبل عليه إذا أحياها الله ؛ وقيل : معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها إحياءً ، كقوله سبحانه : « كونوا قردةً خاسئين » .(١)

و « إبراهيم » أي وفي صحف إبراهيم « الّذي وفّى » أي تمّم وأكمل ما اُمر به ، وقيل : بلّغ قومه وأدّى ما اُمر به إليهم ؛ و قيل : أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كلّ ما اُمر وامتحن به . ثمّ بيّن ما في صحفهما فقال : « ألّا تزر وازرةٌ وزرا اُخرى » الآيات(٢) « إنّ هذا لفي الصحف الاُولى » أي قوله : « قد أفلح » إلى أربع آيات . ثمّ بيّن الصحف الاُولى فقال : « صحف إبراهيم و موسى » وفيه دلالة على أنّ إبراهيم عليه السلام كان قد اُنزل عليه الكتاب خلافاً لمن يزعم أنّه لم ينزل عليه كتاب . وروي عن أبي ذرّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب : منها على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف . وفي الحديث إنّه كان في صحف إبراهيم : ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه ، عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه . و قيل : إنّ كتب الله كلّها اُنزلت في شهر رمضان .(٣)

١- فس : « و إذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات » قال : هو ما ابتلاه الله به ممّا أراه في نومه بذبح ولده فأتمّها إبراهيم عليه السلام ، وساق مثل ما ذكره الطبرسيّ إلى قوله : وهو قوله : « و اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً » .(٤)

٢- فس : « وإبراهيم الّذي وفّى » قال : وفّى بما أمره الله من الأمر و النهي و ذبح ابنه .(٥)

٣- فس : « إنّ هذا » يعني ما قد تلوته من القرآن « لفي الصحف الاُولى » .(٦)

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٧٣ .
(٢) « « ٩ : ١٨٠ .
(٣) « « ١٠ : ٤٧٦ .
(٤) تفسير القمي : ٥٠ .
(٥) « « : ٦٥٥ وفيه بما امره الله به من الامر اه .
(٦) « « : ٧٢١ .

٤ ـ **فس** : لمّا عزم إبراهيم على ذبح ابنه و سلّما لأمر الله قال الله : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» فقال إبراهيم عليه السلام : «و من ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين» أي لايكون بعهدي إمام ظالم .(١)

٥ ـ **م ، ج** : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ ابراهيم الخليل لمّا رفع في الملكوت و ذلك قول ربّي « و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين » قوّى الله بصره لمّا رفعه دون السماء حتّى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين ، فرأى رجلاً و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك وهلكا ، ثمّ رأى آخرين فهمّ بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه : يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فإنّي أنا الغفور الرحيم الجبّار الحليم لاتضرّني ذنوب عبادي كما لاتنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم (٢) بشفاء الغيظ كسياستك ، فاكفف دعوتك عن عبادي فإنّما أنت عبدٌ نذيرٌ ، لا شريك في المملكة ، ولا مهيمن عليّ (٣) ولا على عبادي ، و عبادي معي بين خلال ثلاث : (٤) إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم ؛ وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين ، و أتأنّي بالاُمّهات الكافرات ، و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن (٥) من أصلابهم ، فإذا تزايلوا(٦) حقّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي ؛ و إن لم يكن هذا ولاهذا فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريدهم به ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي ، يا إبراهيم فخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أرحم بهم منك ، و خلّ بيني و بين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم ، اُدبّرهم بعلمي ، و اُنفذ فيهم قضائي و قدري .(٧)

---

(١) تفسير القمي : ٥٠ . م
(٢) ساس القوم سياسة : دبرهم و تولى أمرهم .
(٣) هيمن فلان على كذا : صار رقيبا عليه وحافظاً .
(٤) الخلال : الخصال .
(٥) فى نسخة : ليخرج اولئك المؤمنون .
(٦) أى تفرقوا .
(٧) تفسير الامام : ٢١٢ ، الاحتجاج : ١٨ والرواية مفصلة فيه . م

٦- ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات . حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم دعوتك مجابة ، فلا تدعو[1] على عبادي فإنّي لو شئت لم أخلقهم ، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فاُثيبه ؛ و عبداً يعبد غيري فلن يفوتني ؛ و عبداً يعبد غيري فاُخرج من صلبه من يعبدني .

ثمّ التفت فرأى جيفةً على ساحل البحر بعضها في الماء و بعضها في البرّ ، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ، ثمّ ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، ويجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فعند ذلك تعجّب إبراهيم ممّا رأى وقال : يا ربّ أرني كيف تحيي الموتى هذه اُمم يأكل بعضها بعضاً ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى و لكن ليطمئنّ قلبي - يعني حتّى أرى هذا[2] كما رأيت الأشياء كلّها - قال : خذ أربعة من الطير فقطّعهنّ و اخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً فخلط ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة . قال : وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس والغراب .[3]

فس : أبي ، عن ابن أبي عمير إلى قوله : من يعبدني .[4]

شي : عن أبي بصير مثله .[5]

ايضاح : إراءته ملكوت السماوات والأرض يحتمل أن يكون ببصر العين بأن

---

(١) في نسخة : ولا تدع .

(٢) في المصدر : فتحيى حتى أرى هذا . م

(٣) علل الشرائع : ١٩٥ . م

(٤) تفسير القمى : ١٩٤ . م

(٥) مخطوط . م

يكون الله تعالى قوّى بصره ، و رفع له كلّ منخفض و كشط له عن أطباق السماء والأرض حتّى رأىما فيهما ببصره ، وأن يكون المراد رؤية القلب بأن أنار قلبه حتّى أحاط بها علماً ، و الأوّل أظهر نقلاً و الثاني عقلاً ، و الظاهر على التقديرين أنّه أحاط علماً بكلّ ما فيهما من الحوادث و الكائنات ، و أمّا حمله على أنّه رأى الكواكب و ماخلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار و الاستبصار و استدلّ بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عمّا يظهر من الأخبار .

٧ـ ع ، ل : سمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول إبراهيم عليه السلام : «ربّ أرني كيف تحيي الموتى» الآية : إنّ الله عزّوجلّ أمر إبراهيم عليه السلام أن يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره ، فلمّا كلّمه قال له : إنّ لله تبارك وتعالى في الدنيا عبداً يقال له إبراهيم اتّخذه خليلاً ، قال إبراهيم : وماعلامة ذلك العبد ؟ قال : يحيي له الموتى ، فوقع لإبراهيم أنّه هو، فسأله أن يحيي له الموتى ، قال : « أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » يعني على الخلّة ، و يقال : إنّه أراد أن يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرّسل و إنّ إبراهيم سأل ربّه عزّوجلّ أن يحيي له الميّت ، فأمره الله عزّوجلّ أن يميت لأجله الحيّ سواء بسواء ، و هو لمّا أمره بذبح ابنه إسماعيل و إنّ الله عزّوجلّ أمر إبراهيم عليه السلام بذبح أربعة من الطير : طاووساً ونسراً وديكاً وبطّاً ، فالطاووس يريد به زينة الدنيا ، والنسر يريد به أمل الطويل ، والبطّ يريد به الحرص ، والديك يريد به الشهوة[1] يقول الله عزّوجلّ : إن أحببت أن يحيي قلبك و يطمئنّ معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة ، فإذا كانت هذه الأشياء في قلب فإنّه لا يطمئنّ معي . وسألته كيف قال : «أولم تؤمن» مع علمه بسرّه وحاله ؟ فقال : إنّه لمّا قال : «ربّ أرني كيف تحيي الموتى» كان ظاهر هذه اللّفظة توهّم أنّه لم يكن بيقين ، فقرّره الله عزّوجلّ بسؤاله عنه إسقاطاً للتهمة عنه و تنزيهاً له من الشكّ.[2]

٨ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم

---

(١) هذا تأويل للاية ذكره محمدبن عبدالله بن طيفور من عندنفسه لم يصححه خبر ولارواية ، ولعله تأويل لانتخاب تلك الاربعة من بين الطيور .

(٢) علل الشرائع : ٢٤ ، الخصال ١ : ١٢٧ .

قال : كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام اُخبره أنّي شاكّ وقد قال إبراهيم : «ربّ أرني كيف تحيي الموتى » و إنّي اُحبّ أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام إليّ : أنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحبّ أن يزداد إيماناً و أنت شاكّ و الشاكّ لاخير فيه .(١)

٩- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « فخذ أربعةً من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً » الآية ، قال : أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس والغراب فذبحهنّ وعزل رؤوسهنّ ثمّ نحز أبدانهنّ في المنحاز بريشهنّ ولحومهنّ و عظامهنّ حتّى اختلطت ، ثمّ جزّأهنّ عشرة أجزاء على عشرة أجبل ، ثمّ وضع عنده حبّاً و ماءً ثمّ جعل مناقيرهنّ بين أصابعه ، ثمّ قال : ايتين سعياً بإذن الله عزّ وجلّ ، فتطاير بعضها إلى بعض اللّحوم و الريش و العظام حتّى استوت الأبدان كما كانت ، وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته الّتي فيها رأسه و المنقار ، فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ فوقعن (٢) و شربن من ذلك الماء ، والتقطن من ذلك الحبّ ، ثمّ قلن : يانبيّ الله أحييتنا أحياك الله ، فقال إبراهيم : بل الله يحيي ويميت ، فهذا تفسير الظاهر .

قال عليه السلام : وتفسيره في الباطن : خذ أربعة ممّن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ، ثمّ ابعثهم في أطراف الأرضين حججاً لك على الناس ، و إذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعياً بإذن الله عزّ وجلّ .

قال الصدوق رضي الله عنه : الّذي عندي في ذلك أنّه عليه السلام اُمر بالأمرين جميعاً ، و روي أنّ الطيور الّتي اُمر بأخذها : الطاووس والنسر والديك و البطّ.(٣)

بيان : قال الجوهريّ : النحز : الدقّ بالمنحاز و هوالهاون .

١٠- **يد ، ن** : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال : سأل مأمون الرضا عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام : «ربّ أرني كيف تحيي الموتى

---

(١) لم نجده . م

(٢) في نسخة : فوقفن .

(٣) الخصال ١ : ١٢٧ . م

قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » قال الرضا عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : أنّي متّخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته ، فوقع [١] في نفس إبراهيم عليه السلام أنّه ذلك الخليل ، فقال : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » على الخلّة « قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيزٌ حكيمٌ » فأخذ إبراهيم عليه السلام : نسراً وبطّاً وطاووساً وديكاً فقطّعهن فخلطهنّ ، ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال الّتي حوله ـ و كانت عشرة ـ منهنّ جزءاً ، و جعل مناقيرهنّ بين أصابعه ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ ووضع عنده حبّاً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتّى استوت الأبدان ، وجاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته و رأسه ، فخلّى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهنّ فطرن ثمّ وقعن [٢] فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحبّ و قلن : يا نبيّ الله أحييتنا أحياك الله ، فقال إبراهيم عليه السلام : بل الله يحيي الموتى و هو على كلّ شيءٍ قدير . الخبر . [٣]

ج : مرسلاً مثله . [٤]

بيان : هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية ، وقد ذكره جماعةٌ من المفسّرين ورووه عن ابن عبّاس وابن جبير و السدّيّ .

والثاني أنّه أحبّ أن يعلم ذلك علم عيان بعدما كان عالماً به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر والوساوس ، وإليه يومىء خبر أبي بصير وغيره .

والثالث أنّ سبب السؤال منازعة نمرود إيّاه في الإحياء فقال : «أنا اُحيي واُميت» وأطلق محبوساً وقتل إنساناً ، فقال إبراهيم : ليس هذا بإحياء ، وقال : يا ربّ أرني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك . وروي أنّ نمرود توعّده بالقتل إن لم يحيي الله الميّت بحيث يشاهده فلذلك قال : « ليطمئنّ قلبي » أي بأن لا يقتلني الجبّار .

---

(١) وقع الكلام فى نفسه : أثرفيها .
(٢) فى التوحيد : ثم وقفن . م
(٣) توحيد الصدوق : ١٢١ ـ ١٢٢ عيون الاخبار : ١١٠ . م
(٤) الاختجاج : ٢٣٤ . م

١١- **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر ، ثمّ يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فتعجّب إبراهيم عليه السلام فقال : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى » فقال الله له : « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيزٌ حكيمٌ » فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمام والغراب ، قال الله عزّوجلّ : « فصرهنّ إليك » أي قطّعهنّ ثمّ اخلط لحماتهنّ وفرّقها على عشرة جبال [(١)] ثمّ خذ مناقيرهنّ وادعهنّ يأتينك سعياً ، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهنّ على عشرة جبال ثمّ دعاهنّ فقال : اجيبيني بإذن الله تعالى ، فكانت يجتمع و يتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه ، وطارت إلى إبراهيم ، فعندذلك قال إبراهيم : إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ . [(٢)]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب «فصرهنّ» بكسر الصاد والباقون «فصرهنّ» بضمّ الصاد . ثمّ قال : صرته أصوره أي أملته ، وصرته أصوره : قطّعته . قال أبو عبيدة : فصرهنّ من الصور وهو القطع . وقال أبو الحسن : وقد قالوا بمعنى القطع أصار يصير أيضاً ، فمن جعل «فصرهنّ إليك» بمعنى أملهنّ إليك حذف من الكلام ، والمعنى أملهنّ إليك فقطّعهنّ ، ومن قدّر «فصرهنّ» على معنى فقطّعهنّ كان لم يحتج إلى إضمار . [(٣)] وقال البيضاويّ : أي فأملهنّ واضممهنّ إليك لتتأمّلها وتعرف شأنها لئلّا تلتبس عليك بعد الإحياء . [(٤)] وقال الجوهريّ : صاره يصوره ويصيره أي أماله ، وقرىء «فصرهنّ إليك» بضمّ الصاد وكسرها . قال الأخفش : يعني وجّههنّ ، يقال : صر إليّ وصر وجهك إليّ أي اقبل عليّ ، وصرت الشيء أيضاً قطّعته وفصّلته ، فمن قال هذا جعل في الآية تقديماً وتأخيراً

---

(١) في نسخة : وفرقها على كل عشرة جبال .

(٢) تفسير القمي : ٨١ . م

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٧١ . م

(٤) انوار التنزيل ١ : ٦٥ . م

كأنّه قال : خذ إليك أربعة من الطير فصرهنّ .

أقول : يظهر ممّا مرّ من الأخبار وما سيأتي أنّه بمعنى التقطيع وإن أمكن أن يكون بياناً لحاصل المعنى .

١٢ ـ **ل** : ابن موسى ، عن العلويّ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ ، عن محمّد ابن الحسين بن زيد الزيّات ، عن محمّد بن زياد الأزديّ : عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات » ماهذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات الّتي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه فتاب عليه . و هو أنّه قال : «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ » فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم ؛ فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عزّ وجلّ بقوله : «فأتمّهنّ » ؟ قال : يعني فأتمّهنّ إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضّل : فقلت له : يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « وجعلها كلمةً باقية في عقبه » قال : يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه و سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فقال عليه السلام : إنّ موسى و هارون كانا نبيّين مرسلين أخوين ، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول : لمَ فعل الله ذلك ؟ فإنّ الإمامة خلافة الله [1] عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول : لمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ؟ لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون . [2]

ولقول الله تبارك وتعالى « و إذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ » وجه آخر و ما ذكرناه أصله . والابتلاء على ضربين :

أحدهما مستحيلٌ على الله تعالى ذكره و الآخر جائز ، فأمّا ما يستحيل فهو أن

---

(١) في نسخة : وان الامامة خلافة الله .

(٢) الظاهر أن قوله : « وهم يسألون » تمام الخبر ، و بعده من كلام الصدوق قدس سره .

يختبره ليعلم ما تكشف الأيّام عنه و هذا ما لا يصحّ ، (١) لأنّه عزّوجلّ علاّم الغيوب . والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتّى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عزّ وجلّ أنّه لم يكل أسباب الإمامة إلّا إلى الكافي المستقلّ (٢) الّذي كشفت الأيّام عنه بخير . فأمّا الكلمات فمنها ما ذكرناه ، ومنها اليقين ، وذلك قول الله عزّوجلّ : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» .

ومنها المعرفة بقدم بارئه وتوحيده وتنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب و القمر والشمس ، واستدلّ بأُفول كلّ واحد منها على حدثه ، و بحدثه على محدثه ، ثمّ علمه بأنّ الحكم بالنجوم خطأ في قوله عزّوجلّ : «فنظر نظرةً في النجوم فقال إنّي سقيم» وإنّما قيّده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأنّ النظرة الواحدة لاتوجب الخطاء إلّا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا قال لأمير المؤمنين عليه السلام : يا عليّ أوّل النظرة لك ، والثانية عليك لالك .

ومنها الشجاعة وقد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عزّوجلّ : « إذ قال لأبيه و قومه ما هذه التماثيل الّتي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجئتنا بالحقّ أم أنت من اللاّعبين * قال بل ربّكم ربّ السموات و الأرض الّذي فطرهنّ و أنا على ذلكم من الشّاهدين * و تالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلّا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون» ومقاومة الرجل الواحد أُلوفاً من أعداء الله عزّوجلّ تمام الشجاعة . ثمّ الحلم مضمّن معناه في قوله عزّوجلّ : «إنّ إبراهيم لحليمٌ أوّاه منيب» ثمّ السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين . ثمّ العزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمّن معناه في قوله : «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله» الآية . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عزّ و جلّ « يا أبت لمَ تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئاً * يا أبت

---

(١) في نسخة : وهذا مما لا يصح .

(٢) « : الى الكافي المستقل بها .

إنّي قدجاءني من العلم مالم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً * يا أبت لاتعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّاً * ياأبت إنّي أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً» ودفع السيّئة بالحسنة وذلك لمّا قال أبوه : «أراغب أنت عن آلهتي ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مليّاً» فقال في جواب أبيه : «سأستغفر لك[1] ربّي إنّه كان بي حفيّاً» والتوكّل بيان ذلك في قوله : «الّذي خلقني فهو يهدين * و الّذي هو يطعمني و يسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * و الّذي يميتني ثمّ يحيين * والّذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين».

ثمّ الحكم و الانتماء إلى الصالحين في قوله : « ربّ هب لي حكماً و ألحقني بالصالحين » يعني بالصالحين الّذين لا يحكمون إلّا بحكم الله عزّ وجلّ و لا يحكمون بالآراء و المقائيس حتّى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق ، بيان ذلك في قوله : «و اجعل لي لسان صدق في الآخرين» أراد به هذه الأُمّة الفاضلة ، فأجابه الله وجعل له ولغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين وهو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله عزّ وجلّ : «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» والمحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار . ثمّ المحنة في الولد حين اُمر بذبح ابنه إسماعيل . ثمّ المحنة بالأهل[2] حين خلّص الله عزّ وجلّ حرمته من عزازة[3] القبطيّ في الخبر المذكور في هذه القصّة .

ثمّ الصبر على سوء خلق سارة . ثمّ استقصار النفس في الطاعة في قوله : «ولاتخزني يوم يبعثون» ثمّ النزاهة في قوله عزّ وجلّ : «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» ثمّ الجمع لأشراط الطاعات في قوله : «إنّ صلاتي و نسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين * لاشريك له وبذلك اُمرت وأنا أوّل المسلمين » فقد جمع في قوله : «محياي ومماتي لله ربّ العالمين» جميع أشراط الطاعات كلّها حتّى لايعزب عنها عازبة ، ولا تغيب عن معانيها منها غائبة . ثمّ استجابة الله عزّ وجلّ دعوته حين قال :

---

(١) في نسخة : سلام عليك سأستغفر لك .

(٢) « : ثم المحنة في الاهل .

(٣) « : عزارة .

«ربّ أرني كيف تحيي الموتى» ؟ وهذه آية متشابهة معناها أنّه سأل عن الكيفيّة ، والكيفيّة من فعل الله عزّ وجلّ ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيبٌ و لا عرض في توحيده نقصٌ فقال الله عزّ وجلّ : «أولم تؤمن قال بلى » هذا شرط عامّ من آمن به متى سئل واحدٌ منهم أولم تؤمن ؟ وجب أن يقول : بلى كما قال إبراهيم عليه السلام ولمّا قال الله عزّ وجلّ لجميع أرواح بني آدم : «ألست بربّكم قالوا بلى» قال : أوّل من قال بلى محمّد صلى الله عليه وآله فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأوّلين والآخرين وأفضل النبيّين والمرسلين ، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته ، قال الله عزّ وجلّ : «ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه» ثمّ اصطفاء الله عزّ وجلّ إيّاه في الدنيا ثمّ شهادته في العاقبة إنّه من الصالحين في قوله عزّ وجلّ : «ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين» و الصالحون هم النبيّ والأئمّة[1] صلوات الله عليهم ، الآخذون عن الله أمره ونهيه ، والملتمسون للصلاح من عنده ، والمجتنبون للرأي والقياس في دينه في قوله عزّ وجلّ : «إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين» ثمّ اقتداء من بعده من الأنبياء عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ : «ووصّى إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون» و في قوله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : «ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين» وفي قوله عزّ وجلّ : «ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل» و أشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته ممّا يحتاج إليه الأُمّة من مصالح الدنيا والآخرة وقول إبراهيم عليه السلام : «ومن ذرّيّتي» من حرف تبعيض ليعلم أنّ من الذرّيّة من يستحقّ الإمامة ، ومنهم من لا يستحقّ الإمامة هذا من جملة المسلمين وذلك أنّه يستحيل أن يدعو إبراهيم عليه السلام بالامامة للكافر أو للمسلم الّذي ليس بمعصوم ، فصحّ أنّ باب التبعيض وقع على خواصّ المؤمنين ، والخواصّ إنّما صاروا خواصّاً بالبعد من الكفر ، ثمّ من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواصّ أخصّ ، ثمّ المعصوم هو الخاصّ الأخصّ ، ولو كان للتخصيص صورة أدنى عليه لجعل ذلك من أوصاف الإمام .

و قد سمّى الله عزّ و جلّ عيسى من ذرّيّة إبراهيم و كان ابن ابنته من بعده ، و

---

(١) فى نسخة : هم النبيون والائمة .

لمّا صحّ أن ابن البنت ذرّيّة ودعا إبراهيم لذرّيّته بالإمامة وجب على محمّد صلى الله عليه وآله الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذرّيّته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه وحكم عليه بقوله : « ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً » الآية ، ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله عزّوجلّ : «ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه» جلّ نبيّ الله عن ذلك ، وقال الله عزّوجلّ : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا» وأمير المؤمنين أبو ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأوضع الإمامة فيه وضعها في ذرّيّة المعصومين ، وقوله عزّوجلّ : «لاينال عهدي الظالمين» عنى به أنّ الإمامة لاتصلح لمن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعدذلك ، والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، وأعظم الظلم الشرك قال الله عزّوجلّ : «إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ» وكذلك لايصلح الإمامة لمن قد ارتكب (١) من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك ، وكذلك لايقيم الحدّ من في جنبه حدّ ، فإذاً لايكون الإمام إلّا معصوماً ، ولا تعلم عصمته إلّا بنصّ الله عليه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك ، وهي مغيبة لاتعرف إلّا بتعريف علّام الغيوب عزّوجلّ . (٢)

مع : الدقّاق ، عن العلويّ مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه . (٣)

بيان : قوله : (ثمّ علمه بأنّ الحكم بالنجوم خطاءٌ) مبنيّ على أنّ نظره عليه السلام إنّما كان موافقة للقوم والحكم بالسقم للتورية كما مرّ .

١٣ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « وإبراهيم الّذي وفّى» قال : إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى : «أصبحت وربّي محمود ، أصبحت لا اُشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر ، ولا أتّخذ من دونه وليّاً» فسمّي بذلك عبداً شكوراً . (٤)

---

(١) في نسخة : وكذلك لايصلح للامامة من ارتكب اه .
(٢) الخصال ج ١ : ١٤٦ - ١٤٩ .
(٣) معاني الاخبار : ٤٢ - ٤٤ .
(٤) علل الشرائع : ٢٤ .

١٤ ـ **ل ، مع** : عليّ بن عبدالله الأسواريّ ، عن أحمد بن محمّد بن قيس الشجريّ[(١)] عن عمرو بن حفص ، عن عبدالله بن محمّد بن أسد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصريّ ، عن ابن جريح ، عن عطا ، عن عتبة بن عمير اللّيثيّ ، عن أبي ذرّ رحمه الله عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة ، قلت : يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالاً كلّها ، وكان فيها : أيّها الملك المبتلى المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن[(٢)] بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم ، فإنّي لا أردّها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه عزّ وجلّ ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال ، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات ، واستجمام للقلوب وتوزيع لها ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث : مرمّة لمعاش ، أو تزوّد لمعاد ، أو تلذّذ في غير محرّم ، قلت : يارسول الله فماكانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : كانت عبراً كلّها ،[(٣)] وفيها : عجب[(٤)] لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ ولمن أيقن بالنار لمَ يضحك ؟ ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها لمَ يطمئنّ إليها ؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ؟ ولمن أيقن بالحساب لمَ لا يعمل ؟ قلت : يا رسول الله هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أبا ذرّ اقرء «قد أفلح من تزكّى * وذكر اسم ربّه فصلّى * بل تؤثرون الحيوة الدّنيا * والآخرة خير وأبقى * إنّ هذا لفي الصحف الاُولى * صحف إبراهيم وموسى»[(٥)] .

---

(١) بفتح الشين والجيم نسبة إلى شجرة وهي قرية بالمدينة ، أو الى غيرها . وفى الخصال المطبوع السجرى ، وفى نسخة · السحرى ، ولعلهما مصحف السجزى بكسر السين و سكون الجيم نسبة الى سجستان على غير قياس .

(٢) فى نسخة : ولكنى .

(٣) فى نسخة : كان عبراً كلها ، وفى المصدر : كانت عبرانية كلها . م

(٤) فى نسخة : وفيها : عجباً .

(٥) الخصال ج ٢ : ١٠٤ - ١٠٥ . م

بيان : مالم يكن مغلوباً أي بالمرض أو بالعدوّ أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيداً . وقوله عليه السلام : (وساعة يخلو) معطوف على قوله : (ثلاث ساعات) ولعلّه كان أربع ساعات كما في الأخبار الاُخر ، وقوله : (ينصب) من النصب بمعنى التعب .

١٥ ـ **ير** : محمّد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن عبدالرحيم ، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال: كشط له عن الأرض حتّى رآها ومن فيها ، وعن السماء حتّى رآها ومن فيها ، والملك الّذي يحملها ، والعرش ومن عليه ، وكذلك أرى صاحبكم .(١)

شي : عن زرارة مثله .(٢)

١٦ ـ **شي** : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قول الله : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» فقال أبوجعفر : كشط له عن السماوات حتّى نظر إلى العرش وماعليه ، قال : والسماوات والأرض والعرش والكرسيّ . وقال أبوعبدالله عليه السلام : كشط له عن الأرض حتّى رآها ، وعن السماء وما فيها والملك الّذي يحملها ، والكرسيّ وما عليه .(٣)

١٧ ـ وفي رواية اُخرى عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» قال : اُعطي بصره من القوّة مايعدو السماوات فرأى مافيها ، ورأى العرش وما فوقه ، ورأى مافي الأرض وما تحتها .(٤)

١٨ ـ **ير** : أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن ابن مسكان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال : كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى نظر إلى مافوق العرش ، وكشط له الأرض حتّى رأى ما في الهواء ، وفعل بمحمّد صلّى الله عليه وآله مثل ذلك ، وإنّي لأرى صاحبكم والأئمّة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك .(٥)

(١و٥) بصائر الدرجات : ١٢٠ . م

(٢-٤) مخطوط . م

شي : عن عبدالرحيم مثله .[١]

أقول : سيأتي بعض الأخبار في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام .

١٩ ـ **شي** : روى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت الجبال عشرة و كانت الطيور والديك والحمامة والطاووس والغراب ، وقال : فخذ أربعة من الطير فصرهن فقطعهن بلحمهن وعظامهن وريشهن ، ثم أمسك رؤوسهن ، ثم فرقهن على عشرة جبل منهن جزءاً ؛ فجعل ماكان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه ولحمه ودمه ، ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعتهن .[٢]

٢٠ ـ **شي** : عن معروف بن خربوذ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاووس والوزة[٣] والديك ، فنتف ريشهن بعد الذبح ، ثم جعلهن في مهراسة[٤] فهرسهن ، ثم فرقهن على جبال الاُردن ، وكانت يومئذ عشرة أجبال ، فوضع على كل جبل منهن جزءاً ، ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعياً ـ يعني مسرعات ـ فقال إبراهيم عند ذلك : أعلم أن الله كل شيء قدير .[٥]

٢١ ـ **شي** : عن علي بن أسباط ، أن أباالحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله : «قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» أكان في قلبه شك ؟ قال : لا ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه قال : والجزء واحد من عشرة .[٦]

٢٢ ـ **شي** : عن عبد الصمد بن بشير قال : جمع لأبي جعفر[٧] جميع القضاة فقال لهم : رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء ؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه ، فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام : رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء ؟ فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله

(١ و ٢ و ٥ و ٦) مخطوط . م

(٣) الوزة لغة فى الاوز : البط .

(٤) المهراس : الهاون .

(٧) أى المنصور الدوانيقى .

على البريد و وجّهه إليّ فأتى صاحب المدينة أباعبدالله عليه السلام فقال له : إنّ أباجعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله و سأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو ، و قد كتب إليّ إن فسّرت ذلك له و إلّا حملتك على البريد إليه فقال أبوعبدالله عليه السلام : هذافي كتاب الله بيّن إنّ الله يقول ـ لمّا قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى ـ : إلى كلّ جبل منهنّ جزءاً [1] فكانت الطّير أربعة و الجبال عشرة ، يخرج الرجل من كلّ عشرة أجزاء جزءاً واحداً ؛ وإنّ إبراهيم دعا بمهراس فدقّ فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده ، ثمّ إنّه دعا بالّذي أمر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً حتّى تمّ جناحه مستوياً فأهوى نحو إبراهيم ، فقال إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به ، فلم يكن الرأس الّذي استقبله به لذلك البدن حتّى انتقل إليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمّت العدّة وتمّت الأبدان . [2]

٢٣ ـ **شي** : عن حريز بن عبدالله ، عمّن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام أنّه كان يقرء هذه الآية : «ربّ اغفرلي و لولديّ» يعني إسماعيل و إسحاق . [3]

٢٤ـ و في رواية اُخرى عمّن ذكره ، عن أحدهما أنّه قرأ : « ربّنا اغفرلي و لوالديّ» قال : هذه كلمة صحّفها الكتّاب إنّما كان استغفار إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه و إنّما قال : « ربّنا اغفرلي ولولديّ »يعني إسماعيل وإسحاق ، والحسن والحسين و الله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله . [4]

٢٥ ـ **غو** : في الحديث أنّ إبراهيم عليه السلام لقي ملكاً فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، فقال : أتستطيع أن تريني الصورة الّتي تقبض فيها روح المؤمن ؟ قال : نعم اعرض عنّي ، فأعرض عنه فإذا هوشابّ حسن الصورة ، حسن الثياب ، حسن الشمائل ، طيّب الرائحة ، فقال : يا ملك الموت لولم يلق المؤمن إلّا حسن صورتك لكان حسبه ، ثمّ قال له : هل تستطيع أن تريني الصورة الّتي تقبض فيها روح الفاجر ؟ فقال : لاتطيق ؛

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي تفسير البرهان هكذا : « رب ارني كيف تحيي الموتى» الى قوله تعالى : «ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً» .

(٢ ـ ٤) مخطوط . م

فقال : بلى ، قال : فأعرض عنّي ، فأعرض عنه ثمّ التفت إليه فإذا هورجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الرائحة ، أسود الثياب ، يخرج من فيه و من مناخره النيران و الدخان ، فغشي على إبراهيم ثمّ أفاق و قدعاد ملك الموت إلى حالته الاُولى ، فقال : يا ملك الموت لولم يلق الفاجر إلّا صورتك هذه لكفته .

٢٦- كا : عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن عبدالرحمن بن سيّابة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجل أمر إبراهيم عليه السلام فقال : « اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً » و كانت الجبال يومئذ عشرة .(١)

٢٧- كا : عليّ ، عن أبيه وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .(٢)

٢٨ - كا : عليّ . عن أبيه ، عن حمّاد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو جعفر عليه السلام : الجزء واحد من عشرة لأنّ الجبال كانت عشرة والطيور أربعة .(٣)

٢٩- كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اُنزل صحف إبراهيم عليه السلام في أوّل ليلة من شهر رمضان .(٤)

(١-٣) فروع الكافى ج ٢ : ٢٤٥ . م

(٤) لم نجده . م

﴿باب ٤﴾

✿(جمل أحواله ووفاته عليه السلام)✿

١ـ **لي** : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عمران ، عن أبيه عمران بن إسماعيل ، عن أبي عليّ الأنصاريّ ، عن محمّد بن جعفر التميميّ قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : بينا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتاً ، فإذا هو برجل قائم يصلّي ، طوله اثنا عشر شبراً ، فقال له : ياعبدالله لمن تصلّي ؟ قال : لإله السماء ، فقال له إبراهيم عليه السلام : هل بقي أحد من قومك غيرك ؟ قال : لا ، قال : فمن أين تأكل ؟ قال : أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له : فأين منزلك ؟ قال : فأومأ بيده إلى جبل ، فقال له إبراهيم عليه السلام هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك اللّيلة ؟ فقال : إنّ قدّامي ماء لا يخاض ، قال : كيف تصنع ؟ قال : أمشي عليه ، قال : فاذهب بي معك فلعلّ الله أن يرزقني مارزقك ، قال : فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتّى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتّى انتهيا إلى منزله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : أيّ الأيّام أعظم ؟ فقال له العابد : يوم الدين ، يوم يدان الناس بعضهم من بعض ، قال : فهل لك أن ترفع يدك و أرفع يدي فندعو الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شرّ ذلك اليوم ؟ فقال : و ما تصنع بدعوتي فوالله إنّ لي لدعوة منذ ثلاث سنين فما اُجبت فيها بشيء ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أولا اُخبرك لأيّ شيء احتبست دعوتك ؟ قال : بلى ، قال له : إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه ، وإذا أبغض عبداً عجّل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها . ثمّ قال له : وما كانت دعوتك ؟ قال : مرّ بي غنم و معه غلام له ذؤابة فقلت : يا غلام لمن هذا الغنم ؟ فقال : لإبراهيم خليل الرحمن ، فقلت : اللّهمّ إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه ، فقال له إبراهيم : فقد استجاب الله لك إنا إبراهيم خليل الرحمن ، فعانقه ، فلمّا بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله جاءت المصافحة .[1]

---

(١) امالي الصدوق : ١٧٨ و ١٧٩ . م

٢ـ ع : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى عليّ عليه السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام مرّ ببانقيا فكان يزلزل بها[1] فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم ، فقالوا : ماهذا وليس حدث ؟ قالوا : ههنا شيخ و معه غلام له ، قال : فأتوه فقالوا له : يا هذا إنّه كان يزلزل بنا كلّ ليلة ولم يزلزل بنا هذه اللّيلة فبت عندنا ، فبات فلم يزلزل بهم ، فقالوا : أقم عندنا ونحن نجري عليك[2] ما أحببت ، قال : لا ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم ، قالوا : فهو لك ، قال : لا آخذه إلّا بالشرى ، قالوا : فخذه بما شئت ، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمرة ، فلذلك سمّي بانقيا لأنّ النعاج بالنبطيّة نقيا ، قال : فقال له غلامه : يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع ؟ فقال له : اسكت فإنّ الله عزّ وجلّ يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا و كذا .[3]

بيان : قال الفيروزآباديّ : بانقيا قرية بالكوفة .

أقول : المراد به ظهر الكوفة و هو الغريّ .

٣ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد الواسطيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم عليه السلام أنّ الأرض قد شكت إليّ الحياء من رؤية عورتك ، فاجعل بينك وبينها حجاباً ، فجعل شيئاً هو أكثر من الثياب و من دون السراويل ، فلبسه فكان إلى ركبتيه .[4]

بيان : قوله عليه السلام : (هو أكثر من الثياب) أي زائد على سائر أثوابه ، و الظاهر : هو أكبر من التبّان ؛ قال في النهاية : التبّان : سراويل صغير يستر العورة المغلّظة فقط ، ويكثر لبسه الملّاحون .

٤ ـ ع : بإسناد العمريّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل ممّا خلق الله عزّ وجلّ الجزر ؟ فقال : إنّ إبراهيم عليه السلام كان له يوماً ضيف ولم يكن عنده ما يمون

---

(١) في نسخة : فكان نزل بها .

(٢) في المصدر : نجزى . م

(٣و٤) علل الشرائع : ١٩٥ . م

ضيفه ، فقال في نفسه : أقوم إلى سقفي فأستخرج من جذوعه فأبيعه من النجّار فيعمل صنماً فلم يفعل ، وخرج ومعه إزار إلى موضع و صلّى ركعتين ، فجاء ملك وأخذ من ذلك الرمل و الحجارة فقبضه في إزار إبراهيم عليه السلام و حمله إلى بيته كهيئة رجل ، فقال لأهل إبراهيم عليه‌السلام : هذا إزار إبراهيم فخذيه ، ففتحوا الإزار فإذا الرمل قد صار ذرّة ، و إذا الحجارة الطوال قدصارت جزراً . و إذا الحجارة المدوّرة قدصارت لفتاً .(١)

٥ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأشعريّ ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سليمان ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل اثنين تصافحا على وجه الأرض ذوالقرنين و إبراهيم الخليل ، استقبله إبراهيم فصافحه ، و أوّل شجرة على وجه الأرض النخلة .(٢)

٦ـ **لى** : سيجيء في أخبارالمعراج أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم قال : فما هؤلاء الأطفال حوله ؟ قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم .(٣)

٧ ـ **ع ، لى** : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن عبدالله بن موسى الطبريّ ، عن محمّد بن الحسين الخشّاب ، عن محمّدبن محصن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال : لمّا أراد الله تبارك و تعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط إليه ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، قال : و عليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم فأجب ، قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قدسمعت ماقال خليلك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله : يا ملك الموت اذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه .(٤)

---

(١) علل الشرائع : ١٨٥ و اللفت : الشلجم .

(٢) امالى الشيخ ص١٣٤ . م

(٣) امالى الصدوق : ٢٧٠ . م

(٤) علل الشرائع : ٢٤ ، أمالى الصدوق : ١١٨ . م

بيان : المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير والرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفاً لكرامته و بالناعي أن يكون قاهراً طالباً على الجزم و الحتم ، و كان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة والدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربّه إن علم الله صلاحه في ذلك.

٨ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك ، وكان سبب هلاكه أنّ ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربّه عزّوجلّ فقال : إنّ إبراهيم كره الموت ، فقال : دع إبراهيم فإنّه يحبّ أن يعبدني ؛ قال : حتّى رأى إبراهيم شيخاً كبيراً يأكل ويخرج منه ما يأكله فكره الحياة وأحبّ الموت فبلغنا أنّ إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قطّ ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : سبحان الله من الّذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة ؟ فقال : ياخليل الرحمن إنّ الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة ، و إذا أراد بعبد شرًّا بعثني إليه في غير هذه الصورة ، فقبض عليه السلام بالشام ، وتوفّي بعده إسماعيل وهو ابن ثلاثين ومائة سنة ، فدفن في الحجر مع اُمّه .(١)

٩ ـ **ع** : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن القاسم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سارة قالت لإبراهيم عليه السلام : يا إبراهيم قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء ، قال عليه السلام : فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً فأوحى الله عزّوجلّ إليه : أنّي واهب لك غلاماً عليماً ثمّ أبلوك بالطاعة لي ، قال أبوعبدالله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثمّ جاءته البشارة من الله عزّ وجلّ و إنّ سارة قد قالت لإبراهيم : إنّك قد كبرت و قرب أجلك ، فلو دعوت الله عزّوجلّ أن ينسىء في أجلك(٢) و أن يمدّ لك في العمر فتعيش معنا وتقرّ أعيننا ، قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك ، قال :

---

(١) علل الشرائع : ٢٤ . م

(٢) أي يؤخر فى أجلك ، يقال : أنسأ الله أجله و فى أجله أي أخره .

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه ، [١] قال : فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له : سل الله أن لايميتك حتّى تكون أنت الّذي تسأله الموت ، قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ذلك لك ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عزّ وجلّ إليه في ذلك فقالت سارة لإبراهيم : اشكر لله و اعمل طعاماً وادع عليه الفقراء و أهل الحاجة ، قال : ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس ، فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف [٢] معه قائد له فأجلسه على مائدته ، قال : فمدّ الأعمى يده فتناول لقمةً و أقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثمّ أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ، ثمّ تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه ، قال : و إبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف و إلى ما يصنع ، قال : فتعجّب إبراهيم من ذلك و سأل قائده عن ذلك ، فقال له القائد : هذا الّذي ترى من الضعف ، فقال إبراهيم في نفسه : أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ؟ ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال : اللّهمّ توفّني في الأجل الّذي كتبت لي فلاحاجة لي في الزيادة في العمر بعد الّذي رأيت . [٣]

١٠ ـ **ك** : أبي و ابن الوليد معاً ، عن سعد والحميريّ معاً ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مرّ [٤] بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع إلى السماء صوته و لباسه شعر فوقف عليه إبراهيم و عجب منه وجلس ينتظر [٥] فراغه فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده و قال له : إنّ لي حاجة فخفّف ، قال : فخفّف الرجل [٦] وجلس إبراهيم ، فقال له إبراهيم : لمن تصلّي ؟ فقال : لإله إبراهيم ، فقال له : و من إله

(١) في المصدر : نعطه . م
(٢) كف بصره : عمى .
(٣) علل الشرائع : ٢٤-٢٠ م
(٤) في المصدر : فمر . م
(٥) في المصدر : و جعل ينتظر . م
(٦) « « ان لي حاجة فخفف الرجل اه . م

إبراهيم ؟ فقال : الّذي خلقك و خلقني ، فقال له إبراهيم : لقد أعجبني نحوك و أنا أُحبّ أن أُؤاخيك في الله ، فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك ؟ فقال له الرجل : منزلي خلف النطفة (١) ـ و أشار بيده إلى البحر ـ وأمّا مصلاّي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله. ثمّ قال الرجل لإبراهيم : لك حاجة ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : نعم ، قال : وماهي ؟ قال له تدعو الله و أُؤمّن على دعائك ، أو أدعو أنا وتؤمّن على دعائي ، فقال له الرجل : وفيم تدعو الله ؟ قال له إبراهيم : للمذنبين المؤمنين ، فقال الرجل : لا ، فقال إبراهيم : و لمَ ؟ فقال : لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتّى أعلم أنّه قد أجابني ، فقال إبراهيم : وفيما دعوته ؟ فقال له الرجل : إنّي لفي مصلاّي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع ، (٢) النور يطلع من جبينه ، له ذؤابة من خلفه ، معه بقر يسوقها ، كأنّما دهنت دهناً ، وغنم يسوقها كأنّما دخشت دخشاً ، قال : فأعجبني ما رأيت منه ، فقلت : يا غلام لمن هذه البقر والغنم ؟ فقال : لي ، فقلت : و من أنت ؟ فقال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله . فدعوت الله عند ذلك وسألته أن يريني خليله ، فقال له إبراهيم : فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني ، فقال الرجل عند ذلك : الحمد لله ربّ العالمين ، الّذي أجاب دعوتي ، قال : ثمّ قبّل الرجل صفحتي وجه إبراهيم و عانقه ، ثمّ قال : الآن فنعم فادع حتّى أُؤمّن على دعائك ، فدعا إبراهيم للمؤمنين و المؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضى عنهم ، و أمّن الرجل على دعائه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين من شيعتنا إلى يوم القيامة . (٣)

بيان : نحوك أي طريقتك في العبادة ، أو قصدك ، أو مثلك . والنطفة بالضمّ : البحر ، و قيل : الماء الصافي قلّ أو كثر ، والأروع من الرجال الّذي يعجبك حسنه . قوله : (كأنّما دهنت دهناً) كناية إمّا عن سمنها أي ملئت دهناً أو صفائها أي طليت به ، يقال : دهنه أي طلاه بالدهن . قوله : (كأنّما دخست) في بعض النسخ بالخاء المعجمة والسين المهملة ، قال الجوهريّ : الدخيس :

---

(١) في المصدر : خلف هذه النطفة . م

(٢) الاروع : من يعجبك بحسنه اوشجاعته .

(٣) كمال الدين : ٨٣-٨٤ . م

اللّحم المكتنز ، وكلّ ذي سمن دخيس ، وفي بعضها بالحاء المهملة أيضاً ، قال الجزريّ : كلّ شيء ملأته فقد دخسته ، وفي بعضها بالخاء والشين المعجمتين قال الفيروزآباديّ : دخش كفرح : امتلأ لحماً .

١١- **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن يحيى اللّحّام ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إبراهيم ناجى ربّه فقال : يا ربّ كيف بذا العيال ؟ من قبل أن يجعل له من ولده خلفاً يقوم من بعده في عياله ، فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم أوتريد لها خلفاً منك يقوم مقامك من بعدك خيراً منّي ؟! قال إبراهيم : اللّهم لا ، الآن طابت نفسي .(١)

١٢- **كا** : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من مسجد السهلة سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة .(٢)

﴿باب ٥﴾

(احوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت)

الايات ، البقرة «٢» و إذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمناً و اتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين و الركّع السجود * وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمناً و ارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأُمتّعه قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النار وبئس المصير * و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم * ربّنا و اجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيّتنا أُمّةً مسلمةً لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم * ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك و يعلّمهم الكتاب والحكمة و يزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم * ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت

(١) مخطوط . م

(٢) فروع الكافى ١ : ١٣٩ . م

لرب العالمين * ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون ١٢٥-١٣٢ .

الانعام «٦» و وهبنا له إسحق و يعقوب كلاً هدينا ٨٤ .

هود «١١» ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلمّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشّرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا الشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد * فلمّا ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربّك و إنّهم آتيهم عذاب غير مردود ٦٩-٧٦ .

ابراهيم «١٤» وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً و اجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام * ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنّه منّي و من عصاني فإنّك غفور رحيم * ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون * ربّنا إنّك تعلم ما نخفي و ما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء * الحمد لله الّذي و هب لي على الكبر إسمعيل و إسحق إنّ ربّي لسميع الدعاء * ربّ اجعلني مقيم الصلوة و من ذرّيّتي ربّنا وتقبّل دعاء * ربّنا اغفرلي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ٣٥ ـ ٤١ .

مريم « ١٩ » فلمّا اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق و يعقوب و كلاً جعلنا نبيّاً * و وهبنا لهم من رحمتنا و جعلنا لهم لسان صدق عليّاً ٤٩ ـ ٥٠ .

الانبياء «٢١» و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ٧٢ ـ ٧٣ «وقال تعالى» : و إسمعيل وإدريس وذا الكفل كلّ من الصابرين ٨٥ .

الحج «٢٢» و إذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين

و القائمين و الركّع السجود * و أذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً و على كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ٢٦ـ٢٧ .

العنكبوت «٢٩» ووهبناله إسحق ويعقوب وجعلنا في ذرّيّته النبوّة و الكتاب و آتيناه أجره في الدنيا و إنّه في الآخره لمن الصالحين ٢٧ .

الذاريات «٥١» هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذدخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف وبشّروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيمٌ * قالوا كذلك قال ربّك إنّه هو الحكيم العليم *قال فما خطبكم أيّها المرسلون * قالوا إنّا اُرسلنا إلى قوم مجرمين * لنرسل عليهم حجارة من طين ٢٤ـ٣٣ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله سبحانه : «واتّخذوا من مقام إبراهيم» : في المقام دلالة ظاهرة على نبوّة إبراهيم عليه السلام فإنّ الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتّى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزةً له . وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال : نزلت ثلاثة أحجار من الجنّة : مقام إبراهيم ، وحجر بني إسرائيل ، والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجراً أبيض وكان أشدّ بياضاً من القراطيس فاسودّ من خطايا بني آدم .

وقال ابن عبّاس : لمّا أتى إبراهيم بإسماعيل و هاجر فوضعهما بمكّة و أتت على ذلك مدّة و نزلها الجرهميّون و تزوّج إسماعيل امرأةً منهم و ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لاينزل ، فقدم إبراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ فقالت : ليس هوههنا ذهب يتصيّد ، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيّد ثمّ يرجع ، فقال لها إبراهيم : هل عندك ضيافة ؟ قالت : ليس عندي شيء و ماعندي أحد ، فقال لها إبراهيم : إذاجاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له : فليغيّر عتبة بابه ؛ وذهب إبراهيم عليه السلام و جاء إسماعيل عليه السلام و وجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : جاءني شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفّة

بشأنه ، قال : فما قال لك ؟ قالت : قال لي : اقرئي زوجك السلام وقولي له : فليغيّر عتبة بابه ، فطلّقها وتزوّج اُخرى ،(١) فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثمّ استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن لا ينزل ، فجاء إبراهيم حتّى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : يتصيّد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله ، قال لها : هل عندك ضيافة ؟ قالت : نعم ، فجاءت باللّبن واللّحم فدعا لها بالبركة ، فلو جاءت يومئذ بخبز برّاً و شعيراً وتمراً لكان أكثر أرض الله برّاً و شعيراً و تمراً ، فقالت له : انزل حتّى أغسل رأسك ، فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقّه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه ، فغلست شقّ رأسه الأيمن ، ثمّ حوّلت المقام إلى شقّ رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شقّ رأسه الأيسر ، فقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام و قولي له : قد استقامت عتبة بابك ؛ فلمّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : نعم شيخ أحسن الناس وجهاً و أطيبهم ريحاً و قال لي كذا و كذا ، و غسلت رأسه ، و هذا موضع قدميه على المقام ، قال لها إسماعيل : ذاك إبراهيم عليه السلام .

و قد روى هذه القصّة عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن الصادق عليه السلام وإن اختلفت بعض ألفاظه ، و قال في آخرها : إذا جاء زوجك فقولي له ، قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً ، قال فأكبّ إسماعيل على المقام يبكي ويقبّله .

وفي رواية اُخرى عنه عليه السلام إنّ إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها وأن لا ينزل عن حماره ، فقيل له : كيف كان ذلك ؟ فقال : إنّ الأرض طويت له . وعن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الركن و المقام ياقوتان من ياقوت الجنّة طمس الله نورهما ، ولولا أنّ نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق و المغرب .

أن « طهّرا » أي قلنا لهما : طهّرا بيتي ، أضاف البيت إلى نفسه تفضيلاً له على سائر البقاع . وفي التطهير وجوه :

أحدها : أنّ المراد : طهّراه من الفرث والدم الّذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم و إسماعيل . و ثانيها : طهّراه من الأصنام الّتي كانوا يعلّقونها

---

(١) سماها اليعقوبي الحيفاء بنت مضاض الجرهمية .

على باب البيت . و ثالثها : طهّراه ببنائكما له على الطهارة كقوله تعالى : «أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله» .[١]

« للطائفين و العاكفين » أكثر المفسّرين على أنّ الطائفين هم الدائرون حول البيت ، والعاكفين هم المجاورون للبيت ؛ وقيل : الطائفون : الطارئون [٢] على مكّة من الآفاق ، و العاكفون : المقيمون فيها « والركّع السجود » هم المصلّون .[٣]

«ربّ اجعل هذا » أي مكّة «بلداً آمنا» أي ذا أمن ، قال ابن عبّاس : يريد : لا يصاد طيره ، ولا يقطع شجره ، ولا يختلى خلاه [٤] «وارزق أهله من الثمرات» روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المراد بذلك أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق . وروي عن الصادق عليه السلام قال : إنّما هو ثمرات القلوب .[٥] أي حبّبهم إلى الناس ليثوبوا إليهم « من آمن منهم » إنّما خصّهم لأنّه تعالى كان قد أعلمه أنّه يكون في ذرّيّته الظالمون فخصّ بالدعاء رزق المؤمنين تأدّباً بأدب الله فيهم «قال ومن كفر فاُمتّعه قليلاً » أي قال الله قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم و من كفر فاُمتّعه بالرزق الّذي اُرزقه إلى وقت مماته « ثمّ أضطرّه إلى عذاب النار» أي أدفعه إليها في الآخرة .[٦]

« وإذ يرفع » أي اذكر إذ يرفع « إبراهيم القواعد من البيت » أي اُصول البيت الّتي كانت قبل ذلك ، عن ابن عبّاس وعطا قالا : قد كان آدم بناه ثمّ عفا أثره [٧] فجدّده إبراهيم وهو المرويّ عن أئمّتنا صلوات الله عليهم . وفي كتاب العيّاشيّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنّة لآدم عليه السلام وكانت البيت درّة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله إبراهيم و إسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد « و إسمعيل»

(١) التوبة : ١٠٩ .
(٢) جمع الطارىء : الغريب خلاف الاصلى .
(٣) مجمع البيان ١ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ م
(٤) أى لا يجز عشبه .
(٥) لاتنافى بين الخبرين لان الثمرات معنى اعم يشمل ما فيهما ، و يحتمل أن يكون الثانى تفسيرا بالسبب .
(٦) مجمع البيان ١ : ٢٠٦ م
(٧) أى محى و درس و بلى .

أي يرفع إبراهيم و إسماعيل أساس الكعبة يقولان : «ربّنا تقبّل منّا» فكان إبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة .

وروي عن الباقر عليه السلام أنّ إسماعيل أوّل من شقّ لسانه بالعربيّة ،[1] فكان أبوه يقول له : ـ وهما يبنيان البيت ـ يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجراً ، فيقول له إسماعيل : يا أبت هاك حجراً ، فإبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة .[2]

« و اجعلنا مسلمين لك» أي في بقيّة عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا ، و قيل : أي قائمين بجميع شرائع الإسلام ، مطيعين لك ، لأنّ الإسلام هو الطاعة و الانقياد «من ذرّيّتنا » أي، واجعل من أولادنا « اُمّةً مسلمةً لك » أي جماعةً موحّدة منقادةً لك ، يعني اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ، روي عن الصادق عليه السلام أنّ المراد بالاُمّة بنوهاشم خاصّة و إنّما خصّا بعضهم لأنّه تعالى أعلم إبراهيم أنّ في ذرّيّته من لاينال عهده لما يرتكبه من الظلم « وأرنا مناسكنا » أي عرّفنا المواضع الّتي تتعلّق النسك بها لنفعله عندها « وتب علينا » فيه وجوه :

أحدها : أنّهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح و التعبّد والانقطاع إلى الله ليقتدي بهما الناس فيها .

وثانيها : أنّهما سألا التوبة على ظلمة ذرّيّتهما .

وثالثها : أنّ معناه : ارجع علينا بالمغفرة والرحمة .[3]

---

(١) أى من ولد ابراهيم ، وذلك كان بعد ما تزوج اسماعيل من جرهم فاضطر إلى معاشرتهم فتكلم بلغتهم وهي العربية ، راجع ما يأتى تحت رقم ٣٩ . وقيل : العربية الخالصة وهى اللهجة العدنانية وحى إلهى أوحى الله إلى إسماعيل عليه السلام . قلت : عد البغدادى فى كتاب المحبر من قبائل العاربة الذين الهموا العربية و تكلموا بها عاد و عبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا جاثر بن ارم بن سام بن نوح ، وعمليق وطسم وأميم بنو لوذان بن ارم ، وبنو يقطن بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح و هم جرهم ، و حضرموت و السلف وجاسم بن عمان بن سبا بن يقشان بن ابراهيم .

(٢) مجمع البيان ١ : ٢٠٨ .

(٣) « « ١ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

« وابعث فيهم رسولاً » هو نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله كما قال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى .[١]

« ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه » أي لايترك دين إبراهيم وشريعته إلّا من أهلك نفسه و أوبقها ؛ وقيل : أضلّ نفسه ؛ وقيل : جهل قدره . وقيل : جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالّة على أنّ لها صانعاً ليس كمثله شيء .[٢]

« ولقد اصطفيناه في الدنيا » أي اخترناه بالرسالة « و إنّه في الآخرة لمن الصالحين » أي من الفائزين ؛ وقيل : أي لمعَ الصالحين ، أي مع آبائه الأنبياء في الجنّة « إذ قال له ربّه » أي اصطفيناه حين قال له ربّه « أسلم » واختلف في أنّه متى قيل له ذلك ، فقال الحسن : كان هذا حين أفلت الشمس ورأى إبراهيم تلك الآيات والأدلّة وقال : « ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون » وقال ابن عبّاس : إنّما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرب ، وإنّما قال ذلك بعد النبوّة ، ومعنى « أسلم » استقم على الإسلام وأثبت على التوحيد ؛ وقيل : معنى أسلم أخلص دينك بالتوحيد « قال أسلمت » أي أخلصت الدين « لله ربّ العالمين * ووصّى بها » أي بالملّة ، أو بالكلمة الّتي هي قوله : « أسلمت لربّ العالمين » وقيل : بكلمة التوحيد « إبراهيم بنيه » إنّما خصّ البنين لأنّ إشفاقه عليهم أكثر . وهم بقبول وصيّته أجدر ، وإلّا فمن المعلوم أنّه كان يدعو جميع الأنام إلى الإسلام « و يعقوب » أي ووصّى يعقوب بنيه « إنّ الله اصطفى لكم الدين » أي اختار لكم دين الإسلام « فلاتموتنّ إلّا و أنتم مسلمون » أي فلاتتركوا الإسلام فيصادفكم الموت على تركه .[٣]

« ولقد جاءت رسلنا » قيل : كانوا ثلاثة : جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : أربعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ قيل : والرابع اسمه كرّوبيل ؛ وقيل : تسعة ؛ وقيل : أحد عشر وكانوا على صورة الغلمان « بالبشرى » أي بالبشارة بإسحاق ونبوّته ، وأنّه يولد له يعقوب . وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر ؛

---

(١) مجمع البيان ١ : ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) وقيل : أذلها واستخف بها .

(٣) مجمع البيان ١ : ٢١٢-٢١٣ .

وقيل : بإهلاك قوم لوط «قالوا سلاماً» أي سلّمنا سلاماً ، أو أصبت سلاماً ، أي سلامة «فضحكت» أي تعجّباً من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم ؛ أو من امتناعهم عن الأكل وخدمتها إيّاهم بنفسها . وقيل : ضحكت لأنّها قالت لإبراهيم : اضمم إليك ابن أخيك [1] إنّي أعلم أنّه سينزل بهؤلاء عذاب فضحكت سروراً لمّا أتى الأمر على ما توهّمت ؛ وقيل : تعجّباً وسروراً من البشارة بإسحاق لأنّها كانت هرمت وهي بنت ثمان و تسعين أو تسع وتسعين ، وقد كان شاخ زوجها ، وكان ابن تسع وتسعين سنة أو مائة سنة ؛ وقيل : مائة وعشرين سنة ، ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما ، ففي الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام «ومن وراء إسحاق» أي بعد إسحاق ، وعن ابن العبّاس : الوراء ولد الولد ؛ وقيل : إنّ ضحكت بمعنى حاضت ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام يقال : ضحكت الأرنب أي حاضت «رحمت الله» خبر أو دعاء « يجادلنا » أي يجادل رسلنا ويسائلهم « في قوم لوط » بما سيأتي في الأخبار ، أو يسألهم بمَ يستحقّون العذاب ؟ وكيف يقع عليهم ؟ و كيف ينجّي الله المؤمنين ؟ فسمّي الاستقصاء في السؤال جدالاً ، فقالت الملائكة : « يا إبراهيم أعرض عن هذا » القول « إنّه قد جاء أمر ربّك » بالعذاب فهو نازلٌ بهم لا محالة .[2]

« هذا البلد» يعني مكّة وما حولها من الحرم «رب إنّهنّ أضللن» أي ضلّ بعبادتهنّ كثير من الناس « فمن تبعني فإنّه منّي » أي من تبعني من ذرّيّتي الّتي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنّه من جملتي وحاله كحالي « فإنّك غفورٌ رحيمٌ » أي ساتر على العباد معاصيهم ، رحيمٌ بهم في جميع أحوالهم ، منعمٌ عليهم « ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي » يريد إسماعيل مع أُمّه هاجر وهو أكبر ولده ، وروي عن الباقر صلى الله عليه وآله أنّه قال : نحن بقيّة تلك العترة ، وقال : كانت دعوة إبراهيم لنا خاصّة « بواد غير ذي زرع» يريد وادي مكّة وهو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع «عند بيتك المحرّم» أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه ، ووصفه بالمحرّم لأنّه لا يستطيع أحد الوصول

---

(١) هذا مبنى على ما ذكره الثعلبي وغيره من أن لوطا كان ابن اخي ابراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ ؛ منه قدس سره . قلت : قاله الثعلبي في العرائس ص ٦١ ، وقال اليعقوبي : كان لوطا ابن أخيه هاران بن تارخ .

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٧٩-١٨١ .

إليه إلّا بالإحرام ، وقيل : لأنّه حرّم فيه ما اُحلّ في غيره من البيوت من الجماع و الملابسة بشيء من الأقذار والدماء ؛ وقيل : معناه : العظيم الحرمة « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » هذا سؤال من إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله قلوب الخلق تحنّ إلى ذلك الموضع ليكون في ذلك اُنس لذرّيّته ، وليدرّ أرزاقهم على مرور الأوقات . وعن الباقر عليه السلام أنّه قال : إنّما اُمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ، و يعرضوا علينا نصرهم ، ثمّ قرأ هذه الآية « الحمد لله الّذي وهب لي على الكبر » قال ابن عبّاس : ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة ، وقال ابن جبير : لم يولد لإبراهيم إلّا بعد مائة وسبع عشرة سنة « ولوالديّ » استدلّ أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أنّ أبوي إبراهيم لم يكونا كافرين ، لأنّه إنّما سأل المغفرة لهما يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك .[1]

« فلمّا اعتزلهم » أي فارقهم و هاجرهم إلى الأرض المقدّسة « وهبنا له إسحق » ولداً « ويعقوب » ولد ولد « و كلّاً » من هذين « جعلنا نبيّاً » يقتدى به في الدين « ووهبنا لهم من رحمتنا» أي نعمتنا سوى الأولاد والنبوّة من نعم الدين والدنيا « وجعلنا لهم لسان صدق » أي ثناءً حسناً في الناس « عليّاً » مرتفعاً سائراً في الناس ، فكلّ أهل الأديان يتولّون إبراهيم و ذرّيّته ويثنون عليهم ويدّعون أنّهم على دينهم ؛ وقيل : معناه : وأعلينا ذكرهم بأنّ محمّداً واُمّته يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم : كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم .[2]

« و كلّاً جعلنا صالحين » للنبوّة والرسالة ، أو حكمنا بكونهم صالحين «وكانوا لنا عابدين » أي مخلصين في العبادة .[3]

« و إذ بوّأنا لإبراهيم » أي و اذكر يا محمّد إذ وطّأنا لإبراهيم « مكان البيت » وعرّفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة ، قال السدّيّ : إنّ الله تعالى لمّا أمره ببناء البيت

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٣١٨-٣١٩ .
(٢) » » ٦ : ٥١٧ .
(٣) » » ٧ : ٥٦ .

لم يدر أين يبني، فبعث الله ريحاً خجوجاً[1] فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأوّل الّذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيّام الطوفان.

وقال الكلبيّ: بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلّم فقامت بحيال الكعبة وقالت: يا إبراهيم ابن على قدري؛ وقيل: إنّ المعنى: جعلنا البيت مثواه ومسكنه «أن لا تشرك بي شيئاً» أي أوحينا إليه أن لاتعبد غيري «وطهّر بيتي» من الشرك وعبادة الأوثان «والقائمين» أي المقمين بمكّة، أو القائمين في الصلاة «وأذّن في الناس» أي أعلمهم بوجوب الحجّ. واختلف في المخاطب به على قولين:

أحدهما: أنّه إبراهيم عليه السلام، عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس، قال: قام في المقام فنادى: يا أيّها الناس إنّ الله دعاكم إلى الحجّ، فأجابوا: لبّيك اللّهم لبّيك.

والثاني: أنّ المخاطب به نبيّنا صلى الله عليه وآله، وجمهور المفسّرين على الأوّل، قالوا: أسمع الله صوت إبراهيم كلّ من سبق علمه بأنّه يحجّ إلى يوم القيامة، كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النمل مع خفضه وسكونه؛ وفي رواية عطا عن ابن عبّاس قال: لمّا أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحجّ صعد أباقبيس ووضع إصبعيه في اُذنيه وقال: يا أيّها الناس أجيبوا ربّكم، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال، وأوّل من أجابه أهل اليمن.[2]

«وآتيناه أجره في الدنيا» وهو الذكر الحسن والولد الصالح؛ أو رضى أهل الأديان به؛ أو أنّه اُري مكانه في الجنّة؛ وقيل: بقاء ضيافته عند قبره.[3]

«المكرمين» عند الله؛ وقيل: أكرمهم إبراهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه، و اختلف في عددهم فقيل: كانوا اثني عشر ملكاً؛ وقيل: كان جبرئيل ومعه سبعة أملاك؛ وقيل: كانوا ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وملك آخر. «قوم منكرون» أي قال في نفسه:

---

(١) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام وذكر بناء الكعبة: «فبعث الله السكينة وهي ريح خجوج فتطوفت بالبيت» هكذا قال الهروي، وفي كتاب القتيبي: فتطوفت موضع البيت كالحجفة، يقال: ريح خجوج أي شديد المرور في غير استواء، وأصل الخج الشق؛ منه قدس سره.

(٢) مجمع البيان ٧: ٨٠-٨١.

(٣) « « ٨: ٢٨٠.

هؤلاء قوم لانعرفهم « فراغ إلى أهله » أي ذهب إليهم خفيّاً لئلاّ يمنعوه من تكلّف مأكول « فجاء بعجل سمين » وكان مشويّاً ، قال قتادة : وكان عامّة مال إبراهيم البقر « فأوجس منهم خيفة » أي فلمّا امتنعوا من الأكل أوجس منهم خيفةً وظنّ أنّهم يريدون به سوءاً « قالوا » أي الملائكة « بغلام عليم » أي إسماعيل ؛ وقيل : هو إسحاق لأنّه من سارة وهذه القصّة لها « فأقبلت امرأته في صرّة » أي فلمّا سمعت البشارة سارة أقبلت في صيحة ، عن ابن عبّاس وغيره ؛ وقيل : في جماعة ، عن الصادق عليه السلام ؛ وقيل : في رنّة «فصكّت وجهها» أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجّباً ؛ وقيل : لطمت وجهها «وقالت عجوز عقيم» أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد ؟ « قالوا كذلك قال ربّك » أي كما قلنا لك قال ربّك إنّك ستلدين غلاماً فلاتشكي « فما خطبكم » أي فما شأنكم ؟ ولأيّ أمر جئتم ؟ وكأنّه قال : جئتم لأمر عظيم فماهو ؟ .(١)

١ـ **فس** : قوله : « طهّرا بيتي » قال الصادق عليه السلام : يعني نحّ عنه المشركين ، و قال : لمّا بنى إبراهيم عليه السلام البيت وحجّ الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى مايلقى من أنفاس المشركين ، فأوحى الله إليها قرّي كعبة فإنّي أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظّفون بقضبان الشجر ويتخلّلون . قوله : « وارزق أهله » فإنّه دعا إبراهيم ربّه أن يرزق من آمن به ، فقال الله : يا إبراهيم « ومن كفر » أيضاً أرزقه « فاُمتّعه قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النار» (٢)

قوله : « ربّنا وابعث فيهم رسولاً » فإنّه يعني من ولد إسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام .(٣)

٢ـ **فس** : قوله : « ربّ اجعل هذا البلد آمناً » يعني مكّة « ربّ إنّهنّ أضللن» فإنّ الأصنام لم تضلّ ، وإنّما ضلّ الناس بها ، قوله : « وارزقهم من الثمرات » أي من ثمرات القلوب «لعلّهم يشكرون» يعني لكي يشكروا . وحدّثني أبي ، عن حنان ، عن

---

(١) مجمع البيان ٩ : ١٥٧-١٥٨ . م

(٢) تفسير القمی : ٥٠-٥١ . م

(٣) « « « ٥٣ . م

أبي جعفر عليه السّلام في قوله : « ربّنا إنّي أسكنت » الآية قال : نحن والله بقيّة تلك العترة .[١]

قوله : «ربّنا اغفر لي ولوالديّ» قال : إنّما نزلت : ولولديّ إسماعيل وإسحاق .[٢]

بيان : قال في مجمع البيان : قرأ الحسين بن عليّ و أبوجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام و الزهريّ وإبراهيم النخعيّ «ولولديّ» و قرأ يحيى بن يعمر «ولولدي» .[٣]

٣ـ **فس** : « فلمّا اعتزلهم» يعني إبراهيم «ووهبنا لهم من رحمتنا » يعنى لإبراهيم و إسحاق و يعقوب « من رحمتنا » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً » يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، حدّثني بذلك أبي ، عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام .[٤]

٤ـ **فس** : «نافلة » قال : ولد ولد ، قوله : «في صرّة» أي في جماعة «فصكّت وجهها» أي غطّته بما بشّرها جبرئيل عليه السلام بإسحاق « وقالت » إنّي «عجوزٌ عقيمٌ» أي لا تلد .[٥]

٥ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن عليّ بن منصور ، عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحرّانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أمر الله عزّ و جلّ إبراهيم عليه السلام أن يحجّ و يحجّ بإسماعيل معه و يسكنه الحرم ، قال : فحجّا على جمل أحمر ما معهما إلّا جبرئيل ، فلمّا بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام : يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم ، فنزلا و اغتسلا ، وأراهما كيف تهيّئا للإحرام[٦] ففعلا ، ثمّ أمرهما فأهلّا بالحجّ و أمرهما بالتلبية الأربع الّتي لبّى بها المرسلون، ثمّ سار بهما حتّى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير و قام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبّر و كبّرا ، وحمد الله وحمدا ، ومجّد الله و مجّدا ، و أثنى عليه ففعلا مثل مافعل ، و تقدّم جبرئيل و تقدّما يثنون على الله و يمجّدونه[٧] حتّى انتهى

---

(١) تفسير القمى : ٣٤٧ .

(٢) » » : ٣٤٧-٣٤٨ .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣١٧ .

(٤) تفسير القمى : ٤١١ .

(٥) » » : ٤٤٨ .

(٦) في الكافي : كيف يتهيئان .

(٧) في الكافي : فكبرالله وكبرا وهللالله وهللاوحمدالله إه وفيه :يتهيئان على الله و يمجدانه .

بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام (الحجر خ ل) وأمرهما أن يستلما ، وطاف بهما اُسبوعاً ، ثمّ قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلّى ركعتين وصلّيا ، ثمّ أراهما المناسك ومايعملانه فلمّا قضيا نسكهما[١] أمر الله عزّ وجل إبراهيم بالانصراف ، و أقام إسماعيل وحده ما معه أحد غيره ، [٢] فلمّا كان من قبل قابل أذن الله عزّ وجلّ لإبراهيم في الحجّ وبناء الكعبة وكانت العرب تحجّ إليه وكان ردماً [٣] إلّا أنّ قواعده معروفة ، فلمّا صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة ، فلمّا أن أذن الله عزّ وجلّ في البناء قدم إبراهيم فقال : يابنيّ قد أمرنا الله عزّ وجلّ ببناء الكعبة ، فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ضع بناءها عليه ، وأنزل الله عزّ وجلّ عليه أربعة أملاك يجمعون له الحجارة فصار إبراهيم[٤] وإسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتّى تمّت اثنا عشر ذراعاً وهيّئا له باباً يدخل منه ، [٥] و باباً يخرج منه ، و وضع عليه [٦] عتبة وشريجاً من حديد على أبوابه ، وكانت الكعبة عريانة ؛ [٧] فلمّا ورد عليه الناس أتى امرأة من حمير أعجبته جمالها ، [٨] فسأل الله عزّ وجلّ أن يزوّجها إيّاه وكان لها بعل ، [٩] فقضى الله عزّ وجلّ على بعلها الموت فأقامت بمكّة حزناً على بعلها فأسلى الله[١٠] عزّ وجلّ ذلك عنها وزوّجها إسماعيل ، وقدم إبراهيم عليه السلام للحجّ وكانت امرأة موافقة[١١]

---

(١) في الكافي : ومايعملان به ، فلماقضيا مناسكهما .

(٢) « « : مامعه أحد غير امه ؛ وهوالصحيح .

(٣) « « : وإنما كان ردما . و الردم : مايسقط من الحائط المتهدم .

(٤) « « : يجمعون اليه الحجارة ، فكان ابراهيم اه .

(٥) « « : وهيئا له بابين : باب يدخل منه اه .

(٦) « « ووضعا عليه عتبة وشريجا ، وفي نسخة : و شرجا . العتبة : اسكفة الباب أي خشبة الباب التي يوطأعليه . الشرج : العرى .

(٧) في الكافي : هنا زيادة وهي هكذا : فصدر ابراهيم وقدسوى البيت وأقام اسماعيل .

(٨) « « نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها .

(٩) « « وهو عليه السلام لم يعلم أن لها زوجا .

(١٠) أسلاه عن همه : كشفه عنه .

(١١) في الكافي : موفقة ، أي وصلت الى الكمال في قليل من السن .

وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً ، (١) فنظرت إلى شيخ شعث فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حالهم ، وسألها عنه خاصّة فأخبرته بحسن حاله ، (٢) و سألها ممّن أنت ؟ فقال : امرأة من حمير ، فسار إبراهيم عليه السلام ولم يلق إسماعيل ، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال : ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله ، فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقرأه وقال : أتدرين من ذلك الشيخ ؟ فقالت : لقد رأيته جميلاً فيه مشابهة منك ، قال : ذاك أبي ، فقالت يا سوأتاه منه ، (٣) قال : ولمَ ؟ نظر إلى شيء من محاسنك ؟ قالت : لا ولكن خفت أن أكون قد قصّرت . وقالت له امرأته وكانت عاقلة : فهلّا نعلّق على هذين البابين سترين : ستراً من ههنا وستراً من ههنا ، قال : نعم فعملا له سترين (٤) طولهما اثنا عشر ذراعاً فعلّقهما على البابين فأعجبها ذلك (٥) فقالت : فهلّا أحوك للكعبة ثياباً ونسترها كلّها فإنّ هذه الأحجار سمجة ؟ فقال لها إسماعيل : بلى ، فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهنّ ، قال أبو عبدالله عليه السلام : و إنّما وقع استغزال النساء بعضهنّ من بعض لذاك ، قال : فأسرعت واستعانت في ذلك ، فكلّما فرغت من شقّة علّقتها ، فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة ، فقالت لإسماعيل عليه السلام : كيف نصنع بهذا الوجه الّذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفاً ، (٦) فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ماكانت تأتيه فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا : ينبغي لعامر (٧) هذا البيت أن يهدى إليه ، فمن ثمّ وقع الهدي ، فأتى كلّ فخذ (٨) من العرب بشيء تحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك حتّى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف وأتمّوا كسوة البيت ، وعلّقوا عليها بابين ، وكانت

---

(١) أي يجمع لهم طعاما .

(٢) في الكافي : فاخبرته بحسن الدين .

(٣) « « : قال : ذاك ابراهيم فقالت : و اسوءتاه .

(٤) « « : فعملا لهما سترين .

(٥) « « : فاعجبهما .

(٦) « « : لم تدركه الكسوة فكسوه خصفا . قلت : الخصف : الجلة التي يكنز فيه التمر .

(٧) « « : «لعامل» و كذا فيما يأتي

(٨) الفخذ : هو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم و بني امية .

الكعبة ليست بمسقّفة ، فوضع إسماعيل عليها أعمدة [1] مثل هذه الأعمدة الّتي ترون من خشب فسقّفها إسماعيل بالجرائد وسوّاها بالطين ، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة و رأوا عمارتها فقالوا : ينبغي لعامر هذا البيت أن يزاد ، فلمّا كان من قابل جاءه الهدي فلم يدر إسماعيل كيف يصنع به ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : أن انحره و أطعمه الحاجّ .

قال : وشكا إسماعيل قلّة الماء إلى إبراهيم عليه‌السلام فأوحى الله عزّوجلّ إلى إبراهيم عليه‌السلام أن احتفر بئراً يكون فيها شرب الحاجّ ، [2] فنزل جبرئيل عليه‌السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتّى ظهر ماؤها ، ثمّ قال جبرئيل : انزل يا إبراهيم ، فنزل بعد جبرئيل عليه‌السلام ، فقال : اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر وقل : بسم الله ، قال : فضرب إبراهيم عليه‌السلام في الزاوية الّتي تلي البيت وقال : بسم الله فانفجرت عيناً [3] ثمّ ضرب في الاُخرى [4] وقال بسم الله فانفجرت عيناً ، ثمّ ضرب في الثالثة وقال بسم الله فانفجرت عيناً ، ثمّ ضرب في الرابعة وقال : بسم الله فانفجرت عيناً ، فقال جبرئيل عليه‌السلام : اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة : فخرج إبراهيم عليه‌السلام وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له : أفض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولدك إسماعيل ، وسار إبراهيم وشيّعه إسماعيل حتّى خرج من الحرم ، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميريّة ولداً ولم يكن له عقب .

قال : و تزوّج إسماعيل عليه‌السلام من بعدها أربع نسوة فولدله من كلّ واحدة أربعة غلمان ، و قضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل و لم يخبر بموته حتّى كان أيّام الموسم ، وتهيّأ إسماعيل عليه‌السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه‌السلام فعزّاه بإبراهيم عليه‌السلام فقال له : يا إسماعيل لاتقول في موت أبيك ما يسخط الربّ ، وقال : إنّما كان عبداً دعاه الله فأجابه ، وأخبره أنّه لاحق بأبيه ، وكان لإسماعيل ابن صغير يحبّه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك ، فقال : يا إسماعيل هو فلان ، قال : فلمّا قضى الموت

(١) في الكافي : فيها أعمدة .
(٢) « « : يكون منها شراب الحاج .
(٣) « « : عين وكذا فيما يأتي بعده .
(٤) « « : في الثانية .

على إسماعيل دعا وصيّه فقال : يا بنيّ إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت إمام إلّا أخبره الله إلى من يوصي .(١)

بيان : رواه في الكافي عن محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن عيسى بن محمّد بن أيّوب (٢) عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن منصور إلى قوله : ورجع إسماعيل إلى الحرم .(٣)

وشريجاً من حديد في بعض النسخ هنا وفي الكافي : شرجاً . و قال الفيروزآباديّ : الشرج محرّكة : العرى ، أي علّق عليه عرى وحلقاً . و الشريج لعلّه مصغّر . وحمير (٤) قبيلة من اليمن . والفخذ ككتف : حيّ الرجل إذا كان من أقرب عشيرته . فقال : يا إسماعيل هو فلان أي أوحى الله إليه أنّ وصيّك و خليفتك فلان مشيراً إلى غير من كان يهواه .

٦- **فس** : أبي ، عن النضر ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلمّا ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن له منها ولد ، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمّه فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : إنّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها ، وإن أقمتها كسرتها . ثمّ أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام واُمّه عنها ، فقال : ياربّ إلى أيّ مكان ؟ قال : إلى حرمي و أمني وأوّل بقعة خلقتها من الأرض وهي مكّة ، فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلّا و قال : ياجبرئيل إلى ههنا إلى ههنا ، فيقول جبرئيل : لا امض امض ، حتّى وافى به مكّة ، فوضعه في موضع البيت ، و قد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتّى يرجع إليها ، فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر ، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها فاستظلّوا تحته ، فلمّا سرحهم

---

(١) علل الشرائع : ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) في المصدر : عيسى بن محمد بن أبي أيوب .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) حمير كدرهم : بطن عظيم من القحطانية ينتسب الى الحمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، واسم حمير العرفج .

إبراهيم و وضعهم و أراد الانصراف عنهم إلى سارة [١] قالت له هاجر : يا إبراهيم لمَ تدعنا [٢] في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟ فقال إبراهيم : الّذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم ، ثمّ انصرف عنهم ، [٣] فلمّا بلغ كدى [٤] وهو جبل بذي طوى التفت إليهم [٥] إبراهيم فقال : «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدةً من النّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون» ثمّ مضى وبقيت هاجر ، فلمّا ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت : هل في الوادي من أنيس ؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنّت أنّه ماء ، فنزلت في بطن الوادي وسعت فلمّا بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثمّ لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب [٦] الماء فلمّا غاب عنها إسماعيل عادت حتّى بلغت الصفا فنظرت حتّى فعلت ذلك سبع مرّات ، فلمّا كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه ، فعدت [٧] حتّى جمعت حوله رملاً فإنّه كان سائلاً فزمّته بما جعلته حوله [٨] فلذلك سمّيت زمزم ، و كان جرهم نازلة بذي المجاز و عرفات فلمّا ظهر الماء بمكّة عكفت الطير والوحش على الماء ، فنظرت جرهم إلى تعكّف الطير [٩] على ذلك المكان و اتّبعوها حتّى نظروا إلى امرأة وصبيّ نازلين في ذلك الموضع قد استظلّا

---

(١) في نسخة : فلما سرح بهما ووضعهما وأراد الانصراف عنهما إلى سارة .

(٢) في نسخة : بم تدعنا ؟ .

(٣) في نسخة : الذى أمرنى أن أضعكم فى هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهما .

(٤) قال الفيروز آبادى : كداء كسماء : اسم لعرفات وجبل بأعلى مكة ، دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكة منه . وكسمى : جبل بأسفلها وخرج منه . وجبل آخر بقرب عرفة . وكقرى : جبل مسفلة مكة على طريق اليمن .

(٥) فى نسخة : التفت إليهما .

(٦) فى المصدر : وسعت تطلب . م

(٧) « : قعدت . وفى نسخة : فعمدت .

(٨) فى نسخة : فزمته بما جمعت حوله .

(٩) فى نسخة : فنظرت جرهم إلى انعطاف الطير والوحش .

بشجرة وقد ظهر الماء لهما ، فقالوا لهاجر : من أنت ؟ وما شأنك و شأن هذا الصبيّ ؟ قالت : أنا اُمّ ولد إبراهيم خليل الرحمن ، وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا ، فقالوا لها : فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم ؟[١] قالت لهم : حتّى يأتي إبراهيم عليه السلام ، فلمّا زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر : يا خليل الله إنّ ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتّى يكونوا بالقرب منّا ، أفتأذن لهم في ذلك ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم[٢] فأنست هاجر و إسماعيل بهم ، فلمّا زارهم إبراهيم في المرّة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً ، فلمّا ترعرع إسماعيل[٣] عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كلّ واحد منهم شاةً و شاتين وكانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها ، فلمّا بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال : يا ربّ في أيّة بقعة ؟[٤] قال : في البقعة الّتي اُنزلت على آدم القبّة فأضاء لها الحرم ، فلم تزل القبّة الّتي أنزلها الله على آدم قائمة حتّى كان أيّام الطوفان أيّام نوح عليه السلام ، فلمّا غرقت الدنيا رفع الله تلك القبّة وغرقت الدنيا إلّا موضع البيت ، فسمّيت البيت العتيق لأنّه اُعتق من الغرق ، فلمّا أمر الله عزّ و جلّ إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أيّ مكان يبنيه ، فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخطّ له موضع البيت ، فأنزل الله عليه القواعد من الجنّة ، وكان الحجر الّذي أنزله الله على آدم أشدّ بياضاً من الثلج ، فلمّا مسّته أيدي الكفّار اسودّ ، فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى ، فرفعه في السماء تسعة أذرع ، ثمّ دلّه على موضع الحجر[٥] فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الّذي هو فيه الآن ، و جعل[٦] له بابين : باباً إلى المشرق ، و باباً إلى المغرب ، والباب الّذي إلى المغرب يسمّى المستجار ، ثمّ ألقى عليه

---

(١) فى نسخة : بالقرب منكما . وفى اخرى : منكن . وكذا بعد ذلك : فلما زارهما . وفى اخرى : زارهـا .

(٢) فى نسخة : وضربوا خباهم .

(٣) فى المصدر وفى نسخة : فلما تحرك اسماعيل .

(٤) فى نسخة : فى أى بقعة .

(٥) فى نسخة : ثم دل على موضع الحجر .

(٦) فى نسخة : فلما بنى جعل اه .

الشجر والأذخر ، وعلّقت هاجر على بابه كساءاً كان معها ، وكانوا يكونون تحته ،[١] فلمّا بناه و فرغ منه حجّ إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجّة فقال : يا إبراهيم قم فارتو من الماء ، لأنّه لم يكن بمنى و عرفات ماء فسمّيت التروية لذلك ، ثمّ أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام ، فقال إبراهيم عليه السلام لمّا فرغ من بناء البيت :[٢] « ربّ اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » قال : من ثمرات القلوب ، أي حبّبهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا إليه .[٣]

بيان : قوله عليه السلام : (فزمّته) قال الفيروز آبادي : زمّه فأزمّ : شدّه . و القربة : ملأها . و ماء زمزم كجعفر و علابط : كثير .

أقول : قوله : (فلذلك سمّيت) يحتمل أن يكون مبنيّاً على أنّ زمزم يكون بمعنى الخبس والمنع ،[٤] أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللّغويّون ، ويحتمل أن يكون المراد أنّها لكثرتها وسيلانها قبل الزمّ سمّيت زمزم ، أو أنّها لمّا منعت من السيلان واحتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سمّيت به .

وقال الفيروزآبادي : جرهم[٥] كقنفذ : حيّ من اليمن تزوّج فيهم إسماعيل عليه السلام وقال : ترعرع الصبيّ : تحرّك ونشأ . والضمير في قوله : (إليه) راجع إلى البيت .

٧ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطّاب معاً عن ابن محبوب ، عن محمّد بن قزعة[٦] قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ من قبلنا

(١) في نسخة : وكانوا يكنون تحته . وفي نسخة : يكبون تحته .

(٢) في نسخة : لما فرغ من بناء البيت والحج .

(٣) تفسير القمي : ٥١ - ٥٣ . وفي نسخة : ليعودوا اليهم .

(٤) بل من زمزمه بمعنى جمعه ورد اطراف ما انتشر منه .

(٥) جرهم : بطن من القحطانية كانت منازلهم أولا اليمن ؛ فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولى أخاه جرهما الحجاز فاستولى عليه وملكه . ثم ملك بعده ابناؤه ولم يزالوا بمكة إلى أن نزل اسماعيل مكة فنزلوا عليه فتزوج منهم وتكلم بلهجتهم ، وقيل : انما نزلت جرهم الحجاز مع بنى قطور من العمالقة لقحط أصاب اليمن ثم غلب جرهم العمالقة على مكة و ملكوا أمرها .

(٦) في نسخة : محمدبن عرفة .

يقولون : إنّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ختن نفسه بقدوم على دنّ ، فقال : سبحان الله ليس كما يقولون ، كذبوا على إبراهيم عليه السلام ، فقلت له : صف لي ذلك ، فقال : إنّ الأنبياء عليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم مع سررهم يوم السابع ، (١) فلمّا ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر (٢) عيّرتها سارة بما تعيّر به الإماء ، قال : فبكت هاجر واشتدّ ذلك عليها ، فلمّا رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها ، قال : فدخل إبراهيم عليه السلام فقال : ما يبكيك يا إسماعيل ؟ فقال : إنّ سارة عيّرت أُمي بكذا و كذا فبكت فبكيت لبكائها ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى مصلّاه فناجى ربّه عزّ وجلّ فيه ، وسأله أن يلقي ذلك عن هاجر ، قال : فألقاه الله عزّ و جلّ عنها ، فلمّا ولدت سارة إسحاق وكان يوم السابع (٣) سقطت من إسحاق سرّته ولم تسقط غلفته ، قال : فجزعت من ذلك سارة ، فلمّا دخل عليها إبراهيم قال : يا إبراهيم ما هذا الحادث الّذي قد حدث في آل إبراهيم وأولاد الأنبياء ؟! هذا ابنك إسحاق قد سقطت عنه سرّته ولم تسقط عنه غلفته ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى مصلّاه فناجى فيه ربّه عزّ وجلّ وقال : يا ربّ ماهذا الحادث الّذي قد حدث في آل إبراهيم وأولاد الأنبياء ؟ هذا إسحاق ابني قد سقطت سرّته ولم تسقط عنه غلفته ، قال : فأوحى الله عزّ و جلّ : أن يا إبراهيم هذا لما عيّرت سارة هاجر ، فآليت أن لا اُسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر ، فاختن إسحاق بالحديد وأذقه (٤) حرّ الحديد ، قال : فختن إبراهيم عليه السلام إسحاق بحديد فجرت السنّة بالختان في الناس بعد ذلك . (٥)

سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن قزعة مثله . (٦)

بيان : قال الجزريّ : إنّ زوج فريعة قتل بطرف القدوم وهو بالتخفيف والتشديد

(١و٣) في المحاسن : اليوم السابع .

(٢) هنا زيادة في المحاسن وهي هكذا : سقطت عنه غلفته مع سرته و عيرت بعد ذلك سارة هاجر بما تعير .

(٤) في المصدر : فاختن اسحاق واذقه اه . م

(٥) علل الشرائع : ١٧١ - ١٧٢ ، وفيه وفي بعض النسخ : فجرت السنة في اسحاق بعد ذلك .

(٦) محاسن البرقي : ٣٠٠-٣٠١ . م

موضع على ستّة أميال من المدينة ، ومنه الحديث إنّ إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم ، قيل: هي قرية بالشام ، ويروى بغير ألف ولام ، وقيل : القدوم بالتخفيف والتشديد : قدوم النجّار . وقال الفيروزآباديّ : الدنّ : الراقود العظيم وأطول من الحبّ أو أصغر منه له عسعس لايقعد إلّا أن يحفر له .

أقول : لعلّ المراد بما تعيّر به الإماء سواد لونهنّ فصيّرها الله بيضاء ، أو النتن الّذي قد ينسب إلى الإماء فصيّرها الله عطراء ، أو المملوكيّة ودناءة النسب فالمراد بإلقاء ذلك عنها صرف همّة سارة عن أذاها أو تكريمها وتشريفها بولدها ، أو بالخفس الّتي صنعت بها فجعله الله سنّة وذهب عاره .

٨ـ **ب** : أبو البختريّ ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام إنّ الجمار إنّما رميت إنّ جبرئيل[1] عليه السلام حين أرى إبراهيم عليه السلام المشاعر برز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات ، فدخل عند الجمرة الاُولى تحت الأرض فأمسك ، ثمّ إنّه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات اُخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ، ثمّ برز له في موضع الثالثة فرماه[2] بسبع حصيات فدخل موضعها .[3]

٩ـ **ن** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرجل : أيّ شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدر القوم ماهي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ماهي ؟ قال : ريح تخرج من الجنّة طيّبة ، لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام وهي الّتي اُنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ويبني الأساس عليها .[4]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عنه عليه السلام مثله .[5]

عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط مثله .[6]

---

(١) في المصدر : لان جبرئيل اه . م

(٢) في نسخة : فرمى .

(٣) قرب الاسناد : ٦٨-٦٩ . م

(٤) عيون الاخبار : ١٧٣ . م

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢١ . وفيه : فبنى الاساس عليها . م

(٦) « « ١ : ٢٢١ . م

١٠- ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أصلحك الله ما السكينة ؟ قال : ريح تخرج من الجنّة ، لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيّبة ، وهي الّتي اُنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين . الخبر .[1]

١١- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فضحكت فبشّرناها بإسحق » قال : حاضت .[2]

١٢- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار ، عن البزنطيّ ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ووهبناله إسحق ويعقوب نافلةً » قال : ولد الولد نافلة .[3]

بيان : قال الرازيّ : اعلم أنّ النافلة عطيّة خاصّة و كذلك النفل ، ويسمّى الرجل الكثير العطاء نوفلاً . ثمّ للمفسّرين ههنا قولان :

الأوّل : أنّه ههنا مصدر من « وهبناله » من غير لفظه ، ولا فرق بين ذلك وبين قوله : ووهبنا له هبة ، أي وهبنا له عطيّةً وفضلاً من غير أن يكون جزاءً مستحقّاً ، وهذا قول مجاهد وعطا .

والثاني : وهو قول اُبيّ بن كعب وابن عبّاس وقتادة والفرّاء والزجّاج أنّ إبراهيم لمّا سأل الله تعالى ولداً قال : «ربّ هب لي من الصالحين » فأجاب دعاءه ووهب له إسحاق ، وأعطاه يعقوب من غير دعاءٍ ، فكان ذلك نافلةً كالشيء المتطوّع من الآدميّين انتهى .[4]

وقال البيضاويّ : «نافلة» عطيّة فهو حال منهما ، أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل وهو إسحاق فيختصّ بيعقوب ، ولا بأس به للقرينة ، و قال الجوهريّ : النافلة ولد الولد .[5]

---

(١) قرب الاسناد : ٤ ١٦ .
(٢) معانى الاخبار : ٨٢ .
(٣) « « : ٦٧ .
(٤) مفاتيح الغيب ٦ : ١٦٨ .
(٥) انوار التنزيل ٢ : ٣٣ .

١٣ ـ ع : ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل دفن اُمّه في الحجر وجعله عليّاً، وجعل عليها حائطاً لئلّا يوطأ قبرها. [(١)]

ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان مثله، وليس فيه (وجعله عليّاً). [(٢)]

كا : محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان مثله. [(٣)]

١٤ ـ كا : الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن ابن نعمان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا زادوا في المسجد الحرام، فقال : إنّ إبراهيم و إسماعيل حدّا المسجد الحرام ما بين الصفا والمروة [(٤)].

١٥ ـ وفي رواية اُخرى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطّ إبراهيم عليه السلام بمكّة ما بين الحزورة [(٥)] إلى المسعى فذلك الّذي خطّ إبراهيم عليه السلام يعني المسجد. [(٦)]

١٦ـ ع : ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال : كانت الخيل العراب وحوشاً بأرض العرب، فلمّا رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال الله : إنّي قد أعطيتك كنزاً لم اُعطه أحداً كان قبلك قال : فخرج إبراهيم وإسماعيل حتّى صعدا جياداً [(٧)] فقالا : ألاهلا ألاهلمّ، فلم يبق في أرض العرب فرس إلّا أتاه وتذلّل له وأعطت بنواصيها، و إنّما سمّيت جياداً لهذا، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبّها [(٨)] إلى أربابها، فلم تزل الخيل حتّى اتّخذها سليمان

(١) علل الشرائع : ٢٤ . م

(٢) مخطوط . م

(٣و٦) فروع الكافى ١ : ٢٢٣ . وفيه : دفن امه فى الحجر وحجر عليها لئلا يوطأ قبر ام اسماعيل فى الحجر . م

(٤) فروع الكافى ١ : ٢٢٢-٢٢٣ . م

(٥) حزورة بفتح الحاء ثم السكون فالفتح : كانت سوق مكة و قد دخلت فى المسجد لما زيد فيه .

(٧) فى المصدر : حتى صعدا جبلا .

(٨) فى نسخة : أن يجيبها .

فلمّا ألهته أمر بها أن يمسح رقابها وسوقها[1] حتّى بقي أربعون فرساً .[3]

بيان : قال الجوهريّ : جاد الفرس أي صار رائعاً يجود جودة بالضمّ فهو جواد للذكر والاُنثى من خيل جياد وأجياد وأجاويد . والأجياد جبل بمكّة سمّي بذلك لموضع خيل تبّع . وقال : هلا زجر للخيل ، وهال مثله أي اقربي .

أقول : لعلّ الجبل كان يسمّى بالجياد أيضاً ، أو يكون الألف سقط من النسّاخ كما سيأتي .[2]

١٧ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت وتمّ بناؤه أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس : ألا هلمّ الحجّ ، فلو نادى هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسيّاً مخلوقاً ، ولكن نادى هلمّ الحجّ ، فلبّى الناس في أصلاب الرجال : لبّيك داعي الله لبّيك داعي الله ، فمن لبّى عشراً حجّ عشراً ، ومن لبّى خمساً حجّ خمساً ، ومن لبّى أكثر فبعدد ذلك ، و من لبّى واحداً حجّ واحداً ، و من لم يلبّ لم يحجّ .[4]

كا : العدّة ، عن ابن عيسى مثله .[5]

ايضاح : الظاهر أنّ الفرق باعتبار أنّ الأصل في الخطاب أن يكون متوجّهاً إلى الموجودين ، وأمّا شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل اُخر لا من نفس الخطاب إلّا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العامّ المتوجّه إلى كلّ من يصلح للخطاب فإنّه شامل للواحد والكثير والموجود والمعدوم ، والشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد ، بل صرّح بعض أهل العربيّة بأنّه لا يتأتّى إلّا بالمفرد ، وعلى ما روينا موافقاً للكافي من سقوط كلمة «إلى» في المفرد ووجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب الحجّ مجازاً لبيان كونه مطلوباً من غير خصوصيّة شخص أي هلمّ

(١) سيأتى الكلام حوله فى باب قصص سليمان عليه السلام .
(٢) علل الشرائع : ٢٤ .
(٣) فى الخبر ٤٦ .
(٤) علل الشرائع : ١٤٥ .
(٥) فروع الكافى ١ : ٢٢١-٢٢٢ .

أيّها الحجّ ، وفي الفقيه كلمة «إلى» موجودة في المواضع ، وفيه عند ذكر المفرد في الموضعين نادى ، وعند ذكر الجمع ناداهم ، ولذا قال بعض الأفاضل : ليس المناط الفرق بين إفراد الصيغة وجمعها ، بل ما في الحديث بيان للواقعة ، والمراد أنّ إبراهيم عليه السلام نادى هلمّ إلى الحجّ بلا قصد إلى منادى معيّن أي الموجودين فلذا يعمّ الموجودين و المعدومين ، فلو ناداهم أي الموجودين و قال : هلمّوا إلى الحجّ قاصداً إلى الموجودين لكان الحجّ مخصوصاً بالموجودين ، فضمير «هم» في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين ، فالمناط قصد المنادى المعيّن المشعر إليه بلفظ «هم» في إحدى العبارتين ، و عدم القصد في الأُخرى المشعر إليه بذكر «نادى» مطلقاً لا الإفراد والجمع .

١٨ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد وعليّ ابني الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيهما عن غالب بن عثمان ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله جلّ جلاله لمّا أمر إبراهيم ينادي في الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتّى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحجّ فأسمع من في أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة .(١)

١٩ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا خلّف إسماعيل بمكّة عطش الصبيّ وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أُمّه حتّى قامت على الصفا فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحدٌ ، فمضت حتّى انتهت إلى المروة فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحدٌ ، ثمّ رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتّى صنعت ذلك سبعاً ، فأجرى الله ذلك سنّة ، فأتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا أُمّ ولد إبراهيم . فقال : إلى من وكلكم ؟ فقالت : أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب : يا إبراهيم إلى من تكلنا ؟ فقال : إلى الله عزّ وجلّ ، فقال جبرئيل عليه السلام : لقد وكلكم إلى كاف ،(٢) قال : وكان الناس يتجنّبون المرّ بمكّة لمكان الماء ، ففحص الصبيّ برجله(٣) فنبعت زمزم ، ورجعت من

---

(١) علل الشرائع : ١٤٤ . م

(٢) في نسخه : لقد وكلكم الى كافي .

(٣) فحص برجله أى حفر .

المروة إلى الصبيّ وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء [1] ولو تركته لكان سيحاً ، قال : فلمّا رأت الطير الماء حلقت عليه ، قال : فمرّ ركب من اليمن فلمّا رأوا الطير حلقت عليه قالوا : ما حلقت إلّا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء وأطعموهم الركب من الطعام و أجرى الله عزّ و جلّ لهم بذلك رزقاً ، فكانت الركب تمرّ بمكّة فيطعمونهم من الطعام و يسقونهم من الماء . [2]

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . [3]

٢٠ - **ع** : أبي ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبيدالله الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته لمَ جعلت التلبية ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم : وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً ، فنادى فاُجيب من كلّ فجّ (عميق خ) يلبّون . [4]

٢١ - **ع** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن عبدوس بن أبي عبيدة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أوّل من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشيّة لا تركب فحشرها الله عزّ و جلّ على إسماعيل من جبل منى ، وإنّما سمّيت الخيل العراب [5] لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل . [6]

٢٢ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن ، إنّما الطمث عقوبة و أوّل من طمثت سارة . [7]

٢٣ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية

---

(١) أى يجرى على وجه الارض .

(٢) علل الشرائع : ١٤٩ . م

(٣) فروع الكافى ١ : ٢٢٠ . م

(٤) علل الشرائع : ١٤٤ . م

(٥) فى النهاية : خيلا عراباً اى عربية منسوبة إلى العرب ، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا فى الناس : عرب وأعراب ، وفى الخيل عراب .

(٦) لم نجده .

(٧) « : ١٠٦ . م

ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صار السعي بين الصفا و المروة لأنّ إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشدّ عليه ، فهرب منه فجرت به السنّة ، يعني به الهرولة . (١)

٢٤ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمدوعبدالله ابني محمّدبن عيسى ، عن محمّدبن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام : لمَ جعل السعي بين الصفا والمروة ؟ قال : لأنّ الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى ، وهومنازل الشيطان . (٢)

بيان : في الفقيه : منازل الشياطين ، و يمكن أن يقرأ منازل بضمّ الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقاً لمامرّ في خبر معاوية .

٢٥ ـ ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن معاوية ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال : تمنَّ ياإبراهيم ، فكانت تسمّى منى فسمّاها الناس منى . (٣)

بيان : الظاهر أنّ الأوّل بضمّ الميم على صيغة الجمع ، (٤) و الثاني بكسرها .

٢٦ ـ ع ، ن : في علل ابن سنان أنّ الرضا عليه السلام كتب إليه : إنّما سمّيت منى منى لأنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك : يا إبراهيم تمنّ على ربّك ما شئت ، فتمنّى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له ، فاُعطي مناه . (٥)

١٧ ـ ع : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن عرفات لمَ سمّيت عرفات ؟ فقال : إنّ جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة ، فلمّا زالت الشمس قال له جبرئيل : يا إبراهيم اعترف بذنبك

(١-٢) علل الشرائع : ١٤٩ . م

(٣) « « : ١٥٠ . م

(٤) ويمكن أن يكون أيضا بفتح الميم و تشديد النون على صيغة الماضى أى منّى جبرئيل ابراهيم فى هذا الموضع . اى جعله يتمناه . و قال الفيروزآبادى : منى كالى سميت لمايمنى من الدماء . وقال ابن عباس : لان جبرئيل لما أراد أن يفارق آدم قال له : تمن ، قال : أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم .

(٥) علل الشرائع : ١٥٠ ، عيون الاخبار : ٢٤٢-٢٤٣ . م

واعرف مناسكك ، فسمّيت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له : اعترف ، فاعترف . (١)

٢٨ ـ ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في حديث إبراهيم : إنّ جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتّى غربت الشمس ، ثمّ أفاض به فقال : يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام ، فسمّيت مزدلفة . (٢)

بيان : ازدلف : تقدّم .

٢٩ ـ ع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول سارة : اللّهمّ لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر إنّها كانت خفضتها فجرت السنّة بذلك . (٣)

٣٠ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بإسناده قال : قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف : أتدري لم سمّي الطائف ؟ قلت : لا ، فقال : إنّ إبراهيم عليه السلام دعا ربّه أن يرزق أهله من كلّ الثمرات ، فقطع لهم قطعة من الاُردّن فأقبلت حتّى طافت بالبيت سبعاً ، ثمّ أقرّها الله عزّ وجلّ في موضعها ، فإنّما سمّيت الطائف للطواف بالبيت . (٤)

٣١ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن محمّد بن جعفر وعليّ بن سليمان معاً ، عن البزنطيّ قال : قال الرضا عليه السلام : أتدري لم سمّيت الطائف الطائف ؟ قلت : لا ، قال : لأنّ الله عزّ وجلّ لمّا دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الاُردّن فسارت بثمارها حتّى طافت بالبيت ، ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الّذي سمّي الطائف فلذلك سمّي الطائف . (٥)

شي : عن البزنطيّ مثله . (٦)

بيان : قال الفيروزآباديّ : الاُردّن بضمّتين وشدّ الدال : كورة بالشام .

(١ و ٢) علل الشرائع : ١٥٠ . م

(٣) لم نجده . م

(٤ و ٥) علل الشرائع : ١٥٢ . م

(٦) مخطوط . م

٣٢ ـ ع : أبي ، عن محمّد بن العطّار ، عن العمركيّ ، (١) عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه‌السلام قال : سألته عن رمي الجمار لمَ جعل ؟ قال : لأنّ إبليس اللّعين كان يتراءى لإبراهيم عليه‌السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنّة بذلك . (٢)

٣٣ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : أوّل من رمى الجمار آدم عليه‌السلام ، وقال : أتى جبرئيل إبراهيم عليه‌السلام وقال : ارم يا إبراهيم ، فرمى جمرة العقبة و ذلك أنّ الشيطان تمثّل له عندها . (٣)

٣٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخيّ ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ إبراهيم عليه‌السلام كان مولده بكوثى وكان من أهلها ، وكانت اُمّ إبراهيم واُمّ لوط عليهما‌السلام اُختين ، و أنّه تزوّج سارة بنت لاحج وهي بنت خالته ، وكانت صاحبة ماشية كثيرة وحال حسنة ، فملّكت إبراهيم عليه‌السلام جميع ماكانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه فكثرت الماشية والزرع حتّى لم يكن بأرض كوثى رجل أحسن حالاً منه . إلى آخر ما مرّ في رواية الكلينيّ . (٤)

٣٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصّدوق عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : كان لإبراهيم عليه‌السلام ابنان فكان أفضلهما ابن الأمة . (٥)

٣٦ ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قوله تعالى : «وامرأته قائمة فضحكت» يعني حاضت وهي يومئذ ابنة تسعين

---

(١) بفتح العين فالسكون ثم الفتح هو العمركى بن على بن محمد البوفكى ، و بوفك قرية من قرى نيشابور ، شيخ من أصحابنا ثقة ، روى عنه شيوخ أصحابنا منهم : عبدالله بن جعفر الحميرى ، ومحمد بن احمد بن يحيى ، ومحمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن احمد بن اسماعيل العلوى ، وجعفر بن محمد ، و يروى كثيرا عن على بن جعفر الصادق ، له كتاب الملاحم والنوادر .

(٢و٣) علل الشرائع : ١٥٠ . م

(٤) قصص الانبياء مخطوط . و تقدم رواية الكلينى فى باب قصص ولادته الى كسر الاصنام .

(٥) قصص الانبياء مخطوط . و ابن الامة هو اسماعيل بن هاجر .

سنة ، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة ، قال : وإنّ قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق عليه السلام وقالوا : ماأعجب هذا وهذه ! - يعنون إبراهيم وسارة أخذا - صبيّاً ، وقالا : هذا ابننا يعنون إسحاق ، فلمّا كبر لم يعرف هذا وهذا لتشابههما حتّى صار إبراهيم يعرف بالشيب قال : فثنّى [1] إبراهيم لحيته فرأى فيها طاقة بيضاء فقال : اللّهمّ ما هذا ؟ فقال : وقار ، فقال : اللّهمّ زدني وقاراً . [2]

٣٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن عمرو بن عثمان ، عن العبقريّ ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ابن مضرّب ، [3] عن عليّ عليه السلام قال : شبّ إسماعيل وإسحاق فتسابقا ، فسبق إسماعيل ، فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه ، فغضبت سارة وقالت : أما إنّك قد جعلت أن لاتسوّي بينهما فاعزلها عنّي ، فانطلق إبراهيم بإسماعيل وباُمّه هاجر حتّى أنزلهما مكّة فنفد طعامهم ، فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاماً فقالت هاجر : إلى من تكلنا ؟ فقال : أكلكم إلى الله تعالى ، وأصابهما جوع شديد فنزل جبرئيل وقال لهاجر : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله ، قال : لقد وكلكما إلى كاف ، ووضع جبرئيل يده في زمزم ثمّ طواها فإذا الماء قد نبع ، فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب ، فقال جبرئيل : إنّها تبقى ، فادعي ابنك فأقبل فشربوا وعاشوا حتّى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال : هو جبرئيل عليه السلام . [4]

٣٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل عليه السلام تزوّج امرأته من العمالقة يقال لها سامة ، وإنّ إبراهيم اشتاق إليه فركب حماراً ، فأخذت عليه سارة أن لاينزل حتّى يرجع ، قال : فأتاه وقد هلكت اُمّه فلم يوافقه ووافق امرأته فقال لها : أين زوجك ؟ فقالت : خرج يتصيّد ، فقال : كيف حالكم ؟ فقالت : حالنا شديدةٌ وعيشنا

---

(١) ثنى الشيء : عطفه . رد بعضه على بعض .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) بتشديد الراء المكسورة هو حارثة بن مضرب العبدى الكوفي وثقه ابن حجر في التقريب ص ٩١ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

شديدٌ ، قال : ولم تعرض عليه المنزل فقال : إذاجاء زوجك فقولي له : جاء ههنا شيخ و هو يأمرك أن تغيّر عتبة بابك ، فلمّا أقبل إسماعيل و صعد الثنية وجد ريح أبيه فأقبل إليها وقال : أتاكِ أحد ؟ قالت : نعم شيخ قد سألني عنك ، فقال لها : هل أمرك بشيء ؟ قالت : نعم قال لي : إذا دخل زوجك فقولي له : جاء شيخ وهو يأمرك أن تغيّر عتبة بابك ، قال : فخلّى سبيلها . ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لاينزل حتّى يرجع فلم يوافقه ووافق امرأته فقال : أين زوجك ؟ قالت : خرج عافاك الله للصيد ، فقال : كيف أنتم ؟ فقالت : صالحون ، قال : و كيف حالكم ؟ قالت : حسنة ونحن بخير انزل يرحمك الله حتّى يأتي ، قال : فأبى ولم تزل به تريده على النزول فأبى ، قالت : أعطني رأسك حتّى أغسله فإنّي أراه شعثاً ، فجعلت له غسولاً ثمّ أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ، ثمّ قلّبت قدمه الاُخرى فغسلت الشقّ الآخر ، ثمّ سلّم عليها وقال : إذاجاء زوجك فقولي له : قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً ، ثمّ إنّ إسماعيل عليه السلام أقبل فلمّا انتهى إلى الثنية وجد ريح أبيه فقال لها : هل أتاك أحدٌ ؟ قالت : نعم شيخ وهذا أثر قدميه ، فأكبّ على المقام وقبّله ، و قال : شكا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه إنّ مثل المرأة مثل الضلع الأعوج ، إن تركته استمتعت به ، وإن أقمته كسرته ، وقال : إنّ إبراهيم عليه السلام تزوّج سارة و كانت من أولاد الأنبياء على أن لايخالفها ولا يعصي لها أمراً فيما وافق الحقّ ، وإنّ إبراهيم كان يأتي مكّة من الحيرة في كلّ يوم .(١)

٣٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرَّحمن بن الحجّاج قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكّة فأذنت له على أن لايبيت عنها ولا ينزل عن حماره ، قلت : كيف كان ذلك ؟ قال : طويت له الأرض .(٢)

٤٠ ـ ص : لمّا ترعرع إسماعيل عليه السلام و كبر أعطوه سبعة أعنز ، فكان ذلك أصل ماله ، فنشأ وتكلّم بالعربيّة وتعلّم الرمي ، وكان إسماعيل عليه السلام بعد موت اُمّه تزوّج

(١و٢) قصص الانبياء : مخطوط . م

امرأة من جرهم اسمها زعلة أو عمادة وطلّقها ولم تلد له شيئاً ، ثمّ تزوّج السيّدة بنت الحارث ابن مضاض [(١)] فولدت له ، وكان عمر إسماعيل عليه السلام مائة وسبعاً وثلاثين ، [(٢)] ومات عليه السلام ودفن في الحجر ، وفيه قبور الأنبياء عليهم السلام ، ومن أراد أن يصلّي فيه فليكن صلاته على ذراعين من طرفه ممّا يلي باب البيت فإنّه موضع شبير وشبر ابني هارون عليه السلام . [(٣)]

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أحمد ابن محمّد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل عليه السلام توفّي وهو ابن مائة وثلاثين سنة ، ودفن بالحجر مع اُمّه ، فلم يزل بنو إسماعيل ولاة الأمر يقيمون للناس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتّى كان زمن عدنان بن اُدد . [(٤)]

٤٢ - لـ : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة ، و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة . [(٥)]

بيان : لعلّ هذا أصحّ الأخبار في عمره عليه السلام ، إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين ، إذ الأشهر بينهم أنّه عاش مائة وسبعاً و ثلاثين سنة ، وقيل : مائة و ثلاثين ، و لم أر القول بما في هذا الخبر بينهم ، فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقيّة .

٤٣ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : سألته عن السعي فقال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا خلّف هاجر و إسماعيل بمكّة عطش إسماعيل فبكى فخرجت حتّى علت على الصفا وبالوادي أشجار ، فنادت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحد ، فانحدرت حتّى علت على المروة فنادت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم تزل تفعل ذلك حتّى فعلته سبع مرّات ، فلمّا كانت السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها : أيّتها المرأة

---

(١) و به قال الثعلبى الا انه قال : بنت مضاض بن عمرو الجرهمى . وقال اليعقوبى : هى حيفاء بنت مضاض الجرهمية .

(٢) و به قال الثعلبى فى العرائس ، وقال المسعودى فى اثبات الوصية : عاش مائة وعشرين سنة .

(٣ و ٤) مخطوط . م

(٥) اكمال الدين : ٢٨٩ . م

من أنت ؟ فقالت : أناهاجرأُمّ ولدإبراهيم ، قال لها : وإلى من خلّفك ؟ قالت : أمّا إذاقلت ذلك لقد قلت له : يا إبراهيم إلى من تخلّفني ههنا ؟ فقال : إلى الله عزّ و جلّ اُخلّفك ، فقال لها جبرئيل عليه السلام : نعم ما خلّفك إليه ، لقد وكلكم إلى كاف فارجعي إلى ولدك ، فرجعت إلى البيت وقد نبعت زمزم والماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحبسه ، قال أبوعبدالله عليه السلام : لو تركته لكان سيحاً . ثمّ قال : مرّ ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكّة فنظروا إلى الطير مقبلة على مكّة من كلّ فجّ فقالوا : ما أقبلت الطير على مكّة إلّا وقد رأت الماء فمالوا إلى مكّة حتّى أتوا موضع البيت فنزلوا و استقوا من الماء و تزوّدوا ما يكفيهم وخلّفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً .(١)

٤٤ ـ و روى محمّد بن خلف ، عن بعض أصحابه قال : فكان الناس يمرّون بمكّة فيطعمونهم من الطّعام ويسقونهم من الماء .(٢)

٤٥ ـ **سن** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سألنا عن السّعي بين الصّفا والمروة ، فقال : إنّ هاجر لمّا ولدت بإسماعيل دخلت سارة غيرةً شديدةً فأمر الله إبراهيم أن يطيعها ، فقالت : يا إبراهيم احمل هاجر حتّى تضعها ببلاد ليس فيها زرع و لا ضرع ، فأتى بها البيت وليس بمكّة إذذاك زرع ولاضرع ولا ماء ولاأحد ، فخلّفها عندالبيت وانصرف عنها إبراهيم عليه السلام فبكى .(٣)

٤٦ ـ **سن** : غيرواحد من أصحابنا ، عن أبان الأحمر رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت الخيل وحوشاً في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على أجياد فصاحا : ألا هلا ألا هلمّ ، فما فرس إلّا اُعطي بيده وأمكن من ناصيته .(٤)

٤٧ ـ **شي** : عن الفضل بن موسى الكاتب ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أسكن إسماعيل وهاجر مكّة وودّعهما لينصرف عنهما بكيا ، فقال لهما إبراهيم : ما يبكيكما فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله ؟ فقالت

(١و٢) محاسن البرقي: ٣٣٧ ــ ٣٣٨ .

(٣) « : ٣٣٨ .

(٤) « : ٦٣٠ .

لهاجر : يا إبراهيم ما كنت أرى أنّ نبيّاً مثلك يفعل مافعلت ، قال : و ما فعلت ؟ فقالت : إنّك خلّفت امرأةً ضعيفةً وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلاأنيس من بشر ولا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب ، قال : فرقّ إبراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتّى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي [1] الكعبة ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون .

قال أبوالحسن : فأوحى الله إلى إبراهيم : أن اصعد أباقبيس فناد في الناس : يامعشر الخلائق إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الّذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً ، فريضةً من الله ، قال : فصعد إبراهيم أباقبيس فنادى في الناس بأعلى صوته : يامعشر الخلائق إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الّذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضةً من الله ، قال : فمدّ الله لإبراهيم في صوته حتّى أسمع به أهل المشرق والمغرب ومابينهما من جميع ماقدّر الله وقضى في أصلاب الرجال من النطف ، وجميع ماقدّر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة ، فهناك يا فضل وجب الحجّ على جميع الخلائق ، فالتلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحجّ عن الله . [2]

٤٨- كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، والحسين بن محمّد بن محمّد ، عن عبدويه [3] بن عامر وغيره ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولد إسماعيل حمله إبراهيم عليه السلام واُمّه على حمار ، وأقبل معه جبرئيل عليه السلام حتّى وضعه في موضع الحجر ، ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء ، والبيت يومئذ ربوة [4] حمراء من مدر ، فقال إبراهيم لجبرئيل : ههنا اُمرت ؟

(١) عضادتى الباب : خشبتاه من جانبيه .

(٢) مخطوط . م

(٣) بفتح العين فالسكون ثم الفتح .

(٤) بتثليث الراء : ما ارتفع من الارض .

قال : نعم ، قال : ومكّة يومئذ سلم وسمر ،[١] وحول مكّة يومئذ ناس من العماليق .[٢]

٤٩ـ وفي حديث آخر عنه أيضاً قال : فلمّا ولّى إبراهيم قالت هاجر : يا إبراهيم إلى من تدعنا ؟ قال : أدعكما إلى ربّ هذه البنية ، قال : فلمّا نفد الماء[٣] وعطش الغلام خرجت حتّى صعدت على الصفا فنادت : هل بالبوادي من أنيس ؟ ثمّ انحدرت حتّى أتت المروة فنادت مثل ذلك ، ثمّ أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ ،[٤] ولو تركته لساح .[٥]

٥٠ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان الأحمر ، عن محمّد الواسطيّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ إبراهيم شكا إلى الله عزّ وجلّ ما يلقى من سوء خلق سارة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : إنّما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ، إن أقمته كسرته ، وإن تركته استمتعت به اصبر عليها .[٦]

٥١ ـ **فس** : « وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت » أي عرّفناه ، قوله : « وعلى كلّ ضامر » يقول : الإبل المهزولة ، قال : ولمّا فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذّن في الناس بالحجّ ، فقال : يا ربّ وما يبلغ صوتي ، فقال الله : أذّن عليك الأذان وعليّ البلاغ ، وارتفع إلى المقام[٧] وهو يومئذ يلصق بالبيت ، فارتفع به المقام حتّى كان أطول من الجبال ، فنادى وأدخل إصبعه في اُذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : أيّها الناس

---

(١) السلم : شجر من العضاه يدبغ به ، ومنه سمى « ذوالسلم » السمر : شجر من العضاه ، وليس في العضاه أجود خشبا منه والعضاه : شجر ام غيلان ، وكل شجر يعظم وله شوك .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٢ . والعماليق : قوم من ولد عمليق ويقال : عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح .

(٣) في نسخة : فلما فقد الماء .

(٤) ساخ : غاص وغاب .

(٥) فروع الكافى ١ : ٢٢٠ . م

(٦) « « ٢ : ٦٢ . م

(٧) في نسخة : على المقام . م

كتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق فأجيبوا ربّكم ، فأجابوه من تحت البحور السبع ،(١) ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطرافها ، أي الأرض كلّها ، ومن أصلاب الرجال ، وأرحام النساء بالتلبية : لبّيك اللّهمّ لبّيك ؛ أولا ترونهم يأتون يلبّون ؟ فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممّن استجاب الله ، وذلك قوله : « فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم » يعني نداء إبراهيم على المقام بالحجّ .(٢)

٥٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أصل حمام الحرم بقيّة حمام كانت لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .(٣)

٥٣ ـ يب : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن الحسن الواسطيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إبراهيم خليل الرحمن سأل ربّه أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته .(٤)

٥٤ ـ كا : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ابن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحجر بيت إسماعيل ، وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل عليه السلام .(٥)

٥٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية بن عمّار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت ؟ فقال : لا ولا قلامة ظفر ، ولكن إسماعيل عليه السلام دفن أُمّه فيه فكره أن توطأ فحجّر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء .(٦)

٥٦ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ

---

(١) في نسخة : من وراء البحور السبع .

(٢) تفسير القمي : ٤٣٩ ـ ٤٤٠ . م

(٣) لم نجده . م

(٤) التهذيب ١ : ١٣١ . م

(٥ ـ ٦) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ . م

عن معاوية بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام دفن في الحجر ممّا يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل .[١]

٥٧ - **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين * فيه آيات بيّنات » ماهذه الآيات ؟ قال : مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثّرت فيه قدماه ؛ والحجر الأسود ؛ ومنزل إسماعيل .[٢]

٥٨ - **أقول** : قال السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعود : وجدت في السفر التاسع من التوراة المترجم أنّ سارة امرأة إبراهيم لم يكن يولد لها ولدٌ ، و كانت لها أمة[٣] إسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم : إنّ الله قد حرمني الولد فادخل على أمتي وابن لها ،[٤] لعلّي أتعزّى بولد منها ،[٥] فسمع إبراهيم قول سارة وأطاعها فانطلقت سارة إمرأة إبراهيم بهاجر أمتها[٦] وذلك بعد ماسكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين ، فأدخلتها على إبراهيم زوجها ، فدخل إبراهيم على هاجر فحبلت ، فلمّا رأت هاجر أنّها قد حملت استسفهت[٧] هاجر سارة سيّدتها وهانت في عينها ، فقالت سارة : يا إبراهيم أنت صاحب ظلامتي ، إنّما وضعت أمتي في حضنك فلمّا حبلت هنت عليها ،[٨] يحكم الربّ بيني وبينك ، فقال إبراهيم لسارة امرأته : هذه أمتك مسلّمة في يدك فاصنعي بها ماأحببت ، وحسن في عينك وسرّك ووافقك[٩]

---

(١) فروع الكافى ١ : ٢٢٣ . م

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٢٧ . م

(٣) فى المصدر : أمة مصرية . م

(٤) اى ادخل عليها .

(٥) تعزى اليه : انتسب به . وفى المصدر : أعثر بولد منها .

(٦) فى المصدر : أمتها المصرية . م

(٧) لعله من سفه نفسه : أذلها واستخف بها . وفى المصدر : استسرها أى بالغ فى اخفائها .

(٨) فى المصدر : أنت ضامن ظلامتى . والحضن : ما دون الابط الى الكشح ، أو الصدر و العضدان ومابينهما . هنت عليها لعله من هان الامر على فلان أى لان وسهل ، أومن هن عندى اليوم أى أقم عندى واسترح . وفى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : أنا رفعت أمتى إلى حضنك ، فلما رأت أنها حامل تهاونت بى .

(٩) فى المصدر : وحسن فى عينيك ماسرك ووافقك .

فأهانتها سارة سيّدتها فهربت منها ، فلقيها ملاك الربّ على غير ماء في البريّة في طريق حذار ، فقالت لها : يا هاجر[١] أمة سارة من أين أقبلت وأين تريدين ؟ فقالت : أنا هاربة من سارة سيّدتي ، فقال لها : ملاك الربّ : انطلقي إلى سيّدتك و تعبّدي لها ،[٢] ثمّ قال لها ملاك الربّ عن قول الربّ : أنا مكثّر ذرعك ومثمره حتّى لا يُحصوا من كثرتهم ، ثمّ قال لها ملاك الربّ : إنّك حبلت وستلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل ، لأنّ الربّ قد عرف ذلّك وخضوعك ويكون ابنك هذا وحشيّاً من الناس ، يده على كلّ يد ،[٣] وسيجلّ على جميع حدود إخوته .[٤]

قال : ثمّ قال في السفر العاشر : قال الله لإبراهيم : حقّاً إنّ سارة ستلد لك ابناً و تسمّيه إسحاق ،[٥] واُثبت العهد بيني وبينه إلى الأبد ، ولذرّيّته من بعده ، وقد استجبت لك في إسماعيل وبرّكته و كبّرته وأنميته جدّاً جدّاً ، يولد له اثنا عشر عظيماً ؛ و أجعله رئيساً لشعب عظيم . ثمّ قال بعد ما ذكر كراهة سارة[٦] لمقام هاجر وإسماعيل عندها : قال : فغدا إبراهيم باكراً فأخذ خبزاً وإداوة[٧] من ماء و أعطاه[٨] هاجر

---

(١) فى هامش الكتاب نقلاعن ترجمة التوراة هكذا : فلما وجدهاملاك الرب عند معين الماء فى البرية التى هى فى طريق سورفى القفر قال لها : ياهاجر .

(٢) فى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة : واتضعى تحت يديها .

(٣) فى المصدر هكذا : انك حبلى و ستلدين ابنا و تدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد عرف ذلك بخضوعك ، ويكون ابنك هذا حسناً عند الناس ، ويده على كل يد . والمصدرخالية عن قوله وسيجل على جميع حدود اخوته .

(٤) فى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : ويده ضدللجميع ، ويدالجميع ضده . وقباله جميع اخوته ينصب المضارب .

(٥) فى هامش الكتاب هنا نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : واقيم له ميثاقى عهدا مؤبداولنسله من بعده ، و على اسماعيل استجبت لك ، هوذا اباركه واكثره جداً فسيلد اثنى عشر رئيساً وأجعله لشعب كثير .

(٦) فى المصدر هكذا : فصل فيمانذكره من الكراس الثالث عشر من الوجهة الاولى بعد ما ذكره من كراهية سارة .

(٧) الاداوة : اناء صغيرمن جلد .

(٨) فى نسخة : وأعطاها . وفى المصدر : وأعطاه هاجر فحملها ومعها الصبى والطعام .

فحملها والصبيّ والطعام فأرسلها ، وانطلقت و تاهت في برّيّة بئر سبع ، [١] ونفد الماء من الإداوة فألقت الصبيّ تحت شجرة من شجرة الشيح ، [٢] فانطلقت فجلست قبالته وتباعدت عنه كرمية السهم ورفعت صوتها ، [٣] وبكت فسمع الربّ صوت الصبيّ فدعا [٤] ملاك الربّ هاجر من السماء فقال لها : مالك ياهاجر ؟ لاتخافي لأنّ الربّ قد سمع صوت الصبيّ حيث هو ، قومي فاحملي الصبيّ ، [٥] وشدّي به يديك ، إنّي أجعله رئيساً لشعب عظيم ، وأجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملأت الإداوة وسقت الغلام ، وكان الله مع الغلام ، فشبّ الغلام وسكن برّيّة فاران ، [٦] وكان يتعلّم الرمي في تلك البرّيّة ، وزوّجته اُمّه [٧] امرأةً من أهل مصر . [٨]

---

(١) فى المصدر فى برية وسيعة ، وليست فيها « بئرسبع » . قلت : السبع بالباء : ناحية فى فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار سمى الموضع بذلك ، ويقال بالعبرى : شبع بالشين . قال المصنف رحمه الله فى هامش الكتاب : وقال الكفعمى فى شرح دعاء السمات : رقمها الشهيد بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت ، فقيل : هى بئر طمست فأمر اسحاق ملكاً اسمه أبومالك أن يعيدها كماكانت ويكنسها ويرمى بقمامتها فيكون ماخوذا من قولك شاعت الناقة : إذا رمت ببولها ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من الشيع وهى الاصحاب والاعوان لتشايعهم على حفرها وكنسها ، ومن قرأها بالسين والباء المفردة فقال : إن إسحاق قال : وعليها ملكاً يقال له أبومالك وتعاهدا على البئر بسبعة من الكباش فسميت بذلك بئرسبع (انتهى) . والاظهر على نسخة الشين أيضاً الباء الموحدة فان السين شين فى العبرى .

(٢) فى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : فطرحت الصبى تحت شجرة هناك ومضت فجلست بازائه من بعيد نحو رمية سهم لانها قالت : لا أرى الصبى يموت ، وجلست قبالته ورفعت صوتها .

(٣) فى المصدر : كرمية السهم لانها قالت : لا اعاين برب الصبى فجلست إزاءه و رفعت صوتها .

(٤) فى نسخة : فنادى .

(٥) فى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : فخذى الصبى وامسكى بيده .

(٦) قال ياقوت : فاران كلمة عبرانية معربة ، وهى من أسماء مكة ذكرها فى التوراة ، قيل : هو اسم لجبال مكة .

(٧) فى المصدر : وزوجه أبيه . ولعله مصحف أبوه أو امه .

(٨) سعد السعود : ٤١-٤٢ .

٥٩ـ **كنز الفوائد** للكراجكيّ عن سالم الأعرج مولى بني زريق [1] قال : حفرنا ئبراً في دوربني زريق فرأينا أثرحفر قديم فعلمنا أنّـه حفرمستأثر ، فحفرناه فأفضينا إلى صخرة عظيمة فقلّبناها فإذا رجل قاعد كأنّـه يتكلّم فإذاهولايشبه الأموات ، فأصبنا فوق رأسه كتابة فيها : أناقادم [2] بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، هربت بدين الحقّ من أشملك [3] الكافر ، وأنا أشهدأنّ الله حقّ ووعده حقّ لا اُشرك بهشيئاً ولاأتّخذ من دونه وليّاً .

﴿باب ٦﴾

۞(قصة الذبح وتعيين الذبيح)۞

الايات ، الصافات «٣٧» و قال إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين ❊ ربّ هب لي من الصالحين ❊ فبشّرناه بغلام حليم ❊ فلمّا بلغ معه السعي قال يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظرماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ❊ فلمّا أسلما وتلّه للجبين [4] ❊ وناديناه أن ياإبراهيم ❊ قدصدّقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين ❊ إنّ هذالهوالبلاء المبين ❊ وفديناه بذبح عظيم ❊ وتركنا عليه في الآخرين ❊ سلامٌ على إبراهيم ❊ إنّا كذلك نجزي المحسنين ❊ إنّه من عبادنا المؤمنين ❊ و بشّرناه بإسحق نبيّاً من الصالحين ❊ وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذرّيّتهما محسن وظالمٌ لنفسه مبينٌ ٩٩ـ١١٣ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «فلمّا بلغ معه السعي» أي شبّ حتّى بلغ سعيه

(١) بتقديم المعجمة على المهملة أو بالعكس : كلاهما بطن من العرب ، ولعل الصحيح هنا الاول .

(٢) هكذا فى النسخ ، وفى المحبر : قيذم . وفى الطبرى : قيدمان وقال : يقول بعضهم : قادمن .

(٣) فى نسخة : من الملك الكافر .

(٤) اصل معنى تله : اسقطه على التل كقولك : تر به : اسقطه على التراب .

سعي إبراهيم ، والمعنى : بلغ إلى أن يتصرّف ويمشي معه ويعينه على اُموره ، قالوا : وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة .

وقيل : يعني بالسعي العمل لله والعبادة «إنّي أرى في المنام» أي اُبصرت في المنام رؤياً تأويلها الأمر بذبحك فانظر ماذا تراه من الرأي ، و الأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في اليقظة بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إنّ منامات الأنبياء لاتكون إلّا صحيحة «فلمّا أسلما» أي استسلما لأمر الله ورضيا به «وتلّه للجبين» أي أضجعه على جبينه ؛ وقيل : وضع جبينه على الأرض لئلّا يرى وجهه فتلحقه رقّة الآباء ، و روي أنّه قال : اذبحني وأنا ساجد لاتنظر إلى وجهي فعسى أن ترحمني «قد صدّقت الرؤيا» أي فعلت ما اُمرت به في الرؤيا «إنّ هذا لهو البلاء المبين» أي الامتحان الظاهر و الاختبار الشديد ، أو النعمة الظاهرة «وفديناه بذبح عظيم» الذبح هو المذبوح ، فقيل : كان كبشاً من الغنم ، قال ابن عبّاس : هو الكبش الّذي تقبّل من هابيل حين قرّبه .[1]

وقيل : فدي بوعل[2] اُهبط عليه من ثبير ،[3] وسمّي عظيماً لأنّه كان مقبولاً أو لأنّ قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه ؛ وقيل : لأنّه رعى في الجنّة أربعين خريفاً ؛ و قيل : لأنّه كان من عندالله كونه ولم يكن عن نسل ؛ و قيل : لأنّه فداء عبد عظيم « وبشّرناه بإسحق» من قال : إنّ الذبيح إسحاق قال : يعني بشّرناه بنبوّة إسحاق بصبره «وباركنا عليه وعلى إسحق» أي وجعلنا فيما أعطيناهما من الخير البركة والنماء والثبات ، ويجوز أن يكون أراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرناً بعد قرن إلى أن تقوم الساعة «ومن ذرّيّتهما» أي ومن أولاد إبراهيم وإسحاق «محسن» بالإيمان والطاعة «وظالم لنفسه» بالكفر و المعاصي «مبين» بيّن الظلم .[4]

١ ـ ن ، ل : القطّان ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه

---

(١) فعليه وصفه بالعظيم لانه وقع موقع القبول حين قربه هابيل ، أولانه قتل بسببه هابيل .
(٢) الوعل : تيس الجبل قال البغدادى فى المحبر : كان اسم كبش ابراهيم : جرير .
(٣) ثبير كشريف : اسم جبل بمكة .
(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٥٢ ـ ٤٥٤ . م

قال : سألت أباالحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا ابن الذبيحين ، قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وعبدالله بن عبدالمطّلب أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الّذي بشّرالله به إبراهيم «فلمّا بلغ معه السعي قال يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذاترى قال ياأبت افعل ماتؤمر» ولم يقل له ياأبت افعل مارأيت «ستجدني إن شاءالله من الصابرين» فلمّا عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ، [1] ويشرب في سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ، و يبول ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً ، وماخرج من رحم اُنثى ، وإنّما قال الله جلّ وعزّ له : كن فكان ، ليفتدى به إسماعيل ، [2] فكلّما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحدالذبيحين . [3]

أقول : ثمّ ساق الخبر وذكر قصّة عبدالله وسيجيء الخبر بتمامه .

ثمّ قال الصدوق رحمه الله : قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل ، ومنها ماورد بأنّه إسحاق ، ولاسبيل إلى ردّ الأخبار متى صحّ طرقها ، و كان الذبيح إسماعيل ، لكنّ إسحاق لمّا ولد بعد ذلك تمنّى أن يكون هو الّذي اُمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمرالله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عزّوجلّ ذلك من قلبه فسمّاه بين ملائكته ذبيحاً لتمنّيه لذلك .

و حدّثنا بذلك [4] محمّد بن عليّ بن بشّار ، عن المظفّر بن أحمد القزوينيّ ، عن محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ ، عن عبد الله بن

---

(١) في النهاية : فيه : أنه ضحى بكبش يطأ في سواد ، وينظر في سواد ، ويبرك في سواد أى اسود القوائم ، فعليه يكون المراد أن هذه المواضع منه كانت سوداً ، وقيل : إن المراد أنه كان مقيما في الحشيش و المرعى ، والخضرة إذا أشبعت مالت إلى السواد ، أوكان ذاظل عظيم لسمنه وعظم جثته بحيث يمشى فيه ويأكل وينظر و يبعر مجازا في السمن .

(٢) في نسخة : ليفدى به اسماعيل .

(٣) عيون الاخبار : ١١٧ ، الخصال ج ١ : ٢٩ . م

(٤) لم يذكر العدة في العيون بل قال : وقد أخرجت الخبر في ذلك مسندا في كتاب النبوة . نعم ذكره في الخصال .

داهر، [1] عن أبي قتادة الحرّاني، [2] عن وكيع ابن الجرّاح، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام.

وقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» يؤيّد ذلك، [3] لأنّ العمّ قد سمّاه الله عزّ وجلّ أباً في قوله: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق [4]» وكان إسماعيل عمّ يعقوب فسمّاه الله في هذا الموضع أباً، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «العمّ والدٌ» فعلى هذا الأصل أيضاً يطّرد [5] قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» أحدهما ذبيحٌ بالحقيقة، و الآخر ذبيحٌ بالمجاز، واستحقاق الثواب على النيّة والتمنّي، فالنبيّ صلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

وللذبح العظيم وجه آخر: حدّثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الّذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، و أنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو

---

(١) بالدال المهملة لعله عبدالله بن داهر بن يحيى بن داهر الرازى أبو سليمان المعروف بالاحمرى المترجم فى لسان الميزان ٣ ص ٢٨٢ و فى فهرست النجاشى ص ١٥٨ و اسم داهر محمد.

(٢) هو عبدالله بن واقد الحرانى أبو قتادة المتوفى فى ٢١٠ كان أصله من خراسان ترجمه ابن حجر فى التقريب ص ٢٩٥.

(٣) هكذا فى طبعه القديم، وفى الجديد نقله عن نسخ خطية هكذا: يريد بذلك العم. قلت أى يريد بأحدهما العم وهو اسحاق و بالاخر الاب وهو اسماعيل، وقد عرفت قبل ذلك فى الخبر الاول خلاف ذلك وهو أن أحدهما جده اسماعيل، والاخر أبوه عبدالله.

(٤) البقرة: ١٣٣.

(٥) من اطرد الامر أى تبع بعضه بعضا واستقام، وتماثلت أحكامه.

أحبّ إليّ من حبيبك محمّد ، فأوحى الله إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ [١] قال بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أوذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يارب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : ياإبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، و يستوجبون بذلك سخطي ؛ فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : ياإبراهيم قد فديت جزعك [٢] على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وفديناه بذبح عظيم » . [٣]

أقول : قد روى هذا الخبر في « ن » أيضاً . [٤]

٢ ـ **فس** : أبي ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية ، فقال : يا إبراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ، ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء فسمّيت التروية لذلك ، فذهب به حتّى انتهى به إلى منى فصلّى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتّى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرنة ، [٥] فلمّا زالت الشمس خرج و قد اغتسل فصلّى الظهر والعصر بأذان واحد و إقامتين ، وصلّى في موضع المسجد الّذي بعرفات و قد كانت ثمّ أحجار بيض فاُدخلت في المسجد الّذي بني ، ثمّ مضى به إلى الموقف فقال : ياإبراهيم اعترف بذنبك ، واعرف مناسكك ؛ ولذلك سمّيت عرفة ، وأقام به حتّى غربت الشّمس ،

---

(١) في نسخة : أو نفسك .

(٢) في نسخة من المصدر : قد قبلت جزعك .

(٣) الخصال ج١ : ٣٠ - ٣١ .

(٤) عيون الاخبار : ١١٦ - ١١٧ .

(٥) بالفتح فالكسر : ناحية بعرفة . وعرنة كهمزة : واد بحذاء عرفات . وقيل : بطن عرنة : مسجد عرفة والمسيل كله .

ثم أفاض به فقال : ياإبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسمّيت المزدلفة ، و أتى به المشعر الحرام فصلّى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثمّ بات بها حتّى إذا صلّى بها صلاة الصبح أراه الموقف ، ثمّ أفاض به إلى منى فأمره فرمى جمرة العقبة ، وعندهاظهر له إبليس ، ثمّ أمره بالذّبح وإنّ إبراهيم عليه‌السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو قزح[1] فرأى في النوم أن يذبح ابنه ،[2] وقد كان حجّ بوالدته[3] فلمّا انتهى إلى منى رمى الجمرة[4] هو و أهله ، وأمر سارة أن زوري البيت ، و احتبس الغلام[5] فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشارابنه وقال كما حكى الله : «يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى» فقال الغلام كما ذكرالله : امض لما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاءالله من الصابرين» وسلّما لأمرالله[6] وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ماتريد من هذاالغلام ؟ قال : اُريد أن أذبحه ، فقال : سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين ، فقال إبراهيم : إنّ الله أمرني بذلك ، فقال : ربّك ينهاك عن ذلك ، و إنّما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : ويلك إنّ الّذي بلغني هذا المبلغ هو الّذي أمرني به والكلام الّذي وقع في اُذني فقال : لاوالله ماأمرك بهذا إلّا الشيطان ، فقال إبراهيم : لاوالله لا اُكلّمك ، ثمّ عزم على الذبح فقال : يا إبراهيم إنّك إمام يقتدى بك ، و إنّك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم . فلم يكلّمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح فلمّا أسلما

---

(١) فى المصدر: وهو فرغ وفى نسخة : وهو فرح . ولعلها مصحفان . وقزح بالضم فالفتح : القرن الذى يقف الامام عنده بالمزدلفة عن يمين الامام وهو الميقدة وهوالموضع الذى كانت توقد فيه النيران فى الجاهلية ، وهو موقف قريش فى الجاهلية إذ كانت لاتقف بعرفة ؛ قاله ياقوت فى المعجم . قلت القرن باسكان الراء : الجبل الصغير .

(٢) فى نسخة : انه يذبح ابنه .

(٣) فى المصدر : بوالدته سارة وأهله . م

(٤) فى نسخة : رمى جمرة العقبة .

(٥) فى المصدر ونسخة : ومرت سارة الى البيت واحتبس الغلام ؛ الا ان فى النسخة : و أخذ الغلام .

(٦) فى نسخة : وسلمالله الامر .

جميعاً لأمرالله قال الغلام : يا أبتاه خمّر وجهي ، [١] و شدّ وثاقي ، فقال إبراهيم : يا بنيّ الوثاق مع الذبح ؟ لاوالله لاأجمعهماعليك اليوم ، فرمى له بقرطان الحمار ، ثمّ أضجعه عليه ، وأخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ، ثمّ انتحى عليه المدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها ، [٢] و اجترّ الكبش من قبل ثبير و أثار الغلام من تحته ، ووضع الكبش مكان الغلام ، ونودي من ميسرة مسجد الخيف : «أن يا إبراهيم قدصدّقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين * إنّ هذا لهو البلاء المبين »[٣] قال : و لحق إبليس بأُمّ الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها : ما شيخ رأيته ؟ قالت : ذاك بعلي ، قال : فوصيف رأيته معه ؟ قالت : ذاك ابني ، قال : فإنّي رأيته وقدأضجعه وأخذ المدية ليذبحه ، فقالت : كذبت إنّ إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه ؟! قال : فوربّ السّماء والأرض وربّ هذاالبيت لقدرأيته أضجعه وأخذالمدية ، فقالت : ولمَ ؟ قال : زعم أنّ ربّه أمره بذلك ، قالت : فحقّ له أن يطيع ربّه ؛ فوقع في نفسها أنّه قد اُمر في ابنها بأمر ، فلمّا قضت نسكها [٤] أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدهاعلى رأسها تقول : يا ربّ لا تؤاخذني بما عملت بأُمّ إسماعيل . قلت : فأين أراد أن يذبحه ؟ قال : عند الجمرة الوسطى . قال : ونزل الكبش على الجبل الّذي عن يمين مسجد منى نزل من السماءِ وكان يأكل في سواد ، و يمشي في سواد ، أقرن . قلت : ما كان لونه ؟ قال : كان أملح أغبر .[٥]

٣ ـ قال : وحدّثني أبي ، عن صفوان بن يحيى وحمّاد ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألناه عن صاحب الذبح ، فقال : إسماعيل عليه السلام . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل و عبدالله بن عبدالمطّلب .

---

(١) أى استر وجهى .

(٢) فى نسخة : وقلبها جبرئيل على قفاها .

(٣) الاية الاخيرة ليست فى المصدر . م

(٤) فى نسخة : فلما قضت مناسكها .

(٥) الاغبر : مالونه الغبرة . وفى نسخة : الاعين وهو الذى عظم سواد عينه فى سعة .

فهذان الخبران عن الخاصّ في الذبيح قد اختلفا في إسحاق وإسماعيل ، وقد روت العامّة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق .[(١)]

بيان : قوله عليه السلام : (والكلام الّذي وقع في اُذني) لعلّه معطوف على الموصول المتقدّم أي الكلام الّذي وقع في اُذني أمرني بهذا ، فيكون كالتفسير لقوله : الّذي بلغني هذا المبلغ ؛ أو المراد بالأوّل الربّ تعالى ، وبالثاني وحيه ؛ ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدء محذوف ، أي وهو الكلام الّذي وقع في اُذني . وفي الكافي : ويلك الكلام الّذي سمعت هو الّذي بلغ بي ماترى .[(٢)]

وعلى التقادير المراد أنّ هذا الوحي هو الّذي جعلني نبيّاً ولا أشكّ فيه . والقرطان : البرزعة وهي الحلس الّذي يلقى تحت الرحل . وقال الجوهريّ : أنحيت على حلقه السكّين أي عرضت له . وقال الفيروزآباديّ : انتحى : جدّ ، وفي الشيء : اعتمد . والوصيف كأمير : الخادم والخادمة ، وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التهمة . و الملحة : بياض يخالطه سواد . و الأعين : عظيم العين . و في بعض النسخ «أغبر» و لعلّه أظهر .

٤ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ والحسين ابن محمّد ، عن عبدويه بن عامر جميعاً ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام مثل مامرّ في خبر معاوية ، وفيه : ثمّ انتحى عليه فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة ، فقلبها إبراهيم على حدّها ، وقلّبها جبرئيل على قفاها ، ففعل ذلك مراراً ، ثمّ نودي من ميسرة مسجد الخيف : يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا ، واجترّ الغلام من تحته . وفي آخره : قال : فلمّا جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذاً أثر السكّين خدوشاً في حلقه ، ففزعت واشتكت و كان بدو مرضها الّذي هلكت فذكر أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أراد أن يذبحه في الموضع الّذي حملت اُمّ رسول الله عند الجمرة الوسطى ، فلم يزل مضربهم يتوارثونه كابراً عن كابر

(١) تفسير القمي : ٥٥٧ ـ ٥٥٩ م

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٢ .

حتّى كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أُميّة فارتحل فضرب بالعرين.(١)

٥ ـ **فس** : الحسين بن عبدالله السكّيني ، عن أبي سعيد البجليّ ، عن عبدالملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه صلوات الله وسلامه عليهم قال : سأل ملك الروم الحسن بن عليّ عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم ، فقال عليه السلام : أوّل هذا آدم ، ثمّ حوّاء ، ثمّ كبش إبراهيم ، ثمّ ناقة الله ، ثمّ إبليس الملعون ، ثمّ الحيّة ، ثمّ الغراب الّتي ذكرها الله في القرآن.(٢)

٦ ـ **ل** : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليشكريّ ، عن محمّد بن زياد الأزديّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن سفيان بن أبي ليلى ، عن الحسن عليه السلام مثله.(٣)

٧ ـ **ب** : محمّد بن عبدالحميد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال : سأل الحسين بن أسباط أبا الحسن الرّضا عليه السلام ـ وأنا أسمع ـ عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق ؟ فقال : إسماعيل أما سمعت قول الله تبارك وتعالى : «وبشّرناه بإسحق» ؟(٤)

٨ ـ **ل ، ع ، ن** : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم ، فقال : آدم وحوّاء ، و كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، وناقة صالح ، والخفّاش الّذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عزّ وجلّ.(٥)

٩ ـ **ما** : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عنبسة بن عمرو ، عن سليمان ابن يزيد ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : الذبيح إسماعيل.(٦)

(١) فروع الكافى ١ : ٢٢٢ ، و فيه اختلافات راجعه . و العرين كامير فى المعجم هو قباب مكة . وفى المجمع : فى الحديث : «ارتحل فضرب بالعرين» هو كأمير فناء الدار والبلد ، وعرنة كهمزة وفى لغة بضمتين : موضع بعرفات وليس من الموقف .

(٢) تفسير القمى : ٥٩٨ . وأخرجه المصنف بتمامه فى باب مناظرات الحسن والحسين عليهما السلام راجع ج ١٠ ص ١٢٩ - ١٣١ .

(٣) الخصال ج ٢ : ٨ . م

(٤) قرب الاسناد : ١٧٣ . م

(٥) الخصال ج ١ : ١٥٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، العيون ص ١٣٥ و قد اخرج المصنف الحديث بتمامه فى كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ٧٥ – ٨٣ .

(٦) امالى الشيخ ص ٢١٥ - ٢١٦ . م

١٠ ـ **ع** : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن البزنطي ، عن أبان ابن عثمان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف صار الطحال حراماً وهو من الذبيحة ؟ فقال : إنّ إبراهيم عليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير ـ وهو جبل بمكّة ـ ليذبحه أتاه إبليس فقال له : أعطني نصيبي من هذا الكبش ، قال : وأيّ نصيب لك وهو قربان لربّي و فداء لابني ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : إنّ له فيه نصيباً وهو الطحال ، لأنّه مجمع الدم ؛ وحرّم الخصيتان لأنّهما موضع للنكاح ومجرى للنطفة ، فأعطاه إبراهيم عليه السلام الطحال والأنثيين و هما الخصيتان ، قال : فقلت : فكيف حرّم النخاع ؟ قال : لأنّه موضع الماء الدافع من كلّ ذكر وأُنثى وهو المخّ الطويل الّذي يكون في فقار الظهر .(١)

١١ ـ **مع** : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود ابن كثير الرقّي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق ؟ وأيّهما كان الذبيح ؟ فقال : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين ، و كان الذبيح إسماعيل ، وكانت مكّة منزل إسماعيل ، وإنّما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيّام الموسم بمنى . قال : وكان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق خمس سنين ، أما تسمع لقول إبراهيم عليه السلام حيث يقول : «ربّ هب لي من الصالحين» إنّما سأل الله عزّ وجلّ أن يرزقه غلاماً من الصالحين ، وقال في سورة الصافّات : «فبشّرناه بغلام حليم» يعني إسماعيل من هاجر ، قال : ففدي إسماعيل بكبش عظيم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ثمّ قال : «وبشّرناه بإسحق نبيّاً من الصّالحين * وباركنا عليه وعلى إسحق» يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق ، فمن زعم أنّ إسحاق أكبر من إسماعيل وأنّ الذّبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عزّ وجلّ في القرآن من نبأهما .(٢)

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله .(٣)

١٢ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن سعد بن سعد ، عن

---

(١) علل الشرائع : ١٨٨ . م

(٢) معاني الاخبار : ١١١ . م

(٣) مخطوط . م

أبي الحسن عليه السلام قال : لو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل عليه السلام .(١)

١٣ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه أظنّه محمّد بن إسماعيل ، عن الرضا عليه السلام قال : لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل عليه السلام .(٢)

١٤ـ كا : بعض أصحابنا ، عن جعفر بن إبراهيم الحضرميّ ، عن سعد بن سعد ، عن الرضا عليه السلام قال : لو علم الله خيراً من الضأن لفدى به . قال : يعني إسحاق ،(٣) هكذا جاء في الحديث .(٤)

١٥ـ شي : عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتب يعقوب إلى عزيز مصر : نحن أهل بيت نبتلي ، فقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقا الله ، وابتلى أبونا إسحاق بالذبح .(٥)

١٦ـ شي : عن محمّد بن القاسم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سارة قالت لإبراهيم عليه السلام : قد كبرت ، فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً فيقرّ أعيننا فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً و هو مجيب دعوتك إن شاء الله ، فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحى الله إليه : إنّي واهب لك غلاماً عليماً ، ثمّ أبلوك فيه بالطاعة لي ؛ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثمّ جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرّة اُخرى بعد ثلاث سنين .(٦)

١٧ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد وابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سألت أباجعفر عليه السلام أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه ؟ قال : على الجمرة الوسطى ، وسألته عن كبش إبراهيم عليه السلام : ما كان لونه ؟ وأين نزل ؟ فقال : أملح ، وكان أقرن ، و

(١) فروع الكافى ٢ : ١٦٨ . م

(٢) « « ٢ : ١٦٧-١٦٨ وهذا جزء من الحديث . م

(٣) الظاهر أن التفسير من الراوى ، وقد تقدم عن سعد بن سعد راوى الحديث أن الذبيح إسماعيل .

(٤) فروع الكافى ٢ : ١٦٨ . م

(٥و٦) مخطوط . م

نزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجدمنى ، وكان يمشي في سواد ، ويأكل في سواد ، وينظر ويبعر ويبول في سواد .(١)

فوائد لابدّ من التعرّض لها :

الاولى في تعيين الذبيح ، قال الرازيّ في تفسيره : اختلفوا في أنّ هذا الذبيح من هو ؟ فقيل : إنّه إسحاق ، وقيل : إنّ هذا قول(٢) عمر و عليّ والعبّاس بن عبدالمطّلب و ابن مسعود و كعب الأحبار وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة والزهريّ والسدّيّ ومقاتل . وقيل : إنّه إسماعيل وهو قول ابن عبّاس وابن عمر وسعيد بن المسيّب والحسن والشعبيّ ومجاهد والكلبيّ .

واحتجّ القائلون بأنّه إسماعيل بوجوه

الأوّل : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : « أنا ابن الذبيحين » وقال له أعرابيّ : ياابن الذبيحين فتبسّم فسئل عن ذلك فقال : إنّ عبدالمطّلب لمّا حفر بئر زمزم نذر إن سهّل الله(٣) له أمرها ليذبحنّ أحد ولده ، فخرج السهم على عبدالله فمنعه أخواله وقالوا له : افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل ؛ و الذبيح الثاني إسماعيل .

الحجّة الثانية : نقل عن الأصمعيّ أنّه قال : سألت أباعمرو بن العلاء عن الذبيح فقال : ياأصمعيّ أين عقلك ؟ ومتى كان إسحاق بمكّة ؟ و إنّما كان إسماعيل بمكّة ، و هو الّذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكّة .

الحجّة الثالثة : أنّ الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله : « و إسمعيل واليسع وذا الكفل كلّ من الصابرين » و هو صبره على الذبح فوفى به .

الحجّة الرابعة : قوله تعالى : « وبشّرناه بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » فنقول : لوكان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك ، والأوّل باطل لأنّه تعالى لمّا بشّره بإسحاق وبشّر معه بأنّه يحصل منه يعقوب ، فقبل ظهور يعقوب منه لم يجز الأمر بذبحه و إلّا حصل الخلف في قوله : « و من وراء إسحق يعقوب » والثاني

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢٢ . م

(٢) في المصدر : وهذا قول عمر اه . م

(٣) « « : نذر لله لئن سهل اه . م

باطل لأنّ قوله : «فلمّا بلغ معه السعي قال يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك» يدلّ على أنّ ذلك الابن لمّا قدر على السعي و وصل إلى حدّ القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه ، وهذه تنافي وقوع هذه القصّة في زمان آخر ، فثبت أنّه لايجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق .

الحجّة الخامسة : حكى الله تعالى عنه أنّه قال : «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين» ثمّ طلب من الله تعالى ولداً ليستأنس به في غربته قال : «ربّ هب لي من الصالحين» وهذا السؤال إنّما يحسن قبل أن يحصل له الولد ، لأنّه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأنّ طلب الحاصل محالٌ ، وقوله : «هب لي من الصالحين» لايفيد إلّا طلب الواحد ، و كلمة من للتبعيض ، وأقلّ درجات البعضيّة الواحد ، فكان قوله : « من الصالحين » لايفيد إلّا طلب الولد الواحد ، فثبت أنّ هذا السؤال لايحسن إلّا عند عدم كلّ الأولاد فثبت أنّ هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأوّل ، وأجمع الناس على أنّ إسماعيل متقدّم في الوجود على إسحاق فثبت أنّ المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل . ثمّ إنّ الله تعالى ذكر عقيبه قصّة الذبح ، فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل .

الحجّة السادسة : الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكبش بالكعبة وكان الذبح بمكّة ولو كان الذبيح إسحاق لكان الذبح بالشام .

واحتجّ من قال بأنّه إسحاق بأنّ أوّل الآية وآخرها يدلّ على ذلك ، أمّا أوّلها فإنّه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام قبل هذه الآية أنّه قال : « إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين » و أجمعوا على أنّ المراد مهاجرته إلى الشام ، ثمّ قال : « فبشّرناه بغلام حليم » فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام ، وذلك الغلام ليس إلّا إسحاق ، ثمّ قال بعده : «فلمّا بلغ معه السعي» هو ذلك الغلام الّذي حصل في الشام ، فثبت أنّ مقدّمة هذه الآية تدلّ على أنّ الذبيح هو إسحاق ؛ وأمّا مؤخّرة الآية فهي أيضاً تدلّ على ذلك لأنّه تعالى لمّا تمّم قصّة الذبيح قال بعده : « و بشّرناه بإسحق نبيّاً من الصالحين » و معناه أنّه بشّره بكونه نبيّاً من الصالحين ، و ذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصّة يدلّ على أنّه تعالى إنّما بشّره بهذه النبوّة لأجل أنّه تحمّل الشدائد في قصّة الذبح

فثبت لما ذكرنا أنّ أوّل الآية وآخرها يدلّ على أنّ الذبيح هو إسحاق عليه السلام .

الحجّة الثانية : ما اشتهر من كتاب يعقوب عليه السلام :[1] من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله .

فهذا جملة الكلام في هذا الباب ، و كان الزجّاج يقول : الله أعلم أيّهما الذبيح .

واعلم أنّه يتفرّع على ماذكرناه اختلافهم في موضع الذبح ، فالّذين قالوا : الذبيح هو إسماعيل قالوا : كان المذبح بمنى ، والّذين قالوا : إنّه إسحاق قالوا : هو بالشام ، وقيل بيت المقدس . والله أعلم انتهى .[2]

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدّس الله روحه بعد ذكر القولين : و كلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السلام إلّا أنّ الأظهر في الروايات أنّه إسماعيل . ثمّ ذكر بعض مامرّ من الوجوه ثمّ قال : وحجّة من قال : إنّه إسحاق أنّ أهل الكتابين أجمعوا على ذلك ، وجوابه أنّ إجماعهم ليس بحجّة ، و قولهم غير مقبول ، وروى محمّد بن إسحاق عن محمّد بن كعب القرظي[3] قال : كنت عند عمر بن عبدالعزيز فسألني عن الذبيح ، فقلت : إسماعيل و استدللت بقوله : « و بشّرناه بإسحق نبيّاً من الصالحين » فأرسل إلى رجل بالشام كان يهوديّاً وأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنّه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبدالعزيز عن ذلك و أنا عنده فقال : إسماعيل ، ثمّ قال : والله يا أمير المؤمنين إنّ اليهود ليعلم ذلك ولكنّهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الّذي كان من أمر الله فيه ماكان ، فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنّه إسحاق لأنّ إسحاق أبوهم انتهى .[4]

أقول : لايخفى ضعف مااحتجّوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالّة على ذلك لكن يعارضها ماهو أكثر وأصحّ منها ، ويؤيّدها ماذكر من الوجوه أوّلاً وإن كان بعضها لايخلو من وهن ، واشتهار هذا القول بين علماء الشيعة ومحدّثيهم في جميع الأعصار .

---

(١) في المصدر : من كتاب يعقوب عليه السلام إلى يوسف . م

(٢) مفاتيح الغيب ٧ : ١٥٥ - ١٥٦ . م

(٣) بضم القاف وفتح الراء نسبة إلى قريظة .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٥٣ . م

وأمّا الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالّة على المذهب الثاني على التقيّة بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين ، ويمكن حمل بعضها على ما مرّ في الخبر من تمنّي الذبح ، ويمكن الجمع أيضاً بالقول بوقوعهما معاً إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما .

وقال الكلينيّ بعد أن أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليهما السلام : إنّ إبراهيم عليه السلام أذّن في الناس بالحجّ ، وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن ، قال : و حجّ إبراهيم عليه السلام هو و أهله وولده ؛ وقال : فمن زعم أنّ الذبيح هو إسحاق فمن ههنا كان ذبحه .

وذكر عن أبي بصير أنّه سمع أباجعفر وأباعبدالله عليهما السلام يزعمان أنّه إسحاق ، وأمّا زرارة فزعم أنّه إسماعيل .[1]

وغرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحاً بأنّ إسحاق كان بالشام ، والّذي كان بمكّة إسماعيل عليه السلام ، فكون إسحاق ذبيحاً مستبعدٌ ، فدفع هذا الاستبعاد بأنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ إبراهيم عليه السلام قد حجّ مع أهله وولده ، فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت ، و يظهر منه رحمه الله أنّه في ذلك من المتوقّفين .[2]

وقال الطبرسيّ رحمه الله : ومن قال : إنّ الذبيح إسماعيل فمنهم محمّد بن إسحاق بن بشّار ،[3] وذكر أنّ إبراهيم كان إذا زار إسماعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكّة ، ويروح[4] من مكّة فيبيت عند أهله بالشام حتّى إذا بلغ السعي اُري في

---

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢١ .

(٢) لا يستفاد منه توقفه قدس سره ، لانه ذكر دليل المخالف فقط من دون أن يوعز إلى الخلاف أو الوفاق فيمكن أن يكون قدس سره اكتفى بالشهرة أو الاجماع بين الامامية من أنه اسماعيل .

(٣) هكذا فى النسخ وهو مصحف والصحيح محمد بن اسحاق بن يسار وهو محمد بن اسحاق بن يسار أبوبكر المطلبى مولاهم المدنى نزيل العراق إمام المغازى ، أورده الشيخ فى رجاله فى أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال : روى عنهما ، وترجمه العامة فى كتبهم و بالغوا فى الثناء عليه ، وارخ وفاته الشيخ فى سنة احدى وخمسين ومائة وابن حجر فى سنة ١٥٠ .

(٤) يقيل أى ينام فى القائلة أى منتصف النهار . يروح أى يذهب فى الرواح أى العشى .

المنام أن يذبحه ، فقال له : يا بنيّ خذ الحبل والمدية ثمّ انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب[1] فلمّا خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه ، فقال : يا أبت اشدد رباطي حتّى لا أضطرب ، واكفف عنّي ثيابك حتّى لا ينتضح من دمي شيء فتراه اُمّي ، واشحذ شفرتك ،[2] واسرع مرّ السكّين على حلقي ليكون أهون عليّ ، فإنّ الموت شديدٌ ، فقال له إبراهيم : نعم العون أنت يا بنيّ على أمر الله ؛ ثمّ ذكر نحواً ممّا تقدّم ذكره .

وروى العيّاشيّ بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق ؟ قال : كان بين البشارتين خمس سنين ، قال الله سبحانه : « فبشّرناه بغلام حليم » يعني إسماعيل ، و هي أوّل بشارة بشّر الله بها إبراهيم في الولد ، و لمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارة و بلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل الى إسحاق و هو في حجر إبراهيم فنحّاه و جلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت : يا إبراهيم ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه ! لا والله لا يجاورني هاجر وابنها في بلاد أبداً ، فنحّهما عنّي ، وكان إبراهيم مكرماً لسارة يعزّها ويعرف حقّها ، وذلك أنّها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته ، فشقّ ذلك على إبراهيم و اغتمّ لفراق إسماعيل ، فلمّا كان في اللّيل أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكّة ، فأصبح إبراهيم حزيناً للرّؤيا الّتي رآها ، فلمّا حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر و إسماعيل في ذي الحجّة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكّة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام ، فلمّا رفع قواعده و خرج إلى منى حاجّاً وقضى نسكه بمنى رجع إلى مكّة فطافا بالبيت اُسبوعاً ثمّ انطلق إلى السعي ، فلمّا صارا في المسعى قال إبراهيم لإسماعيل : يا بنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك في الموسم عامي هذا ، فما ذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، فلمّا فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى وذلك يوم النحر ، فلمّا انتهى به إلى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه

---

(١) هذا لا يخلو عن غرابة على مذهب الامامية ، وهو بمذهب العامة أشبه ، وقد عرفت أن قائله من العامة وإن كان يروى عن أئمة الشيعة أيضاً .

(٢) شحذ الشفرة : أحدّها . والشفرة : السكين العظيمة العريضة .

الأيسر وأخذ السكّين[1] ليذبحه نودي : «أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا» إلى آخره ، و فدي إسماعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدّق بلحمه على المساكين .

وعن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن صاحب الذبح ، قال : هو إسماعيل .

وعن زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن صاحب الذبح فقال : إسماعيل عليه السلام انتهى .[2]

أقول : هذه الأخبار المعتبرة أيضاً مصرّحة بكون الذبيح إسماعيل ، و سيأتي في كتاب الدعاء و كتاب المزار في تضاعيف الدعوات والزيارات ما يدلّ على ذلك أيضاً.[3]

الثانية في كيفيّة هذا الأمر ورفعه :

قال الرازيّ : اختلف الناس في أنّ إبراهيم عليه السلام هل كان مأموراً بماذا ، و هذا الاختلاف متفرّع على مسألة من مسائل اُصول الفقه ، و هي أنّه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدّة الامتثال ؟ فقال : أكثر أصحابنا أنّه يجوز ، و قالت المعتزلة و كثيرٌ من فقهاء الشافعيّة والحنفيّة : إنّه لايجوز ، فعلى القول الأوّل إنّ الله تعالى أمره بالذبح ، وعلى القول الثاني لم يأمره بالذبح وإنّما أمره بمقدّمات الذبح ، و هذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ ، و احتجّ أصحابنا على أنّه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدّة الامتثال بأنّ الله تعالى أمر إبراهيم صلى الله عليه بذبح ولده ، ثمّ إنّه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه ، وذلك يفيد المطلوب ؛ وإنّما قلنا إنّه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين :

الأوّل : أنّه عليه السلام قال لولده : « إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك » فقال الولد : «افعل ما تؤمر» وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام ماكان مأموراً بمقدّمات الذبح بل بنفس الذبح ، ثمّ إنّه أتى بمقدّمات الذبح وأدخلها في الوجود ، فحينئذ يكون قد اُمر بشيء وقد أتى به ، وفي هذا الموضع لايحتاج إلى الفداء ، لكنّه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى :

---

(١) في نسخة : وأخذ الشفرة .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٤ – ٤٥٥ .

(٣) ومما يؤيد ذلك ماورد أن ام الذبيح اشتكت ومرضت فماتت بعد مارأت أثر السكين فى حلق ابنه ، ولاخلاف أن هاجرماتت بمكة ودفنت فىحجر ، وان سارة ماتت بالشام .

«وفديناه بذبح عظيم» فدلّ هذا على أنّه لما أتى بالمأمور به وقد ثبت أنّه أتى بكلّ مقدّمات الذبح ، فهذا يدلّ على أنّه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح ، فإذا ثبت هذا فنقول : إنّه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته ، وذلك يدلّ على المقصود .

وقالت المعتزلة : لانسلّم أنّ الله تعالى أمره بذبح الولد ، بل نقول : إنّه تعالى أمره بمقدّمات الذبح ، ويدلّ عليه وجوه :

الأوّل : أنّه ما أتى بالذبح وإنّما أتى بمقدّمات الذبح ، ثمّ إنّ الله تعالى أخبر عنه بأنّه أتى بما اُمر به بدليل قوله تعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا» وذلك يدلّ على أنّه تعالى إنّما أمره في المنام بمقدّمات الذبح لا بنفس الذبح ، وتلك المقدّمات عبارة عن إضجاعه ووضع السكّين على حلقه و العزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل .

الثاني : الذبح عبارةٌ عن قطع الحلقوم ، فلعلّ إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلّا أنّه كلّما قطع جزءاً أعاده الله التأليف ، فلهذا السبب لم يحصل الموت .

والوجه الثالث : وهو الّذي عليه تعويل القوم أنّه تعالى لو أمر شخصاً معيّناً بإيقاع فعل معيّن في وقت معيّن فهذا يدلّ على أنّ إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسنٌ ، فإذا نهي عنه فذلك النهي يدلّ على أنّ إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح ، فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين ، لأنّه تعالى إن كان عالماً بحال ذلك الفعل لزم أن يقال : أمر بالقبيح أونهى عن الحسن ، وإن لم يكن عالماً به لزم جهل الله تعالى وإنّه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب .

والجواب عن الأوّل أنّا قد دلّلنا على أنّه تعالى إنّما أمره بالذبح ، أمّا قوله تعالى : « قد صدّقت الرؤيا » فهذا يدلّ على أنّه اعترف بكون ذلك الرؤيا[1] واجب العمل به ، ولا يدلّ على أنّه أتى بكلّ ما رآه في ذلك المنام .

وأمّا قوله ثانياً : كلّما قطع إبراهيم عليه السلام جزءاً أعاد الله التأليف إليه فنقول : هذا باطل لأنّ إبراهيم عليه السلام لو أتى بكلّ ما اُمر به لما احتاج إلى الفداء ، وحيث احتاج إليه علمنا أنّه لم يأت بما اُمر به .

---

(١) في المصدر : تلك الرؤيا . م

وأمّا قوله ثالثاً : إنّه يلزم إمّا الأمر بالقبيح وإمّا الجهل فنقول : هذا بناء على أنّ الله تعالى لايأمر إلّا بما يكون حسناً في ذاته ، ولاينهى إلّا عمّا يكون قبيحاً في ذاته ، وهذا قولك بناءً [(١)] على تحسين العقل وتقبيحه وهو باطل ، وأيضاً إنّا نسلّم ذلك إلّا أنّا نقول : لمَ لايجوز أن يقال : إنّه تعالى الآمر بالشيء تارةً يأمر لكون المأمور به حسناً ، وتارةً يأمر لأجل أنّ ذلك الأمر يفعل لمصلحة [(٢)] من المصالح ولولم يكن المأمور به حسناً ، ألاترى أنّ السيّد إذا أراد أن يروض عبده فإنّه يقول له : إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني ، ويكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقّة ، ويكون مقصود السيّد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطّن العبد نفسه على الانقياد والطاعة ، ثمّ إنّ السيّد إذا علم منه أنّه وطّن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك التكليف ، فكذاههنا ، فلمّا لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتمّ كلامكم . والله أعلم انتهى . [(٣)]

أقول : لاريب في وقوع مثل ذلك الأمر الّذي رفع قبل وقت الامتثال ، وإنّما الخلاف في توجيهه ، فذهبت المعتزلة وأكثر المتكلّمين من الإماميّة إلى أنّ رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالّة على أنّ الأمر لم يكن على ظاهره ، بل كان المراد به أمراً آخر غير ماكان متبادراً منه كما في قصّة الذبح ، فإنّ رفع التكليف به قرينة على أنّ الأمر إنّما كان متوجّهاً إلى مقدّمات الذبح ، وأمّا الآخرون فقالوا : إنّ الأمر كان متوجّهاً إلى نفس الذبح لكنّه كان مشروطاً بعدم النسخ قبل الفعل ، فالفريقان متّفقان في أنّه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه ، وأنّ ثمرة هذا التكليف ليس إلّا العزم وتوطين النفس على الفعل ، وإنّ الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلّق التكليف به ، إمّا لنسخه وكونه مشروطاً بعدم النسخ ، أو لانكشاف أنّ الأمر إنّما كان متوجّهاً إلى مقدّمات الفعل ، فإذا تأمّلت فيما ذكرنا يظهر لك أنّ الإشكالات الموردة في هذا المقام مشتركة

---

(١) في المصدر : وهذا بناء . م

(٢) « « : الامر يفيد صحة مصلحة اه . م

(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٥١-١٥٢ . م

بين الفريقين ، وأنّ الخلاف في ذلك قليل الجدوى ، وتفصيل القول في ذلك يطلب من مظانّه .

الثالثة : قال البيضاويّ في قوله تعالى : «فلمّا بلغ معه السعي» أي فلمّا وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله ، و«معه» متعلّق بمحذوف دلّ عليه «السعي» لا «به» لأنّ صلة المصدر لا يتقدّمه ، ولا ببلغ فإنّ بلوغهما لم يكن معاً انتهى .(١)

اقول : قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنّه يحتمل أن يكون المراد بالسعي النسك المعروف بين الصفا والمروة ، فلا يحتاج إلى ماتكلّفه ، إذ يحتمل تعلّقه ببلغ كما لا يخفى .

﴿باب ٧﴾

(قصص لوط عليه السلام وقومه)

الايات ، الاعراف «٧» ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين * إنّكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قومٌ مسرفون * وما كان جواب قومه إلّا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنّهم اُناس يتطهّرون * فأنجيناه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين * و أمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ٨٠ ـ ٨٤ .

هود «١١» ولمّا جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يومٌ عصيبٌ * وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيّئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم فاتقّوا الله ولاتخزون في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيدٌ * قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حقّ وإنّك لتعلم مانريد * قال لوأنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد *

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٣٤ وتمام كلامه هذا : كأنه قال : فلما بلغ السعى ، فقيل مع من ؟ فقيل : معه . وتخصيصه لان الاب أكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه ، أو لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة انتهى . م

قالوا يا لوط إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من اللّيل ولايلتفت منكم أحدإلّا امرأتك إنّه مصيبها ما أصابهم إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب * فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليهاسافلها وأمطرنا عليها حجارةً من سجّيل منضود * مسوّمةً عندربّك وماهي من الظالمين ببعيد ٧٧-٨٣ .

الحجر «١٥» ونبّئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنّا منكم وجلون * قالوا لاتوجل إنّا نبشّرك بغلام عليم * قال أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبمَ تبشّرون * قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربّه إلّا الضالّون * قال فماخطبكم أيّها المرسلون * قالوا إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين * إلّا آل لوط إنّا لمنجّوهم أجمعين * إلّا امرأته قدّرنا إنّها لمن الغابرين * فلمّا جاء آل لوط المرسلون * قال إنّكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * و آتيناك بالحقّ وإنّا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من اللّيل واتّبع أدبارهم ولايلتفت منكم أحدٌ وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين * وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال إنّ هؤلاء ضيفي فلاتفضحون * واتّقوا الله ولاتخزون * قالوا أوَلم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين * لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون * فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارةً من سجّيل * إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين * وإنّها لبسبيل مقيم * إنّ في ذلك لآية للمؤمنين ٥١-٧٧ .

الانبياء «٢١» ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً و نجّيناه من القرية الّتي كانت تعمل الخبائث إنّهم كانوا قوم سوء فاسقين * وأدخلناه في رحمتنا إنّه من الصالحين ٧٤-٧٥ .

الشعراء «٢٦» كذّبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألاتتّقون * إنّي لكم رسولٌ أمينٌ * فاتّقوا الله وأطيعون * وماأسألكم عليه من أجر إن أجري إلّا على ربّ العالمين * أتأتون الذكران من العالمين * وتذرون ماخلق لكم ربّكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون * قالوا لئن لم تنته يالوط لتكوننّ من المخرجين * قال إنّي لعملكم من القالين * ربّ نجّني وأهلي ممّا يعملون * فنجّيناه وأهله أجمعين * إلّا عجوزاً في

الغابرين * ثمّ دمّرنا الآخرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين * إنّ في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ١٦٠ ـ ١٧٥ .

النمل «٢٧» ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون * أئنّكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون * فما كان جواب قومه إلّا إن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنّهم اُناس يتطهّرون * فأنجيناه وأهله إلّا امرأته قدّرناها من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ٥٤ ـ ٥٨ .

العنكبوت «٢٩» ولوطاً إذ قال لقومه إنّكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين * أئنّكم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل و تأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلّا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين * قال ربّ انصرني على القوم المفسدين * ولمّا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنّا مهلكوا أهل هذه القرية إنّ أهلها كانوا ظالمين * قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين * ولمّا أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لاتخف ولاتحزن إنّا منجّوك و أهلك إلّا امرأتك كانت من الغابرين * إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * و لقد تركنا منها آيةً بيّنةً لقوم يعقلون ٢٨ ـ ٣٥ .

الصافات «٣٧» وإنّ لوطاً لمن المرسلين * إذ نجّيناه وأهله أجمعين * إلّا عجوزاً في الغابرين * ثمّ دمّرنا الآخرين * و إنّكم لتمرّون عليهم مصبحين * و باللّيل أفلا تعقلون ١٣٣ ـ ١٣٨.

الذاريات «٥١» قال فما خطبكم أيّها المرسلون * قالوا إنّا اُرسلنا إلى قوم مجرمين * لنرسل عليهم حجارةً من طين * مسوّمة عند ربّك للمسرفين * فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وتركنا فيها آيةً للّذين يخافون العذاب الأليم ٣١ـ ٣٧ .

القمر «٥٤» كذّبت قوم لوط بالنّذر * إنّا أرسلنا عليهم حاصباً إلّا آل لوط نجّيناهم بسحر * نعمةً من عندنا كذلك نجزي من شكر * ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا

بالنذر * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر *ولقد صبّحهم بكرة عذابٌ مستقرٌّ* فذوقوا عذابي ونذر * ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر ٣٣ ـ ٤٠ .

التحريم «٦٦» ضرب الله مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين ١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه : «ولوطاً» أي أرسلنا أواذكر لوطاً ، و هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام ، [1] وقيل : إنّه كان ابن خالة إبراهيم ، [2] وكانت سارة امرأة إبراهيم اُخت لوط [3] « أتأتون الفاحشة » أي السيّئة العظيمة القبح يعني إتيان الرّجال في أدبارهم «ماسبقكم بها» قيل : مانرى ذكر على ذكر قبل قوم لوط ، قال الحسن : وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء . [4]

«شهوة» قال البيضاويّ : مفعول له أو مصدر في موقع الحال ، وفي التقييد بها وصفهم بالبهيميّة الصرفة ، وتنبيه على أنّ العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لاقضاء الوطر . [5]

«مسرفون» قال الطبرسيّ : أي متجاوزون عن الحدّ في الظلم والفساد «يتطهّرون» أي يتحرّجون عن أدبار الرجال ، أو يتنزّهون عن أفعالكم وطرائقكم . [6]

«وأهله» قال البيضاويّ : أي من آمن به «من الغابرين» من الّذين بقوا في ديارهم

---

(١) و به قال الثعلبى فى العرائس والطبرى فى تاريخه ، وقال اليعقوبى : وكان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ . وتقدم عن الطبرسى فى باب قصص ولادة ابراهيم انه ابن اخته وكان ابراهيم خاله ، وبه قال المسعودى فى اثبات الوصية .

(٢) سيأتى ذلك فى الخبر الاول وغيره .

(٣) قال اليعقوبى :كانت بنت خاران بن ناحور عم ابراهيم ، و به قال الطبرى الا انه قال : هاران الاكبر عم ابراهيم . وقال البغدادى فى المحبر : هو سارة بنت لابن بن بتوبل بن ناحور .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٤٤٤ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ١٦٨ .

(٦) مجمع البيان ٤ : ٤٤٥ .

فهلكوا «مطراً» أي نوعاً من المطر عجيباً ، أي حجارةً من سجّيل ؛ قيل : خسف بالمقيمين منهم واُمطرت الحجارة على مسافريهم .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه الله : «سيء بهم» أي ساءه مجيئهم لأنّه خاف عليهم من قومه «وضاق بهم ذرعاً» أي ضاق بمجيئهم ذرعه ، أي قلبه ، لما رأى لهم من حسن الصورة و قد دعوه إلى الضيافة ، وقومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة ؛ وقيل : ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلاً إلى حفظهم وقد أتوه في صورة الغلمان المرد ، و أصله أنّ الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتّسع له ما اتّسع ، فاستعير ضيق الذرع عند تعذّر الإمكان «يومٌ عصيبٌ» أي شديد ، من عصبه : إذا شدّه «يهرعون إليه» أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة ؛ وقيل : أي يساقون وليس هناك سائق غيرهم ، فكأنّ بعضهم يسوق بعضاً «ومن قبل» أي قبل إتيان الملائكة ، أو قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه ، أو قبل بعثة لوط إليهم «كانوا يعملون السيّئات» أي الفواحش مع الذكور «ولا تخزون في ضيفي» أي لا تلزموني عاراً و فضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على أضيافي «أليس منكم رجل رشيد» قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ، أو مرشد يرشدكم إلى الحقّ «لو أنّ لي بكم قوّة» أي منعة وقدرة وجماعة أتقوّى بهم عليكم «أو آوي إلى ركن شديد» أي أنضمّ إلى عشيرة منيعة ؛ قال قتادة : ذكر لنا أنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً بعد لوط إلّا في عزّ من عشيرته ومنعة من قومه «ولا يلتفت منكم أحد» أي لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله ولا متاعه بالمدينة ، أو لا يتخلّف أحد ، وقيل : أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة والهدّة . « إنّ امرأتك » قيل : إنّها التفتت حين سمعت الرجفة و قالت : يا قوماه ، فأصابها حجر فقتلتها ؛ و قيل : إلّا امرأتك لا تسر بها « عند ربّك » أي في علمه أو خزائنه الّتي لا يتصرّف فيها أحد إلّا بأمره «وما هي من الظالمين ببعيد» أي وما تلك الحجارة من الظالمين من اُمّتك يا محمّد ببعيد ؛ و قيل : يعني بذلك قوم لوط و ذكر أنّ حجراً بقي معلّقاً بين السماء والأرض أربعين يوماً يتوقّع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتّى خرج منه

(١) انوار التنزيل ١ : ١٦٨ . م

فأصابه ، قال قتادة : كانوا أربعة آلاف ألف .(١)

«من القانطين» أي الآيسين ، فأجابهم إبراهيم عليه السلام بأن قال : « ومن يقنط » تنبيهاً على أنّه لم يكن كلامه من جهة القنوط « وأتيناك بالحقّ » أي بالعذاب المستيقن به «واتّبع أدبارهم» أي كن وراءهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلّف أحد منهم «وامضوا حيث تؤمرون» أي اذهبوا إلى الموضع الّذي أمركم الله بالذهاب إليه وهو الشام «وقضينا إليه ذلك الأمر» أي أعلمنا لوطاً وأوحينا إليه ماينزل بهم من العذاب «يستبشرون» أي يبشّر بعضهم بعضاً بأضياف لوط «أو لم ننهك عن العالمين» أي أن تجير أحداً أو تضيف أحداً ؛ و هذا الكلام الّذي تقدّم إنّما كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنّهم ملائكة وإنّما ذكر مؤخّراً «لعمرك» أي وحياتك يا محمّد «إنّهم لفي سكرتهم يعمهون» أي في غفلتهم يتحيّرون و يتردّدون فلا يبصرون طريق الرشد «فأخذتهم الصيحة مشرقين» أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس «إنّ في ذلك» أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط «لآيات للمتوسّمين» لدلالات للمتفكّرين المعتبرين .(٢)

«آتيناه حكماً» أي نبوّةً أو الفصل بين الخصوم بالحقّ «الّتي كانت تعمل الخبائث» فإنّهم كانوا يأتون الذكران ويتضارطون في أنديتهم وغير ذلك من القبائح .(٣)

«قوم عادون» أي ظالمون متعدّون الحلال إلى الحرام «من المخرجين» أي عن بلدنا «من القالين» أي المبغضين «فساء مطر المنذرين» أي بئس مطر الكافرين مطرهم .(٤)

«وأنتم تبصرون» أي تعلمون أنّها فاحشة أو يرى بعضكم ذلك من بعض «تجهلون» أي تفعلون أفعال الجهّال ، أو تجهلون القيامة وعاقبة العصيان .(٥)

«وتقطعون السبيل» أي سبيل الولد باختياركم الرجال ، أو تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنّهم كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم ، وكانوا يرمون

---

(١) مجمع البيان ٥ : ١٧٣ - ١٨٥ .

(٢) » » ٦ : ٣٤٠ - ٣٤٣ .

(٣) » » ٧ : ٥٦ .

(٤) » » ٧ : ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٥) » » ٧ : ٢٢٨ .

ابن السبيل بالحجارة بالخذف[١] فأيّهم أصابه كان أولى به ، ويأخذون ماله ، وينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم ، وكان لهم قاض يقضي بذلك ؛ أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقة «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل : كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء ، عن ابن عبّاس ؛ وروي ذلك عن الرضا عليه السلام . وقيل : إنّهم كانوا يأتون الرّجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضاً ؛ وقيل : كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف والصفع والقمار وضرب المخراق وخذف الأحجار على من مرّ بهم وضرب المعازف و المزامير و كشف العورات واللّواط « رجزاً » أي عذاباً «آيةً بيّنةً» قيل : هي الحجارة الّتي اُمطرت عليهم ، وقيل : هي آثار منازلهم الخربة ؛ وقيل : هي الماء الأسود على وجه الأرض .[٢]

«وإنّكم لتمرّون» أي في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام .[٣]

«غير بيت» أي أهل بيت «من المسلمين» يعني لوطاً وبنتيه .[٤]

«بالنذر» أي بالإنذار أو بالرسل «حاصباً» أي ريحاً حصبتهم ، أي رمتهم بالحجارة والحصباء ، قال ابن عبّاس : يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح «نعمة» أي أنعاماً مفعول له أو مصدر «ولقد أنذرهم» لوط « بطشتنا » أي أخذنا إيّاهم بالعذاب «فتماروا بالنذر» أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل ؛ و قيل : أي فشكّوا و لم يصدّقوا «ولقد راودوه عن ضيفه» أي طلبوا منه أن يسلّم إليهم أضيافه «فطمسنا أعينهم» أي محونا ، والمعنى : عميت أبصارهم «فذوقوا عذابي ونذر» أي فقلنا لقوم لوط ذوقوا عذابي ونذري «ولقد صبّحهم بكرةً عذابٌ مستقرّ» أي أتاهم صباحاً عذاب نازل بهم حتّى هلكوا .[٥]

«فخانتاهما» قال ابن عبّاس : كانت امرأة نوح كافرةً تقول للنّاس : إنّه مجنون ،

---

(١) الخذف : الرمى من بين السبابتين ، أو بالمخذفة أى المقلاع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٢٨٠ــ ٢٨٢ . م

(٣) « ٨ : ٤٥٨ . م

(٤) « ٩ : ١٥٨ . م

(٥) « ٩ : ١٩٢ . م

وإذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط تدلّ على أضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما ، وما بغت امرأة نبيّ قطّ ، وإنّما كانت خيانتهما في الدين . وقال السدّيّ : كانت خيانتهما أنّهما كانتا كافرتين ؛ وقيل : كانتا منافقتين ؛ وقال الضحّاك : خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين ؛ وقيل : إنّ اسم امرأة نوح واغلة ،[1] واسم امرأة لوط واهلة ؛ وقال مقاتل : والغة ووالهة .[2]

١ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ من البخل ؟ فقال : نعم يا أبا محمّد في كلّ صباح ومساء ، ونحن نتعوّذ بالله من البخل ، الله يقول : «ومن يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون» وساُخبرك عن عاقبة البخل ، إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية أشحّاء على الطعام ، فأعقبهم البخل داءً لادواء له في فروجهم ، فقلت : و ما أعقبهم ؟ فقال : إنّ قرية قوم لوط كانت على طريق السيّارة إلى الشام ومصر ، فكانت السيّارة تنزل بهم فيضيّفونهم ، فلمّا كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولوماً ، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك ، وإنّما كانوا يفعلون ذلك بالضّيف حتّى ينكل النازل عنهم ،[3] فشاع أمرهم في القرى وحذر منهم النازلة فأورثهم البخل بلاءً لايستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك ، حتّى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل . ثمّ قال : فأيّ داء أدأى[4] من البخل و لا أضرّ عاقبة ولا أفحش عند الله عزّ وجلّ ؟ قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلّهم هكذا يعملون ؟ فقال : نعم إلّا أهل بيت من المسلمين[5] أما تسمع لقوله تعالى : «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ويحذّرهم

---

(١) في المحبر : اسمها واعلة ـ بالعين المهملة ـ .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ . م

(٣) نكل عنه : نكص وأحجم عنه .

(٤) في نسخة : أعدى ، وفي اخرى : أدوى ، وفي المصدر : أوذى .

(٥) « : الا أهل بيت منهم من المسلمين .

عذابه ، وكانوا قوماً لا يتنظّفون من الغائط ، ولا يتطهّرون من الجنابة ، وكان لوط ابن خالة إبراهيم ، وكانت امرأة إبراهيم سارة اُخت لوط ، وكان لوط وإبراهيم نبيّين مرسلين منذرين ، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً يقري الضّيف إذا نزل به ، ويحذّرهم قومه ، قال : فلمّا رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له : إنّا ننهاك عن العالمين ، لا تقر ضيفاً ينزل بك إن فعلت فضحنا ضيفك الّذي ينزل بك وأخزيناك ، فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه ، وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة ؛ قال : و لم يزل لوط و إبراهيم يتوقّعان نزول العذاب على قومه ، فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عزّ وجلّ شريفة ، وإنّ الله عزّ وجلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّة إبراهيم وخلّته و محبّة لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم . قال أبوجعفر عليه السلام : فلمّا اشتدّ أسف الله [1] على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل ، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً ، فلمّا رأته الرسل فزعاً مذعوراً قالوا : سلاماً ، قال : سلام إنّا منكم وجلون قالوا لا توجل إنّا رسل ربّك نبشّرك [2] بغلام عليم .

قال أبوجعفر عليه السلام : والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر ، فقال : إبراهيم للرسل : أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبمَ تبشّرون ؟ قالوا : بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين ، فقال إبراهيم : فما خطبكم بعد البشارة ؟ قالوا : إنّا اُرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط إنّهم كانوا قوماً فاسقين ، لننذرهم عذاب ربّ العالمين .

قال أبوجعفر عليه السلام : فقال إبراهيم عليه السلام للرسل : إنّ فيها لوطاً ! قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله أجمعين ، إلّا امرأته قدّرنا إنّها لمن الغابرين . [3] قال : «فلمّا جاء آل لوط المرسلون قال إنّكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه»

---

(١) أى غضب الله . أى فلما فعلوا القوم ما يستحقون أن يغضب عليهم وينزل عليهم العذاب .

(٢) في المصدر : لا توجل انا نبشرك اه . م

(٣) جمع عليه السلام بين الايتين من المصحف الشريف : الاولى : «ان فيها لوطاً» إلى قوله : «وأهله» فهى الآية ٣٢ من العنكبوت ، والثانية : «أجمعين» إلى قوله : «الغابرين» فهى الاية ٥٩ و ٦٠ من الحجر .

قومك من عذاب الله «يمترون * وأتيناك بالحقّ» لننذر قومك العذاب «وإنّا لصادقون»(١) «فأسر بأهلك» يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها «بقطع من اللّيل» إذا مضى نصف الليل «ولا يلتفت منكم أحد إلّا امرأتك إنّه مصيبها ما أصابهم» «وامضوا» في تلك اللّيلة «حيث تؤمرون» قال أبو جعفر عليه السلام : فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين.

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فلمّا كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم الله عزّ وجلّ رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله تعالى : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ» يعني زكيّاً مشويّاً نضيجاً «فلمّا رأى» إبراهيم «أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فبشّروها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فضحكت» يعني فتعجّبت من قولهم «قالت ياويلتى ءألد وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيء عجيبٌ * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميدٌ مجيدٌ» قال أبو جعفر عليه السلام : فلمّا جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الروع أقبل يناجي ربّه في قوم لوط ويسأله كشف البلاء عنهم فقال الله عزّ وجلّ : ياإبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربّك وإنّهم آتيهم عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوماً غير مردود.(٢)

شي : عن أبي بصير مثله.(٣)

بيان : هذا الخبر يدلّ على تعدّد البشارة ، وأنّ الآيات الاُول إشارة إلى الاُولى والثواني إلى الثانية ؛ ولم يذكره المفسّرون ، ويؤيّده ما ذكره سبحانه في سورة الصافّات حيث قال : «فبشّرناه بغلام حليم * فلمّا بلغ معه السعي» إلى أن قال : «وبشّرناه بإسحق نبيّاً من الصّالحين» فظهر أنّ الغلام العليم الحليم المبشّر به هو إسماعيل عليه السلام وهو الذبيح

---

(١) الى هنا من سورة الحجر ، وبعده الى قوله : «ما أصابهم» من سورة هود ، وقوله : «وامضوا حيث تؤمرون» هو ذيل الاية السابقة من سورة الحجر.

(٢) علل الشرائع : ١٨٣ - ١٨٤ . وفيه : من يوم محتوم وغير مردود . م

(٣) مخطوط . م

وبشّر إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بإسحاق ، ومرّ في باب الذبح قوله تعالى : «سلاماً» أي نسلّم عليك سلاماً أو سلّمنا سلاماً .

قوله : «أبشّرتموني على أن مسّني الكبر» تعجّب من أن يولد له مع الكبر «فبم تبشّرون» أي فبأيّ اُعجوبة تبشّروني ، أو أبأمر الله أم من جهة أنفسكم ؛ وكان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ؛ و قيل : كان غرضه أن يعلم أنّه هل يولد له على تلك الحال أو يردّ إلى الشباب . قوله : «فما خطبكم» أي فما شأنكم الّذي اُرسلتم لأجله سوى البشارة . قوله تعالى : «لمن الغابرين» أي الباقين مع الكفرة لتهلك معهم . قوله : «منكرون» أي ينكر كم نفسي وينفر عنكم مخافة أن تطرقوني ، أو لا أعرفكم فعرّفوني أنفسكم قوله : «بما كانوا فيه يمترون» أي بالعذاب الّذي كانوا يشكّون فيه إذا وعدتهم «فأسر بأهلك» أي فاذهب بهم اللّيل «بقطع من اللّيل» في طائفة من اللّيل ؛ وقيل : في آخره ، وعلى الأوّل يحمل تفسيره عليه السلام أي المراد بقطع نصف اللّيل . وقوله : «إلّا امرأتك» ليس في خلال تلك الآيات ، [1] وإنّما ذكره عليه السلام لبيان أنّه كان المراد بالأهل غيرها ، أو أنّها هلكت في حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كماروي . قوله : «إنّ دابر هؤلاء» أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح ، أي إنّهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثرٌ ولا نسلٌ ولا عقبٌ .

وقال الفيروزآباديّ : حنذ الشاة يحنذها حنذاً و تحناذاً : شوّاها ، و جعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهي حنيذ ، أو هو الحال [2] الّذي يقطر ماؤه انتهى .

والإيجاس : الإدراك أو الإضمار . اختلف في سبب الخوف فقيل : إنّه لمّا رآهم شبّاناً أقوياء وكان ينزل طرفاً من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء ، وذلك أنّ أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه وماله ، ولهذا يقال : تحرّم فلان بطعامنا ، أي أثبت الحرمة بيننا بأكله الطعام ؛ و قيل : إنّه ظنّهم لصوصاً يريدون به سوءاً ؛ و قيل إنّه ظنّ أنّهم ليسوا من البشر جاؤوا لأمر عظيم ؛ و قيل : علم أنّهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعذاب حتّى

---

(١) راجع ماقدمنا ذيل الايات .

(٢) كذا في النسخ ، وفي القاموس أو هو الحار الذى اه . م

قالوا له : لاتخف يا إبراهيم إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط بالعذاب لا إلى قومك ؛ وقيل : إنّهم دعوا الله فأحيى العجل الّذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام وشوّاه ، فطفر ورغا [١] فعلم حينئذ أنّهم رسل الله .

٢ ـ **ل، ع ، ن** : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : «يوم يفرّ المرء من أخيه واُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم ؟ فقال عليه السلام : قابيل يفرّ من هابيل عليه السلام ، و الّذي يفرّ من اُمّه موسى عليه السلام ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم عليه السلام ،[٢] و الّذي يفرّ من صاحبته لوط عليه السلام ، والّذي يفرّ من ابنه نوح عليه السلام يفرّ من ابنه كنعان .[٣]

٣ ـ **ل** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : ستّة في هذه الاُمّة من أخلاق قوم لوط ؛ الجلاهق وهو البندق ، والخذف ، ومضغ العلك ، [٤] وإرخاء الإزار خيلاء ، وحلّ الإزرار من القباء والقميص .[٥]

٤ ـ **ع ، ن** : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله من الأنبياء مختوناً ، فقال خلق الله آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى و عيسى ومحمّد صلوات الله عليه وعليهم . و سأله عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطيّر منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال : ويوم الأربعاء جعل الله عزّ و جلّ أرض قوم لوط عاليها سافلها ، و يوم الأربعاء أمطر عليهم حجارةً من سجّيل .[٦]

---

(١) طفر أي وثب في ارتفاع كما يطفر الانسان على الحائط . رغا : صوت وضج .
(٢) في العيون هنا زيادة وهي هذه : يعني الاب المربي لا الوالد .
(٣) الخصال ج ١ : ١٥٤ ، علل الشرائع : ١٩٨ العيون ص ١٣٦ ، وقد تقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢ .
(٤) العلك : كل صمغ يعلك أي يمضغ ، ولعل المراد مضغه في النادى وفي المعابر و الاسواق والخذف : أن تضع الحصاة على بطن ابهامك وتدفعها بظفر السبابة .
والجلاهق : جسم صغيرة كروى من طين أو رصاص يرمى به ، والكلمة فارسية . و الازرار جمع الزر وهو ما يجعل في العروة .
(٥) الخصال ج ١ : ١٦٠ - ١٦١ م
(٦) علل الشرايع : ١٩٩ العيون : ١٣٤ ، وقد تقدم الحديث بتمامه في ج ١٠ ص ٨١ - ٨٢ راجعه

٥ - فس : في روايةأبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : و أمّا القرية الّتي اُمطرت مطر السوء فهي سدوم[١] قرية قوم لوط ، أمطرالله عليهم حجارة من سجّيل يقول : من طين.[٢]

٦ - فس : «فآمن له لوط» أي لإبراهيم عليه السلام . قوله : «وتأتون في ناديكم المنكر» قال : هم قوم لوط يضرط[٣] بعضهم على بعض « فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً » هم قوم لوط.[٤]

٧ - ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط ؟ فقال : إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائط ، ولا يتطهّرون من الجنابة ، بخلاء أشحّاء على الطعام ، وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة ، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ولا قوم ، وإنّه دعاهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإيمان واتّباعه ، و نهاهم عن الفواحش ، وحثّهم على طاعة الله فلم يجيبوه و لم يطيعوه ، و إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً ، فلمّا عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين ، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها ؛ و قالوا للوط : أسر بأهلك من هذه القرية اللّيلة بقطع من اللّيل ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ، فلمّا انتصف اللّيل سار لوط ببناته وتولّت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته . و إنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر : يا جبرئيل حقّ القول من الله بحتم عذاب[٥] قوم لوط

(١) ضبطه الجوهرى و غيره بالدال ، و قال الفيروز آبادى : الصواب أنه بالذال . و قال البغدادى فى المحبرص٤٦٧ : ومدائن قوم لوط : سدوم ، وصبوآيم ، و دادوما ، وعامورا . ويقال صيورا . وقيل : انه اسم القاضى كان بها لا اسم البلد ، والخبر الاتى يؤيده .

(٢) تفسير القمى : ٤٦٦ . م

(٣) فى المصدر : كان يضرط اه . م

(٤) تفسير القمى : ٤٩٦ وفيه : وهم قوم لوط . م

(٥) فى المصدر : وتحتم بعذاب ، وفى نسخة : ونحتم عذاب قوم لوط . م

فاهبط إلى قرية قوم لوط وماحوت فاقلعها من تحت سبع أرضين ثمّ اعرج بها إلى السماء فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها ، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيّارة فهبطتُ على أهل القرية الظالمين فضربتُ بجناحي الأيمن على ماحوى عليه شرقيّها ، و ضربتُ بجناحي الأيسر على ماحوى عليه غربيّها فاقتلعتها يامحمّد من تحت سبع أرضين إلّا منزل آل لوط [(١)] آية للسيّارة ، ثمّ عرجت بها في جوافي [(٢)] جناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها ، فلمّا طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش : يا جبرئيل اقلب القرية على القوم ، فقلّبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها ، وأمطر الله عليهم حجارة من سجّيل مسوّمة عند ربّك ، وماهي يا محمّد عن الظالمين من اُمّتك ببعيد .

قال : فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياجبرئيل وأين كانت قريتهم من البلاد ؟ فقال جبرئيل : كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبريّة اليوم وهي في نواحي الشام ، قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أرأيتك حين قلّبتها عليهم في أيّ موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها ؟ فقال : يامحمّد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولاً في البحر . [(٣)]

شى : عن أبي حمزة مثله . [(٤)]

بيان : الجوافي جمع الجوفاء أي الواسعة ، أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجافي ، ويحتمل أن يكون في الأصل أجواف فصحّف ، والأظهر الخوافي بالخاء المعجمة [(٥)] قال في القاموس : قال الأصمعيّ : الخوافي مادون الريشات العشر من مقدّم الجناح ، وقال : قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كلّ جناح انتهى . والزقاء : الصياح .

٨ ـ **فس** : قوله : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى» إلى قوله «بعجل حنيذ» أي مشويّ نضيج ، فإنّه لما ألقى نمرود إبراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي

---

(١) في المصدر : منزل لوط . م

(٢) « « : خوافى . م

(٣) علل الشرائع : ١٨٤ . م

(٤) مخطوط م

(٥) وقد عرفت أن في المصدر أيضا كذلك

إبراهيم مع نمرود وخاف نمرود من إبراهيم فقال : يا إبراهيم اخرج عن بلادي ولا تساكنّي فيها ، وكان إبراهيم عليه السلام قد تزوّج بسارة وهي بنت خاله[1] وقد كانت آمنت به وآمن به لوط وكان غلاماً ، وقد كان إبراهيم عليه السلام عنده غنيمات[2] كان معاشه منها ، فخرج إبراهيم عليه السلام من بلاد نمرود ومعه سارة في صندوق ، وذلك أنّه كان شديد الغيرة ، فلمّا أراد أن يخرج[3] من بلاد نمرود منعوه وأرادوا أن يأخذوا منه غنيماته وقالوا له : هذا كسبته في سلطان الملك وبلاده وأنت مخالف له ، فقال لهم إبراهيم : بيني وبينكم قاضي الملك سندوم[4] فصاروا إليه فقالوا : إنّ هذا مخالف لدين الملك ، وما معه كسبه في بلاد الملك ، ولا ندعه يخرج معه شيئاً ، فقال سندوم : صدقوا خلّ عمّا في يديك ، [5] فقال إبراهيم له : إنّك إن لم تقض بالحقّ متّ الساعة ، قال : وما الحقّ؟ قال : قل لهم : يردّوا عليّ عمري الّذي أفنيته في كسب ما معي حتّى أردّ عليهم ، فقال سندوم : يجب أن تردّوا عمره ، فخلّوا عنه وعمّا كان في يده ، فخرج إبراهيم عليه السلام وكتب نمرود في الدنيا أن لا تدعوه يسكن العمران ، فمرّ ببعض عمّال نمرود ـ وكان كلّ من مرّ به يأخذ عشر ما معه ـ وكانت سارة مع إبراهيم في الصندوق ، فأخذ عشر ما كان مع إبراهيم عليه السلام ، ثمّ جاء إلى الصندوق فقال له : لابدّ من أن أفتحه ، فقال إبراهيم : عدّه ما شئت وخذ عشره ، فقال : لابدّ من فتحه ، ففتحه فلمّا نظر إلى سارة تعجّب من جمالها ، فقال لإبراهيم : ما هذه المرأة الّتي هي معك؟ قال : هي اُختي ـ وإنّما عنى اُخته في الدين ـ قال له العاشر : لست أدعك تبرح حتّى اُعلم الملك بحالها وحالك ، فبعث رسولاً إلى الملك فأعرضها فحملت إليه فهمّ بها [6] ومدّ يده إليها فقالت له : أعوذ بالله منك ، فجفّت يده والتصقت بصدره وأصابته من ذلك شدّة ، فقال : يا سارة[7] ما هذا

(١) في هامش الكتاب : بنت خالته ظ .

(٢) في نسخة : وقد كان إبراهيم عليه السلام قد كسب عنده غنيمات .

(٣) في المصدر : اراد الخروج . م

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر : سدوم في المواضع . وهو الصحيح .

(٥) في نسخة : خل ما في يديك .

(٦) « « : فأمر أجناده فحملوها اليه فلما نظر اليها فهم بها .

(٧) « « : فقال لسارة .

الّذي أصابني منك ؟ فقالت : لما هممت به [1] فقال : قد هممت لك بالخير ، فادعي الله أن يردّني إلى ما كنت ، فقالت : اللّهمّ إن كان صادقاً فردّه كماكان ، فرجع إلى ما كان ، و كانت على رأسه جارية فقال : ياسارة خذي هذه الجارية تخدمك وهي هاجر اُمّ إسماعيل عليه السلام .

فحمل إبراهيم سارة وهاجر فنزلوا البادية على ممّر طريق اليمن [2] والشام وجميع الدنيا ، فكان يمرّ به الناس فيدعوهم إلى الإسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا أنّ الملك ألقاه في النار فلم يحترق ، وكانوا يقولون له : لا تخالف دين الملك فإنّ الملك يقتل من خالفه ، [3] وكان إبراهيم كلّ من مرّ به يضيفه ، وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة [4] كثير الشجر و النبات و الخير [5] و كان الطريق عليها ، وكان كلّ من يمرّ بتلك البلاد يتناول من ثمارهم و زروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم : أدلّكم على ما إن فعلتموه لم يمرّ بكم أحد ؟ فقالوا : ماهو ؟ فقال : من مرّ بكم فانكحوه في دبره و اسلبوه ثيابه ، ثمّ تصوّر لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب [6] فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال ، فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكا الناس ذلك إلى إبراهيم عليه السلام فبعث إليهم لوطاً يحذّرهم وينذرهم ، فلمّا نظروا إلى لوط قالوا : من أنت ؟ قال : أنا ابن خال إبراهيم الّذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتّقوا الله ولا تفعلوا هذا فإنّ الله يهلككم فلم يجسروا عليه وخافوه وكفّوا عنه ، و كان لوط كلّما مرّ به رجل يريدونه [7] بسوء خلّصه من أيديهم ، وتزوّج لوط فيهم وولد له بنات ، فلمّا

---

(١) في المصدر : بما هممت به . م

(٢) في نسخة : على ممر الطريق الى اليمن . م

(٣) « : من يخالفه .

(٤) « : وفي المصدر : من البلاد العامرة .

(٥) في المصدر : الخبز . م

(٦) في نسخة : في صورة امرد حسن الوجه اه .

(٧) في المصدر : يريده . م

طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا له : «لئن لم تنته يالوط لتكونن من المرجومين[(١)]» أي لنرجمنك ولنخرجنك ، فدعا عليهم لوط فبينا إبراهيم قاعد في موضعه الّذي[(٢)] كان فيه وقد كان أضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس ، فقالوا سلاماً ، فقال إبراهيم : سلام ، فجاء إبراهيم عليه السلام إلى سارة فقال لها : قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس ، فقالت : ماعندنا إلّا هذا العجل فذبحه وشوّاه و حمله إليهم وذلك قول الله عزّوجلّ : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلمّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة » .

وجاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم : مالكم تمتنعون من طعام خليل الله ؟ «فقالوا» لإبراهيم «لا توجل»[(٣)] أي لا تخف «إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط» ففزعت سارة وضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عزّو جلّ : « فبشّرناها بإسحق و من وراء إسحق يعقوب» فوضعت يدها على وجهها «فقالت ياويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيء عجيب» فقال لها جبرئيل : «أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد * فلمّا ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى» بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله : «يجادلنا في قوم لوط * إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب» فقال إبراهيم لجبرئيل : بما ذا اُرسلت ؟ قال : بهلاك قوم لوط ، فقال إبراهيم : إنّ فيها لوطاً ! قال جبرئيل : نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا أمرأته كانت من الغابرين ، قال إبراهيم : ياجبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله ؟[(٤)] قال : لا ، قال : فإن كان فيهم خمسين ؟ قال : لا ، قال : فإن كان فيهم عشرة ؟ قال : لا ، قال : و إن كان فيهم واحد ؟

---

(١) الصحيح كما فى المصدر : من المخرجين .

(٢) فى نسخة : فبينما ابراهيم قاعد فى الموضع الذى .

(٣) الموجود فى المصحف الشريف فى تلك الاية : «لاتخف» نعم فى سورة الحجر : «لاتوجل» وقد جمع رحمه الله كثيراً بين آيات قصة لوط عليه السلام .

(٤) فى نسخة : تهلكهم ؟ .

قال : لا ، و هو قوله : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» .

فقال إبراهيم : ياجبرئيل راجع ربّك فيهم ، فأوحى الله كلمح البصر : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قدجاء أمر ربّك و إنّهم آتيهم عذابٌ غيرمردود » فخرجوا من عند إبراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط : من أنتم ؟ قالوا : نحن أبناء السبيل أضفنا اللّيلة ، فقال لهم : ياقوم إنّ أهل هذه القرية قوم سوء -لعنهم الله وأهلكهم- ينكحون الرجال و يأخذون الأموال ، فقالوا : فقدأبطأنافأضفنا ، فجاء لوط إلى أهله - وكانت منهم - فقال لها : إنّه قدأتاني أضياف في هذه اللّيلة فاكتمي عليهم حتّى أعفوعنك إلى هذا الوقت ، قالت : أفعل ، وكانت العلامة بينها وبين قومها إذاكان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذاكان باللّيل توقد النار ، فلمّا دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت ناراً فعلموا أهل القرية [1] وأقبلوا إليه من كلّ ناحية كماحكى الله عزّ و جلّ : « وجاءه قومه يهرعون إليه » أي يسرعون و يعدون ، فلمّا صاروا إلى باب البيت[2] قالوا : «يالوط أولم ننهك عن العالمين » فقال لهم كما حكى الله : «هؤلاءِ بناتي هنّ أطهر لكم فاتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد» .

وحدّثني أبي ، عن محمّدبن عمرو رحمه الله [3] في قول لوط : «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» قال : عنى به أزواجهم ، وذلك أنّ النبيّ [4] هو أبو اُمّته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام ، فقال: أزواجكم هنّ أطهر لكم «قالوا لقدعلمت مالنا في بناتك من حقّ و إنّك لتعلم ما نريد » فقال لوط لمّا آيس : « لوأنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد » .

أخبرني الحسن بن عليّ بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً بعدلوط إلّا في عزّ من قومه .

---

(١) في نسخة : أهل المدينة .

(٢) « « : الى بيت لوط .

(٣) « « : وحدثني أبي ، عن محمدبن هارون .

(٤) « « : وذلك أن كل نبي .

وحدثني محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قوله : « لو أن لي بكم قوة » قال : القوة القائم عليه السلام ، [١] والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر .

قال علي بن إبراهيم : فقال جبرئيل : [٢] لو علم ماله من القوة ؛ فقال : [٣] من أنتم ؟ قال جبرئيل : أنا جبرئيل ، فقال لوط : بماذا اُمرت ؟ قال : بهلاكهم ، قال : الساعة [٤] فقال جبرئيل : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » فكسروا الباب [٥] ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه [٦] على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل : « ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي و نذر » فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط : « أسر بأهلك بقطع من الليل » واخرج من بينهم أنت وولدك « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم » وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم : ياقوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فإنه مادام فيكم لا يأتيكم العذاب ، فاجتمعوا حول داره يحرسونه ، فقال جبرئيل : يا لوط اخرج من بينهم ، فقال : كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري ؟ فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له : اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد ، فخرجوا من القرية من تحت الأرض ، فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها ، فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب و صراخ الديك ، [٧] ثم قلبوها عليهم ، و أمطرهم الله حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد .

---

(١) في المصدر : في قوله : «قوة» قال : القائم عليه السلام . م

(٢) في نسخة : فقال جبرئيل للملائكة معه .

(٣) « « : فقال لوط اه .

(٤) « « : فسأله الساعة . وفي المصدر : بماذا جئت تريد ؟ قال : هلاكهم فسأله الساعة اه .

(٥) في نسخة : قال : فكسروا الباب .

(٦) في نسخة : بجناحيه .

(٧) في نسخة : وصراخ الديكة .

قوله : «منضود» يعني بعضها على بعض منضدة . وقوله : «مسومة» أي منقوطة .[١]

بيان : قوله عليه السلام : (فأعرضها) أي أظهرها الملكه وعرض أمرها عليه ، قال في القاموس : أعرض الشيء له : أظهره له .

قوله عليه السلام : (وكانوا يقولون له) الظاهر أنه من تتمة الخبر الشائع في الناس ،[٢] أي كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك وتوعده بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى أُلقي في النار فلم يحترق .

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : «وأمطرنا عليها حجارة» أي وأمطرنا على القرية أي على الفاسقين من أهلها حجارة ، عن الجبائي ؛ وقيل : أُمطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل عليه السلام ؛ وقيل : إنما أُمطر عليهم الحجاره بعد أن قلبت قريتهم تغليظاً للعقوبة «من سجيل» أي (سنگ و گل) عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وأنها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم ؛ وقيل : إن السجيل : الطين عن قتادة وعكرمة و يؤيده قوله تعالى : «لنرسل عليهم حجارة من طين»[٣] وروي عن عكرمة أيضاً أنه بحر معلق في الهواء بين الأرض والسماء منه أُنزلت الحجارة ، وقال الضحاك : هو الآجر ، وقال الفراء : هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء ،[٤] و قال : كان أصل الحجارة طيناً فشددت ، عن الحسن ؛ وقيل : إن السجيل : السماء الدنيا عن ابن زيد ، فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا .[٥]

وقال البيضاوي : أي من طين متحجر ؛ وقيل : إنه من أسجله : إذا أرسله ، أو من السجل ، أي ما كتب الله أن يعذبهم به ؛ وقيل : أصله من سجين ، أي من جهنم ، فأُبدلت نونه لاماً «منضود» نضداً : معداً لعذابهم ، أو نضد في الإرسال يتتابع بعضه بعضاً كقطار

---

(١) تفسير القمي : ٣٠٨ - ٣١٣ .

(٢) أو أن المارين كانوا يقولون له عند دعائهم الى الاسلام ورفض الاصنام و ترك اتباع السلطان : لاتخالف دين الملك فان الملك يقتل من يخالفه .

(٣) الذاريات : ٣٣ .

(٤) جمع الرحى : الطاحون .

(٥) مجمع البيان ٥ : ١٨٥ .

الأمطار ، أو نضد بعضه على بعض وأُلصق به «مسوّمة» معلمة للعذاب ؛ وقيل : معلمة ببياض وحمرة ، أو بسيماء يتميّز به عن حجارة الأرض ، أو باسم من يرمى به .[١]

٩ - **فس** : أبي ، عن سليمان الديلميّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل منضود مسوّمة» قال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلّا رمى الله كبده من تلك الحجارة[٢] يكون منيّته فيها ، ولكنّ الخلق لا يرونه .[٣]

١٠ - **شي** : عن ميمون اللّبّان مثله .[٤]

١١ - **فس** : «وقضينا إليه ذلك الأمر» أي أعلمناه «أنّ دابر هؤلاء» يعني قوم لوط «لعمرك» أي وحياتك يا محمّد ، فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء .[٥]

١٢ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان ، عن أبي بصير وغيره ، عن أحدهما قال : إنّ الملائكة لمّا جاءت في هلاك قوم لوط قالوا : «إنّا مهلكوا أهل هذه القرية» قالت سارة - وعجبت من قلّتهم وكثرة أهل القرية - فقالت : ومن يطيق قوم لوط ؟ فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فصكّت وجهها وقالت : عجوز عقيم ! وهي يومئذ ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، فجادل إبراهيم عنهم وقال : إنّ فيها لوطاً ، قال جبرئيل : نحن أعلم بمن فيها ، فزاده إبراهيم[٦] فقال جبرئيل : يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربّك وإنّهم آتيهم عذاب غير مردود . قال : وإنّ جبرئيل لمّا أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه وجاؤوا قومه[٧] يهرعون إليه قام فوضع يده على الباب ثمّ ناشدهم فقال : اتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي قالوا أولم ننهك عن العالمين ؟

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٢٣ م

(٢) فى نسخة : الا رماه الله بحجر من تلك الحجارة يكون منيته فيها .

(٣) تفسير القمى : ٣١٣ . م

(٤) مخطوط . والصحيح : ميمون البان .

(٥) تفسير القمى : ٣٥٢ - ٣٥٣ . م

(٦) لعل الصحيح : فراده ، من راده فى الكلام أى راجعه اياه .

(٧) الصحيح كما فى المصدر والمصحف الشريف : «وجاءه قومه» .

ثمّ عرض عليهم بناته نكاحاً قالوا : مالنا في بناتك من حقّ وإنّك لتعلم ما نريد ، قال : فما منكم رجل رشيد ؟ قال : فأبوا فقال : لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد ، قال : وجبرئيل ينظر إليهم فقال : لو يعلم أيّ قوّة له ، ثمّ دعاه فأتاه ففتحوا الباب ودخلوا فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم ، يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحداً من آل لوط ، قال : لمّا قال جبرئيل : « إنّا رسل ربّك» قال له لوط : يا جبرئيل عجّل ، قال : نعم ، قال : ياجبرئيل عجّل ، قال : «إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ثمّ قال جبرئيل : يالوط اخرج منها أنت وولدك حتّى تبلغ موضع كذا و كذا ، قال : ياجبرئيل إنّ حمري ضعاف ، قال : ارتحل فاخرج منها ، فارتحل حتّى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل فأدخل جناحه تحتها حتّى إذا استعلت قلّبها عليهم ، و رمى جدران المدينة بحجارة من سجّيل ، وسمعت امرأة لوط الهدّة فهلكت منها .(١)

شي : عن أبي بصير مثله .(٢)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل : أراد بناته لصلبه ، عن قتادة ؛ وقيل : أراد النساء من اُمّته لأنّهنّ كالبنات له فإنّ كلّ نبيّ أبو اُمّته وأزواجه اُمّهاتهم ، عن مجاهد وسعيد بن جبير . و اختلف أيضاً في كيفيّة عرضهنّ فقيل بالتزويج ، وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر ، و كذا كان يجوز أيضاً في مبتدء الإسلام وقد زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله بنته من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثمّ نسخ ذلك ؛ وقيل : أراد التزويج بشرط الإيمان ، عن الزجّاج ، وكانوا يخطبون بناته فلا يزوّجهنّ منهم لكفرهم ؛ و قيل : إنّه كان لهم سيّدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوّجهما بنتيه : زعوراء و ريثاء .(٣)

١٣ - **ع** : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط : «إنّكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» فقال : إنّ إبليس أتاهم في صورة حسنة (٤) فيه تأنيث

---

(١) علل الشرائع : ١٨٤ - ١٨٥ . م

(٢) مخطوط . م

(٣) مجمع البيان ٥ : ١٨٤ . م

(٤) في نسخة : في صورة شاب حسن .

عليه ثياب حسنة ، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به ، و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقعوا به ، فلمّا وقعوا به التذّوه ، ثمّ ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض .(١)

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال عن عمر الجرجانيّ ، عن أبان ، عن أبي بصير مثله .(٢)

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ مثله .(٣)

١٤ ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن عليّ بن معبد ، عن الدهقان ، عن درست ، عن عطيّة ،(٤) عن أبي عبدالله عليه السلام قال في المنكوح من الرجال : هم بقيّة سدوم ، أما إنّي لست أعني بقيّتهم أنّهم ولده(٥) ولكن من طينتهم ، قلت : سدوم الّذي قلبت عليهم ؟ قال : هي أربعة مدائن : سدوم ، و صديم ، ولدنا(٦) و عميراء ، قال : فأتاهم جبرئيل عليه السلام وهنّ مقلوبات(٧) إلى تخوم الأرضين السابعة ، فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ ورفعهنّ جميعاً حتّى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثمّ قلّبها .(٨)

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد مثله .(٩)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : كانت أربع مدائن وهي المؤتفكات : سدوم ، و

---

(١) علل الشرائع : ١٨٣ . م

(٢) مخطوط . م

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٠ - ٧١ . م

(٤) في المصدر : عطية اخى ابى المعزا . م

(٥) في نسخة : انه ولدهم .

(٦) « : صيدم ولدما . وفي الكافي : صريم ولدما .

(٧) في نسخة : مقلوعات . قال المصنف قدس سره في حاشيته على العلل : كذا في بعض نسخ الكافي وهو الظاهر أى قلعها الله تعالى أولا ، فجاء جبرئيل فوضع جناحه تحتها ، و على الاصل يكون معترضة على خلاف الترتيب والله يعلم .

(٨) علل الشرائع : ١٨٥ . م

(٩) فروع الكافي ٢ : ٧٢ . م

عاموراً ، ودادوما ، وصبوايم . وأعظمها سدوم ، وكان لوط يسكنها .(١)

وقال المسعودي : أرسل الله لوطاً إلى المدائن الخمسة وهي : سدوم ، و عموراء ، و أدوما ، وصاعورا ، وصابورا .(٢)

وقال صاحب الكامل : كانت خمسة : سدوم ، وصبعة ، وعمرة ، ودوما ، وصعوة .(٣)

١٥ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطاً رجال ؟ قال : كانت امرأته تخرج فتصفّر ، فإذا سمعوا التصفير جاؤوا ، فلذلك كره التصفير .(٤)

١٦ ـ ص : بهذا الإسناد ، عن ابن فضّال ، عن داود بن يزيد ، عن رجل ،(٥) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتّى أتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة ، فسلّموا عليه ، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسنة وعليهم ثياب بيض وعمائم بيض ، فقال لهم : المنزل ؟ قالوا : نعم ، فتقدّمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال : إنّكم تأتون شرار خلق الله . وكان جبرئيل قال الله له : لا تعذّبهم حتّى يشهد عليهم ثلاث شهادات ، فقال جبرئيل : هذه واحدة ، ثمّ مشى ساعة فقال : إنّكم تأتون شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : هذه ثنتان ، ثمّ مشى فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال : إنّكم تأتون شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : هذه ثلاث ، ثمّ دخل ودخلوا معه منزله فلمّا بصر بهم امرأته أبصرت هيئةً حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إليه حتّى وقفوا بالباب ، فقال لوط : « اتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي » ثمّ كابروه حتّى دخلوا عليه ، قال : فصاح

(١) مجمع البيان ٥ : ١٨٥ .

(٢) مروج الذهب ج ١ : ٢١ .

(٣) كامل التواريخ ج ١ : ٤٨ وقال البغدادى فى المحبر ص ٤٦٧ : ومدائن قوم لوط : سدوما ، وصبوايم ، ودادوما ، و عاموراً . ويقال : صبورا .

(٤) علل الشرائع : ١٨٣ .

(٥) سيأتى فى الخبر انه ابويزيد الحمار .

جبرئيل : يالوط دعهم يدخلوا ، قال : فدخلوا ، فأهوى جبرئيل إصبعيه [١] و هو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثمّ قال جبرئيل : « إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك» . [٢]

١٧ ـ ثو : ابن الوليد ، عن الحسن بن متّيل ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سعيد ، عن زكريّا بن محمّد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عزّ وجلّ ، فطلبهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد ، وكان من فضلهم وخيرهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فأتى إبليس عبادتهم [٣] وكانوا إذا رجعوا خرّب إبليس ما يعملون ، قال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الّذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن مايكون من الغلمان ، فقالوا : أنت الّذي تخرب متاعنا ؟ فقال : نعم مرّة بعد مرّة ، واجتمع [٤] رأيهم على أن يقتلوه فبيّتوه عند رجل فلمّا كان اللّيل صاح ، فقال : مالك ؟ فقال : كان أبي ينوّمني على بطنه ، فقال : نعم فنم على بطني [٥] قال : فلم يزل يدلك الرجل حتّى علّمه أن يعمل بنفسه ، فأوّلاً علّمه إبليس و الثانية علّمه هو ، [٦] ثمّ انسلّ ففرّ منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لايعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ، ثمّ جعلوا يرصدون مارّ الطريق فيفعلون بهم حتّى ترك مدينتهم الناس ، ثمّ تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلمّا رأى إبليس لعنه الله أنّه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء [٧] فصيّر نفسه

---

(١) فى نسخة : فأهوى جبرئيل باصبعه .

(٢) مخطوط . م

(٣) فى الكافى : فكان ابليس يعتادهم . وفى المحاسن : فلما حسدهم ابليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا اه .

(٤) فى المحاسن والكافى : فقالوا : أنت الذى تخرب متاعنا مرة بعد مرة ؟ وزاد فى المحاسن : فقال : نعم ، فأخذوه فاجتمع اه .

(٥) فى الكافى : فقال له : تعال فنم على بطنى .

(٦) فى المصدر والمحاسن : فاولا عمله ابليس والثانية عمله هو .

(٧) فى نسخة وفى الكافى : جاء إلى النساء .

امرأة ثمّ قال : إنّ رجالكم (١) يفعلون بعضهم ببعض ، قالوا : نعم قد رأينا ذلك و على ذلك(٢) يعظهم لوط ويوصيهم (٣) حتّى استكفت النساء بالنساء ،(٤) فلمّا كملت(٥) عليهم الحجّة بعث الله عزّ وجلّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زيّ غلمان عليهم أقبية فمرّوا بلوط عليه السلام وهو يحرث فقال : أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قطّ ؟ قالوا : أرسلنا سيّدنا إلى ربّ هذه المدينة ، قال : ولم يبلغ(٦) سيّدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ، يا بني إنّهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتّى يخرج الدم ! فقالوا : أمرنا سيّدنا أن نمرّ وسطها ، قال : فلي إليكم حاجة ، قالوا : وما هي ؟ قال : تصبرون ههنا إلى اختلاط الظلام ، قال : فجلسوا ، قال : فبعث ابنته فقال : جيئيني لهم بخبز(٧) وجيئيني لهم بماء في القرعة ، وجيئيني لهم بعباءة يتغطّون بها من البرد ، فلمّا أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلأ الوادي فقال لوط : الساعة يذهب بالصبيان الوادي ، قال : قوموا حتّى نمضي ، فجعل لوط عليه السلام يمشي في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق ، فقال : يا بنيّ ههنا ، قالوا : أمرنا سيّدنا أن نمرّ في وسطها ، وكان لوط عليه السلام يستغنم الظلام ، و مرّ إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيّاً فطرحه في البئر ، فتصايح أهل المدينة كلّهم على باب لوط عليه السلام فلمّا نظروا إلى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا : يا لوط قد دخلت في عملنا ؟ قال : هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ،(٨) قالوا : هم ثلاثة ، خذ واحداً وأعطنا اثنين ، قال : و أدخلهم الحجرة وقال لوط عليه السلام : لو أنّ لي أهل بيت يمنعونني منكم ، قال : وقد تدافعوا على

---

(١) في المحاسن والكافي : إن رجالكن . وفي الكافي : يفعل بعضهم ببعض .

(٢) في نسخة وفي الكافي : وكل ذلك .

(٣) في الكافي هنا زيادة وهي هكذا : وابليس يغويهم .

(٤) في المصادر : حتى استغنت النساء بالنساء .

(٥) في المحاسن : نعم قد رأينا ذلك ، فقال : وأنتن افعلن كذلك ، وعلمهن المساحقة ففعلن حتى استغنت النساء بالنساء وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم ، فلما كملت

(٦) في المصادر : أولم يبلغ .

(٧) في الثواب و الكافي : جيئي . في المواضع .

(٨) في الكافي والمحاسن : فلا تفضحون في ضيفي .

الباب فكسروا باب لوط عليه السلام وطرحوا لوطاً ، فقال له جبرئيل : «إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك » فأخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فعمي أهل المدينة كلّهم ، فقال لهم لوط : يارسل ربّي بما أمركم فيهم ؟[1] قالوا : أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال : فلي إليكم حاجة ، قالوا : وماحاجتك ؟ قال : تأخذونهم الساعة ،[2] قالوا : يالوط إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد أن يؤخذ ؟[3] فخذ أنت بناتك وامض ودع امرأتك .

قال أبوجعفر عليه السلام : رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنّه منصور حين يقول : «لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد» أيّ ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله : «وماهي من الظالمين ببعيد» أي من ظالمي اُمّتك إن عملوا عمل قوم لوط .[4]

كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سعيد مثله [5]

سن : محمّد بن سعيد مثله .[6]

بيان : قوله : (فأوّلاً علّمه إبليس) هكذا في الكتابين وفي الكافي ، ولعلّ الأظهر «عمله» بتقديم الميم في الموضعين ، وعلى ما في النسخ لعلّ المراد أنّه كان أوّلاً معلّم هذا الفعل إبليس حيث علّمه ذلك الرجل ، ثمّ صار ذلك الرجل معلّم الناس . وانسلّ بتشديد اللاّم : انطلق في استخفاء . والقرعة بالفتح : حمل اليقطين . وشاهت الوجوه أي قبحت .

١٨ ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ألحّ في وطي الرجال لم يمت حتّى يدعو الرجال إلى نفسه .

---

(١) في المصدر : بم امركم ربي فيهم ؟ وفي الكافي : فما أمركم ربي فيهم ؟ .

(٢) زاد في الكافي و المحاسن : فاني أخاف أن يبدو لربي فيهم . قلت : قد عرفت معنى البداء في كتاب التوحيد راجعه .

(٣) في نسخة : لمن تريد أن يؤخذ . وفي اخرى : لمن نريد أن نأخذ . والمصدر خال عنهما جميعاً والموجود فيه : لكن تريد أن ترحل فخذ إه . نعم هي في الكافي و المحاسن موجود هكذا : لمن يريد أن يأخذ .

(٤) ثواب الاعمال : ٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٥) فروع الكافي ٢ : ٧١ .

(٦) المحاسن : ١١٠-١١٢ .

١٩ ـ وروي عن أبي عبدالله عليه السلام في رجل لعب بغلام قال : إذا وقب لن يحلّ له أُخته أبداً .

٢٠ ـ وقال عليه السلام : لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرّتين لرجم لوطي مرّتين .

٢١ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : اللّواط مادون الدبر وهو لواط و الدبر هو الكفر .[1]

٢٢ـ ثو : أبي عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن سعيد بن غزوان ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربّها حتّى بلغت دموعها السماء و بكت السماء حتّى بلغت دموعها العرش ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى السماء : أن احصبيهم[2] و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم .[3]

سن : ابن فضّال مثله .[4]

٢٣ ـ شي : عن يزيد بن ثابت[5] قال : سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام : أيؤتى النساء في أدبارهنّ ؟ فقال : سفلت سفل الله بك ، ماسمعت الله يقول : « أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين » .[6]

٢٤ ـ شي : عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال سمعت أباعبدالله عليه السلام ذكر عنده إتيان

---

(١) الاحاديث الاربعة الاخيرة موجود فى المطبوع فقط وغير موجود فيما عندنا من سائر النسخ .

(٢) أى ارميهم بالحصباء .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٥٥ . م

(٤) محاسن البرقى ١١٠ . م

(٥) لعله يزيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى أخو زيد بن ثابت و أخرجه الشيخ الحر عن تفسير العياشى فى الوسائل فى باب الوطى فى الدبر عن زيد بن ثابت ، وعلى أى فالرجل من العامة والحديث يوافق مذهبهم فى حرمة الوطى دبراً ، واما اصحابنا رضوان الله تعالى عليهم فأكثرهم قد حكموا بكراهة ذلك ، والروايات تختلف ففى بعضها الجواز ، وفى اخرى النهى عن ذلك ، وحملوا النهى على الكراهة .

(٦) مخطوط . م

النساء في أدبارهنّ ، فقال : ماأعلم آية في القرآن أحلّت ذلك إلّا واحدة « إنّكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء» الآية . (١)

٢٥ ـ **شي** : عن أبي يزيد الحمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله بعث أربعة أملاك باهلاك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرّوبيل ، فمرّوا بإبراهيم وهم متعمّمون ، فسلّموا عليه ولم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال : لا يخدم هؤلاء إلّا أنا بنفسي ـ وكان صاحب أضياف ـ فشوّى لهم عجلاً سميناً حتّى أنضجه ثمّ قرّبه إليهم ، فلمّا وضعه بين أيديهم ورأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فلمّا رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه(٢) فعرفه إبراهيم ، فقال له : أنت هو ؟ قال : نعم ، و مرّت امرأته سارة «فبشّرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » قالت ماقال الله وأجابوها بما في الكتاب ، فقال إبراهيم : فيما جئتم ؟ قالوا : في هلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟ فقال له جبرئيل : لا ، قال : فإن كانوا خمسين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا ثلاثين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرة ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا خمسة ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا واحداً ؟ قال : لا ، قال : «إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه و أهله إلّا امرأته كانت من الغابرين » ثمّ مضوا . قال : **و قال الحسن بن عليّ : لا أعلم هذا القول إلّا و هو يستبقيهم و هو قول الله : «يجادلنا في قوم لوط» . (٣)**

٢٦ ـ **شي : عن عبدالله بن أبي هلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله و زاد فيه : فقال** كلوا ، فقالوا : لا نأكل حتّى تخبرنا ماثمنه ، فقال : إذا أكلتم فقولوا : باسم الله ، و إذا فرغتم فقولوا : الحمدلله ، قال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال : حقّ لله أن يتّخذ هذا خليلاً . (٤)

---

(١) مخطوط . م

(٢) أى كشفها عن وجهه .

(٣ و ٤) مخطوط . وقد أخرج الزيادة أيضا عن كتاب العلل فى الباب الاول من قصص ابراهيم عليه السلام ، وفيه : داود بن أبي يزيد ، عن عبدالله بن هلال .

بيان: (قال الحسن بن علي) أي ابن فضّال كما سيظهر ممّا سنورده من سند الكافي، أي أظنّ أنّ غرض إبراهيم عليه السلام كان استبقاء القوم والشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم.

٢٧- **شي**: عن أبي يزيد الحمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرّوبيل، فأتوا لوطاً وهو في زراعة(١) قرب القرية، فسلّموا عليه وهم متعمّمون، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض، فقال لهم: المنزل؟ فقالوا: نعم، فتقدّمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم، فقال: أيّ شيء صنعتُ؟ آتي بهم قومي وأنا أعرفهم! فالتفت إليهم فقال: إنّكم لتأتون شراراً من خلق الله. فقال جبرئيل: لا تعجل عليهم(٢) حتّى يشهد عليهم ثلاث مرّات، فقال جبرئيل: هذه واحدةٌ، ثمّ مضى ساعة ثمّ التفت إليهم فقال: إنّكم لتأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل: هذه اثنتان، ثمّ مشى فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنّكم لتأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل: هذه الثالثة، ثمّ دخل ودخلوا معه حتّى دخل منزله فلمّا رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت(٣) فلم يسمعوا: فدخنت فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتّى جاؤوا إلى الباب فنزلت المرأة فقالت: عنده قوم ما رأيت قوماً قطّ أحسن هيئة منهم، فجاؤوا إلى الباب ليدخلوا، فلمّا رآهم لوط قام إليهم فقال لهم: ياقوم اتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد؟ وقال: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم؛ فدعاهم إلى الحلال فقالوا: مالنا في بناتك من حقّ وإنّك لتعلم ما نريد، **قال لهم: لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد. قال: فقال جبرئيل: لو يعلم أيّ قوّة له. قال: فكاثروه حتّى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال: يا لوط دعهم يدخلون،** فلمّا دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله: «فطمسنا أعينهم» ثمّ ناداه جبرئيل: «إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل» وقال له جبرئيل: إنّا بعثنا في إهلاكهم، فقال: يا جبرئيل عجّل، فقال: إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ فأمره فتحمّل ومن معه إلّا امرأته، ثمّ اقتلعها - يعني المدينة - جبرئيل بجناحه من سبع أرضين، ثمّ رفعها حتّى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ

(١) في نسخة: وهو في زراعته.
(٢) كذا في النسخ والظاهر أن يكون هكذا: فقال الله لجبرئيل: لا تعجل عليهم اه.
(٣) في نسخة: فصعقت.

الديوك ثمّ قلّبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجّيل .[١]

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد مثل الخبرين معاً .[٢]

٢٨ ـ **شي** : عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام يقول : « جاء بعجل حنيذ» قال : مشويّاً نضيجاً .[٣]

٢٩ ـ **شي** : قوله تعالى : «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» قال أبوعبدالله عليه السلام : عرض عليهم التزويج .[٤]

٣٠ ـ **شي** : عن صالح بن سعد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «لو أنّ لي بكم قوّةً أو آوي إلى ركن شديد» قال : قوّةً : القائم ، والركن الشديد : ثلاث مائة و ثلاثة عشر أصحابه .[٥]

بيان : يحتمل أن يكون المعنى أنّه تمنّى قوّة مثل قوّة القائم وأصحاباً مثل أصحابه ، أو مصداقهما في هذه الاُمّة : القائم وأصحابه ، مع أنّه لا يبعد أن يكون تمنّى إدراك زمان القائم عليه السلام وحضوره وأصحابه عنده إذ لا يلزم في المتمنّي إمكان الحصول .

٣١ ـ **شي** : عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من اللّيل مظلماً» قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : وهكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام .[٦]

٣٢ ـ **شي** : عن أبي حمزة الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا قضى عذاب قوم لوط وقدّره أحبّ أن يعوّض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم ليسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط ، قال : فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل قال : فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً ، فلمّا رأته الرسل فزعاً مذعوراً قالوا سلاماً قال : سلام إنّا منكم وجلون قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام

---

(١) مخطوط . م

(٢) فروع الكافى ٢ : ٧١ - ٧٢ ، وقد اخرجه الكلينى أيضا فى الروضة : ٣٢٧ - ٣٣٠ وفيه : قال الحسن العسكرى ابو محمد . قلت : لعل كلمة (العسكرى) زيادة من النساخ ، وأبومحمد كنية للحسن بن على بن فضال . واحتمله وغيره المصنف فى شرحه على الكافى راجع .

(٣-٦) مخطوط .

عليم . قال أبوجعفر عليه السلام : والغلام العليم هوإسماعيل من هاجر ، فقال إبراهيم للرسل : أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبمَ تبشّرون ؟ قالوا : بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين ، قال إبراهيم للرسل : فما خطبكم بعد البشارة ؟ قالوا : إنّا اُرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط إنّهم كانوا قوماً فاسقين ، لننذرهم عذاب ربّ العالمين ، قال أبوجعفر : قال إبراهيم : إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه و أهله إلّا امرأته قدّرنا إنّها لمن الغابرين ؛ فلمّا عذّبهم الله أرسل الله إلى إبراهيم رسلاً يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله : «ولمّا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرون * فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » يعني زكيّاً مشويّاً نضيجاً «فلمّا رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة» قال أبوجعفر إنّما عنوا سارة [1]قائمةً ، فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فضحكت ـ يعني فعجبت من قولهم ـ وفي رواية أبي عبدالله : فضحكت قال : حاضت ـ فعجبت من قولهم وقالت : «ياويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا الشيء عجيب» إلى قوله : «حميد مجيد» فلمّا جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق فذهب عنه الروع أقبل يناجي ربّه في قوم لوط ويسأله كشف البلاء عنهم فقال الله يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربّك وإنّهم آتيهم عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوماً غير مردود .[2]

٣٣ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن يعقوب ابن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول لوط عليه السلام : «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» قال : عرض عليهم التزويج .[3]

٣٤ ـ **يب** : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط ، ثمّ تلا عليه السلام : «وتأتون في ناديكم المنكر» قال : هو الخذف .

٣٥ ـ **فس** : «كانت تعمل الخبائث» قال : كانوا ينكحون الرجال .[4]

---

(١) في نسخة : انما عنى سارة .

(٢) مخطوط . م

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٢ . م

(٤) تفسير القمي : ٤٣١ . م

(٨)

﴿باب ٨﴾

﴿ قصص ذى القرنين ﴾

الايات : الكهف «١٨» ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً * إنّا مكّنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سبباً * فأتبع سبباً * حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً * قلنا ياذاالقرنين إمّا أن تعذّب و إمّا أن تتّخذ فيهم حسناً * قال أمّا من ظلم فسوف نعذّبه ثمّ يردّ إلى ربّه فيعذّبه عذاباً نكراً * وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً * ثمّ أتبع سبباً * حتّى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً * كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً * ثمّ أتبع سبباً * حتّى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لايكادون يفقهون قولاً * قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً * قال ما مكّنّي فيه ربّي خيرٌ فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينكم ردماً * آتوني زبر الحديد حتّى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتّى إذا جعله ناراً * قال آتوني اُفرغ عليه قطراً * **فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمةٌ من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقّاً ٨٣ ـ ٩٨ .**

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «إنّا مكّنّا له في الأرض» : أي بسطنا يده في الأرض وملّكناه حتّى استولى عليها . وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال : سخّر الله له السحاب فحمله عليها ، و مدّ له في الأسباب ، وبسط له النور ، فكان اللّيل و النهار عليه سواء ، فهذا معنى تمكينه في الارض «وآتيناه من كلّ شيء سبباً» أي وأعطيناه من كلّ شيء علماً وقدرةً وآلة يتسبّب بها إلى إرادته «فأتبع سبباً» أي فأتبع طريقاً وأخذ في سلوكه ، أو فأتبع سبباً من الأسباب الّتي اُوتيها في المسير إلى المغرب «حتّى إذا بلغ مغرب الشمس» أي آخر العمارة من جانب المغرب ، و بلغ قوماً لم يكن وراءهم أحدٌ إلى موضع غروب

الشمس «وجدها تغرب» أي كأنّها تغرب «في عين حمئة» و إن كانت تغرب وراءها ، لأنّ الشمس لاتزائل الفلك ولا تدخل عين الماء ، و لكن لمّا بلغ ذلك الموضع تراءى له كأنّ الشمس تغرب في عين ، كما أنّ من كان في البحر يراها كأنّها تغرب في الماء ، ومن كان في البرّ يراها كأنّها تغرب في الأرض الملساء ، والعين الحمئة : هي ذات الحمأ وهي الطين الأسود المنتن . والحامية : الحارّة ، وعن كعب قال : أجدها في التوراة : تغرب في ماء وطين «إمّا أن تعذّب» أي بالقتل من أقام منهم على الشرك «وإمّا أن تتّخذ فيهم حسناً» أي تأسرهم و تمسكهم بعد الأسر لتعلّمهم الهدى ؛ وقيل : معناه : وإمّا أن تعفو عنهم ، واستدلّ من ذهب إلى أنّه كان نبيّاً بهذا ، وقيل : ألهمه ولم يوح إليه «أمّا من ظلم» أي أشرك «فسوف نعذّبه» أي نقتله إذا لم يسلم «نكراً» أي منكراً غير معهود في النار «فله جزاء الحسنى» أي له المثوبة الحسنى جزاءً «و سنقول له من أمرنا يسراً» أي قولاً جميلاً ، وسنأمره بما يتيسّر عليه «ثمّ أتبع سبباً» أي طريقاً آخر من الأرض يوصله إلى مطلع الشمس «حتّى إذا بلغ مطلع الشمس» أي ابتداء المعمورة من جانب المشرق .[1]

«كذلك» قال البيضاويّ : أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة الملك ، أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار «و قد أحطنا بما لديه» من الجنود والآلات والعدد والأسباب «خبراً» أي علماً تعلّق بظواهره وخفاياه ، والمراد أنّ كثرة ذلك بلغت مبلغاً لايحيط به إلّا علم اللّطيف الخبير «ثمّ أتبع سبباً» يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب إلى الشمال «حتّى إذا بلغ بين السدّين» بين الجبلين المبنيّ عليهما سدّه ، و هما جبلا أرمنيّة و آذربيجان ؛ و قيل : جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك ، من ورائهما يأجوج ومأجوج «لايكادون يفقهون قولاً» لغرابة لغتهم وقلّة فطنتهم «قالوا يا ذا القرنين» أي قال مترجمهم ؛ وفي مصحف ابن مسعود : قال الّذين من دونهم «فهل نجعل لك خرجاً» أي جعلاً نخرجه من أموالنا ؟ «قال ما مكّنّي فيه ربّي خير» أي ما جعلني فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج ، و لا حاجة بي إليه «فأعينوني بقوّة» أي بفعلة ، أو بما أتقوّى به من الآلات «ردماً» أي حاجزاً

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٨٩ - ٤٩١ .

حصيناً ، وهو أكبر من السدّ « زبر الحديد» أي قطعه «بين الصدفين» أي بين جانبي الجبلين بتنضيدها «قال انفخوا» أي قال للعملة : انفخوا في الأكوار والحديد «حتّى إذا جعله» أي جعل المنفوخ فيه «ناراً» أي كالنار بالإحماء «قال آتوني أُفرغ عليه قطراً» أي آتوني قطراً ، أي نحاساً مذاباً اُفرغ عليه قطراً ، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه «فما اسطاعوا» بحذف التاء حذراً من تلاقي متقاربين «أن يظهروه» أي أن يعلوه بالصعود لارتفاعه و انملاسه «وما استطاعوا له نقباً» لثخنه وصلابته ؛ قيل : حفر للأساس حتّى بلغ الماء ، وجعله من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتّى ساوى أعلى الجبلين ثمّ وضع المنافخ حتّى صارت كالنار فصبّ النحاس المذاب عليها ، فاختلط و التصق بعضها ببعض وصار جبلاً صلداً ؛ وقيل : بناه من الصخور مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها «قال هذا» السدّ أو الإقدار على تسويته «رحمةٌ من ربّي» على عباده «فإذا جاء وعد ربّي» وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج ، أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة «جعله دكّاء» مدكوكاً مسوّياً بالأرض .[1]

وقال: الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ هذا السدّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخّرهما البحر المحيط ، وقيل : إنّه وراء دربند وخزران من ناحية أرمنيّة وآذربيجان ، وقيل : إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع ، و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً ؛ و جاء في الحديث : إنّهم يدابون في حفره نهارهم حتّى إذا أمسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان ، حتّى إذا جاء وعدالله قالوا : غداً نفتح ونخرج إن شاءالله فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ، و تتحصّن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون : قدقهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله عليهم نغفاً [2] في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها ، فقال

(١) انوار التنزيل ٢ : ١١-١٢ .

(٢) قال في القاموس : النغف محركة : دود في انوف الابل والغنم ، الواحدة النغفة ؛ أودود أبيض يكون في النوى المنقع ؛ أودود عقف ينسلخ عن الخنافس و نحوها .

وقال في النهاية : في حديث يأجوج مأجوج : «فيرسل الله عليهم النغف» هو بالتحريك : دود يكون في انوف الابل والغنم ، واحدتها نغفة . منه طاب ثراه .

النبيّ صلى الله عليه وآله : والّذي نفس محمّد بيده إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً .
وفي تفسير الكلبيّ : إنّ الخضر و إلياس يجتمعان كلّ ليلة على ذلك السدّ يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج .(١)

١ - ص : كان اسم ذي القرنين عيّاشاً ، وكان أوّل الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق والمغرب .(٢)

٢ - ع ، لي : محمّد بن هارون الزنجانيّ ، عن معاذ بن المثنّى العنبريّ ، عن عبدالله ابن أسماء ، عن جويرية ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن وهب قال : وجدت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين لمّا فرغ من عمل السدّ انطلق على وجهه ، فبينا هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخ يصلّي فوقف عليه بجنوده حتّى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين : كيف لم يروّعك ماحضرك من جنودي ؟ قال : كنت اُناجي من هو أكثر جنوداً منك ، وأعزّ سلطاناً ، وأشدّ قوّةً ولو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله ، فقال له ذو القرنين : هل لك في أن تنطلق معي فاُواسيك بنفسي ، و أستعين بك على بعض أمري ؟ قال : نعم إن ضمنت لي أربع خصال : نعيماً لا يزول ، وصحّةً لا سقم فيها ، و شباباً لا هرم فيه ، وحياةً لا موت فيها ، فقال له ذو القرنين : وأيّ مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فإنّي مع من يقدر عليها ويملكها وإيّاك .

ثمّ مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عزّ وجلّ قائمين ، و عن شيئين جاريين ، و شيئين مختلفين ، و شيئين متباغضين . فقال له ذو القرنين : أمّا الشيئان القائمان فالسماوات و الأرض ، و أمّا الشيئان الجاريان فالشمس و القمر ، و أمّا الشيئان المختلفان فاللّيل و النهار ، و أمّا الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة . فقال : انطلق فإنّك عالم ، فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتّى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف من الوضيع ، والغنيّ من الفقير فما عرفت

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٩٥ . م

(٢) مخطوط . م

وإنّي لاُقلّبها منذ عشرين سنة ، فانطلق ذوالقرنين وتركه ، فقال : ما عنيت بهذا أحداً غيري .

فبينا هو يسير إذا وقع إلى الاُمّة (١) العالمة من قوم موسى الّذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون ، فلمّا رآهم قال لهم : أيّها القوم أخبروني بخبركم ، فإنّي قد درت الأرض شرقها و غربها و برّها و بحرها وسهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم ، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك لئلا ننسي الموت ولايخرج ذكره من قلوبنا ، قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا لصّ و لاظنين و ليس فينا إلّا أمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم اُمراء ؟ قالوا : لانتظالم ، قال : فما بالكم ليس بينكم حكّام ؟ قالوا : لانختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لانتكاثر ، قال : فما بالكم لاتتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا : من قبل أنّا متواسون متراحمون ، قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل اُلفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا ، قال : فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون ؟ قالوا : من قبل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا (٢) أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل أنّا لانتكاذب ولانتخادع ولايغتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أنّا نقسّم بالسويّة ، قال : فما بالكم ليس فيكم فظّ (٣) ولاغليظ ؟ قالوا : من قبل الذلّ والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله عزّوجلّ أطول الناس أعماراً ؟ قالوا من قبل أنّا نتعاطي الحقّ ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قبل أنّا لانغفل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لاتحزنون ؟ قالوا : من قبل أنّا وطّنّا أنفسنا (٤) على البلاء فعزّينا أنفسنا ، (٥) قال : فما بالكم لا يصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل أنّا

---

(١) في نسخة : وقع على الامة . وفي العلل : الامة العادلة .

(٢) ساس الدواب : قام عليها وراضها . ساس القوم : دبرهم وتولى أمرهم . وفي الامالي : و سبينا .

(٣) الفظ : الغليظ السيء الخلق الخشن الكلام .

(٤) وطن نفسه على الامر و للامر : هيئأها لفعله و حمله عليه ، توطنت نفسه على كذا حملت عليه .

(٥) في العلل : فقوينا أنفسنا . م

لا نتوكّل على غير الله عزّ وجلّ، ولا نستمطر بالأنواء [1] والنجوم، قال: فحدّثوني أيّها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، ويواسون فقيرهم، ويعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويستغفرون لمسيئهم ويصلون أرحامهم، ويؤدّون أمانتهم، ويصدقون ولا يكذبون، فأصلح الله لهم بذلك أمرهم. فأقام عندهم ذو القرنين حتّى قبض، وكان له خمسمائة عام. [2]

٣ ـ ل: الطالقانيّ، عن عبدالعزيز بن يحيى البصريّ، عن محمّد بن عطيّة، عن عبدالله بن عمرو بن سعيد البصريّ، عن هشام بن جعفر، عن حمّاد، عن عبدالله بن سليمان ـ وكان قارئاً للكتب ـ قال: قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ: إنّ ذا القرنين لمّا فرغ من عمل السدّ انطلق على وجهه، فبينا هو يسير وجنوده إذ مرّ برجل عالم، فقال لذي القرنين: أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عزّ وجلّ قائمين. وساق الحديث إلى قوله: انطلق فإنّك عالم، ثمّ قال: والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. [3]

بيان: الظنين: المتّهم. وقوله: لا تستبون غير مهموز من السبي يقال: سباه و استباه بمعنى.

٤ ـ **فس**: جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «يسئلونك عن

---

(١) قال الجزري: قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ومنه الحديث: «مطرنا بنوء كذا» والانواء هو ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى: «والقمر قدرناه منازل» يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا، و انما سمى نوءاً لانه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، من ناء ينوء أى نهض وطلع، وإنما غلظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر إليها، فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله: بنوء كذا أى في وقت هذا فان ذلك جائز.

(٢) علل الشرائع: ١٦١-١٦٢، الامالي: ١٠٣-١٠٤ م

(٣) الخصال ج ١: ٣١. قلت: أورده بتمامه في كتابه كمال الدين و أخرجه المصنف بعد ذلك راجع ما يأتي تحت الرقم ١٦.

ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً» قال : إنّ ذا القرنين بعثه الله تعالى إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ، ثمّ بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثمّ بعثه إليهم بعد ذلك فملّكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله : «حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة»[(١)] إلى قوله : «عذاباً نكراً» قال : في النار ، فجعل ذوالقرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت وقطران[(٢)] فحال بينهم وبين الخروج . ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه ألف ذكر . ثمّ قال : هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة .

٥ ـ وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً ؟ فقال : لا نبيّاً و لا ملكاً بل عبداً[(٣)] أحبّ الله فأحبّه ،[(٤)] ونصح لله فنصح له ، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن . فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الثانية فضربوه[(٥)] على قرنه الأيسر فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الله الثالثة فمكّن الله له في الأرض وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ فبلغ مغرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمئة و وجد عندها قوماً[(٦)] «قلنا ياذا القرنين إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حسناً قال » ذوالقرنين : «أمّا من ظلم فسوف نعذّبه ثمّ يردّ إلى ربّه فيعذّبه عذاباً نكراً» إلى قوله : «ثمّ أتبع سبباً » أي دليلاً « حتّى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً» قال : لم يعلموا صنعة ثياب «ثمّ أتبع سبباً» أي دليلاً «حتّى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً * قالوا ياذا القرنين إنّ يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا و بينهم سدّاً » فقال ذوالقرنين : « ما مكّنّي فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم و بينهم ردماً آتوني زبر الحديد » فأمرهم أن يأتوه بالحديد

---

(١) فى نسخة : فى عين حامية وكذا فيما يأتى بعده .

(٢) الزفت : القير القطران : سيال دهنى يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز .

(٣) فى المصدر : لانبى ولاملك بل عبد . م

(٤) فى نسخة : فأحبه الله .

(٥) فى المصدر : فضرب . م

(٦) « « : ووجد عندها قوماً ، و سألوا ياذا القرنين . م

فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتّى سوّى بينهما ، ثمّ أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتّى صار[1] مثل النار ، ثمّ صبّ عليه القطر وهو الصفر حتّى سدّه وهو قوله : «حتّى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتّى إذا جعله ناراً» إلى قوله : « نقباً » فقال ذو القرنين : « هذا رحمةٌ من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء و كان وعد ربّي حقّاً» .

قال : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدّ و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله : « حتّى إذا فتحت يأجوج و مأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون [2]» قال : فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فينبعث في القرية ظلمات ورعد و برق وصواعق يهلك من ناواه [3] و خالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتّى دان له أهل المشرق و المغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وذلك قول الله عزّ وجلّ : «إنّا مكّنّا له في الأرض و آتيناه من كلّ شيء سبباً» أي دليلاً .

فقيل له : إنّ لله في أرضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلّا لم يمت حتّى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان أفضل أصحابه عنده ودعا ثلاثمائة وستّين رجلاً ودفع إلى كلّ واحد منهم سمكة وقال لهم : اذهبوا إلى موضع كذا و كذا فإنّ هناك ثلاث مائة وستّين عيناً ، فليغسل كلّ واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون ، و قعد الخضر يغسل فانسابت [4] السمكة منه في العين و بقي الخضر متعجّباً ممّا رأى ، وقال في نفسه : ما أقول لذي القرنين ؟ ثمّ نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها واغتمس فيه ولم يقدر على السمكة ، فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه ، فلمّا انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً فدعاه وقال له : [5]

---

(١) في المصدر : حتى صار الحديد . م

(٢) حدب أي نشز ، وهو كل مرتفع من الارض ، أراد من كل جانب أي من البلدان و الاراضي البعيدة والقريبة . ينسلون أي يسرعون .

(٣) أي عاداه وقصد عليه .

(٤) اي مشت مسرعة .

(٥) في نسخة : فقال له .

ماحال السمكة ؟ فأخبره الخبر ، فقال له : فصنعت ماذا ؟[١] قال : اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : كنت أنت صاحبها .[٢]

بيان : الزأر والزئير صوت الأسد من صدره ، يقال : زأر كضرب ومنع وسمع .

٦ـ **شي ، ج** : عن الأصبغ قال : قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام : وهو على المنبر فقال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً ؟ وأخبرني عن قرنيه[٣] أم من ذهب كان أم من فضّة ؟ فقال له عليّ عليه السلام : لم يكن نبيّاً ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضّة ، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه ، ونصح لله فنصحه الله له ، و إنّما سمّي ذوالقرنين لأنّه دعا قومه إلى الله عزّ وجلّ فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ، ثمّ عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنه الآخر ، وفيكم مثله .[٤]

ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن القاسم بن عروة ، عن بريد العجليّ ، عن الأصبغ مثله .[٥]

ك : العطّار ، عن أبيه .[٦]

٧ ـ **فس** : « حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون » قال: إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس .[٧]

٨ ـ **لي** : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عيسى بن محمّد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عبدالله بن عمر ،[٨] عن عبدالله بن حمّاد ، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام

(١) في نسخة : ماذا صنعت ؟

(٢) تفسير القمي ص ٤٠١-٤٠٣ .

(٣) زعم أن كان له تاج ذوقرنين فسال عن قرنيه كان من ذهب ام فضة ؟ .

(٤) تفسير العياشي مخطوط ، الاحتجاج : ١٢٢ .

(٥) علل الشرائع : ٢٥ .

(٦) كمال الدين : ٢٢٠ .

(٧) تفسير القمي : ٤٣٣ .

(٨) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح : عبدالله بن عمرو كما يأتي عن التهذيب .

قال : إنّ ذاالقرنين لمّا انتهى إلى السدّ حاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك : يا ذاالقرنين أما كان خلفك مسلك ؟ فقال له ذوالقرنين : من أنت ؟ قال : أنا ملك من ملائكة الرحمن موكّل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عزّ وجلّ إلّا وله عرق إلى هذا الجبل ،(١) فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يزلزل مدينة أوحى إليّ فزلزلتها .(٢)

- **شي** : عن جميل عنه عليه السلام مثله .(٣)

يب : محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد عن عبدالله بن عمرو ، عن حمّاد بن عثمان ، عن جميل ، عنه عليه السلام مثله .

٩ - **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين واسمه عيّاش ، وداود وسليمان ويوسف عليهم السلام ، فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر ، وكذلك ملك سليمان ،(٤) وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها .(٥)

شي : عن الثماليّ عنه عليه السلام مثله .(٦)

قال الصدوق رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا ، والصحيح الّذي أعتقده في ذي القرنين أنّه لم يكن نبيّاً ، وإنّما كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله . ونصح لله فنصحه الله ، قال

---

(١) يستفاد من الحديث أن الجبال يشتبك بعضها في بعض من تحت الارض وهو من غرائب علم الطبيعي التي لم تكن كشفت الا جديداً ، وأما الملك الموكل بزلزلة الارض لا ينافي ماثبت في علم الطبيعي أنها للابخرة الكامنة في جوف الارض لان لكل علة مادية علة مجردة على ماثبت في محله على أن كثيراً ما يعبّر في الاحاديث عن القوى المدبرة بالملك .

(٢) الامالي : ٢٧٨ . م

(٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : كذلك كان ملك سليمان .

(٥) الخصال ج ١ : ١١٨ . م

(٦) مخطوط . م

أمير المؤمنين عليه السلام : وفيكم مثله ، (١) وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبيّ كما كان طالوت ، (٢) قال الله عزّ و جلّ : « وقال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» وقد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبيّ ، كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك ، قال الله جلّ ثناؤه : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ» . (٣)

١٠ ـ ل : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن أبيه محمّد بن خالد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ملك الأرض كلّها أربعة : مؤمنان ، وكافران ، فأمّا المؤمنان فسليمان ابن داود وذو القرنين ، والكافران نمرود وبخت نصّر ؛ واسم ذو القرنين عبدالله بن ضحّاك بن معد . (٤)

١١ ـ ع : (٥) المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سليمان ، عن الثماليّ ، عن الباقر عليه السلام قال : أوّل اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل ، استقبله إبراهيم فصافحه ، وأوّل شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة .

١٢ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن أبي خالد وأبي سلام ، عن سورة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين واختار الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب

---

(١) أى فيكم من يضرب على قرنه مرتين ، قال الجزرى فى النهاية : وفيه : انه قال لعلى عليه السلام : ان لك بيتا فى الجنة وانك ذو قرنيها أى ذو قرنى الامة ؛ ومنه حديث على عليه السلام . وذكر قصة ذى القرنين ثم قال : وفيكم مثله ، فيرى انه انما عنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين : أحدهما يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله انتهى . وقال الراغب فى المفردات فى الحديث الاول : يعنى ذو قرنى الامة أى انت فيهم كذى القرنين .

(٢) فى نسخة : كما كان طالوت ملكا .

(٣) الخصال ج ١ : ١١٨ . م

(٤) « « ١ : ١٢١-١٢٢ . م

(٥) كذا فى النسخ وهو سهو ظاهر فان الصدوق اقدم زمانا من المفيد ، والرواية فى امالى الطوسى : ١٣٤ . م

قال : قلت : وما الصعب ؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعدٌ وصاعقةٌ أو برقٌ ، فصاحبكم[1] يركبه ، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع : خمس عوامر ، و اثنتان خرابان .[2]

١٣ ـ ير : محمّد بن هارون ، عن سهل بن زياد أبي يحيى قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله خيّر ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما ليس فيه برق و لا رعد ، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك ، لأنّ الله ادّخره للقائم عليه السلام .[3]

١٤ ـ سن : ابن يزيد ، عن إبراهيم بن أبي سماك ،[4] عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «فلمّا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً» قال : لم يعلموا صنعة البناء .[5]

١٥ ـ لك : الطالقانيّ ، عن الجلوديّ ، عن محمّد بن عطيّة ، عن عبدالله بن عمر بن سعيد البصريّ ، عن هشام بن جعفر بن حمّاد ، عن عبدالله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندريّة واُمّه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له : إسكندروس ،[6] وكان له أدب وخلق وعفّة من وقت ما كان فيه غلاماً[7] إلى أن بلغ رجلاً ، وكان رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها شرقها وغربها ، فلمّا قصّ رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين ، فلمّا رأى

---

(١) يعنى الحجة المنتظر المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فيستفاد من الحديث أنه عليه السلام يستخدم القوى الممكنة فى العالم من الرعد والصاعقة والبرق ، ويركب ما يرقيه الى السماء ، ويصعد الى سائر الكرات المعلقة فى السماء ، كل ذلك بعد ما آتاه الله أسباب السماوات والارض أى علوماً وقدرة يتمكن بهما العروج فى السماوات والارض . و فى الحديث ايعاز الى امكان استخدام هذه القوى العمالة فى العالم ، وامكان الصعود على كرات اخرى .

(٢و٣) بصائر الدرجات : ٢٩ . م

(٤) باللام أو بالكاف على اختلاف .

(٥) وقد تقدم فى الخبر الخامس انهم لم يعلموا صنعة الثياب .

(٦) قال الثعلبى فى وجه تسميته بذلك : ان امها هلالة بنت ملك الروم كانت بها نتن ورائحة كريهة فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها اسكندروس فلما ولدت لها غلاما فسمته باسم الشجرة التى غسلت بها وهى اسكندروس ، ثم خفف فقيل : اسكندر .

(٧) فى المصدر : من وقت كان غلاماً . م

هذه الرؤيا بعدت همّته وعلا صوته وعزّ في قومه ، وكان أوّل ما أجمع عليه أمره أن قال : أسلمت لله عزّ وجلّ ، ثمّ دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبةً له ، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك ، فأمر أن يجعل طوله أربعمائة ذراع ، وعرضه مائتي ذراع ، وعرض حائطه اثنين و عشرين ذراعاً ، وعلوّه [١] إلى السماء مائة ذراع ، فقالوا له : ياذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين ؟ فقال لهم : إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه [٢] بالتراب حتّى يستوي الكبس مع حيطان المسجد ، فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كلّ رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضّة ، ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر [٣] و خلطتموه مع ذلك الكبس ، وعملتم له خشباً من نحاس و صفائح [٤] تذيبون ذلك و أنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه [٥] من أجل ما فيه من الذهب والفضّة .

فبنوا المسجد ، وأخرج المساكين ذلك التراب ، وقد استقلّ [٦] السّقف بما فيه ، واستغنى المساكين ، فجنّدهم أربعة أجناد في كلّ جند عشرة آلاف ، ثمّ نشرهم في البلاد وحدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له : يا ذا القرنين ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحقّ برؤيتك ، وفينا كان مسقط رأسك ، وبيننا نشأت وربّيت ، وهذه أموالنا وأنفسنا وأنت الحاكم فيها ، وهذه اُمّك عجوز كبيرة و هي أعظم خلق الله عليك حقّاً فليس ينبغي عليك أن تعصيها ولا تخالفها ، فقال لهم : والله إنّ القول لقولكم ، و إنّ الرأي لرأيكم ، ولكنّي بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره ، يقاد ويدفع من خلفه ، لا يدري أين يؤخذ به ولا ما يراد به ، ولكن هلمّوا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلموا عن آخركم ولا تخالفوا عليّ فتهلكوا .

---

(١) في المصدر : وطوله . م
(٢) كبس البئر طمها بالتراب ، أي سواها ودفنها .
(٣) قلامة الظفر : ما سقط من طرفه .
(٤) في المصدر : وصفائحا من نحاس . م
(٥) « : فتسارعوا اليه لاجل . اه
(٦) أي رفع .

ثمّ دعا دهقان [1] الإسكندريّة فقال له : اعمر مسجدي ، وعزّ عنّي اُمّي ، فلمّا رأى الدهقان جزع اُمّه وطول بكائها احتال ليعزّيها بما أصاب النّاس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء ، فصنع عيداً عظيماً ثمّ أذّن مؤذّنه : أيّها الناس إنّ الدهقان يؤذنكم أن تحضروا يوم كذا و كذا ، فلمّا كان ذلك اليوم أذّن مؤذّنه : اسرعوا [2] واحذروا أن يحضر هذا العيد إلّا رجل قدعرى من البلاء والمصائب ، فاحتبس الناس كلّهم وقالوا : ليس فينا أحدعرى من البلاء والمصائب ، مامنّا أحد إلّا وقد اُصيب ببلاء أوبموت حميم ، فسمعت اُمّ ذي القرنين فأعجبها ولم تدر ماأراد الدهقان .

ثمّ إنّ الدهقان بعث منادياً ينادي فقال : أيّها الناس إنّ الدهقان قد أمركم أن تحضروا يوم كذا و كذا ولا يحضر إلّا رجل قدابتلي واُصيب وفجع ولايحضره أحدعرى من البلاء ، فإنّه لاخير فيمن لايصيبه البلاء ، فلمّافعل ذلك قال الناس : هذا رجل قد بخل [3] ثمّ ندم واستحيى فتدارك أمره ومحا عيبه ، فلمّا اجتمعوا خطبهم ثمّ قال : إنّي لم أجمعكم لما دعوتكم له ، ولكنّي جمعتكم لاُكلّمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقده و فراقه ، فاذكروا آدم إنّ الله عزّ وجلّ خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجدله ملائكته ، وأسكنه جنّته وأكرمه بكرامة لم يكرم بها أحداً ثمّ ابتلاه بأعظم بليّة كانت في الدنيا و ذلك الخروج من الجنّة . وهي المصيبة الّتي لاجبرلها ، ثمّ ابتلى إبراهيم من بعده بالحريق ، وابتلى ابنه بالذبح ، ويعقوب بالحزن والبكاء ، ويوسف بالرقّ ، وأيّوب بالسقم ، ويحيى بالذبح ، و زكريّا بالقتل ، وعيسى بالأسر ، و خلقاً من خلق الله كثيراً لا يحصيهم إلّا الله عزّ وجلّ .

فلمّا فرغ من هذا الكلام قال لهم : انطلقوا وعزّوا اُمّ الإسكندروس لننظر كيف صبرها ، فإنّها أعظم مصيبة في ابنها ، فلمّا دخلوا عليها قالوا لها : هل حضرت الجمع اليوم ؟ وسمعت الكلام ؟ قالت لهم : ماغاب [4] عنّي من أمركم شيء ، و لاسقط عنّي من كلامكم شيء ، وما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندروس منّي ، ولقدصبّرني الله وأرضاني وربط

(١) الدهقان : رئيس اقليم .
(٢) في المصدر : احضروا و اسرعوا اه . م
(٣) « : قد كان بخل . م
(٤) « : ما خفي عني . م

على قلبي ، و إنّي لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك . و أرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم به من فقد أخيكم ، وأن توجروا على قدر ما نويتم في اُمّه ، و أرجو أن يغفر الله لي ولكم ويرحمني وإيّاكم ؛ فلمّا رأوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها ، وانطلق ذوالقرنين يسير على وجهه حتّى أمعن في البلاد [١] يؤمّ المغرب [٢] وجنوده يومئذ المساكين .

فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا ذاالقرنين أنت حجّتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين [٣] من مطلع الشّمس إلى مغربها وحجّتي عليهم ، و هذا تأويل رؤياك ؛ فقال ذوالقرنين : إلهي إنّك ندبتني [٤] لأمر عظيم لايقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الاُمّة بأيّة قوم اُكاثرهم [٥] وبأيّ عدد أغلبهم ؟ وبأيّة حيلة أكيدهم ؟ وبأيّ صبر اُقاسيهم ؟ و بأيّ لسان اُكلّمهم ؟ و كيف لي بأن أعرف لغاتهم ؟ و بأيّ سمع أعي قولهم ؟ و بأيّ بصر أنفذهم ؟ [٦] وبأيّة حجّة اُخاصمهم ؟ وبأيّ قلب أعقل عنهم ؟ وبأيّة حكمة اُدبّر اُمورهم ؟ و بأيّ حلم اُصابرهم ؟ وبأيّ قسط أعدل فيهم ؟ [٧] وبأيّة معرفة أفصل بينهم ؟ و بأيّ علم أتقن اُمورهم ؟ وبأيّ عقل اُحصيهم ؟ وبأيّ جند اُقاتلهم ؟ فإنّه ليس عندي ممّا ذكرت شيء ، يا ربّ فقوّني عليهم فإنّك الربّ الرحيم ، لا تكلّف نفساً إلّا وسعها ، و لا تحملها إلّا طاقتها .

فأوحى الله جلّ جلاله إليه : إنّي ساُطوّقك ما حمّلتك ، وأشرح لك صدرك فتسمع كلّ شيء ، و أشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء ، و اُطلق لسانك بكلّ شيء و اُحصي لك [٨] فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشدّ ظهرك فلا يهولك شيء ،

---

(١) أمعن الضب في حجره : غاب في أقصاه .

(٢) في المصدر: في المغرب م

(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٤) ندب فلانا للامر او الى الامر : دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه . ندبه الى الحرب : وجهه .

(٥) في المصدر : بأي قوة اكابرهم . م

(٦) في نسخة وفي المصدر : انقذهم . م

(٧) في المصدر : بينهم . م

(٨) « : بعد قوله : بكل شيء : وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء ، و أكشف لك عن بصرك فتبصر كل شيء ، فأحضرلك اه . م

وأُلبسك الهيبة فلا يروعك شيء ، وأُسدّد لك رأيك فتصيب كلّ شيء ، وأُسخّر لك جسدك فتحسّ كلّ شيء ، وأُسخّر لك النور والظلمة وأجعلهما جندين من جندك : النور يهديك ، والظلمة تحوطك (١) وتحوش عليك الأُمم من ورائك .

فانطلق ذوالقرنين برسالة ربّه عزّ وجلّ وأيّده الله بما وعده ، فمرّ بمغرب الشمس فلا يمرّ بأُمّة من الأُمم إلّا دعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشت أبصارهم ودخلت في أفواههم وآنافهم (٢) وأجوافهم فلا يزالوا فيها متحيّرين حتّى يستجيب الله عزّ وجلّ ويعجّوا إليه ، حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأُمّة الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه ، ففعل بهم ماكان فعله بمن مرّ به قبلهم ، حتّى فرغ ممّا بينه وبين المغرب ووجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ ، وقوّة وبأساً لا يطيقه إلّا الله ، وألسنة مختلفة ، وأهواء متشتّة ، وقلوباً متفرّقة .

ثمّ مشى على الظلمة ثمانية أيّام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتّى انتهى إلى الجبل الّذي هو محيط بالأرض كلّها ، فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول : سبحان ربّي من الآن إلى منتهى الدهر ، سبحان ربّي من أوّل الدنيا إلى آخرها ، سبحان ربّي من موضع كفّي إلى عرش ربّي ، سبحان ربّي من منتهى الظلمة إلى النور ، فلمّا سمع ذوالقرنين خرّ ساجداً فلم يرفع رأسه حتّى قوّاه الله عزّ وجلّ وأعانه على النظر إلى ذلك الملك ، فقال له الملك : كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك ؟ قال ذوالقرنين : قوّاني على ذلك الّذي قوّاك على قبض هذا الجبل (٣) وهو محيط بالأرض كلّها ، قال له الملك : صدقت ولولا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها ، (٤) وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه ، وهو أوّل جبل أسّسه الله (٥) عزّ وجلّ ، فرأسه ملصق

---

(١) أى تحفظك وتعهدك .

(٢) فى المصدر : أفواههم وآذانهم وأجوافهم . م

(٣) « بعد ذلك : فأخبرنى عنك أيها الملك ، قال : انى موكل بهذا الجبل وهو اه . م

(٤) أى مالت بأهلها وقلبتها .

(٥) « : انبته الله . م

بالسماءِ الدنيا ، و أسفله في الأرض [١] السابعة السفلى ، وهو محيط بها كالحلقة ، و ليس على وجه الأرض مدينة إلّا ولها عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أرادالله عزّوجلّ أن يزلزل مدينة فاُوحي إليّ فحرّكت العرق الّذي يليها فزلزلتها . فلمّا أراد ذوالقرنين الرجوع قال للملك : أوصني ، قال الملك : لايهمّنّك رزقغد ، ولاتؤخّر عمل اليوم لغد ، ولاتحزن على مافاتك ، وعليك بالرفق ، ولا تكن جبّاراً متكبّراً .

ثمّ إنّ ذاالقرنين رجع إلى أصحابه ، ثمّ عطف بهم نحو المشرق يستقري مابينه و بين المشرق من الاُمم فيفعل بهم مافعل باُمم المغرب قبلهم حتّى إذا فرغ مابين المشرق والمغرب [٢] عطف نحو الروم الّذي ذكره الله عزّوجلّ في كتابه ، فإذا هو باُمّة لا يكادون يفقهون قولاً ، وإذا مابينه وبين الروم مشحون من اُمّة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم ، يأكلون ويشربون ويتوالدون ، هم ذكوروإناث ، وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلقة ، ولكنّهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً شديداً ، وهم في طول الغلمان ، ليس منهم اُنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار ، وهم على مقدار واحد في الخلق والصور ، عراة حفاة لايغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون ، عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم ويسترهم من الحرّ والبرد ، ولكلّ واحد منهم اُذنان : أحدهما ذات شعر ، والاُخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ، ولهم مخالب في موضع الأظفار ، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها ، وإذا نام أحدهم افترش إحدى اُذنيه و التحف الاُخرى فتسعه لحافاً ، [٣] و هم يرزقون تنّين البحر ، [٤] كلّ عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ، و يصلحون عليه و يستمطرونه في إبّانه ، [٥] كما يستمطر الناس المطر في إبّان المطر ، فإذا قذفوا به أخصبوا و سمنوا و توالدوا و كثروا فأكلوا منه حولاً كاملاً إلى مثله من العام المقبل و لا

---

(١) في نسخة : و أسفله بالارض .

(٢) « : مما بين المشرق والمغرب .

(٣) قد عرفت في اول الحديث ان عبدالله بن سليمان أخذ الحديث عن كتب الاقدمين والحديث وكل مافيه من الغرابة فعهدته عليه وعلى تلك الكتب ، وليس الحديث مروياً عن أئمتنا عليهم السلام .

(٤) في نسخة : نون ، والتنين كسجين : الحوت ، الحية العظيمه .

(٥) في نسخة : في أيامه . وإبان الشيء : اوله . حينه .

يأكلون معه شيئاً غيره ، و هم لا يحصي عددهم إلّا الله عزّ و جلّ الّذي خلقهم ، وإذا أخطأهم التنّين قحطوا و أجدبوا و جاعوا و انقطع النسل و الولد ، و هم يتسافدون[١] كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق و حيث ما التقوا ، فإذا أخطأهم التنّين جاعوا و ساحوا في البلاد فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلّا أفسدوه و أكلوه ، فهم أشدّ فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلّها ، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وخلوها ، وليس يغلبون ولا يدفعون حتّى لايجد أحد من خلق الله موضعاً لقدمه ، ولا يخلو للإنسان قدر مجلسه ، ولا يدري أحد من خلق الله كم من أوّلهم إلى آخرهم ، ولا يستطيع شيء من خلق الله أن ينظر إليهم ، ولايدنو منهم نجاسة وقذراً و سوء حلية فبهذا غلبوا ، ولهم حسّ وحنين إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسّهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم ، كما يسمع حسّ الريح البعيدة أوحسّ المطر البعيد ، و لهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلّا أنّه أشدّ وأعلى صوتاً ، يملأ الأرض حتّى لايكاد أحد يسمع من أجل ذلك الهمهمة شيئاً ، وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها وسباعها حتّى لايبقى فيها شيء منها ، وذلك لأنّهم يملؤون مابين أقطارها ، ولايتخلّف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلّا اجتلبوه[٢] من قبل أنّهم أكثر من كلّ شيء ، وأمرهم عجب من العجب ، وليس منهم أحد إلّا وقد عرف متى يموت ، وذلك من قبل أنّه لايموت منهم ذكر حتّى يولد له ألف ولد ، و لا يموت منهم اُنثى حتّى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا آجالهم ، فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب ماكانوا فيه من المعيشة و الحياة ، فتلك قصّتهم من يوم خلقهم الله تعالى إلى يوم يفنيهم .[٣]

ثمّ إنّهم أجفلوا[٤] في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين ، و اُمّة اُمّة من الاُمم وهم إذا توجّهوا الوجه لم يعدلوا عنه أبداً ، ولا ينصرفوا يميناً وشمالاً ،[٥]

---

(١) أى يجامعون .

(٢) فى المصدر : الا احتلفوه (اجتلبوه خل) اجتلبوه أى جاؤوا به . واختلفوا : أخذه من خلفه. واختلف الى المكان : تردد .

(٣) فى نسخة : إلى يوم القيامة يفنيهم .

(٤) فى المصدر : جملوا م .

(٥) فى نسخة : ولاشمالا .

ولايلتفتوا فلمّا أحسّت تلك الاُمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذوالقرنين يومئذنازل في ناحيتهم واجتمعوا إليه فقالوا : يا ذاالقرنين إنّه قد بلغنا ما أتاكالله من الملك والسلطان ، وما ألبسك اللهمن الهيبة ، وماأيّدك به من جنود أهل الأرض ومن النوروالظلمة وإنّا جيران يأجوج ومأجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلّا من هذين الصدفين ، لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا (١) لكثرتهم حتّى لايكون لنا فيها قرار ، وهم خلق من خلق الله كثير ، فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون العشب ويفرسون (٢) الدوابّ والوحوش كما تفترسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلّها من الحيّات والعقارب وكلّ ذي روح ممّا خلق الله عزّوجلّ ، وليس لله عزّوجلّ خلق ينمو نماهم وزيادتهم ، ولانشكّ أنّهم يملؤون الأرض (٣) ويجلون أهلها منها ويفسدون ، ونحن نخشى كلّ وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد أتاك الله من الحيلة والقوّة مالم يؤت أحداً من العالمين ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً ؟ قال : ما مكّنّي فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم و بينهم ردماً آتوني زبر الحديد ؛ قالوا : ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الّذي تريد أن تعمل ؟ قال : إنّي سأدلّكم على معدن الحديد والنحاس ، فضرب لهم في جبلين حتّى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس ، قالوا : بأيّ قوّة نقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال له السامور (٤) وهو أشدّ شيء بياضاً ، (٥) و ليس شيء منه يوضع على شيء إلّا ذاب تحته ، فصنع لهم منه أداة يعملون بها ، و به قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس ، وصخورة جاءت به الشياطين من تلك المعادن ، فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتّى صنعوا منه زبراً مثل الصخور ، فجعل حجارته

---

(١) في المصدر بعد قوله : الصدفين : ولو ينسلون اجلونا عن بلادنا اه . م

(٢) « : يأكلون من العشب ويفترسون اه . م

(٣) « : وليس مما خلق الله جل جلاله خلق ينمو نماهم في العام الواحد فان كانت لهم اه .

(٤) السامور : الالماس .

(٥) في المصدر : اشد بياضا من الثلج . . م

من حديد [1] ثمّ أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثمّ بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال ، فحفر له أساساً حتّى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلاً ، و جعل حشوه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة [2] من نحاس واُخرى من حديد حتّى ساوى الردم بطول الصدفين ، فصار كأنّه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد ، فيأجوج ومأجوج ينتابونه [3] في كلّ سنة مرّةً وذلك أنّهم يسيحون في بلادهم حتّى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتّى تقرب الساعة و يجيء أشراطها ،[4] فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عجّل الله فرجه فتحه الله عزّ وجلّ لهم ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون» .

فلمّا فرغ ذوالقرنين من عمل السدّ انطلق على وجهه ، فبينا هو يسير و جنوده إذ مرّ على شخص يصلّي فوقف عليه [5] حتّى انصرف من صلاته فقال له ذوالقرنين : كيف لم يرعك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت اُناجي من هو أكثر جنوداً منك ، و أعزّ سلطاناً ، وأشدّ قوّةً ، ولو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله ، فقال له ذوالقرنين : هل لك أن تنطلق معي فاُواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض اُموري ؟ قال : نعم إن ضمنت لي أربع خصال : نعيماً لا يزول ، وصحّةً لا سقم فيها ، و شباباً لا هرم معه ، و حياةً لا موت معها ؛ فقال له ذوالقرنين : وأيّ مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ قال : فإنّي مع من يقدر على هذه الخصال ويملكها وإيّاك .

ثمّ مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عزّ وجلّ قائمين ، وعن شيئين جاريين ، وشيئين مختلفين ، و شيئين متباغضين ؟ فقال ذوالقرنين : أمّا الشيئان القائمان فالسماء والأرض ، وأمّا الشيئان الجاريان فالشمس والقمر ، وأمّا الشيئان المختلفان فاللّيل والنهار ، وأمّا الشيئان المتباغضان فالموت والحياة ؛ فقال : انطلق فإنّك

---

(١) في نسخة : فجعلن حجارته من حديد .
(٢) في المصدر : فصنع طبقة اه‍ . م
(٣) أي يأتونه مرة بعد اخرى . وفي نسخة : يتناوبونه .
(٤) أي علائمها .
(٥) في المصدر : فوقف عليه بجنوده . م

عالم ، فانطلق ذوالقرنين يسير في البلادحتّى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى ، فوقف عليه بجنوده فقال : أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف من الوضيع فما عرفت و إنّي لاُقلّبها عشرين سنة .(١)

فانطلق ذوالقرنين وتركه وقال : ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري ، فبينا هو يسير إذ وقع إلى الاُمّة العالمة الّذين منهم قوم موسى الّذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون ، فوجد اُمّة مقسطةً (٢) عادلة يقسّمون بالسويّة ، ويحكمون بالعدل ، ويتواسون و يتراحمون ، حالهم واحدة ، و كلمتهم واحدة ، وقلوبهم مؤتلفة ، وطريقتهم مستقيمة ، وسيرتهم جميلة ، وقبور موتاهم في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم ، ليس لبيوتهم أبواب ، وليس عليهم اُمراء ، وليس بينهم قضاة ، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ، ولا يختلفون ولا يتنازعون ، ولا يستبون ولا يقتتلون ، و لا تصيبهم الآفات ، فلمّا رأى ذلك من أمرهم ملأ منهم عجباً ، فقال لهم : أيّها القوم أخبروني خبركم ، فإنّي قد درت في الأرض شرقها وغربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها و ظلمتها فلم أر مثلكم ، فأخبروني ما بال قبور كم على أبواب أفنيتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك عمداً لئلاّ ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا ، قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا لصّ ولا خائن وليس فينا إلاّ أمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم اُمراء ؟ قالوا : إنّا لا نتظالم ، قال : فما بالكم ليس عليكم حكّام ؟ قالوا : إنّا لا نختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لأنّا لا نتكاثر ، قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟ قالوا : لأنّا لا نتنافس ، قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ (٣) قالوا : من قبل أنّا متواسون متراحمون ، قال : فما بالكم لا تنازعون ولا تختصمون ؟ قالوا : من قبل اُلفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال : فما بالكم لا تستبون ولا تقتتلون ؟ قالوا من قبل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم ، وسنّنا أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدةٌ وطريقتكم مستقيمةٌ ؟ قالوا : من قبل أنّا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني لمَ ليس فيكم فقيرٌ ولا مسكينٌ قالوا : من قبل أنّا نقسم بالسويّة ، قال : فما بالكم ليس

---

(١) في المصدر : منذ عشرين سنة . م
(٢) أي عادلة .
(٣) في المصدر : ولا تتناوبون . م

فيكم فظّ ولا غليظ؟ قالوا: من قبل الذلّ والتواضع، قال: فلمَ جعلكم الله أطول الناس أعماراً؟ قالوا: من قبل أنّا نتعاطى الحقّ ونحكم بالعدل، قال: فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا: من قبل أنّا لا نغفل عن الاستغفار، قال: فما بالكم لا تحزنون؟ قالوا: من قبل أنّا وطّنّا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزّينا أنفسنا، [1] قال: فما بالكم لا تصيبكم الآفات؟ قالوا: من قبل أنّا لا نتوكّل على غير الله، ولا نستمطر بالأنواء والنجوم. [2]

وقال: حدّثوني أيّها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، ويواسون فقيرهم، ويعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويستغفرون لمسيئهم، ويصلون أرحامهم، ويؤدّون أماناتهم، ويصدقون ولا يكذبون، فأصلح الله عزّ وجلّ لهم بذلك أمرهم. فأقام عندهم ذو القرنين حتّى قبض، ولم يكن له فيهم عمر، وكان قد بلغ السنّ فأدركه الكبر، وكان عدّة ماسار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قبض خمسمائة عام. [3]

بيان: قوله: (ما رزيتم) من الرزيئة بالهمزة بمعنى المصيبة. ويقال: أمعن الفرس أي تباعد. وفي الأمر: أبعد. والضبّ في حجره: غاب في أقصاها؛ ذكره الفيروز آباديّ. وقال: طوّقني الله أداء حقّه: قوّاني عليه. وحاش الإبل: جمعها. وقال الجوهريّ: أجفل القوم أي هربوا مسرعين. وأجفلت الريح أي أسرعت. وانجفل القوم أي انقلعوا كلّهم ومضوا انتهى. والتنافس: الرغبة في الشيء والانفراد به.

١٦ ـ **ك**: أحمد بن محمّد البزّاز، عن محمّد بن يعقوب بن يوسف، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق، عن بشّار المدينيّ، [4] عن عمرو بن

---

(١) في المصدر: مغرياً أنفسنا. م

(٢) تقدم معنى الانواء وسائر الالفاظ الغريبة من الحديث ذيل الخبر الثاني.

(٣) كمال الدين: ٢٢١-٢٢٧. وفيه: ستمائة عام. م

(٤) في نسخة: محمدبن إسحاق بن بشار المديني، و يحتمل كونه تصحيف محمدبن اسحاق بن يسار المدني.

ثابت ، عن سماك[1] بن حرب ، عن رجل من بني أسد قال : سأل رجل علياً عليه السلام : أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخّر الله له السحاب ، ومدّ له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء .[2]

١٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي ابن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ذا القرنين لم يكن نبياً لكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله ، وناصح الله فناصحه الله ، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، ثمّ رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر ، و فيكم من هو على سنّته ،[3] وإنّه خيّر السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختار الذلول فركب الذلول ، وكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذّب الرسل .[4]

ك : أبي ، عن سعد إلى قوله : من هو على سنّته .[5]

شي : عن أبي بصير مثله .[6]

١٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ، عن خلّاد ، عن سماك بن حرب بن حبيب قال : أتى رجل علياً عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين ، فقال له علي عليه السلام : سخّرت له السحاب ، وقربت له الأسباب ، وبسط له في النور ، فقال عليه السلام : كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار .[7]

١٩ ـ **ك** : عن المظفّر العلوي ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) بكسر السين وتخفيف الميم .

(٢) كمال الدين : ٢٢٠ م .

(٣) أي من يضرب على قرنه مرتين . راجع ماقدمنا ذيل الخبر التاسع .

(٤و٧) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) كمال الدين : ٢٢٠ م .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

يقول : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده ، فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه ، فغاب عنهم زماناً حتّى قيل : مات أو هلك ، بأيّ واد سلك ؟ ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، ألا وفيكم من هو على سنّته وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي ، ويبلّغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .[١]

٢٠ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى محمّد بن اُورمة ، عن محمّد بن خالد ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حجّ ذو القرنين في ستّمائة ألف فارس ، فلمّا دخل الحرم شيّعه[٢] بعض أصحابه إلى البيت فلمّا انصرف فقال : رأيت رجلاً ما رأيت رجلاً أكثر نوراً ووجهاً منه قالوا : ذاك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، قال : اسرجوا فتسرّجوا[٣] ستّمائة ألف دابّة في مقدار ما يسرج دابّة واحدة ، قال : ثمّ قال ذو القرنين : لا بل نمشي إلى خليل الرحمن ، فمشى ومشى معه وأصحابه حتّى التقيا ، قال إبراهيم عليه السلام : بمَ قطعت الدهر ؟ قال : بإحدى عشرة كلمة : سبحان من هو باق لا يفنى * سبحان من هو عالم لا ينسى * سبحان من هو حافظ لا يسقط * سبحان من هو بصير لا يرتاب * سبحان من هو قيّوم لا ينام * سبحان من هو ملك لا يرام *[٤] سبحان من هو عزيز لا يضام *[٥] سبحان من هو محتجب لا يرى * سبحان من هو واسع لا يتكلّف * سبحان من هو قائم لا يلهو * سبحان من هو دائم لا يسهو .[٦]

---

(١) كمال الدين : ٢٢٠-٢٢١ . م

(٢) هكذا فى النسخ وفى القصص للجزائرى ، واستظهر فى هامش النسخة التى قوبلت على المصنف أن الصحيح : سبقه .

(٣) فى نسخة : فأسرجوا .

(٤) أى لا يقصده أحد بسوء ، ولا يريد احد ان يتصرف فى سلطانه وكبريائه .

(٥) أى لا يقهر ولا يظلم .

(٦) مخطوط .

٢١ ـ **سن** : اليقطينيّ ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ملك ذوالقرنين وهو ابن اثني عشر ، ومكث في ملكه ثلاثين سنة .

بيان : يمكن الجمع بينه وبين ما مرّ بحمله على ملكه قبل غيبته ، أو بأن يكون المراد مدّة استيلائه على جميع الأرض واستقرار دولته .

٢٢ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن شريف بن سابق ، عن أسود بن رزين القاضي قال : دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام ولم يكن رآني قطّ ، فقال : من أهل السدّ أنت ؟ فقلت : من أهل الباب ، فقال الثانية : من أهل السدّ أنت ؟ قلت : من أهل الباب ، قال : من أهل السدّ ؟ قلت نعم ، قال : ذاك السدّ الّذي عمله ذوالقرنين .(١)

أقول : أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر عليه السلام .

٢٣ ـ **ص** : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن محمّد بن جعفر ، عن عبدالله بن أحمد ابن إبراهيم ، عن عمرو بن حصين الباهليّ ، عن عمر بن مسلم ، عن عبدالرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار قال : قال أبوعقبة الأنصاريّ : كنت في خدمة رسول الله صلّى الله عليه وآله فجاء نفر من اليهود فقالوا لي : استأذن لنا على محمّد صلّى الله عليه وآله فأخبرته فدخلوا عليه ، فقالوا : أخبرنا عمّا جئنا نسألك عنه ، قال : جئتموني تسألونني عن ذي القرنين ، قالوا : نعم ، فقال : كان غلاماً من أهل الروم ، ناصحاً لله عزّوجلّ فأحبّه الله ، و ملك الأرض فسار حتّى أتى مغرب الشمس ثمّ سار إلى مطلعها ، ثمّ سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السدّ ، قالوا : نشهد أنّ هذا شأنه ، وإنّه لفي التوراة .(٢)

٢٤ ـ **شي** : عن أبي الطفيل قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولا رسولاً كان عبداً أحبّ الله فأحبّه ، وناصح الله فنصحه ؛ دعا قومه فضربوه على أحد

---

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) تفسير العياشي مخطوط . م

قرنيه فقتلوه ، ثمّ بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه .(١)

٢٥ ـ **شي** : عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام جميعاً قال لهما : ما منزلتكم ؟ ومن تشبهون ممّن مضى ؟ قالا : صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيّين .(٢)

٢٦ ـ **شي** : عن ابن الورقاء قال : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين ما كان قرناه ؟ فقال : لعلّك تحسب كان قرنه ذهباً أو فضّة ، أو كان نبيّاً ؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى اُناس فدعاهم إلى الله وإلى الخير ، فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات ، ثمّ بعثه فأحياه و بعثه إلى اُناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن ، فمات فسمّاه ذا القرنين .(٣)

٢٧ ـ **شي** : عن ابن هشام ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن بعض آل محمّد عليهم السلام (٤) قال : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً طويت له الأسباب ، ومكّن له في البلا ، وكان قد وصف له عين الحياة ، وقيل له : من يشرب منها شربة لم يمت حتّى يسمع الصوت ، وإنّه خرج في طلبها حتّى أتى موضعها ، وكان في ذلك الموضع ثلاث مائة وستّين(٥) عيناً ، وكان الخضر على مقدّمته ، وكان من أشدّ أصحابه(٦) عنده ، فدعاه فأعطاه وأعطى قوماً من أصحابه كلّ رجل منهم حوتاً مملّحاً ، فقال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته عند عين ولا يغسل معه أحد ، فانطلقوا يلزم كلّ رجل منهم عيناً فغسل فيها حوته ، وإنّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون ، فلمّا غمس الحوت ووجد الحوت ريح الماء حيي فانساب في الماء ، فلمّا رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء و يشرب ويجتهد أن يصيبه ، فلمّا رأى ذلك رجع فرجع أصحابه ، و أمر ذو القرنين بقبض السمك فقال : انظروا فقد تخلّفت سمكة ، فقالوا : الخضر صاحبها ، قال : فدعاه فقال : ما خلّف

(١ ـ ٣) مخطوط . م

(٤) لعله أبو بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام . راجع الخبر الرابع و هناك شرح بعض ألفاظ الحديث .

(٥) فى هامش المطبوع : ستون ظ .

(٦) فى نسخة : من آثر أصحابه .

سمكك ؟ قال : فأخبره الخضر ، فقال له : فصنعت ماذا ؟ قال : سقطت عليها فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها ، فقال : فشربت من الماء ؟[1] قال : نعم ، قال : فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أنت صاحبها .[2]

٢٨ ـ **شي** : عن حارث بن حبيب قال : أتى رجل عليّاً عليه السلام فقال له : ياأمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين ، فقال له : سخّر له السحاب ، وقربت له الأسباب ، و بسط له في النور ، فقال له الرجل : كيف بسط له في النور ؟ فقال عليّ عليه السلام : كان يبصر باللّيل كما يبصر بالنهار ، ثمّ قال عليّ عليه السلام للرّجل : أزيدك فيه ؟ فسكت .[3]

٢٩ ـ **شي** : عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن ذي القرنين قال : كان عبداً صالحاً واسمه عيّاش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الاُولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح ، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام ، ثمّ بعثه إلى قرن من القرون الاُولى في ناحية المشرق ، فكذّبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام وعوّضه من الضربتين اللّتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين ، وجعل عزّ ملكه و آية نبوّته في قرنيه ، ثمّ رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب ، وآتاه الله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل ، و أيّده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ، ثمّ اُهبط إلى الأرض وأوحى إليه : أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك ، فسار ذوالقرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فيبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتّى دان له أهل المشرق والمغرب ، قال : وذلك قول الله : «إنّا مكّنّا له في الأرض و آتيناه من كلّ شيء سبباً» فسار «حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلى قوله : «أمّا من ظلم» ولم يؤمن بربّه «فسوف نعذّبه» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثمّ يردّ إلى ربّه» في مرجعه «فيعذّبه

(١) في نسخة : نشرب من الماء ؛ و الظاهر أنه مصحف .

(٢ و٣) مخطوط . م

عذاباً نكراً » إلى قوله : « وسنقول له من أمرنا يسراً * ثمّ أتبع سبباً » ذوالقرنين من الشمس سبباً .

ثمّ قال أمير المؤمنين إنّ ذاالقرنين لمّـا انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب ، يجرّونها من قعر البحرفي قطر الأرض الأيمن كما يجري السفينة على ظهر الماء ، فلمّـا انتهى معها الى مطلع الشمس سبباً وجدها تطلع على قوم إلى « بمالديه خبراً[1] » فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّـرت أجسادهم وألوانهم حتّى صيّـرتهم كالظلمة ، ثمّ أتبع ذوالقرنين سبباً في ناحية الظلمة حتّى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا ياذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان إبّـان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدّين ، فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتّى لايبقون منها شيئاً ، فهل نجعل لك خرجاً نؤدّيه إليك في كلّ عام على أن تجعل بيننا و بينهم سدًّا إلى قوله : « زبر الحديد » قال : فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللّبن ، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين ، و كان ذوالقرنين هو أوّل من بنى ردماً على الأرض ، ثمّ جمع عليه الحطب و ألهب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه ، فلمّـا ذاب قال : آتوني بقطر وهو المسّ الأحمر ، قال : فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به ، قال : « فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً » يعني يأجوج ومأجوج « قال هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء و كان وعد ربّي حقّاً » إلى ههنا رواية عليّ بن الحسين ورواية محمّد ابن نصر .

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » يعني يوم القيامة ، وكان ذوالقرنين عبداً صالحاً وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له ، وأحبّ الله فأحبّـه ، وكان قد سبّـب له

---

(۱) أى إلى قوله تعالى : « بمالديه خبراً » .

في البلاد ومكّن له فيها حتّى ملك ما بين المشرق والمغرب،[١] وكان له خليل من الملائكة يقال له: رقائيل[٢] ينزل إليه فيحدّثه ويناجيه، فبيناهو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنين: يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقائيل: ياذاالقرنين وما عبادة أهل الأرض؟[٣] فقال: أمّا عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم لايقعد أبداً، أوراكع لايسجد أبداً، أوساجد لا يرفع رأسه أبداً، فبكى[٤] ذوالقرنين بكاءً شديداً فقال: يارقائيل إنّي اُحبّ أن أعيش حتّى أبلغ من عبادة ربّي و حقّ طاعته ماهو أهله، قال رقائيل: ياذا القرنين إنّ لله في الأرض عيناً[٥] تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله، إنّه من يشرب منها لم يمت حتّى يكون هو الّذي يسأل الله الموت،[٦] فإن ظفرت بها تعش ماشئت، قال: وأين ذلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال: لاغير أنّا نتحدّث[٧] في السماء أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لاجانّ،[٨] فقال ذوالقرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رقائيل: ما أدري، ثمّ صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزنٌ طويلٌ من قول رقائيل وممّا أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما، فجمع ذوالقرنين فقهاء

---

(١) قد أخرجه الثعلبي في العرائس ص ٢٠٥ ط مصر من هنا فقال: روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال: كان ذوالقرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب اه. وفيه اختلافات نشير إلى بعضها بعد ذلك.

(٢) في نسخة: رفائيل وكذا في المواضع التي تأتي بعد ذلك. وفي العرائس: روفائيل.

(٣) في العرائس: وكان له خليل من الملائكة اسمه روفائيل، يأتيه و يزوره، فبينما هماذات يوم يتحدثان إذقال له ذوالقرنين: ياروفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء، فبكى وقال: ياذاالقرنين وماعبادتكم عند عبادتنا؛ ان في السماء من الملائكة اه.

(٤) في العرائس: ان في السماء من الملائكة من هو قائم لايجلس أبداً، ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبداً، ومن هو راكع لايستوي قائماً أبدا، يقولون: «سبحان القدوس الملك القدوس رب الملائكة والروح، ربنا ماعبدناك حق عبادتك» فبكى ذوالقرنين. منه قدس سره.

(٥) في العرائس: قال روفائيل: اوتحب ذلك ياذاالقرنين؟ قال: نعم، قال روفائيل: فان لله عينا في الارض تسمى اه.

(٦) في نسخة: لم يمت أبداً. وفي اخرى: حتى يكون هو يسأل. و في ثالثة: هو بالذي يسأل.

(٧) « « : نحدث.

(٨) وفي العرائس زاد: فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة.

أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوّة فلمّا اجتمعوا عنده قال ذوالقرنين : يامعشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوّة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من كان قبلكم من الملوك أنّ لله عيناً تدعى عين الحياة ، فيها من الله عزيمة إنّه من يشرب منها لم يمت حتّى يكون هو الّذي يسأل الله الموت ؟ قالوا : لا يا أيّها الملك ، قال : فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ ؟ قالوا : لا أيّها الملك فحزن عليه ذوالقرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحبّ ، وكان فيمن حضره غلامٌ من الغلمان من أولاد الأوصياء : أوصياء الأنبياء ، وكان ساكتاً لا يتكلّم حتّى إذا آيس ذوالقرنين منهم قال له الغلام : (١) أيّها الملك إنّك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم ، وعلم ماتريد عندي ، ففرح ذوالقرنين فرحاً شديداً حتّى نزل عن فراشه وقال له : ادن منّي فدنا منه ، فقال : أخبرني ، قال : نعم أيّها الملك ، إنّي وجدت في كتاب آدم الّذي كتب يوم سمّي له ما في الأرض من عين أو شجر ، فوجدت فيه أنّ لله عيناً تدعى عين الحياة ، فيها من أمر الله عزيمة ، إنّه من يشرب منها لم يمت حتّى يكون هو الّذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ ، ففرح ذوالقرنين وقال : ادن منّي يا أيّها الغلام تدري أين موضعها ؟ قال : نعم ، وجدت في كتاب آدم أنّها على قرن الشمس ـ يعني مطلعها ـ ففرح ذوالقرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم و أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه ، فلمّا اجتمعوا عليه تهيّأ للمسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوى القوّة ، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتّى انتهى إلى طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان (٢) ولكنّها هواء يفور سدّ مابين الاُفقين ، (٣) فنزل بطرفها

(١) فى العرائس : فقال عالم من العلماء : إنى قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها أن خلق الله فى الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ، ووضع فيها عين الخلد ، فقال ذوالقرنين : و أين وجدتها ؟ قال : فى الارض التى على قرن الشمس . وليس فيه جملة «وكان فيمن حضره» ولا الجمل التى يأتى بعدذلك . والظاهر انه اختصر الحديث .

(٢) فى العرائس : فاذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل ، فعسكر هناك اه .

(٣) فى نسخة : مابين الخافقين .

وعسكر عليها ، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم ، فقال : يامعشر الفقهاء و العلماء إنّي اُريد أن أسلك هذه الظلمة ، فخرّوا له سجّداً فقالوا : أيّها الملك إنّك لتطلب أمراً ماطلبه ولا سلكه أحدكان قبلك من النبيّين والمرسلين ولامن الملوك ، قال : إنّه لا بدّ لي من طلبها ، قالوا : أيّها الملك إنّا لونعلم أنّك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[1] ولكنّا نخاف أن يعلق بك [2] منها أمر يكون فيه هلاك ملكك ، وزوال سلطانك ، وفساد من الأرض ، فقال : لابدّ من أن أسلكها ، فخرّوا سجّداً لله و قالوا : إنّا نتبرّء إليك ممّا يريد ذوالقرنين .

فقال ذوالقرنين : يامعشر العلماء أخبروني بأبصر الدوابّ ، قالوا : الخيل الإناث البكارة أبصر الدوابّ ، فانتخب من عسكره فأصاب ستّة آلاف فرس إناثاً أبكاراً [3] وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستّة آلاف رجل ، فدفع إلى كلّ رجل فرساً وولّى فسحر [4] ـ وهو الخضر ـ على ألفي فرس ، فجعلهم على مقدّمته ، وأمرهم أن يدخلوا الظلمة ، وسار ذوالقرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة ،[5] فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت و إلّا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أوحيث شاؤوا ، فقال الخضر : أيّها الملك إنّا نسلك في الظلمة لايرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا ؟ فأعطاه ذوالقرنين خرزةً حمراء[6] كأنّها مشعلة لها ضوء ، فقال : خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنّها تصيح ، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها ، فأخذها الخضر ومضى في الظلمة ، وكان الخضر يرتحل وينزل ذوالقرنين ، فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه : قفوا في هذا الموضع لايتحرّكنّ أحدٌ منكم

---

(١) فى نسخة : لاتبعناك .

(٢) « « : أن ينفتق عليك .

(٣) « « : اناثا بكارة .

(٤) « « : وعقد لافسحر .

(٥) « « : اثنتى عشرة سنة .

(٦) الخرز : ماينظم فى السلك من الجذع و الودع . الحب المثقوب من الزجاج و غيره فصوص من حجارة . الواحدة : الخرزة . خرزات الملك : جواهر تاجه .

عن موضعه ، و نزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتّى خاف أن لايجيبه ، ثمّ أجابته فخرج إلى صوتها [1] فإذاهي على جانب العين ، و إذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللّبن ، وأصفى من الياقوت ، وأحلى من العسل ، فشرب منه ثمّ خلع ثيابه فاغتسل منها ، ثمّ لبس ثيابه ثمّ رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته ، فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا ، ومرّ ذوالقرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، ثمّ خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولاشمس ولاقمر ولكنّه نور ، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة [2] فركة كان حصاها اللّؤلؤ ، فإذا هو بقصر مبنيّ على طول فرسخ . [3]

فجاء ذوالقرنين إلى الباب فعسكر عليه ، ثمّ توجّه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قدوضع طرفاها على جانبي القصر ، والطير أسود معلّق في تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنّه الخطّاف أوصورة الخطّاف أوشبيه بالخطّاف أوهو خطّاف ، [4] فلمّا سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أناذوالقرنين ، فقال الطائر : ياذاالقرنين أما كفاك ماوراءك حتّى وصلت إلى حدّ بابي هذا ، ففرق [5] ذوالقرنين فرقاً شديداً ، فقال : ياذاالقرنين لاتخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثر في الأرض بنيان الآجرّ والجصّ ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطير وامتلأ حتّى ملأ من الحديدة ثلثها ، ففرق ذوالقرنين فقال : لاتخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثرت المعازف ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطير وامتلأ حتّى ملأ من الحديدة ثلثيها ، ففرق ذوالقرنين فقال : لاتخف و أخبرني ، قال : سل ، قال : هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسدّ ما بين جداري القصر ، قال : فامتلأ ذوالقرنين عندذلك فرقاً منه ، فقال له : لاتخف وأخبرني ، قال :

---

(١) في نسخة : فخرج إلى ضوئها .

(٢) « » : ورملة خشخاشة .

(٣) في العرائس : فاذا بقصر مبنى في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب اه .

(٤) « » : واذا طائر أسود يشبه الخطاف مزموما بأنفه الى الحديدة معلقا بين السماء والارض .

(٥) أي ففزع .

سل ، قال هل ترك النّاس شهادة أن لا إله إلّا الله ؟ قال : لا ، فانضمّ ثلثه ثمّ قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ترك النّاس الصلاة المفروضة ؟ قال : لا ، قال : فانضمّ ثلث آخر ، ثمّ قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ترك النّاس الغسل من الجنابة ؟ قال : لا ، قال : فانضمّ حتّى عاد إلى حاله الأوّل ، فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر .

فقال الطير : يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة ، فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتّى استوى على ظهرها ، فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر ، و إذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتّى كأنّه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل ، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه ، فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتّى وصلت إليّ ؟! قال ذو القرنين : مالي أراك واضعاً يدك على فيك ؟ قال : يا ذا القرنين أنا صاحب الصور ، و إنّ الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر أن اُومر بالنفخ فأنفخ ، ثمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلى ذي القرنين كأنّه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال : يا ذا القرنين خذها فإن جاع جعت ، وإن شبع شبعت فارجع ، فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتّى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له وما كان من أمره ، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه ، ثمّ قال لهم : إنّه أعطاني هذا الحجر وقال لي : إن جاع جعت و إن شبع شبعت ، قال : أخبروني بأمر هذا الحجر ، فوضع في إحدى الكفّين فوضع حجر مثله في الكفّة الاُخرى ثمّ رفع الميزان [1] فإذا الحجر الّذي جاء به أرجح بمثل الآخر [2] فوضعوا آخر فمال به حتّى وضعوا ألف حجر كلّها مثله ، ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر فقالوا : يا أيّها الملك لا علم لنا بهذا .

فقال له الخضر : أيّها الملك إنّك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به ، وقد اُوتيت علم

---

(١) فى العرائس : فوضعت العلماء ذلك الحجر فى كفة ميزان ، وأخذوا حجراً مثله و وضعوه فى الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان .

(٢) فى نسخة : يميل بالاخر .

هذا الحجر ، فقال ذوالقرنين : فأخبرنا به وبيّنه لنا ، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الّذي جاء به ذوالقرنين في كفّة الميزان ، ثمَّ وضع حجراً آخر في كفّة اُخرى ، ثمّ وضع كفّة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً ثمّ رفع الميزان فاعتدل ، وعجبوا وخرّوا سجّداً لله تعالى وقالوا : أيّها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنّا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به و زاده تراباً ؟ قال ذوالقرنين : بيّن ياخضر لنا أمر هذا الحجر ، قال الخضر : أيّها الملك إنّ أمر الله نافذ في عباده ، و سلطانه قاهر ، و حكمه فاصل و إنّ الله ابتلى عباده بعضهم ببعض ، و ابتلى العالم بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وإنّه ابتلاني بك ، وابتلاك بي ، فقال ذوالقرنين : يرحمك الله يا خضر إنّما تقول : ابتلاني بك حين جعلت أعلم منّي وجعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر ، فقال الخضر : أيّها الملك إنّ هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور ، يقول : إنّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الّذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها ، ثمّ إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجراً مثله ، فيقول : كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتّى طلبت أمراً لم يطلبه أبداً من كان قبلك ، ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جانّ ، يقول : كذلك ابن آدم ولا يشبع حتّى يحثى عليه التراب ، قال : فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً وقال : صدقت ياخضر يضرب لي هذا المثل ، لاجرم إنّي لاأطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا ، ثمّ انصرف راجعاً في الظلمة فبيناهم يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك[1] خيلهم ، فقالوا : أيّها الملك ماهذا ؟ فقال : خذوا منه ، فمن أخذ منه ندم ، ومن تركه ندم ، فأخذ بعضٌ و ترك بعضٌ ، فلمّا خرجوا من الظلمة إذاهم بالزبرجد فندم الآخذ والتارك ، ورجع ذوالقرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله ، فلم يزل بها حتّى قبضه الله إليه . قال : و كان ﷺ[2] إذا حدّث بهذا الحديث قال : رحم الله أخي ذاالقرنين ماكان مخطئاً إذ سلك ماسلك وطلب ماطلب . ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلّا أخرجه إلى الناس لأنّه كان راغباً ،

---

(١) جمع السنبك : طرف الحافر .

(٢) في نسخة : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكنّه ظفر به بعد مارجع فقد زهد . (١)

٣٠ ـ جبرئيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ ذاالقرنين عمل صندوقاً من قوارير ثمّ حمل في مسيره ماشاءالله ، ثمّ ركب البحر فلمّا انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه : دلّوني ، فإذا حرّكت الحبل فأخرجوني ، فإن لم اُحرّك الحبل فأرسلوني إلى آخره ، فأرسلوه في البحر و أرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوماً ، فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق و يقول يا ذاالقرنين أين تريد ؟ قال : اُريد أن أنظر إلى ملك ربّي في البحر كما رأيته في البرّ ، فقال : يا ذاالقرنين إنّ هذا الموضع الّذي أنت فيه مرّ فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره ، فلمّا سمع ذوالقرنين ذلك حرّك الحبل وخرج . (٢)

بيان : قال الفيروزآباديّ : الخشخشة : صوت السلاح ، وكلّ شيء يابس إذا حلّ بعضه ببعض ، والدخول في الشيء . انتهى .

و قوله عليه السلام : (فركة) أي كانت ليّنة بحيث كان يمكن فركها باليد .

٣١ ـ **شي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة الّتي ممّا يلي المغرب ـ يعني جابلقا ـ . (٣)

بيان : قرأ ابن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر «حامية» أيّ حارّة ، وقرأ الباقون «حمئة» أي ذات حمئة و طين أسود ، و اُوّلت بأنّ المراد أنّه بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك ، إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء ، و لذا قال تعالى : « وجدها تغرب » ولم يقل : كانت تغرب .

٣٢ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « لم نجعل لهم من دونها ستراً » كذلك قال : لم يعلموا صنعة البيوت . (٤)

ايضاح : قال الرازيّ : فيه قولان : الأوّل : إنّه شاطىء بحر لاجبل ولاشيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم ، فلهذا إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة (٥) في الأرض

(١ - ٤) مخطوط . م

(٥) أسراب جمع السرب : الحفير تحت الارض . والواغلة : الملجأ .

أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذّر عليهم التصرّف في المعاش ، وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمّات المعاش ، وحالهم بالضدّ من أحوال سائر الخلق .

والقول الثاني : إنّ معناه : لا ثياب لهم ، ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبداً ، وفي كتب الهيئة إنّ حال أكثر أهل الزنج كذلك ، وحال كلّ من سكن البلاد القريبة من خطّ الاستواء كذلك ، وذكر في بعض كتب التفسير أنّ بعضهم قال : سافرت حتّى جاوزت الصين ، فسألت عن هؤلاء القوم فقيل : بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة ، فبلغتهم وإذا أحدهم يفرش إحدى اُذنيه ويلبس الاُخرى ، فلمّا قرب طلوع الشمس سمعت صوتاً كهيئة الصلصلة فغشي عليّ ، ثمّ أفقت فلمّا طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوني سربالهم ، فلمّا ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحون في الشمس فينضج .(١)

٣٣ـ **شي** : عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «اجعل بيننا وبينهم سدّاً * فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال : هو السدّ التقيّة .(٢)

٣٤ـ **شي** : عن المفضّل قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : «أجعل بينكم و بينهم ردماً» قال : التقيّة « فما اسطاعوا أن يظهروه و ما استطاعوا له نقباً » قال : ما استطاعوا له نقباً إذا عمل بالتقيّة ، لم يقدروا في ذلك على حيلة وهو الحصن الحصين ، وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لا يستطيعون له نقباً ، قال : وسألته عن قوله : « فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء » قال : رفع التقيّة عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله .(٣)

بيان : كأنّ هذا كلام على سبيل التمثيل والتشبيه ، أي جعل الله التقيّة لكم سدّاً لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائم عليه السلام و رفع التقيّة ، كما أنّ ذا القرنين وضع السدّ لرفع فتنة يأجوج ومأجوج إلى أن يأذن الله لرفعها .

تكملة : قال الرازيّ : اختلف الناس في أنّ ذا القرنين من هو ، و ذكروا أقوالاً :

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٧٥٥ .

(٢-٣) مخطوط .

الاول : أنّه الإسكندر بن فيلقوس اليونانيّ ، قالوا : والدليل عليه أنّ القرآن دلّ على أنّ الرجل المسمّى بذي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله : « حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » وأيضاً بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله : « حتّى إذا بلغ مطلع الشمس » وأيضاً بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل إنّ يأجوج ومأجوج قوم من الترك ويسكنون في أقصى الشمال ، و بدليل أنّ السدّ المذكور في القرآن يقال في كتب التواريخ إنّه في أقصى الشمال ، [١] فهذا المسمّى بذي القرنين في القرآن قد دلّ القرآن على أنّ ملكه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال ، وهذا هو تمام القدر المعمور [٢] من الأرض ، ومثل ذلك الملك البسيط لاشكّ أنّه على خلاف العادة ، وماكان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلّداً على وجه الدهر ، وأن لايبقى مخفيّاً مستتراً ، والملك الّذي اشتهر في كتب التواريخ أنّه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلّا الأسكندر ، وذلك لأنّه لمّا مات أبوه جمع ملك الروم [٣] بعد أن كانوا طوائف ، ثمّ قصد [٤] ملوك المغرب وقهرهم ، وأمعن [٥] حتّى انتهى إلى البحر الأخضر ثمّ عاد إلى مصر وبنى الإسكندريّة وسمّاها باسم نفسه ثمّ دخل الشام وقصد بني إسرائيل ، [٦] وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ، ثمّ انعطف إلى أرمنيّة وباب الأبواب ودانت له العبرانيّون والقبط و البربر ، و توجّه بعد ذلك إلى دارا بن دارا وهزمه مرّات إلى أن قتله صاحب حرسه ، واستولى الإسكندر على ملوك الفرس ، وقصد الهند والصين وغزا الاُمم البعيدة و رجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ، ورجع إلى العراق ومرض بشهر ذور ومات بها ، فلمّا ثبت بالقرآن أنّ ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض بالكلّيّة أو ما يقرب منها وثبت بعلم التواريخ أنّ الّذي هذا شأنه ما كان إلّا الإسكندر وجب القطع بأنّ المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليونانيّ . [٧]

(١) فى المصدر : انه بنى فى اقصى الشمال اه . م
(٢) فى نسخة : هو نهاية القدر المعمور .
(٣) « « : جمع ملوك الروم .
(٤) « « : ثم حصد .
(٥) أمعن فى الطلب : ابعد و بالغ فى الاستقصاء . امعن الضب فى حجره : غاب فى اقصاه .
(٦) فى نسخة : وقهر بنى إسرائيل .
(٧) و به قال اليعقوبى فى تاريخه ، وقال الثعلبى فى العرائس : به قال اكثر أهل السير .

ثمّ ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوهاً : الأوّل : إنّه لقّب بهذا اللّقب لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها و مغربها كما لقّب أردشير بطول اليدين[١] لنفوذ أمره حيث أراده . والثاني : إنّ الفرس قالوا : إنّ دارا الأكبر كان تزوّج بابنة فيلقوس ، فلمّا قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردّها إلى أبيها وكانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلقس ، فبقي الإسكندر عند فيلقس وأظهر أنّه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر ، قالوا : والدليل على ذلك أنّ الإسكندر لمّا أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه في حجره وقال لدارا : يا أخي أخبرني عمّن فعل هذا لأنتقم لك منه ؟ فهذا ماقاله الفرس ، قالوا : فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر ، واُمّه بنت فيلقس ، فهذا إنّما تولّد من أصلين مختلفين الفرس والروم ، وهذا الّذي قاله الفرس ،[٢] وإنّما ذكروه لأنّهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتّى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم ، و هو في الحقيقة كذب ، وإنّما قال الإسكندر لدارا «ياأخي» على سبيل التواضع وأكرم دارا بذلك الخطاب .

والقول الثاني : قال أبوالريحان البيرونيّ المنجّم في كتابه الّذي سمّاه بالآثار الباقية من القرون الخالية : قيل : إنّ ذا القرنين هو أبو كرب شمر[٣] بن عمير بن أفريقش الحميريّ ،[٤] وهو الّذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها ، وهو الّذي افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال :

قدكان ذو القرنين قبلي مسلماً ✻ ملكاً علا في الأرض غير معبّد[٥]

---

(١) في المصدر : اردشير بن بهمن . وفي نسخة : بطويل اليدين . م

(٢) ذكره الثعلبي عن بعض القدماء ، وقد تقدم وجه تسميته بالاسكندر .

(٣) في المصدر : شمس . م

(٤) قال البغدادي في المحبر ص ٣٦٥ : يقال : الصعب بن قرين بن الهمال هو ذوالقرنين الذي ذكره الله في كتابه . وقال في ص ٣٩٣ : ذوالقرنين هو هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي ابن كسلوحين بن يونان بن يافث بن نوح ؛ والظاهر من الثعلبي والمسعودي أن هرمس هو جد الاسكندر وقد ذكرا في نسبه اختلافا راجع العرائس ومروج الذهب .

(٥) في نسخة : غير مقيد . وفي العرائس : «ملكاً تدين له الملوك وتسجد» والمصرع الثاني من البيت الاتي فيه هكذا : «اسباب أمر من حكيم مرشد» . وزاد : فرأى مغيب الشمس عند غروبها ✻ في عين ذي خلب وثاط حرمد .

بلغ المشارق و المغارب يبتغي * أسباب ملك من كريم سيّد

ثمّ قال أبوالريحان : ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأنّ الأذواء [١] كانوا من اليمن و هم الّذين لاتخلو أساميهم من ذي كذي المنار و ذي نواس [٢] و ذي النون و ذي يزن .

والثالث أنّه كان عبداً صالحاً ملّكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وإن كنّا لانعرف من هو ، ثمّ ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوهاً :

الأوّل : سأل ابن الكوّاء عليّاً عليه السلام عن ذي القرنين وقال : أملك أونبيّ ؟ قال : لاملك ولا نبيّ ، كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن ، فمات ثمّ بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله فسمّي ذاالقرنين وفيكم مثله .[٣] الثاني : سمّي بذي القرنين لأنّه انقرض في وقته قرنان من الناس . الثالث : قيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس . الرابع : كان على رأسه مايشبه القرنين . الخامس : كان لتاجه قرنان . السادس : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه سمّي ذاالقرنين لأنّه طاف قرني الدنيا يعني شرقها وغربها . السابع : كان له قرنان أي ضفيرتان . الثامن : إنّ الله تعالى سخّر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه ويمتدّ الظلمة من ورائه . التاسع : يجوزأن يلقّب بذلك لشجاعته كما سمّي الشجاع بالقرن لأنّه يقطع [٤] أقرانه . العاشر : أنّه رأى في المنام كأنّه صعد الفلك وتعلّق بطرفي الشمس وقرنيها ـ أي جانبيها ـ فسمّي لهذا السبب بذي القرنين . الحادي عشر : سمّي بذلك لأنّه دخل النور والظلمة .

والقول الرابع : أنّ ذاالقرنين ملك من الملائكة ، عن عمر ؛ وإنّه سمع رجلاً يقول :

---

(١) اى الملوك الذين كان فى صدر ألقابهم «ذو» .

(٢) فى المصدر : كذى الناد . م

(٣) رواه ايضا جابر بن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ورواه عن على عليه السلام ايضا الاصبغ بن نباتة و حارث بن حبيب و ابن الورقا وأبى الطفيل وغيرهم ، و رواه أبوبصير عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام كما تقدم .

(٤) فى المصدر : كما سمى الشجاع بالكبش لانه ينطح اه . م

ياذاالقرنين ، فقال : اللّهمّ اغفر [١] أمارضيتم أن تسمّوا بأسماء الأنبياء حتّى سمّيتم بأسماء الملائكة ؟[٢] فهذا جملة ماقيل في هذا الباب ، والقول الأوّل أظهر لأجل الدليل الّذي ذكرناه ، وهو أنّ مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال ، و هذا الملك العظيم هو الإسكندر ، فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلّا أنّ فيه إشكالاً قويّاً وهو أنّه كان تلميذاً لأرسطاطاليس الحكيم ، وكان على مذهبه ، فتعظيم الله إيّاه يوجب الحكم بأنّ مذهب أرسطاطاليس حقّ وصدق وذلك ممّا لاسبيل إليه .

المسألة الثانية : اختلفوا في أنّ ذاالقرنين هل كان من الأنبياء أم لا ، منهم من قال : إنّه كان من الأنبياء ، واحتجّوا عليه بوجوه :

الأوّل قوله : « إنّا مكّنّا له في الأرض » والأولى حمله على التمكين في الدين ، والتمكين الكامل في الدين هو النبوّة .

والثاني قوله : « وآتيناه من كلّ شيء سبباً » و من جملة الأشياء النبوّة : فمقتضى العموم في قوله : «وآتيناه من كلّ شيء سبباً » هو أنّه تعالى آتاه من النبوّة سبباً .

والثالث قوله تعالى : «قلنا ياذاالقرنين إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حسناً » و الّذي يتكلّم الله معه لابدّ و أن يكون نبيّاً ، و منهم من قال : إنّه كان عبداً صالحاً و ما كان نبيّاً . انتهى .[٣]

أقول : الظاهر من الأخبار أنّه غير الإسكندر ،[٤] وأنّه كان في زمن إبراهيم[٥] عليه السلام وأنّه أوّل الملوك بعد نوح عليه السلام وأمّا استدلاله فلا يخفى ضعفه بعدماقدعرفت

---

(١) في نسخة : اللهم غفراً .

(٢) في نسخة : أن تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ : ٧٥٠-٧٥٢ .

(٤) سماه في الخبر ١٥ الاسكندر وفي الخبر ٢٣ قال : كان غلاما من اهل الروم ؛ ولكنهما مرويان من طرق العامة ، وفيما تقدم من الاخبار أن اسمه عياش وفي الخبر ١١ أنه عبدالله بن ضحاك بن معد ، وقدمنا قبل ذلك كلام البغدادي وغيره في تسميته .

(٥) تقدم في الخبر الثاني أنه كان بعد موسى عليه السلام وفي الخبر ١٦ أنه كان بعد عيسى عليه السلام لكنهما مرويان من غير طرقنا .

مع أنّ الملوك المتقدّمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذّ عنهم أحد ، وأيضاً الظاهر من كلام أهل الكتاب الّذين عليهم يعوّلون في التواريخ عدم الاتّحاد ، ثمّ الظاهر ممّا ذكرنا من الأخبار وغيرهما ممّا أورده الكليني وغيره أنّه لم يكن نبيّاً[1] ولكنّه كان عبداً صالحاً مؤيّداً من عنده تعالى .

و أمّا يأجوج و مأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسيّ أنّ فسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابّهم ؛ و قيل : كانوا يخرجون أيّام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلّا أكلوه ، ولا يابساً إلّا احتملوه ، عن الكلبيّ ؛ و قيل : أرادوا أنّهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ؛ وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج اُمّة ومأجوج اُمّة ، كلّ اُمّة أربعمائة اُمّة ، لا يموت الرجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح ؛ قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ، قلت : يا رسول الله وما الأرز ؟ قال : شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء ، و هؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى اُذنيه و يلتحف بالاُخرى ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلّا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة .[2] قال وهب ومقاتل : إنّهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك ؛ وقال السدّيّ : الترك سريّة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير[3] فجاء ذو القرنين فضرب السدّ فبقيت خارجه . وقال قتادة : إنّ ذا القرنين بنى السدّ على إحدى و عشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك ؛ وقال كعب : هم نادرة من ولد آدم ، وذلك أنّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج و مأجوج فهم متّصلون بنا من جهة الأب دون الاُمّ ؛ وهذا بعيد انتهى .[4]

---

(١) و اما ما تقدم فى الخبر ١٦ من انه اوحى اليه فقد عرفت أن الخبر وارد من غير طرقنا مع أنه يمكن توجيهه .

(٢) الخبر مروى عن العامة راجع .

(٣) أى تهجم وتوقع بغيرهم .

(٤) مجمع البيان ج٦ : ٤٩٤ .

أقول : سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى . ثمّ اعلم أنّا إنّما أوردنا قصّة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعاً للصدوق رحمه الله ، و لما مرّ من أنّه كان في زمنه عليه السلام ، وذهب بعض المؤرّخين إلى أنّه كان متقدّماً على إبراهيم عليه السلام .

غريبة : قال الثعلبيّ في العرائس : يحكى أنّ الواثق بالله رأى في المنام كأنّ السدّ مفتوح ، فوجّه سلاما الترجمان في خمسين رجلاً وأعطاه ديته خمسة آلاف دينار ، وأعطى كلّ رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة ، و أعطاه مائتي بغل لحمل الزاد و الماء ، فتوجّه من سرّ من رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينيّة وكان بتفليس ، و كتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الاُردن ، و كتب له ملك الاُردن إلى طلخيذ فيلاذ شاه ملك الخور . [١] فأقام عنده حتّى وجّه خمسين رجلاً أدلّاء فساروا خمسة وعشرين يوماً حتّى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح ، وكانوا قد حملوا خلّاً يشمّونه من الرائحة الكريهة ، [٢] فساروا فيها سبعة و عشرين يوماً [٣] فمات ههنا قوم .

ثمّ ساروا في مدن خربة عشرين يوماً ، فسألوا عن تلك المدن فقالوا : إنّها قد ظهرت يأجوج ومأجوج فخرّبوها ، ثمّ ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلّمون بالعربيّة و الفارسيّة يقرؤون القرآن ، لهم كتاتيب [٤] ومساجد ، فقالوا : من القوم ؟ قالوا : رسل أمير المؤمنين فقالوا : من أمير المؤمنين ؟ قالوا : بالعراق ، فتعجّبوا وقالوا : شيخ أوشاب ، وزعموا أنّه لم يبلغهم خبره ، ثمّ ساروا [٥] إلى جبل أملس ليس عليه خضرة ، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً ، فإذا عضادتان مبنيّتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي ، كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعاً [٦] الظاهر من تحتها عشرة أذرع ، مبنيّة بلبن من حديد ، مركّبة بنحاس

(١) فيه تصحيف ، و الموجود في العرائس : وكتب إسحاق الى صاحب السرير ، وكتب له صاحب السرير إلى ملك اللان ، و كتب له ملك اللان الى الازلى طلجند فبلادشاه ملك الخزر . قلت : قال ياقوت في المعجم : اللان آخره نون : بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الابواب مجاورون للخزر .

(٢) في العرائس : قد حملوا شيئا يشمونه من الرائحة الذكية .

(٣) « « : تسعة و عشرين يوماً .

(٤) في المصدر : مكاتب . وهما جمع المكتب والمكتبة : موضع التعليم .

(٥) في العرائس : فقالوا : من هو امير المؤمنين ؟ قلنا : من أولاد العباس ملك بالعراق ، فتعجبوا منه وقالوا : شيخ أوشاب ؟ وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ، ثم فارقوهم وساروا .

(٦) في المصدر : عضادتاه مبنيتان مقابلتا الجبل ، عرض كل عضادة خمسة و عشرون ذراعاً .

مع أنّ الملوك المتقدّمة لم يضبط أحوالهم بحيث لايشذّ عنهم أحد، وأيضاً الظاهر من كلام أهل الكتاب الّذين عليهم يعوّلون في التواريخ عدم الاتّحاد، ثمّ الظاهر ممّا ذكرنا من الأخبار وغيرهما ممّا أورده الكليني وغيره أنّه لم يكن نبيّاً (١) ولكنّه كان عبداً صالحاً مؤيّداً من عنده تعالى.

و أمّا يأجوج و مأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسيّ أنّ فسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابّهم؛ و قيل: كانوا يخرجون أيّام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلّا أكلوه، ولايابساً إلّا احتملوه، عن الكلبي؛ و قيل: أرادوا أنّهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم؛ وورد في الخبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال: يأجوج اُمّة ومأجوج اُمّة، كلّ اُمّة أربعمائة اُمّة، لايموت الرجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح؛ قلت: يارسول الله صفهم لنا، قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرزّ، قلت: يارسول الله وما الأرزّ؟ قال: شجر بالشام طويل، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء، و هؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبلٌ ولا حديدٌ، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى اُذنيه و يلتحف بالاُخرى ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولاخنزير إلّا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة. (٢) قال وهب ومقاتل: إنّهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك؛ وقال السدّي: الترك سريّة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير (٣) فجاء ذوالقرنين فضرب السدّ فبقيت خارجه. وقال قتادة: إنّ ذا القرنين بنى السدّ على إحدى و عشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك؛ وقال كعب: هم نادرة من ولد آدم، وذلك أنّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج و مأجوج فهم متّصلون بنا من جهة الأب دون الاُمّ؛ وهذا بعيد انتهى. (٤)

---

(١) و اما ما تقدم فى الخبر ١٦ من انه اوحى اليه فقد عرفت أن الخبر وارد من غير طرقنا مع أنه يمكن توجيهه.

(٢) الخبر مروى عن العامة راجع.

(٣) أى تهجم وتوقع بغيرهم.

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٩٤.

أقول : سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى . ثمّ اعلم أنّا إنّما أوردنا قصّة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعاً للصدوق رحمه الله ، و لما مرّ من أنّه كان في زمنه عليه السلام ، وذهب بعض المؤرّخين إلى أنّه كان متقدّماً على إبراهيم عليه السلام .

غريبة : قال الثعلبيّ في العرائس : يحكى أنّ الواثق بالله رأى في المنام كأنّ السدّ مفتوح ، فوجّه سلاما الترجمان في خمسين رجلاً وأعطاه ديته خمسة آلاف دينار ، وأعطى كلّ رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة ، و أعطاه مائتي بغل لحمل الزاد و الماء ، فتوجّه من سرّ من رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينيّة وكان بتفليس ، و كتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الاُردن ، و كتب له ملك الاُردن إلى طلخيذ فيلاذ شاه ملك الخور . (١) فأقام عنده حتّى وجّه خمسين رجلاً أدلّاء فساروا خمسة وعشرين يوماً حتّى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح ، وكانوا قد حملوا خلّاً يشمّونه من الرائحة الكريهة ، (٢) فساروا فيها سبعة و عشرين يوماً (٣) فمات ههنا قوم .

ثمّ ساروا في مدن خربة عشرين يوماً ، فسألوا عن تلك المدن فقالوا : إنّها قد ظهرت يأجوج ومأجوج فخرّبوها ، ثمّ ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلّمون بالعربيّة و الفارسيّة يقرؤون القرآن ، لهم كتاتيب (٤) ومساجد ، فقالوا : من القوم ؟ قالوا : رسل أمير المؤمنين فقالوا : من أمير المؤمنين ؟ قالوا : بالعراق ، فتعجّبوا وقالوا : شيخ أوشاب ، وزعموا أنّه لم يبلغهم خبره ، ثمّ ساروا (٥) إلى جبل أملس ليس عليه خضرة ، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً ، فإذا عضادتان مبنيّتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي ، كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعاً (٦) الظاهر من تحتها عشرة أذرع ، مبنيّة بلبن من حديد ، مركّبة بنحاس

---

(١) فيه تصحيف ، و الموجود في العرائس : وكتب اسحاق الى صاحب السرير ، وكتب له صاحب السرير إلى ملك اللان ، و كتب له ملك اللان الى الازلى طلجند فبلادشاه ملك الخزر . قلت : قال ياقوت في المعجم : اللان آخره نون : بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الابواب مجاورون للخزر .

(٢) في العرائس : قد حملوا شيئا يشمونه من الرائحة الذكية .

(٣) « » : تسعة و عشرين يوماً .

(٤) في المصدر : مكاتب . وهما جمع المكتب والمكتبة : موضع التعليم .

(٥) في العرائس : فقالوا : من هو امير المؤمنين ؟ قلنا : من أولاد العباس ملك بالعراق ، فتعجبوا منه وقالوا : شيخ أوشاب ؟ وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ، ثم فارقوهم وساروا .

(٦) في المصدر : عضادتاه مبنيتان مقابلتا الجبل ، عرض كل عضادة خمسة و عشرون ذراعاً .

في سمك خمسين ذراعاً ، وإذا دروند [١] من حديد طرفاه على عضادتين ، طوله مائة وعشرون ذراعاً ، قد ركبت طرفاه على العضادتين ، عُلى كلّ واحدة [٢] مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع ، وفوق ذلك الدروند بني بذلك اللّبن من الحديد المنصبّ في النحاس [٣] إلى رأس الجبل ، وارتفاعه مدّ البصر ، وفوق ذلك شرف من حديد ، في طرف كلّ شرفة قرنان مبنيٌّ بعضها إلى بعض كلّ واحد إلى صاحبه ، و إذا باب مصراعان [٤] منصوبان من حديد عرض كلّ باب خمسون ذراعاً في ارتفاع خمسين ذراعاً ، قائمتاهما في دورهما على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع ، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وخمسون ذراعاً ، وفوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق ، [٥] و على الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف ، وله اثناعشر دندانجة كلّ واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما يكون ، [٦] ومعلّق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ، والحلقة الّتي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق ، و عتبة الباب عشرة أذرع ، في وسطه مائة ذراع ، سوى ما تحت العضادتين ، و الظاهر منها [٧] خمسة أذرع ، هذا كلّه بذراع السواد ، ورئيس تلك الحصون يركب في كلّ جمعة في عشرة فوارس ، مع كلّ فارس مرزبة [٨] من حديد ، كلّ واحد منها خمسون منّاً ، فيضرب القفل بالمرزبات في كلّ يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت ، ويعلمون أنّ هناك حفظة ، ويعلم هؤلاءِ أنّ اُولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً ، وإذا ضربوا أصغوا إليها بآذانهم يسمعون من داخل دويّاً ، وبالقرب من هذا الجبل حصنٌ عظيمٌ كبيرٌ عشرة فراسخ

---

(١) معرب در بند وهو الباب الواسع .

(٢) في المصدر : علو كل واحدة .

(٣) « « : فوق ذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس .

(٤) « « : منظومة كل واحدة في صاحبتها . واذا باب له مصراعان .

(٥) الغلق : ما يغلق به الباب .

(٦) هكذا في النسخ ، والمصدر خال عن الجملة ، والظاهر أن دندانجة معرب دندانه . وأما دسجدة فلم نقف على معناه والمنجل : آلة من حديد عكفاء يقضب بها الزرع ، يقال لها بالفارسية : داس .

(٧) في المصدر : وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين والظاهر منها اه .

(٨) بتشديد الباء وتخفيفها : عصية من حديد .

في عشرة فراسخ ، تكسيرها مائة فرسخ ، ومع الباب حصنان يكون كلّ واحد منهما مائتي ذراع[١] في مائتي ذراع ، وعلى باب هذين الحصنين صخرتان ، وبين الحصنين عين ماء عذب ، وفي أحد الحصنين آلة البناء الّتي بني بها السدّ : من قدور الحديد ، ومغارف من حديد مثل قدر الصابون ، [٢] وهناك بعض اللّبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدأ [٣] واللّبنة ذراع و نصف في طول شبر ، [٤] و سألنا هل رأوا هناك أحداً من يأجوج و مأجوج ؟ فذكروا أنّهم رأوا عدّة منهم فوق الشرف ، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم ، و كان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصفاً .

قال : فلمّا انصرفنا أخذتنا الأدلّاء [٥] على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ ، وكان أصحاب الحصن قد زوّدونا الطعام ثمّ سرنا إلى عبدالله ابن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ، ووصل كلّ رجل كان معي خمسمائة درهم ، وأجرى [٦] على كلّ فارس خمسة دراهم وعلى كلّ راجل ثلاثة دراهم كلّ يوم حتّى صرنا إلى الري ، ورجعنا إلى سرّ من رأى بعد ثمانية وعشرين شهراً . [٧]



(١) في المصدر : ومع الباب حصنان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع .

(٢) المصدر خال عن قوله : مثل قدر الصابون .

(٣) الصدأ : مادة لونها يأخذ من الحمرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد و نحوه بسبب رطوبة الهواء ، يقال بالفارسية لها : زنك .

(٤) في المصدر : في عرض شبر .

(٥) « « : أخذبنا الادلاء .

(٦) أجرى عليه الرزق : أفاضه وعينه .

(٧) العرائس ٢٢٩-٢٣٠ .

﴿باب ٩﴾

۞(قصص يعقوب و يوسف على نبينا وآله و عليهما الصلاة و السلام)۞

الايات ، البقرة «٢» ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون ۞ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم و إسمعيل و إسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ١٣٢ ـ ١٣٣ .

آل عمران «٣» كلّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها إن كنتم صادقين ٩٣ .

يوسف «١٢» نحن نقصّ عليك أحسن القصص «إلى قوله» : وهم يمكرون ٣-١٠٢ .

مريم «١٩» وهبنا له إسحق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيّاً ٤٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «إلّا ما حرّم إسرائيل » أي يعقوب «على نفسه» اختلفوا في ذلك الطعام فقيل : إنّ يعقوب أخذه وجع العرق الّذي يقال له عرق النساء فنذر إن شفاه الله أن يحرّم العروق ولحم الإبل وهو أحبّ الطعام إليه ، عن ابن عبّاس و غيره ؛ وقيل : حرّم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبّداً لله ، وسأل الله أن يجيز له فحرّم الله تعالى ذلك على ولده ؛ وقيل : حرّم زائدة الكبد والكليتين والشحم إلّا ما حملته الظهور واختلف في أنّه عليه السلام كيف حرّم على نفسه ؟ فقيل : بالاجتهاد وهو باطل ؛ وقيل : بالنذر ؛ و قيل : بنصّ ورد عليه ؛ وقيل : حرّمه كما يحرّم المستظهر في دينه من الزهّاد اللّذّة على نفسه «من قبل أنّ تنزّل التورية» أي كلّ الطعام كان حلالاً لنبي إسرائيل قبل أن تنزّل التوراة على موسى ، فإنّها تضمّنت تحريم ما كانت حلالاً لبني إسرائيل .

واختلفوا فيما حرّم عليهم فقيل : إنّه حرّم عليهم ما كانوا يحرّمونه قبل نزولها اقتداءً بأبيهم يعقوب ؛ وقيل : لم يحرّمه الله عليهم في التوراة ، وإنّما حرّم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم ، وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرّم الله عليهم طعاماً طيّباً وصبّ عليهم رجزاً

وهو الموت ، وذلك قوله تعالى : «فبظلم من الّذين هادوا» الآية . و قيل لم يكن شيئاً[1] من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنّما هو شيء حرّموه على أنفسهم اتّباعاً لأبيهم ، و أضافوا تحريمه إلى الله فكذّبهم الله تعالى ، واحتجّ عليهم بالتوراة ، فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبيّ صلّى الله عليه وآله و كذبهم ، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحّة نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله .[2]

١ - فس : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن محمّد ، عمّن حدّثه ،[3] عن المنقريّ ، عن عمرو بن شمر ، عن إسماعيل بن السنديّ ، عن عبدالرحمن بن أسباط القرشيّ عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ في قول الله : «إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» قال في تسمية النجوم : هو الطارق وحوبان والذيال[4] وذوالكتفين ووثاب وقابس وعمودان وفيلق[5] و مصبح والصرح[6] و الفروغ[7] و الضياء والنور . يعني الشمس والقمر ، و كلّ هذا النجوم محيطة بالسماء .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تأويل هذه الرؤيا إنّه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته ، أمّا الشمس فاُمّ يوسف راحيل ، والقمر يعقوب ، وأمّا أحد عشر كوكباً فإخوته ، فلمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله .

قال عليّ بن إبراهيم : فحدّثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان من خبر يوسف أنّه كان له أحدعشر أخاً ، وكان له من اُمّه أخٌ واحدٌ

---

(١) كذا في النسخ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧٥ . م

(٣) في نسخة : عن حارثة .

(٤) في الخصال في رواية : «جوبان» وفي اخرى «حربان» وفي العرائس «جريان» وفيه : «الذبال» .

(٥) في نسخة : فليق .

(٦) « « : «الصوح» وفي اخرى «الضرح» وفي العرائس «الضروح» و في الخصال : «الضروج» .

(٧) في نسخة : «الفروع» و في المصدر «القروع» وفي العرائس «الفرع» وفي الخصال : «ذو القرع» .

يسمى بنيامين ،(١) وكان يعقوب إسرائيل الله ـ ومعنى إسرائيل الله أي خالص الله ـ ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله ، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه ، فقال يعقوب : «يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين» قوله : «فيكيدوا لك كيداً» أي يحتالوا عليك ، فقال يعقوب ليوسف : «وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحق إن ربك عليم حكيم» وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً ، وكان يعقوب يحبه ويؤثره على أولاده ، فحسدوه إخوته على ذلك ؛ وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عز وجل : «إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة» أي جماعة «إن أبانا لفي ضلال مبين» فعمدوا على قتل يوسف فقالوا : نقتله حتى يخلو لنا وجه أبينا فقال لاوي : لا يجوز قتله و لكن نغيبه عن أبينا و نحن نخلو به ، فقالوا كما حكى الله عز وجل : «يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون * أرسله معنا غداً يرتع ويلعب» أي يرعى الغنم ويلعب «وإنا له لحافظون» فأجرى الله على لسان يعقوب «إني ليحزنني أن تذهبوا به و أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون» فقالوا كما حكى الله : «لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون» العصبة ، عشرة إلى ثلاثة عشر «فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» أي تخبرهم بما هموا به ؛ وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله : «لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» يقول : لا يشعرون إنك أنت يوسف ، أتاه جبرئيل فأخبره بذلك .(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه‌الله : يعقوب هو إسرائيل الله ـ ومعناه : عبدالله الخالص ـ ابن إسحاق نبي الله ، ابن إبراهيم خليل الله . وفي الحديث أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . و عن ابن عباس أن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكباً نزلت من السماء فسجدت

(١) في نسخة وفي المصدر : ابن يامين .

(٢) تفسير القمي : ٣١٦ ـ ٣١٧ .

له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له ، قال : فالشمس والقمر أبواه ، والكواكب إخوته الأحد عشر . وقال السدّيّ : الشمس أبوه و القمر خالته ، وذلك أنّ اُمّه راحيل قد ماتت ؛ وقال ابن عبّاس : الشّمس اُمّه والقمر أبوه ؛ وقال وهب : كان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين أنّ أحد عشر عصاً طوالاً كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة ، وإذا عصا صغيرة وثبت عليها حتّى اقتلعتها وغلبتها ، فوصف ذلك لأبيه فقال له : إيّاك أن تذكر ذلك لإخوتك . ثمّ رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة أنّ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدن له ، فقصّها على أبيه فقال له : «لاتقصص» الآية ؛ وقيل : إنّه كان بين رؤياه وبين مصير أبيه وإخوته إلى مصر أربعون سنة ؛ وقيل : ثمانون سنة .

قوله تعالى : «وكذلك» أي كما أراك هذه الرؤيا «يجتبيك ربّك» أي يصطفيك و يختارك للنبوّة «ويعلّمك من تأويل الأحاديث» أي من تعبير الرؤيا ؛ قيل : وكان أعبر الناس للرؤيا أو مطلق العلوم والأخبار السالفة والآتية «لقد كان في يوسف وإخوته» كان ليعقوب اثنا عشر ولداً ، وقيل : أسماؤهم روبيل وهو أكبرهم ، وشمعون ولاوي ويهودا وريالون [1] ويشجر . واُمّهم ليّا [2] بنت ليّان وهي ابنة خالة يعقوب ، ثمّ توفّيت ليّا فتزوّج يعقوب اُختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين [3] وقيل : ابن يامين ، وولد له من سرّيّتين [4]

---

(١) في اليعقوبي والطبري والمحبر «يهوذا» بالذال . وفي المصدر وفي الطبري «زبالون» وفي اليعقوبي «زفولون» وفي المحبر «زبلون» وأما يشجر ففي الطبري «يشجر ويشحر» بالحاء المهملة و في اليعقوبي «يشاجر» والمحبر «يساخر» الا أنه لم يعجم الياء .

(٢) وبه قال اليعقوبي والطبري ، وقال البغدادي في المحبر : هي الية . وأما أبوها ففي تاريخ الطبري : هو ليان بن بتويل بن الياس . وفي تاريخ اليعقوبي : لابان . وفي المحبر . أحبن بن نتويل ابن ناحور .

(٣) قال الطبري : هو بالعربية : شداد .

(٤) في المطبوع هنا هامش نذكره بالفاظه : قوله : «وسرية» اختلف في سرية فقال بعضهم : انها مشتقة من السر الذي هو الجماع أو الذي يكتم للمناسبة المعنوية اذ الغالب أن السرية تكتم عن الحرة وقال بعضهم : انها من السراة ، ثم القائلون بأنها من السر اختلفوا فذهب بعضهم الى أنها فعلية منسوبة اليه وضمت سينها مع أن القياس الكسر كما قالوا دهري في النسبة الى الدهر ، وذهب آخرون الى انها في الاصل سرّورة على وزن فعلولة من السر أيضاً أبدلوا من الراء الاخيرة ياء للتضعيف ثم قلبوا الواو ياء وادغموا ثم كسروا ماقبل الياء للمناسبة ، فهي على هذا فعليلة صغيرة عن فعلولة *

له اسم إحداهما زلفة والاُخرى بلهة[١] أربعة بنين : دار[٢] ويقنالي وحاد وأشر «ليوسف وأخوه» أي بنيامين «ونحن عصبة» أي جماعة يتعصّب بعضنا لبعض ، ويعين بعضنا بعضاً فنحن أنفع لأبينا «لفي ضلال مبين» أي ذهاب عن طريق الصواب الّذي هو التعديل بيننا ، أو في خطاء من الرأي في اُمور الأولاد والتدبير الدنيويّ ، إذ نحن أقوم باُموره ؛ وأكثر المفسّرين على أنّ إخوة يوسف كانوا أنبياء ، وقال بعضهم : لم يكونوا أنبياء لأنّ الأنبياء لا يقع منهم القبائح ،[٣] و روى ابن بابويه في كتاب النبوّة بإسناده عن ابن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أكان أولاد يعقوب أنبياء ؟ فقال : لا ، ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكّروا ماصنعوا .

«يخل لكم وجه أبيكم» أي تخلص لكم محبّته «قال قائل منهم» أي روبيل ؛ و قيل يهودا ؛ وقيل : لاوي «في غيبت الجبّ» أي في قعر البئر ، واختلف فيه فقيل : هو بئر بيت المقدس ، و قيل بأرض الاُردنّ ؛ وقيل : بين مدين ومصر ؛ وقيل : على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب «أخاف أن يأكله الذئب» قيل : كانت أرضهم مذئبة . و كانت السباع ضاريه في ذلك الوقت ؛ وقيل : إنّ يعقوب عليه السلام رأى في منامه كأنّ يوسف قد شدّ عليه عشرة أذؤب ليقتلوه ، وإذا ذئب منها يحمي عنه ، فكأنّ الأرض انشقّت فدخل فيها يوسف فلم

والقائلون بأنها من السراة و هى الخيار ذهبوا إلى ذلك لانها لايجعل لامة سرية إلا بعد اختيارها لنفسه ، ووزنها عندهم فعيلة فيكون الراء الواحدة والياء الواحدة زائدة و المختار الاول وهو أنها فعلية من السر لقوة المعنى كما تقدم واللفظ أيضاً لكثرة فعلية كحرية وقلة فعلولة وعدم فعلية ، وهنا مذهب آخر وذهب اليه الاخفش ولم يذكره المصنف وهو أنها فعولة من السرور لانها يسر بها فابدلوا من الراء الاخيرة ياء ثم قلبوا وادغموا كمامر . جار بردى .

(١) فى المحبر : بلها ، وفيه وفى اليعقوبى : زلفاء .

(٢) فى المصدر واليعقوبى والطبرى والمحبر : «دان» بالنون . و فى الاولين : «نفتالى» وفى الاخرين «نفتالى» أما حاد ففى المصدر : «جاد» بالجيم ، وفى الطبرى «جاد وحادر» وفى المحبر : «جاذ» بالذال ، وفى اليعقوبى : «كاذ» .

(٣) و به قالت اصحابنا الامامية ، حيث انهم قالوا ان الانبياء لايصدر عنهم الذنوب والقبائح وهم معصومون عنها ، وتقدم الكلام فى ذلك فى أول المجلد ١١ .

يخرج إلّا بعد ثلاثة أيّام ، فمن ثمّ قال هذا ، فلقّنهم العلّة وكانوا لايدرون ؛ وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لاتلقّنوا الكذب فتكذبوا ، فإنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتّى لقّنهم أبوهم .[١]

وقيل : كنّى عنهم بالذئب مساترة عنهم ؛ وقال الحسن : جعل يوسف في الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان في البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة ، ولبث بعد الاجتماع ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة و عشرين سنة ؛[٢] وقيل : كان له يوم اُلقي في الجبّ عشر سنين ؛ وقيل : اثنا عشر ؛ وقيل : سبع ؛ وقيل : تسع ، وجمع بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة .[٣]

٢ - **فس** : قال عليّ بن إبراهيم : فقال لاوي : ألقوه في هذا الجبّ يلتقطه بعض السيّارة إن كنتم فاعلين ، فأدنوه من رأس الجبّ فقالوا له : انزع قميصك ، فبكى فقال : يا إخوتي تجرّدوني ؟ ! فسلّ واحد منهم عليه السكّين فقال : لئن لم تنزعه لأقتلنّك ، فنزعه[٤] فدلّوه في اليمّ[٥] و تنحّوا عنه ، فقال يوسف في الجبّ : «يا إله إبراهيم و إسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلّة حيلتي وصغري» فنزلت سيّارة[٦] من أهل مصر فبعثوا

---

(١) رواه الثعلبى فى العرائس باسناده عن ابن عمر .

(٢) فى اليعقوبى : مائة واربعون سنة .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٠٩ - ٢١٣ و ٢١٦ .

(٤) فى نسخة : فنزعوه .

(٥) هكذا فى المصدر و نسخ من الكتاب ، و فى نسخة : فى الجب .

(٦) قال الطبرسى ره : فى قوله تعالى : « وجاءت سيارة» أى جماعة مارة ، قالوا : و إنما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطؤوا الطريق فانطلقوا يهيمون حتى نزلوا قريباً من الجب وكان الجب فى قفرة بعيدة من العمران وإنما هو للرعاة والمجتازة ، وكان ماؤه ملحاً فعذب ، وقيل : كان الجب بظهر الطريق « فأرسلوا واردهم » أى بعثوا من يطلب لهم الماء ، قالوا : فكان رجلا يقال له مالك بن زعر «فادلى دلوه» أى أرسل دلوه فى البئر ليستقى ، فتعلق يوسف بالحبل ، فلما خرج إذا هو بغلام أحسن مايكون من الغلمان ، قال النبى صلى الله عليه وآله : « اعطى يوسف شطر الحسن والنصف الاخر لسائر الناس »وقال كعب : كان يوسف حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم العين ، مستوى الخلق ، أبيض اللون ، غليظ الساقين والعضدين ، خميص البطن ، صغير السرة ، وكان إذا *

رجلاً ليستقي لهم الماء من الجبّ ، فلمّا أدلى الدلو على يوسف تشبّث بالدلو فجرّوه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً فعدوا إلى صاحبهم فقالوا : «يا بشرى هذا غلام» فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا ، فبلغ إخوته فجاؤوا فقالوا : هذا عبد لنا أبق ، ثمّ قالوا ليوسف : لئن لم تقرّ بالعبوديّة لنقتلنّك ، فقالت السيّارة ليوسف : ماتقول ؟ قال : أنا عبدهم ، فقالت السيّارة : فتبيعوه [1] منّا ؟ قالوا : نعم ، فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين» قال : الّذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً ، وكان عندهم كما قال الله : «وكانوا فيه من الزاهدين» .

أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن الرّضا عليه السلام في قول الله : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً ، والبخس : النقص ، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل ، كان قيمته عشرين درهماً . [2]

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى مثله . [3]

---

* تبسم رئيت النور فى ضواحكه : واذا تكلم رئيت فى كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ، ولا يستطيع أحد وصفه ، وكان حسنه كضوء النهار عن الليل ، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله و صوّره و نفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية « و قال يا بشرى » بشر نفسه ؛ و قيل هو اسم رجل من اصحابه ناداه « وأسروه بضاعة » أى وأسروا يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة شركتهم ، فقالوا : هذه بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيه لهم ؛ وقيل : و أسر إخوته يكتمون أنه أخوهم فقالوا : هوعبد لنا قد أبق ، وقالوا بالعبرانية : «لئن قلت : أنا أخوهم قتلناك» فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه ، عن ابن عباس «وشروه بثمن بخس» أى ناقص قليل «دراهم معدودة » أى قليلة ، وذكر العدد عبارة عن القلة ، وقيل إنهم كانوا لايزنون الدراهم مادون الاوقية وهى الاربعون ، ويزنون الاوقية فمازاد عليها « و كانوا فيه من الزاهدين » قيل : يعنى ان الذين اشتروه كانوا غير الراغبين فى شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار ؛ و قيل : يعنى ان الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين فى يوسف ولافى ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به ؛ وقيل : كانوا من الزاهدين فيه لم يعرفوا موضعه من الله وكرامته منه طاب الله ثراه .

(١) هكذا فى النسخ وفى المصدر .

(٢) تفسير القمى : ٣١٧-٣١٨ .

(٣) مخطوط .

بيان : المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين ،[١] وفي كلب الصيد أربعين ، أو القيمة فيهما ، وسيأتي في كتاب الديات . وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل : كانت الدراهم عشرين درهماً ، عن ابن مسعود وابن عبّاس و السدّيّ ، و هو المرويّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قالوا : وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين ؛ و قيل : كانت اثنين وعشرين درهماً ، عن مجاهد ؛ وقيل : كانت أربعين درهماً ، عن عكرمة ؛ وقيل : ثمانية عشر درهماً ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام ؛ واختلف فيمن باعه فقيل : إنّ إخوة يوسف باعوه ، وكان يهودا منتبذاً[٢] ينظر إلى يوسف ، فلمّا أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالكاً وباعوه منه ، عن ابن عبّاس ومجاهد وأكثر المفسّرين ؛ وقيل : باعه الواجدون بمصر ، عن قتادة ؛ وقيل : إنّ الّذين أخرجوه من الجبّ باعوه من السيّارة ، عن الأصمّ ؛ والأصحّ الأوّل ، و ذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره قال : فلم يزل مالك بن زعر وأصحابه يتعرّفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتّى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك ، قال : وتحرّك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال : أخبرني من أنت ؟ فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه ، فقال : أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فالتزمه مالك وبكى ، وكان مالك رجلاً عاقراً لا يولد له ، فقال ليوسف : لو دعوت ربّك أن يهب لي ولداً ، فدعا يوسف ربّه أن يهب له ولداً ويجعلهم ذكوراً ، فولد له اثنا عشر بطناً في كلّ بطن غلامان .[٣]

وقال السيّد المرتضى رحمه‌الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قال قائل : كيف صبر يوسف عليه‌السلام على العبوديّة ولم ينكرها ؟ وكيف يجوز على نبيّ الصبر على أن يستعبد ويسترقّ؟ الجواب : قيل له : إنّ يوسف عليه‌السلام لم يكن في تلك الحال نبيّاً على ما قاله كثير من الناس ، ولمّا خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يتأوّل قوله تعالى : « و أوحينا إليه لتنبّئنّهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون » على أنّ الوحي لم يكن في تلك الحال ، بل كان في غيرها ، ويصرف ذلك إلى الحال المستقبلة الّتي كان فيها نبيّاً .

---

(١) كذا فى النسخ .

(٢) أى متنحيا عنهم .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٢٠ .

ووجه آخر : وهو أنّ الله لايمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبرعلى مشقّة العبوديّة امتحاناً وتشديداً في التكليف ، كماامتحن أبويه إبراهيم وإسحاق أحدهما بنمرود والآخر بالذبح .

ووجه آخر : وهو أنّه يجوزأن يكون عليه السلام قد خبّرهم بأنّه غير عبد وأنكرعليهم ما فعلوه من استرقاقه إلّا أنّهم لم يسمعوا منه ولا أصغوا إلى قوله وإن لم ينقل ذلك ، فليس كلّ ما جرى في تلك الأزمان قد اتّصل بنا .

ووجه آخر : وهو أنّ قوماً قالوا : إنّه خاف القتل فكتم أمر نبوّته و صبر على العبوديّة ، وهذا جوابٌ فاسدٌ لأنّ النبيّ لايجوز أن يكتم ما اُرسل به خوفاً من القتل لأنّه يعلم أنّ الله تعالى لم يبعثه للأداء إلّا وهو عاصم له من القتل حتّى يقع الأداء ويسمع الدعوة ، وإلّا كان نقضاً للغرض . انتهى كلامه رحمة الله عليه .(١)

٣ ـ **فس** : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وجاءوا على قميصه بدم كذب» قال : إنّهم ذبحوا جدياً على قميصه ؛ وقال عليّ بن إبراهيم : و رجع إخوته وقالوا : نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم فنقول لأبينا : إنّ الذئب أكله ، فلمّا فعلوا ذلك قال لهم لاوي : ياقوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبيّ الله بن إبراهيم خليل الله ؟ أفتظنّون أنّ الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه ؟(٢) فقالوا : وما الحيلة ؟ قال : نقوم ونغتسل ونصلّي جماعةً ونتضرّع إلى الله تبارك وتعالى أن يكتم ذلك عن أبينا فإنّه جوادٌ كريمٌ فقاموا واغتسلوا وكان في سنّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّهم لايصلّون جماعةً حتّى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحدٌ منهم إمام عشرة يصلّون خلفه ،(٣) فقالوا : كيف نصنع و ليس لنا إمام ؟ فقال لاوي : نجعل الله إمامنا ، فصلّوا وبكوا وتضرّعوا وقالوا : يا ربّ اكتم علينا هذا ، ثمّ جاؤوا إلى أبيهم عشاءً يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم « فقالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق» أي نعدو(٤) وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب إلى قوله :

---

(١) تنزيه الانبياء : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) فى نسخة : عن أبينا .

(٣) فى نسخة : فيكون واحد منهم اماماً و عشرة يصلون خلفه .

(٤) وقيل : أى ننتصل و نترامى . منه رحمه الله .

«على ما تصفون» ثمّ قال يعقوب : ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه ؟ ! قال : فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر ،[١] فقال العزيز «لامرأته أكرمي مثويه» أي مكانه «عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً» ولم يكن له ولدٌ فأكرموه وربّوه ، فلمّا بلغ أشدّه هوته امرأة العزيز ، و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلّا هوته ، ولا رجل إلّا أحبّه ، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر ، فراودته امرأة العزيز وهو قوله : «وراودته الّتي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنّه ربّي أحسن مثواي إنّه لايفلح الظالمون» فما زالت تخدعه حتّى كان كما قال الله تعالى : «ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه» فقامت امرأة العزيز وغلّقت الأبواب فلمّا همّا[٢] رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضّاً على إصبعه يقول : يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبيّين ، وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة ؟ ! فعلم أنّه قد أخطأ وتعدّى .

وحدّثني أبي ، عن بعض رجاله رفعه قال : قال أبوعبدالله : لمّا همّت به وهمّ بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ملاءة لها ، فقال لها يوسف : ما تعملين ؟ فقالت : اُلقي على هذا الصنم ثوباً لايرانا فإنّي أستحيي منه ، فقال يوسف : أنت تستحيين من صنم لايسمع و لا يبصر و لا أستحيي أنا من ربّي ؟! فوثب وعدا وعدت من خلفه وأدركهما العزيز على هذه الحالة وهو قول الله : «واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر وألفيا سيّدها لدى الباب»

---

(١) قال الطبرسي في قوله تعالى : «وقال الذى اشتراه من مصر» : أى من أهل مصر وكان المشترى خازن فرعون مصر وخليفته ، واسمه قطفير ، وقيل : اطفير ، وكان يلقب بالعزيز ، وباعه مالك بن زعر منه بأربعين ديناراً وزوج نعل وثوبين أبيضين ، عن ابن عباس ؛ و قيل : تزايدوا حتى بلغ وزنه ورقاً ومسكاً وحريراً ، واسم امرأة العزيز راعيل ولقبها زليخا ، والملك كان الريان بن الوليد : وقيل : لم يمت حتى آمن بيوسف ، وملك بعده قابوس بن مصعب ، فدعاه يوسف إلى الاسلام فأبى ، وقال ابن عباس : العزيز ملك مصر «وراودته» أى طلبت منه أن يواقعها «وغلقت الابواب» قالوا : كانت سبعة «وقالت هيت لك» أى أقبل و بادر «انه ربى» الضمير عائد الى زوجها فالرب بمعنى السيد انه كان مالكه ظاهراً أو الى الرب تعالى . منه طاب ثراه .

(٢) فى المصدر : فلماهمّ . م

فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز : «ماجزاء من أراد بأهلك سوءً إلّا أن يسجن أوعذاب أليم» فقال يوسف للعزيز : «هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها»[1] فألهم الله يوسف أن قال للملك : سل هذا الصبيّ في المهد فإنّه يشهد أنّها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبيّ فأنطق الله الصبيّ في المهد ليوسف حتّى قال : «إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت و هو من الكاذبين * وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصّادقين» فلمّا رأى العزيز قميص يوسف قد تخرّق من دبر قال لامرأته : « إنّه من كيدكنّ إنّ كيدكنّ عظيم» ثمّ قال ليوسف : «أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنّك كنت من الخاطئين» وشاع الخبر

---

(١) قوله تعالى : «وشهد شاهد» قال ابن عباس و ابن جبير : انه كان صبى فى المهد ، قيل : و كان الصبى ابن اخت زليخا و هو ابن ثلاثة أشهر ، و قيل : شهد رجل حكيم من أهلها «وقال نسوة» قيل : هن أربع نسوة ، امرأة ساقى الملك ، وامرأة الخباز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب السجن ، وزاد مقاتل امرأة الحاجب «بمكرهن» سماه مكراً لان قصدهن كان ان تريهن يوسف ؛ لانها استكتمهن ذلك فأظهرته «وأعتدت لهن متكأ» أى و سائد تتكين عليها ، وقيل : أراد به الطعام لان من دعى الى طعام يعد له المتكأ وقيل : الطعام الزماورد .

وقال عكرمة : هو كل مايجز بسكين لانه يؤكل فى الغالب على متكاء ، وقيل : انه كان طعام و شراب على عمومه .

وروى عن ابن عباس وغيره «متكأ» خفيفة ساكنة التاء ، وقالوا : المتك : الاترج .

أقول : لعل على بن ابراهيم هكذا رواه فلذا فسره بذلك ، أو فسره بمطلق الطعام ، و لما كان الواقع ذلك فسره به « فلما رأينه أكبرنه » أعظمنه و تحيرن فى جماله « و قطعن أيديهن» بتلك السكاكين على جهة الخطاء بدل قطع الفواكه ، فما أحسسن الا بالدم ، لم يجدن ألم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف ، والمعنى : جرحن أيديهن ؛ وقيل : أبنّها «وقلن حاش لله» أى صار يوسف فى حشا ، أى فى ناحية مما قذف به لخوفه لله ومراقبة أمره ، أو تنزيها له عما رمته به امرأة العزيز ، أو تنزيهاً لله من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله « ماهذا بشراً ان هذا الا ملك كريم» أى هذا الجمال غير معهود من البشر بل ملك كريم لحسنه و لطافته أو لجمعه بين الحسن الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة ، و روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : رأيت ليلة المعراج يوسف فى السماء الثانية وصورته صورة القمر ليلة البدر «ثم بدا لهم» انما لم يقل «لهن» لانه أراد به الملك أو زليخا بأعوانها فغلب المذكر . منه رفع الله درجاته .

بمصر وجعلت النساء [١] يتحدّثن بحديثها و يعذلنها [٢] ويذكرنها وهو قوله : « و قال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتىها عن نفسه» فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت إلى كلّ امرأة رئيسة فجمعتهنّ [٣] في منزلها و هيّأت لهنّ مجلساً ، ودفعت إلى كلّ امرأة اُترجة وسكّيناً ، فقالت : اقطعن ، ثمّ قالت ليوسف : اخرج عليهنّ ، وكان في بيت فخرج يوسف عليهنّ فلمّا نظرن [٤] إليه أقبلن يقطعن أيديهنّ وقلن كما حكى الله عزّ وجلّ «فلمّا سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ وأعتدت لهنّ متّكأً» أي اُترجة « وآتت» و أعطت « كلّ واحدة منهنّ سكّيناً وقالت اخرج عليهنّ فلمّا رأينه أكبرنه» إلى قوله : « إن هذا إلّا ملكٌ كريمٌ» فقالت امرأة العزيز : «فذلكنّ الّذي لمتنّني فيه» في حبّه «ولقد راودته عن نفسه» أي دعوته «فاستعصم» أي امتنع ، ثمّ قالت : «ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ و ليكوناً من الصاغرين» فما أمسى يوسف في ذلك البيت [٥] حتّى بعثت إليه كلّ امرأة رأته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال : « ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه وإلّا تصرف عنّي كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهنّ» أي حيلتهنّ «أصب إليهنّ» أي أميل إليهنّ ، وأمرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن . [٦]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : يسأل ويقال : كيف قال يوسف : «السجن أحبّ إليّ ممّا تدعونني إليه» ولا يجوز أن يراد السّجن الّذي هو المكان ، و إن عنى السجن الّذي هو المصدر فإنّ السجن معصية كما أنّ ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريده ؟ فالجواب أنّه لم يرد المحبّة الّتي هي الإرادة ، وإنّما أراد أنّ ذلك أخفّ عليّ وأسهل . و وجه

---

(١) في نسخة : وجعلن النساء .

(٢) « « : ويعيرنها .

(٣) « « : فجمعن .

(٤) « « : فلما أن نظرن اليه .

(٥) في نسخة : في ذلك اليوم . وكذا فيما بعده .

(٦) تفسير القمي ٣١٨ - ٣٢٠ .

آخر المعنى : لوكان ممّا اُريد لكان إرادتي له أشدّ . وقيل : إنّ معناه : توطيني النفس على السجن أحبّ إليّ من توطيني النفس على الزنا .

ثمّ قال : فإن قيل : ما معنى سؤال يوسف اللّطف من الله وهو عالم بأنّ الله يعلمه لامحالة ؟ فالجواب : إنّه يجوز أن تتعلّق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدّد . و متى قيل : كيف علم أنّه لولا اللّطف لركب الفاحشة وإذا وجد اللّطف امتنع ؟ قلنا : لماوجد في نفسه من الشهوة وعلم أنّه لولا لطف الله ارتكب القبيح ، وعلم أنّ الله يعصم أنبياءه بالألطاف وأنّ من لايكون له لطف لايبعثه الله نبيّاً .[1]

٤ ـ **فس** : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ثمّ بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتّى حين» فالآيات : شهادة الصبيّ ، والقميص المخرق من دبر ، واستباقهما الباب حتّى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب ، فلمّا عصاها لم تزل مولعةً لزوجها حتّى حبسه «ودخل معه السجن فتيان» يقول : عبدان للملك :[2] أحدهما خبّازه والآخر صاحب الشراب ، والّذي كذب ولم ير المنام هو الخبّاز .[3]

ايضاح : قال الطبرسيّ رحمه الله : كان يوسف عليه السلام لمّا دخل السجن قال لأهله : إنّي اُعبّر الرؤيا ، فقال أحد العبدين لصاحبه : هلمّ فلنجرّبه ، فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئاً ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : بل رأيا على صحّة و حقيقة و لكنّهما كذبا في الإنكار عن مجاهد والجبّائيّ ؛ وقيل : إنّ المصلوب منهما كان كاذباً والآخر صادقاً ، عن أبي مجاز[4] ورواه عليّ بن إبرهيم أيضاً في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى : قال أحدهما وهو الساقي : رأيت أصل حبلة[5] عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس الملك فسقيته إيّاها

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣١ .

(٢) أى للملك الاكبر واسمه الوليد بن ريان ، فنمى اليه أن صاحب الطعام يريد أن يسمه ، والاخر ساعده عليه ، كذا قيل . منه رحمه الله .

(٣) تفسير القمى : ٣٢٠-٣٢١ .

(٤) هكذا فى النسخ : والصحيح كما فى المصدر : أبى مجلز ، وهو كمنبر كنية لاحق بن حميد البصرى التابعى .

(٥) واحدة الحبل : شجر العنب أو قضبانه .

وتقديره : أعصرعنب خمر ، أي العنب الّذي يكون عصيره خمراً ، فحذف المضاف ، قال الزجّاج وابن الأنباريّ : والعرب تسمّي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا وضح المعنى ولم يلتبس ، يقولون : فلان يطبخ الآجرّ ويطبخ الدبس ، و إنّما يطبخ اللّبن و العصير ؛ وقال قوم : إنّ بعض العرب يسمّون العنب خمراً حكى الأصمعيّ عن المعتمر بن سليمان أنّه لقي أعرابيّاً ومعه عنب فقال له : ما معك ؟ قال خمر . وهو قول الضحّاك ، فيكون معناه إنّي أعصر عنباً وروي في قراءة عبدالله واُبيّ جميعاً : «إنّي رأيتني أعصر عنباً » و قال صاحب الطعام : إنّي رأيت كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمة ، وسباع الطير تنهش منه[1] وأمّا تعبير رؤيا الساقي فروي أنّه قال : أمّا العناقيد الثلاثة فإنّها ثلاثة أيّام تبقى في السجن ثمّ يخرجك الملك في اليوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه ، وأجرى على مالكه صفة الربّ لأنّه عبده فأضافه إليه ، كما يقال : ربّ الدار ، وربّ الضيعة ؛ و أمّا صاحب الطعام فروي أنّه قال له : بئسما رأيت ، أمّا السلال الثلاث فإنّها ثلاثة أيّام تبقى في السجن ثمّ يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك. فقال عند ذلك : ما رأيت شيئاً و كنت ألعب ، فقال يوسف : «قضي الأمر الّذي فيه تستفتيان » أي فرغ من الأمر الّذي تساءلان و تطلبان معرفته ، وما قلته لكما فإنّه نازل بكما وهو كائن لا محالة ، و في هذا دلالة على أنّه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبّر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل انتهى .[2]

أقول : لايخفى أنّ ظاهر الآيات هو أنّهما كانا رأيا في المنام ما ذكره عليه السلام على وجه التعبير . فإن كان ما أورده عليّ بن إبراهيم خبراً كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه وإلّا فلا .[3]

٥ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم : ووكّل الملك بيوسف رجلين يحفظانه ، فلمّا

---

(١) نهش اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه .

(٢) تفسير القمى : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٣) يمكن استظهار كلا الموضوعين عن قوله تعالى : «قضى الامر الذى فيه تستفتيان » و يستظهر الثانى أيضا من قوله : «ذلكما مما علمنى ربى» .

دخل السجن قالوا له : ماصناعتك ؟ قال : أعبّر الرؤيا ، فرأى أحد الموكّلين في نومه كما قال الله عزّوجلّ : «أعصر خمراً» قال يوسف : تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده ، وقال الآخر : «إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» ولم يكن رأى ذلك ، فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فجحد الرجل وقال : إنّي لم أرذلك ، فقال يوسف كما حكى الله عزّ و جلّ : «يا صاحبي السجن أمّا أحدكما فيسقي ربّه خمراً وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الّذي فيه تستفتيان» .

فقال أبوعبدالله عليه السلام في قوله : «إنّا نراك من المحسنين» قال : كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ، ويوسّع على المحبوس .[1] فلمّا أراد من رأى في نومه أن يعصر خمراً الخروج من الحبس قال له يوسف : « اذكرني عند ربّك » فكان كما قال الله عزّ و جلّ : «فأنساه الشيطان ذكر ربّه» .[2]

أخبرنا الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن عمر ،[3] عن شعيب العقرقوفيّ[4] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يوسف أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا يوسف إنّ ربّ العالمين يقرؤك السلام ويقول لك : من جعلك أحسن خلقه ؟ قال : فصاح ووضع خدّه على الأرض ثمّ قال : أنت يارب ، ثمّ قال له : ويقول لك : من حبّبك إلى أبيك دون إخوتك ؟ قال :

---

(١) وقيل : أى ممن يحسن تأويل الرؤيا . منه رحمه الله .

(٢) قوله : «لا يأتيكما طعام ترزقانه» أى فى المنام . قوله تعالى : «فانساه الشيطان ذكر ربه» اى أنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك ؛ و قيل : أنسى يوسف ذكر الله فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق ، وهو مخالف للاخبار .

وقال الطبرسى رحمه الله : واختلف فى البضع فقال بعضهم : ما بين الثلاث الى الخمس ، وقيل : الى السبع ، وقيل : إلى التسع ، وأكثر المفسرين على ان البضع فى الاية سبع سنين . وقال الكلبى : هذا السبع سوى الخمسة التى كانت قبل ذلك . منه رحمه الله .

(٣) فى بعض النسخ : اسماعيل عمرو ، ولعله اسماعيل بن عمر بن أبان الكلبى .

(٤) « « « العقرقوقى وهو غلط ، والعقرقوفى بفتح العين والقاف و سكون الراء وضم القاف الثانية وسكون الواو نسبة الى عقرقوف : قرية قديمة بالقرب من بغداد .

فصاح ووضع خدّه على الأرض وقال : أنت يارب ، قال : ويقول لك : من أخرجك من الجبّ بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة ؟ قال : فصاح ووضع خدّه على الأرض ثمّ قال : أنت يارب ، قال : فإنّ ربّك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك [1] بغيره فالبث [2] في السجن بضع سنين ، قال : فلمّا انقضت المدّة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خدّه على الأرض ثمّ قال : «اللّهمّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنّي أتوجّه إليك بوجه آبائي الصالحين : إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب » ففرّج الله عنه ، قلت : جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال : ادع بمثله : اللّهمّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة محمّد صلّى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام . [3]

شى : عن العقرقوفيّ مثله . [4]

بيان : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية : والقول في ذلك أنّ الاستعانة بالعباد في دفع المضارّ والتخلّص من المكاره جائز غير منكر ولاقبيح ، بل ربّما يجب ، وكان نبيّنا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين و الأنصار و غيرهم ، ولو كان قبيحاً لم يفعله ، فلو صحّت هذه الروايات فإنّما عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة في الصبر و التوكّل على الله سبحانه في كلّ اُموره دون غيره وقتاً ما و ابتلاءً و تشديداً ، و إنّما كان يكون قبيحاً لو ترك التوكّل على الله سبحانه واقتصر على غيره ، وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره في الشدائد وإن جاز أيضاً أن يستعان بغيره انتهى . [5]

أقول : ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرّمة لا ريب فيه ؛ وأمّا مقايستها باستعانة الرسول صلّى الله عليه وآله بالمهاجرين والأنصار فقياس مع الفارق إذ ماكان بأمر الله لابتلاء الخلق وتكليفهم ليس من هذا الباب .

---

(١) في نسخة : في استعانتك .

(٢) « « : فلبث .

(٣) تفسير القمي : ٣٢١-٣٢٢ .

(٤) مخطوط .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٣٥ .

٦ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم : ثمّ إنّ الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه (١) : إنّي رأيت في نومي سبع بقرات ثمان يأكلهنّ سبع عجاف أي مهازيل و رأيت سبع سنبلات خضر واُخر يابسات ؛ وقرأ أبوعبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر ، ثمّ قال : «ياأيّها الملؤ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون » فلم يعرفوا تأويل ذلك ، فذكر الّذي كان

(١) قال الكلبى : ان رسول الملك جاءه فقال له : قم فان الملك يدعوك وألق ثياب السجن عنك والبس ثياباً جدداً ، فأقبل يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابه وأتى الملك وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما رآه الملك شابا حدث السن قال : ياغلام هذا تأويل رؤياى ولم تعلم السحرة والكهنة ؛ قال : نعم فأقعده قدامه وقص عليه رؤياه ورأى أن يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله وقال : اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولاتعم عنهم الاخبار ، فلذلك تكون أصحاب السجن أعرف الناس فى الاخبار فى كل بلدة ، وكتب على باب السجن : هذا قبور الاحياء ، وبيت الاحزان ، و محزنة الاصدقاء وشماتة الاعداء .

قال وهب : ولما وقف بباب الملك قال : «حسبى ربى من دنياى» إلى آخر ماسيأتى برواية الثعلبى من قوله : فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصرن سوداً متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعوراً ، فقال الملك : والله ماشأن هذه الرؤيا بأعجب ماسمعته منك ، فما ترى فى رؤياى أيها الصديق ؟ فقال يوسف : أرى أن تجمع الطعام و تزرع زرعاً كثيراً فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه و سنبله ليكون قصبه و سنبله علفاً للدواب ، وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن حولها ، ويأتيك الخلق من النواحى فيمتارون منك بحكمك ، ويجتمع عندك من الكنوز مالم يجتمع لاحد ، فقال الملك : ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفى الشغل فيه ؟ فعند ذلك قال : «اجعلنى على خزائن الارض » أى ارضك حافظاً و والياً فانى حفيظ أحفظه من الخيانة عليم بمن يستحق ومن لايستحق ، وقيل : حفيظ للحساب ، عالم بالالسن . منه طاب الله ثراه .

قال الطبرسى أى الوليد والعزيز وزيره «يأكلهن سبع عجاف» أى مهازيل فدخلت السمان فى بطون المهازيل حتى لم أرمنهن شيئاً « واخر يابسات» قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها « يا أيها الملاء» أى الاشراف ، وقيل : جمع السحرة والكهنة و قص رؤياه عليهم «قالوا أضغاث أحلام » أى أباطيل أحلام ، أوتخاليطها ، أى منامات كاذبة لا يصح تأويلها «وما نحن بتأويل الاحلام» أى التى هذه صفتها «وادكر بعدامة» أى تذكر بعدحين من الدهر و زمان طويل «فارسلون» أى أرسلونى الى من عنده علم « لعلهم يعلمون» أى تأويلها أومكانك و *

على رأس الملك رؤياه الّتي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين و هو قوله : « و قال الّذي نجا منهما وادّكر بعد اُمّة » أي بعدحين «أنا اُنبّئكم بتأويله فأرسلون» فجاء إلى يوسف فقال : «أيّها الصدّيق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واُخر يابسات » فقال يوسف : «تزرعون سبع سنين دأباً» أي وليا (١) «فما حصدتم فذروه في سنبله إلّا قليلاً ممّا تأكلون» أي لاتدوسوه فإنّه يفسد (٢) في طول سبع سنين ، فإذا كان في سنبله لايفسد «ثمّ يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدّمتم لهنّ» أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدّمتم لهنّ في سبع سنين الماضية . (٣) و قال الصادق عليه السلام : إنّما نزل «ماقرّبتم لهنّ» .

«ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون » أي يمطرون ، وقال أبوعبدالله عليه السلام : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام : «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » فقال : ويحك أيّ شيء يعصرون ؟ أيعصر الخمر ؟ قال الرجل يا أمير المؤمنين : كيف أقرؤها ؟ فقال : إنّما نزلت « عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون » أي يمطرون بعد سني المجاعة ، و الدليل على ذلك قوله : «و أنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً » . (٤)

توضيح : قوله تعالى « دأباً» قال البيضاوي : أي على عادتكم المستمرّة . (٥) وقال الطبرسيّ رحمه الله : أي فازرعوا سبع سنين متوالية ، عن ابن عبّاس ؛ أي زراعة

• فضلك «إلا قليلا مما تحصنون» أى تحرزون وتدخرون لبذر الزراعة انتهى .

واعلم أن اسم الملك مختلف فى الكتب ففى بعض مواضع تفسيرى الطبرسى و الثعلبى الوليد ابن الريان ، وفى بعضها الريان بن الوليد ولذا اختلف ذكره فى كتابنا ، والظاهر : الريان بن الوليد لاتفاق سائر الكتب عليه . منه رحمه الله .

قلت : ذكر البغدادى فى المحبر ص ٤٦٦ الفراعنة و قال : الثانى الريان بن الوليد بن ليث ابن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع وهو فرعون يوسف .

(١) فى المصدر : أى متوالية .

(٢) فى نسخة : فانه ينفسد .

(٣) « « : فى السبع السنين الماضية .

(٤) تفسير القمى : ٣٢٢-٣٢٣ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٣٢ .

متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة سائر السنين ؛ وقيل : دأباً أي بجدّ و اجتهاد في الزراعة انتهى . وقوله تعالى : « يأكلن» أي يأكل أهلهنّ ، و الإسناد مجازيّ .(١)

قال الطبرسيّ رحمه الله : قرأ جعفر بن محمّد عليه السلام « وسبع سنابل» وقرأ أيضاً « ماقرّبتم لهنّ » و قرأ هو والأعرج وعيسى بن عمر « وفيه يعصرون » (٢) بياء مضمومة وصاد مفتوحة ، ثمّ قال في بيان هذه القراءة : يجوز أن يكون من العصرة ، و العصر : المنجاة ، و يجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم ، ثمّ ذكر ماأورده عليّ بن إبراهيم .(٣)

أقول : لعلّ المعنى الأوّل ذكره مع قطع النظر عن الخبر ؛ و قال البيضاويّ : « فيه يغاث الناس » يمطرون من الغيث ، أو يغاثون من القحط من الغوث « وفيه يعصرون» ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار ، وقيل : يحلبون الضروع ، وقرىء على بناء المفعول من عصره : إذا أنجاه ، و يحتمل أن يكون المبنيّ للفاعل منه ، أي يغيثهم الله و يغيث بعضهم بعضاً ، أومن أعصرت السحابة عليهم فعدّي بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .(٤)

٧ - **فس** : فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك : «ائتوني به فلمّا جاءه الرسول قال ارجع إلى ربّك» يعني إلى الملك «فاسأله ما بال النسوة اللّاتي قطّعن أيديهنّ إنّ ربّي بكيدهنّ عليم »(٥) فجمع الملك النسوة فقال لهنّ : « ماخطبكنّ إذ راودتنّ يوسف عن نفسه قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحقّ أنا راودته عن نفسه وإنّه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب وأنّ الله لايهدي كيد الخائنين » أي لاأكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ، ثمّ قالت:

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .
(٢) وذلك قراءة علي عليه السلام كما تقدم عن القمي .
(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٣٦ .
(٤) انوار التنزيل ١ : ٢٣٢ .
(٥) أبى يوسف أن يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به . منه رحمه الله .

« وما أُبرّىء نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء» أي تأمر بالسوء[1] فقال الملك : «ائتوني به أستخلصه لنفسي » فلمّا نظر إلى يوسف قال : « إنّك اليوم لدينا مكين أمين» سل حاجتك « قال اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم» يعني على الكناديج والأنابير ، فجعله عليها وهو قوله : « وكذلك مكّنّا ليوسف في الأرض يتبوّء منها حيث يشاء » فأمر يوسف أن يبنى كناديج من صخر ، وطيّنها بالكلس ، ثمّ أمر بزروع مصر فحصدت و دفع إلى كلّ إنسان حصّته وترك الباقي في سنبله لم يدسّه ، فوضعه في الكناديج ، ففعل ذلك سبع سنين ، فلمّا جاء سني الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بماشاء.[2]

بيان : « ماخطبكنّ» أي ماشأنكنّ ، والخطب : الأمر الّذي يحقّ أن يخاطب فيه صاحبه «حاش لله» تنزيهٌ له وتعجّبٌ من قدرته على خلق عفيف مثله « حصحص الحقّ» أي ثبت واستقرّ من حصحص البعير ، إذا أُلقي مباركه ليناخ ، أو ظهر من حصّ شعره : إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه .[3] قوله : «ذلك ليعلم» إلى قوله : «وما أُبرّىء نفسي» هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسّرين ، وقيل : هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره عليّ بن إبراهيم والأوّل أشهر وأظهر .

---

(١) لم يتعرض عليه السلام لامرأة العزيز مع ماصنعت به كرماً ومراعاة للادب ، وقال الطبرسى : روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره - والله يغفر له - حين يسأل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماخبرتهم حتى أشترط أن يخرجونى من السجن ، ولقد عجبت من يوسف وصبره و كرمه - والله يغفر له - حين أتاه الرسول فقال : ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الى الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليماً ذا أناة .

أقول : لو صح الخبر لكان هذا منه صلى الله عليه وآله تواضعاً والمراد غيره . منه طاب الله ثراه .
قلت : ذكر الخبر الثعلبى مرسلا فى العرائس والظاهر انه من مرويات العامة فقط .

(٢) تفسير القمى : ٣٢٣ م

(٣) قال الطبرسى : قال الزجاج : حصحص الحق اشتقاقه من الحصة ، أى بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل ، وقال غيره : هو مكرر من قولهم : حص شعره : إذا استأصل قطعه وأزاله عن الرأس فيكون معناه : انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه . وحصحص البعير بثفناته فى الارض إذا حرك حتى تستبين آثارها فيه ، قال حميد :

وحصحص فى صم الحصى ثفناته * و رام القيام ساعة ثم صمما

وقال الفيروزآباديّ: الكندوج: شبه المخزن معرّب الكندو. وقال: الأنبار: بيت التاجر ينضد فيه المتاع، الواحد نبر بالكسر. والكلس بالكسر: الصاروج.

٨ ـ **فس**: وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان في بادية، وكان الناس من من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا [(١)] طعاماً، و كان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيه مقل، [(٢)] فأخذ إخوة [(٣)] يوسف من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا [(٤)] به طعاماً، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه، فلمّا دخل إخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عزّ وجلّ: «وهم له منكرون» فلمّا جهّزهم بجهازهم و أعطاهم و أحسن إليهم في الكيل قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الّذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً؛ قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف، قال: فلكم أخ غيركم؟ قالوا: لنا أخ من أبينا لامن اُمّنا، قال: فإذا رجعتم إليّ فائتوني به وهو قوله: «ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنّي اُوف الكيل وأنا خير المنزلين * فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولاتقربون * قالوا سنراودعنه أباه وإنّا لفاعلون» ثمّ قال يوسف لقومه: ردّوا هذه البضاعة الّتي حملوها إلينا اجعلوها فيما بين رحالهم حتّى إذا رجعوا إلى منازلهم ورأوها رجعوا إلينا، وهوقوله: «وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلّهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلّهم يرجعون» [(١)] يعني كي يرجعون «فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منّا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنّا له لحافظون * قال» يعقوب: «هل آمنكم عليه إلّا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين * فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم» في رحالهم الّتي حملوها إلى مصر «قالوا يا أبانا مانبغي» أي ما نريد؟ هذه بضاعتنا ردّت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال» يعقوب: «لن

---

(١) في نسخة: ليمتارون، وفي المصدر: يمتارون.

(٢) « «: فيها مقل.

(٣) « «: فأخذوا اخوة يوسف.

(٤) أي ليجمعوا به طعاما.

(١) اجعلوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم، وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم، وقيل: كانت الورق كذا ذكره الطبرسي رحمه الله؛ منه طاب الله ثراه.

أرسله معكم حتّى تؤتون موثقاً من الله لتأتنّني به إلّا أن يحاط بكم فلمّا أتوه موثقهم قال» يعقوب: «الله على ما نقول وكيل» فخرجوا وقال لهم يعقوب: «لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرّقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلّا لله عليه توكّلت وعليه فليتوكّل المتوكّلون * ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ماكان يغني عنهم من الله من شيء إلّا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنّه لذو علم لما علّمناه ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون».[1]

بيان: قال البيضاويّ: «فعرفهم وهم له منكرون»[2] أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إيّاه في سنّ الحداثة، ونسيانهم إيّاه، وتوهّمهم أنّه هلك، وبعد حاله الّتي رأوه عليها من حاله حين فارقوه، وقلّة تأمّلهم في حلاه من التهيّب والاستعظام. وقال في قوله: «اجعلوا بضاعتهم في رحالهم» إنّما فعل ذلك توسيعاً وتفضّلاً عليهم، وترفّعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم، وخوفاً من أن لايكون عند أبيه ما يرجعون به. قوله: «منع منّا الكيل» أي حكم بمنعه بعد هذا إن لم نذهب ببنيامين. قوله: «ما نبغي» أي ماذا نطلب؟ هل من مزيد على ذلك؟ أكرمنا وأحسن مثوانا، وباع منّا وردّ إلينا متاعنا؛ أو لانطلب وراء ذلك إحساناً؛ أولا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه. قوله: «إلّا أن يحاط بكم» أي إلّا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك، أو إلّا أن تهلكوا جميعاً. قوله: «لاتدخلوا من باب واحد» المشهور بين المفسّرين أنّه إنّما قال ذلك لما خاف عليهم من العين؛ وقيل: لمّا اشتهروا بمصر بالحسن والجمال وإكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس؛ وقيل: لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم؛ وقيل: إنّه عليه السلام كان عالماً بأنّ ملك مصر ولده يوسف إلّا أنّ الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك، فلمّا بعث أبناءه إليه قال: «لا تدخلوا من باب واحد» وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة.

---

(١) تفسير القمى: ٣٢٣-٣٢٥ م

(٢) قال الطبرسى: قال ابن عباس: كان بين أن قذفوه فى الجب وبين دخولهم عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه لانهم رأوه ملكاً جالساً على السرير ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير على تلك الحالة منه طاب الله ثراه.

ثمّ إنّ العبد لمّا كان مأموراً بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكّل على الله قال أوّلاً مايلزمه من الحزم والتدبير، ثمّ تبرّأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله: «وما أغنى عنكم من الله من شيء» ثم إنّه تعالى صدّقه على ماذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى: «ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم» أي من أبواب متفرّقة في البلد «ماكان يغني عنهم» رأي يعقوب واتّباعهم له «من الله من شيء» ممّا قضاه عليهم كما قال يعقوب، فاُخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله، و تضاعفت المصيبة على يعقوب «إلّا حاجة في نفس يعقوب» استثناء منقطع، أي ولكن حاجة في نفسه، يعني شفقته عليهم وخوفه من أن يعانوا أو غير ذلك ممّا مرّ «قضاها» أي أظهرها ووصّى بها «وإنّه لذو علم لما علّمناه» بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال: «وما أغنى عنكم من الله من شيء» ولم يغترّ بتدبيره «ولكنّ أكثر الناس لايعلمون» أسرار القدر.[1]

٩ ـ **فس**: فخرجوا وخرج معهم بنيامين، وكان لايؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلّمهم فلمّا وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلّموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد،[2] فقال يوسف: أنت أخوهم؟ قال: نعم، قال: فلمَ لاتجلس معهم؟ قال: لأنّهم أخرجوا أخي من أبي واُمّي ثمّ رجعوا ولم يردّوه وزعموا أنّ الذئب أكله فآليت على نفسي أن لاأجتمع معهم على أمر ما دمت حيّاً، قال: فهل تزوّجت؟ قال: بلى، قال: فولد لك ولد؟ قال: بلى، قال: كم ولدلك؟[3] قال: ثلاثة بنين، قال: فما سمّيتهم؟ قال: سمّيت واحداً منهم الذئب، و واحداً القميص، و واحداً الدم، قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟ قال: لئلّا أنسى أخي، كلّما دعوت واحداً من ولدي[4] ذكرت أخي، قال يوسف لهم: اخرجوا وحبس بنيامين، فلمّا خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه: «أنا أخوك» يوسف «فلاتبتئس بماكانوا يعملون» ثمّ قال له: أنا اُحبّ أن تكون عندي، فقال: لايدعوني إخوتي فإنّ أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردّوني إليه، قال: فأنا أحتال بحيلة فلاتنكر

---

(١) انوار التنزيل ١: ٢٣٣ و ٢٣٤. وفيه: سرالقدر وانه لايغنى عنه الحذر. م

(٢) فى نسخة و فى المصدر: فجلس منهم بالبعد.

(٣) « : كم ولدك؟

(٤) « : كلما دعوت واحداً من أولادى.

إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم ، فقال : لا ، فلمّا جهّزهم بجهازهم وأعطاهم وأحسن إليهم قال لبعض قوّامه : اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا ، وكان الصاع الّذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه إخوته ، فلمّا ارتحلوا بعث إليهم يوسف و حبسهم ثمّ أمر منادياً ينادي : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» فقال إخوة يوسف : «ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم» أي كفيل ، فقال إخوة [1] يوسف ليوسف : «تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنّا سارقين [2] قال يوسف «فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله » فاحبسه [3] «فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ استخرجها من وعاء أخيه» [4] فتشبّثوا بأخيه وحبسوه وهو قوله : « كذلك كدنا ليوسف» أي احتلنا له « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلّا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كلّ ذي علم عليم» فسئل الصادق عليه السلام عن قوله : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» قال : ما سرق وما كذب يوسف ، فإنّما عنى : سرقتم يوسف عليه السلام من أبيه ، وقوله : «أيّتها العير» معناه : ياأهل العير ، ومثله قولهم لأبيهم : «وسئل القرية الّتي كنّا فيها و العير الّتي أقبلنا فيها » يعني أهل القرية وأهل العير ، فلمّا اُخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» يعنون به يوسف فتغافل يوسف عنهم و هو قوله : «فأسرّها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم و قال أنتم شرّ مكاناً و الله أعلم بما تصفون » [5] فاجتمعوا إلى يوسف

---

(١) فى نسخة و فى المصدر : فقالوا اخوة يوسف .

(٢) أى قدظهر لكم من حسن سيرتنا و معاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به أنه ليس من شأننا السرقة ؛ و قيل : انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم مخافة أن يكون وضع ذلك بغير اذن يوسف ؛ وقيل : إنهم لما دخلوا مصر وجدوهم قدشدوا أفواه دوابهم كيلا تتناول الحرث والزرع ، كذا ذكره الطبرسى منه طاب الله ثراه .

(٣) فى نسخة : احبسه .

(٤) إنما فعل ذلك لرفع التهمة . منه طاب الله ثراه .

(٥) « أنتم شر مكانا » قال الطبرسى : أى فى السرق لانكم سرقتم أخاكم من أبيكم و أسر هذه المقالة فى نفسه ثم جهر بقوله : «والله أعلم بما تصفون» منه طاب الله ثراه .

و جلودهم تقطردماً أصفر فكانوا يجادلونه في حبسه ، و كان ولد يعقوب [١] إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ، ويقطر من رؤوسها دم أصفروهم يقولون له : «يا أيّها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً [٢] فخذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين» فأطلق عن هذا .

فلمّا رأى يوسف ذلك «قال معاذالله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده» ولم يقل إلّا من سرق متاعنا «إنّا إذاً لظالمون» فلمّا أيسوا [٣] وأرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم لاوي بن يعقوب : «ألم تعلموا أنّ أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله» في هذا « و من قبل ما فرّطتم في يوسف» فارجعوا أنتم إلى أبيكم ، أمّا أنا فلا أرجع إليه «حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» ثمّ قال لهم : «ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إنّ ابنك سرق وما شهدنا إلّا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين * واسئل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» أي أهل القرية وأهل العير «وإنّا لصادقون» قال : فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم ، وتخلّف يهودا فدخل على يوسف و كلّمه حتّى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب ، وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم ، وكان لا يسكن حتّى يمسّه بعض أولاد يعقوب ، [٤] قال : فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمّانة من ذهب يلعب بها ، فلمّا رأى يوسف أنّ يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمّانة من الصبيّ ثمّ دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يد يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا ورجع الصبيّ بالرمّانة إلى يوسف . قال : ثمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلمّا رأى ذلك يوسف دحرج الرمّانة نحو يهودا وتبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهودا [٥] فسكن غضبه ، و قال : إنّ في البيت لمن ولد يعقوب ، حتّى صنع ذلك ثلاث مرّات . [٦]

بيان : «لاتبتئس» أي لاتحزن ، افتعال من البؤس . قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ

(١) في نسخة والمصدر : وكانوا ولد يعقوب .
(٢) اى كبيراً في السن او في القدر والمنزلة . منه قدس سره .
(٣) في نسخة : فلما آيسوا منه . و في المصدر : فلما استيأسوا منه .
(٤) في نسخة : بعض ولد يعقوب .
(٥) في نسخة : فوقعت يده على يد يهودا .
(٦) تفسير القمي : ٣٢٥-٣٢٧ .

السقاية هي المشربة الّتي كان يشرب منها الملك ، ثمّ جعل صاعاً في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام ؛ وقيل : كان من ذهب ، عن أبي زيد و روي عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : كان من فضّة ، عن ابن عبّاس والحسن ؛ وقيل : كان من فضّة مرصّعة بالجواهر ، عن عكرمة انتهى .

وأمّا قوله : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» فالظاهر إنّه كان على وجه المصلحة تورية ، وكان وجه التورية فيه ماورد في الأخبار أنّه كان غرضه عليه السلام أنّكم سرقتم يوسف من أبيه ؛ وقيل : إنّما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره ؛ وقيل : إنّ الكلام يجوز أن يكون خارجاً مخرج الاستفهام كأنّه قال : أئنّكم لسارقون ؟ فاُسقطت الهمزة ، والأوّل هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار .

قال الطبرسيّ رحمه الله : ومتى قيل : كيف جاز ليوسف أن يحزّن والده و إخوته بهذا الصنيع ويجعلهم متّهمين بالسرقة ؟ فالجواب أنّ الغرض فيه التسبّب إلى احتباس أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر من الله ، وروي أنّه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقاً إلى التمسّك به ، وإذا كان إدخال هذا الحزن سبباً مؤدّياً إلى إزالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شكّ أنّه يتعلّق به المصلحة فقد ثبت جوازه ، وأمّا التعرّض للتّهمة بالسرقة فغير صحيح فإنّ وجود السقاية في رحله يحتمل اُموراً كثيرة غير السرقة ، فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنّهم أولاد الأنبياء توجّهت اللائمة عليه انتهى .(١)

أقول : العمدة في هذا الباب أنّ بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لامجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك ، و لكلّ منها وجوهٌ و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينافي علوّ شأنهم .

قوله . « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » أي قال إخوة يوسف : جزاء السرقة السارق وهو الإنسان الّذي وجد المسروق في رحله ، ومعناه أنّ السنّة كانت في آل يعقوب أن يستخدم السارق ويسترقّ على قدر سرقته ، وفي دين الملك الضرب والضمان ؛ وقيل : كان يسترقّ سنة . وقوله : «و كذلك نجزي الظالمين» تأكيد لبيان اطّراد هذا الحكم

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٥٢ . م

عندهم ؛ وقيل : إنّ ذلك جواب يوسف عليه السلام . قوله تعالى : «ماكان ليأخذ أخاه» قال الرازيّ المعنى أنّه كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ماسرق ، فما كان يوسف قادراً على حبس أخيه عند نفسه بناءً على دين الملك وحكمه إلّا أنّ الله تعالى كاد له وأجرى على لسان إخوته أنّ جزاء السارق هو الاسترقاق وهو معنى قوله : «إلّا أن يشاء الله» .

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في قوله تعالى : «قال كبيرهم» فقيل : هو روبيل وكان كبيرهم في السنّ ؛ وقيل : شمعون وكان رئيسهم ؛ وقيل : يهودا وكان كبيرهم في العقل ؛ وقيل : لاوي ولعلّه بني الكلام أوّلاً على أحد القولين و ثانياً على القول الآخر ، و يحتمل أن يكون تخلّف يهودا ثمّ لحقهم .[١]

١٠ ـ **فس** : فلمّا رجعوا[٢] إخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب : «بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنّه هو العليم الحكيم» ثمّ «تولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن» يعني عميت[٣] من البكاء «فهو كظيم[٤]» أي محزون ، والأسف : أشدّ الحزن ، وسئل أبو عبدالله عليه السلام مابلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : حزن سبعين ثكلى بأولادها ،[٥] و قال : إنّ يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال :[٦] وا أسفاه على يوسف ، فقالوا له : « تالله تفتؤ تذكر يوسف » أي لاتفتؤ عن ذكر يوسف « حتّى تكون حرضاً » أي ميّتاً[٧] «أو تكون من الهالكين» «فقال إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » .[٨]

تفسير : «بل سوّلت» أي زيّنت وسهّلت لكم «أنفسكم أمراً» أردتموه و قرّرتموه

---

(١) قوله : « فلن ابرح الارض » اى لا ازول عن ارض مصر . منه رحمه الله .

(٢) كذا فى المصدر و فى نسخ ، و فى نسخة من الكتاب : فلما رجع .

(٣) فى نسخة : يعنى عميتا من البكاء .

(٤) اى مملوء من الغيظ على اولاده ، ممسك له فى قلبه لا يظهره . منه رحمه الله .

(٥) فى نسخة : على اولادها .

(٦) فى المصدر : ولذلك قال . وهو الصحيح .

(٧) الظاهر بقرينة بعده انه اراد الاشراف على الهلاك .

(٨) تفسير القمى : ٣٢٧-٣٢٨ .

و إلّا فما أدرى الملك أنّ السارق يؤخذ بسرقته «فصبرٌ جميلٌ» فأمري صبر جميل ، أوفصبر جميل أجمل « عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » بيوسف و بنيامين وأخيهما الّذي توقّف بمصر «إنّه هو العليم» بحالي و حالهم «الحكيم» في تدبيرها «وتولّى عنهم» أي أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم « وقال يا أسفى على يوسف» أي يا أسف تعال فهذا أوانك ، و الأسف أشدّ الحزن والحسرة ، والألف بدل من ياء المتكلّم . قال البيضاوي : وفي الحديث :[١] لم تعط اُمّة من الاُمم «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» عند المصيبة إلّا اُمّة محمّد ، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال : يا أسفا . انتهى .[٢]

ثمّ اعلم أنّه اختلف في قوله : « وابيضّت عيناه من الحزن » كما أنّ الشيعة اختلفوا في أنّه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة ، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : فقيل : لايجوز لأنّ ذلك ينفّر ؛ وقيل : يجوز إن لايكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض انتهى .[٣] فمن لايجوّز ذلك يقول : إنّه ما عمي ولكنّه صار بحيث يدرك إدراكاً ضعيفاً ، أويؤوّل بأنّ المراد أنّه غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنّها ابيضّت من بياض ذلك الماء ، ومن يجوّز ذلك يحملها على ظاهرها ، والحقّ أنّه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتّى نحتاج إلى تأويل الآيات والأخبار الدالّة على حصوله ، على أنّه يحتمل أن يكون على وجه لايكون نقص فيه وعيب في ظاهر الخلقة ، والأنبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم مايبصر غيرهم بعينه .

قال البيضاوي في قوله تعالى : «تالله تفتؤ تذكر يوسف » أي لاتفتؤ ولا تزال تذكره تفجّعاً عليه ، فحذف «لا» حتّى تكون حرضاً مشفياً على الهلاك ، و قيل : الحرض الّذي أذابه همّ أومرض « أو تكون من الهالكين» من الميّتين « قال إنّما أشكوا بثّي » أي همّي الّذي لا أقدر الصبر عليه ، من البثّ بمعنى النشر . انتهى .[٤]

---

(١) قال الطبرسي : روى عن ابن جبير انه قال : لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة مالم يعط الانبياء قبلهم : « إنا لله وإنا إليه راجعون» ولو اعطيها انبياء لاعطيها يعقوب إذ يقول : يا اسفا على يوسف . منه رحمه الله

(٢و٤) انوار التنزيل ١ : ٢٣٥ .

(٣) مجمع البيان : ٢٥٧ .

أقول : على مافسّر عليّ بن إبراهيم «الحرض» لعلّه حمل الهلاك على الهلاك المعنويّ بترك الصبر . [(١)]

١١ـ **فس**: حدّثني أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **قلت له** : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه» أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه [(٢)] عليه من البكاء ، قال : نعم علم أنّه حيّ حتّى أنّه دعا ربّه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة [(٣)] و أحسن صورة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، أليس سألت الله أن ينزلني عليك ؟ قال : نعم ، قال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له : أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريقاً ؟ قال : تقبضها أعواني متفرّقة وتعرض عليّ مجتمعة ، قال يعقوب : فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف ؟ فقال : لا فعند ذلك علم أنّه حيّ ، فقال لولده : «اذهبوا فتحسّسوا [(٤)] من يوسف وأخيه ولاتيأسوا من روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون » وكتب عزيز مصر [(٥)] إلى يعقوب :

أمّا بعد فهذا ابنك اشتريته [(٦)] بثمن بخس دراهم وهو يوسف و اتّخذته عبداً ، و هذا ابنك بنيامين قد سرق وأخذته فقد وجدت متاعي عنده واتّخذته عبداً . فما ورد على يعقوب شيء كان أشدّ عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول : مكانك حتّى اُجيبه ، فكتب عليه يعقوب عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم : من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، أمّا بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنّك اشتريت ابني واتّخذته عبداً ، وإنّ البلاء موكّل ببني آدم

---

(١) لايحتاج إلى حمله على ذلك بعد ماعرفت انه اراد الاشراف والاشفاء .

(٢) في نسخة : و ذهب عيناه .

(٣) في نسخة : في اطيب رائحة .

(٤) اى تجسسوا وتتبعوا خبر يوسف .

(٥) لعل المراد ان يوسف كتب ذلك ، وكان عنوان الكتاب : من عزيز مصر إلى يعقوب . و يأتى بعد ذلك «فلما ورد الكتاب إلى يوسف» وبالجملة فلايخلو عن اشكال .

(٦) في نسخة : قد اشتريته .

إنّ جدّي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وإنّ أبي إسحاق أمر الله جدّي أن يذبحه بيده فلمّا أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم ، وإنّه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحبّ إليّ منه وكان قرّة عيني وثمرة فؤادي فأخرجوه إخوته ثمّ رجعوا إليّ وزعموا أنّ الذئب أكله فاحدودب[1] لذلك ظهري ، و ذهب من كثرة البكاء عليه بصري ، وكان له أخ من اُمّه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ماقبلك ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا إليّ وذكروا أنّه سرق صواع الملك وقد حبسته ، وإنّا أهل بيت لايليق بنا السرق ولا الفاحشة ، وأنا أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا مننت عليّ به وتقرّبت إلى الله ورددته إليّ.

فلمّا ورد الكتاب إلى يوسف[2] أخذه ووضعه على وجهه وقبّله وبكى بكاءً شديداً ثمّ نظر إلى إخوته فقال لهم : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون »[3] «فقالوا أئنّك لأنت يوسف[4] قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنّه من يتّق و يصبر فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين» فقالوا له كما حكى الله عزّ و جلّ : « لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين * قال لاتثريب عليكم اليوم» أي لاتخليط «يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » قال : فلمّا ولّى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده إلى السماء[5] فقال : «ياحسن الصحبة ، يا كريم المعونة ، ياخير إله ائتني بروح منك[6] وفرج من عندك» فهبط جبرئيل عليه فقال له : يايعقوب ألا اُعلّمك دعوات يردّ الله عليك بصرك و ابنيك ؟

---

(١) اى صار أحدب . وهو من خرج ظهره و دخل صدره و بطنه .

(٢) فى نسخة : فلما ورد الكتاب على يوسف .

(٣) اى شبان أو صبيان ، فكان تلقيناً لهم كيف يعتذرون ، وروى عن الصادق عليه السلام: كل ذنب عمله العبد و ان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه ، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون» فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصية الله . منه طاب الله ثراه .

(٤) قيل : انه عليه السلام تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف ، عن ابن عباس ؛ و قيل : رفع التاج عن رأسه فعرفوه . منه رحمه الله .

(٥) فى نسخة : رفع يعقوب يديه الى السماء .

(٦) فى نسخة وفى المصدر : ياخيراً كله ائتنى بروح منك .

قال : نعم ، قال : قل : «يامن لم يعلم أحد كيف هو إلّا هو ، يامن سدّ السماء بالهواء ، و كبس الأرض[١] على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، ائتني بروح منك وفرج من عندك» قال : فما انفجر عمود الصبح حتّى اُتي بالقميص فطرح عليه و ردّ الله[٢] عليه بصره وولده . [٣]

بيان : قال الطبرسيّ : التثريب التوبيخ ، يقال : ثرّب وأثرب ، عن ابن الأعرابيّ . وقيل : التثريب : اللّوم والإفساد والتقرير بالذنب ، قال أبوعبيدة : وأصله الإفساد ، وقال تغلب :[٤] ثرّب فلان على فلان أي عدّد عليه ذنوبه ؛ وقال أبومسلم : هو مأخوذ من الثرب و هو شحم الجوف فكأنّه موضوع للمبالغة في اللّوم و التعنيف والبلوغ بذلك إلى أقصى غاياته . انتهى . [٥]

أقول : لعلّ مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد . [٦]

١٢ ـ **فس** : وقال : ولمّا أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبّر لأهل السجن ، فلمّا سألاه الفتيان الرؤيا وعبّر لهما وقال للّذي ظنّ أنّه ناج منهما : اذكرني عند ربّك ولم يفزع في تلك الحال إلى الله فأوحى الله إليه : من أراك الرؤيا الّتي رأيتها ؟ قال يوسف : أنت ياربّ ، قال : فمن حبّبك إلى أبيك ؟ قال : أنت ياربّ ، قال : فمن وجّه إليك السيّارة الّتي رأيتها ؟ قال . أنت ياربّ ، قال : فمن علّمك الدعاء الّذي دعوت به حتّى جعلت لك من الجبّ فرجاً ؟ قال : أنت يا ربّ ، قال : فمن أنطق لسان الصبيّ بعذرك ؟ قال : أنت ياربّ ، قال : فمن ألهمك تأويل الرؤيا ؟ قال : أنت ياربّ ، قال : فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي ؟ و أمّلت عبداً من عبيدي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تفزع إليّ ؟ البث في السجن بضع سنين . فقال يوسف : أسألك بحقّ آبائي عليك إلّا فرّجت عنّي ، فأوحى الله إليه : يا يوسف وأيّ حقّ لآبائك عليّ ؟ إن كان أبوك آدم خلقته

(١) كبس على الشيء : شد وضغط . كبّس على الشيء : اقتحم عليه .
(٢) فى نسخة : فرد الله عليه .
(٣) تفسير القمى : ٣٢٨ - ٣٢٩ . م
(٤) فى المصدر و فى نسخة : و قال ثعلب .
(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٦٠ . م
(٦) و منه قول الفيروز آبادى : المثراب : المخلط المفسد .

بيدي ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنّتي و أمرته أن لا يقرب شجرةً منها فعصاني و سألني فتبت عليه ، وإن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا ودعاني فاستجبت له وغرقتهم وأنجيته ومن معه في الفلك ، وإن كان أبوك إبراهيم اتّخذته خليلاً وأنجيته من النار وجعلتها عليه برداً وسلاماً ، وإن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتّى ذهب بصره و قعد على الطريق (١) يشكوني إلى خلقي ، فأيّ حقّ لآبائك عليّ ؟ قال : فقال له جبرئيل : قل يا يوسف : «أسألك بمنّك العظيم وإحسانك القديم ولطفك العميم يا رحمن يا رحيم» فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها .

وحدّثني أبي ، عن العبّاس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال السجّان ليوسف : إنّي لأُحبّك ، فقال يوسف : ما أصابني إلّا من الحبّ إن كان خالتي أحبّتني سرّقتني ، (٢) وإن كان أبي أحبّني فحسدوني إخوتي ، وإن كانت امرأة العزيز أحبّتني فحبستني ، قال : وشكا يوسف في السجن إلى الله فقال : يا ربّ بماذا استحققت السجن ؟ فأوحى الله إليه : أنت اخترته حين قلت : «ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه» هلاّ قلت : العافية أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه ؟! . (٣)

شي : عن العبّاس مثله . (٤)

بيان : سرّقتني بتشديد الراء قال الفيروزآباديّ : التسريق : النسبة إلى السرقة .

١٣ ـ **فس** : حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسن بن عمّارة ، عن أبي سيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا طرح إخوة يوسف يوسف في الجبّ دخل عليه

---

(١) في نسخة : و قعد في الطريق يشكوني .

(٢) في نسخة : ان كان عمتي أحبتني سرقتني . و هو الصحيح ، و قصتها مذكورة في تاريخ الطبري و غيره .

(٣) تفسير القمي : ٣٣٠ . م

(٤) مخطوط . م

جبرئيل وهو في الجبّ فقال : ياغلام من طرحك في هذا الجبّ ؟ فقال له يوسف : إخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني ، ولذلك في الجبّ طرحوني ،[1] قال : فتحبّ أن تخرج منها ؟ فقال له يوسف : ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، قال : فإنّ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يقول لك : قل اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ (فإنّ خ ل) لك الحمد كلّه ، لا إله إلّا أنت الحنّان المنّان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام ، صلّ على محمّد و آل محمّد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب » فدعا ربّه فجعل الله له من الجبّ فرجاً ، ومن كيد المرأة مخرجاً ، وأعطاه ملك مصر من حيث لم يحتسب .[2]

ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله .[3]

شي : عن أبي سيّار مثله .[4]

١٤ ـ **فس** : وأمّا قوله : «اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً و أتوني بأهلكم أجمعين»[5] فإنّه حدّثني أبي ، عن عليّ بن مهزيار ، عن إسماعيل السرّاج ، عن يونس بن يعقوب ، عن مفضّل الجعفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : أخبرني ما كان قميص يوسف ؟ قلت : لا أدري ، قال : إنّ إبراهيم لمّا اُوقدت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرّ ولا برد ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[6] وعلّقه على إسحاق و علّقه إسحاق على يعقوب ، فلمّا ولد ليعقوب يوسف علّقه

(١) فى نسخة : فلذلك فى الجب طرحونى .

(٢) تفسير القمى : ٣٣٠ - ٣٣١ وفى نسخة : من حيث لن يحتسب : و فى اخرى : من حيث لا يحتسب .

(٣) مخطوط . قال المصنف فى هامش الكتاب : روى الطبرسى من كتاب النبوة للصدوق باسناده عن ابن محبوب مثله .

(٤) مخطوط .

(٥) قال الطبرسى : قيل ان يوسف قال : انما يذهب بقميصى من ذهب به أولا ، فقال يهودا: أنا ذهبت به وهو ملطخ بالدم ، قال : فاذهب بهذا أيضاً وأخبره أنه حى وأفرحه كما أحزنته ، فحمل القميص وخرج حافياً حاسراً حتى أتاه وكان معه سبعة أرغفة ، وكانت المسافة ثمانين فرسخاً، فلم يستوف الا ارغفة فى الطريق . منه رحمه الله .

(٦) التميمة : خرزة أوما يشبهها ،كان الاعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

عليه ، فكان في عنقه حتّى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون» وهو ذلك القميص الّذي اُنزل من الجنّة ، قلت له : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ فقال : إلى أهله ، ثمّ قال : كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد ، وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه ، وهو من ذلك القميص الّذي اُخرج من الجنّة ونحن ورثته .[1]

شي : عن المفضّل مثله .[2]

ع : المظفّر ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار مثله .[3]

ك : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن محمّد بن إسماعيل عن السرّاج مثله .[4]

بيان : قصّة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامّة والخاصّة بطرق كثيرة وقال الطبرسيّ رحمه الله : قوله : «لولا أن تفنّدون» معناه : لولا أن تسفّهوني ، عن ابن عبّاس ومجاهد ؛ وقيل : لولا أن تضعّفوني في الرأي ، عن ابن إسحاق ؛ و قيل : لولا أن تكذّبوني . والفند : الكذب ، عن سعيد بن جبير والسدّيّ والضحّاك ، وروي ذلك أيضاً عن ابن عبّاس ؛ وقيل : لولا أن تهرّموني ، عن الحسن و قتادة .[5]

١٥ ـ **فس** : أخبرنا الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن بنت إلياس وإسماعيل ابن همام ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به ، وكان يوسف عند عمّته وهو صغير وكانت تحبّه ، و كانت لإسحاق منطقة

---

(١) تفسير القمى : ٣٣١ قال الطبرسى رحمه الله : قال ابن عباس : هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب ، وذكر فى القصة أن الصبا استأذنت ربها فى أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فأتته بها ، ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . منه رحمه الله .

(٢) مخطوط . م

(٣) علل الشرائع : ٢٩ . م

(٤) كمال الدين : ٨٥ . وبينهما اختلاف يسير . م

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٦٣ . م

ألبسها يعقوب وكانت عند اُخته ، وإنّ يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمّته فاغتمّت لذلك وقالت : دعه حتّى اُرسله إليك ، وأخذت المنطقة وشدّت بها وسطه تحت الثياب ، فلمّا أتى يوسف أباه جاءت وقالت : قد سرقت المنطقة [1] ففتّشته فوجدتها معه في وسطه ، فلذلك : قالت إخوة يوسف لمّا حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف : ماجزاء من وجد في رحله ؟ قالوا : هو جزاؤه ـ السنّة الّتي تجري فيهم ـ فلذلك قال إخوة يوسف : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم . [2]

ع ، ن : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد بن خالد عن الوشّاء مثله . [3]

شي : عن الوشّاء بسندين مثله . [4]

١٦ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم ثمّ رحل يعقوب [5] وأهله من البادية بعد مارجع إليه بنوه بالقميص فألقوه على وجهه فارتدّ بصيراً ، فقال لهم : ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله مالا تعلمون ؟ قالوا له : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين ، فقال لهم : سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم . قال : أخّرهم إلى السحر لأنّ الدعاء والاستغفار مستجاب فيه ، [6] فلمّا وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره

---

(١) في نسخة : قد سرق المنطقة .

(٢) تفسير القمي : ٣٣١ ـ ٣٣٢ . م

(٣) علل الشرائع : ٢٨ ـ ٢٩ . عيون الاخبار : ٢٣٢ . م

(٤) مخطوط . م

(٥) قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن يوسف عليه السلام بعث مع البشير مائتي راحلة ما يحتاج اليه في السفر ، وسألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين ، فلما دنى يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند وأهل مصر ، فقال يعقوب : يا يهودا هذا فرعون مصر ؟ قال : لا هذا ابنك فتلاقيا ، قال الكلبي : على يوم من مصر فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال : السلام عليك يا مذهب الاحزان . وقال وهب : إنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون إنساناً ، وخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا ، وكان بين يوسف وموسى أربعمائة سنة . منه رحمه الله .

(٦) قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل : انه كان يقوم ويصف أولاده خلفه عشرين سنة ويدعو ويؤمّنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم . منه قدس سره .

ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة ، فلمّا دخل أبوه لم يقم له فخرّوا كلّهم له سجّداً ، فقال يوسف : «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قدجعلها ربّي حقّاًوقدأحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو [١] من بعدأن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إنّ ربّي لطيف لما يشاء إنّه هو العليم الحكيم» .

وحدّثني محمّد بن عيسى عن يحيى بن أكثم [٢] سأل موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكان أحدها : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «و رفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً» أسجد يعقوب وولده ليوسف و هم أنبياء ؟ فأجاب أبوالحسن عليه السلام : أمّا سجود يعقوب وولده فإنّه لم يكن ليوسف ، وإنّما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة لله وتحيّة ليوسف ، كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم وإنّما كان منهم ذلك طاعةً لله وتحيّةً لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكر الله لاجتماع شملهم ، ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت : «ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين» . [٣]

ف : عنه عليه السلام مثله . [٤]

شي : عن محمّد بن سعيد الأزديّ صاحب موسى بن محمّد بن الرضا ، عن موسى أنّه قال لأخيه : إنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل ، فقال : أخبرني عن قول الله «ورفع أبويه» وذكر نحوه . [٥]

١٧ ـ **قص** : فنزل عليه جبرئيل فقال له : يايوسف أخرج يدك ، فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال يوسف : ما هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذه النبوّة أخرجها الله من صلبك لأنّك لم تقم إلى أبيك ، فحطّ الله نوره ، [٦] و محا النبوّة من صلبه ، و جعلها في ولد لاوي أخي يوسف ، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا قتل يوسف قال : «لاتقتلوا يوسف وألقوه

(١) أى من البادية ، قيل : وانما لم يذكر الجب لاشتماله على تعيير إخوته . منه قدس الله روحه .
(٢) كذا فى النسخ .
(٣) تفسير القمى : ٣٣٢ - ٣٣٣ . م
(٤) تحف العقول : ٤٧٧ - ٤٧٨ . م
(٥) مخطوط . م
(٦) فى نسخة : فحبط الله نوره .

في غيابت الجبّ» فشكر الله له ذلك ، ولمّا أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه قال : «لن أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكر الله له ذلك ، فكان [(١)] أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يهصر [(٢)] بن واهيث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . فقال يعقوب لابنه : يا بنيّ أخبرني مافعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي ؟ [(٣)] قال : يا أبت اعفني من ذلك ، قال : أخبرني ببعضه ، فقال : يا أبت إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ قالوا : انزع قميصك ، فقلت لهم : يا إخوتي اتّقوا الله ولا تجرّدوني ، فسلّوا عليّ السكّين وقالوا : لئن لم تنزع لنذبحنّك ، فنزعت

---

(١) في نسخة : فكانوا .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح «يصهر» بتقديم الصاد كما في المصدر والعرائس . وفي نسخة : فاهيث ، وفي المصدر : واهث ، وفي العرائس : قاهث ، وفي تاريخ اليعقوبي : موسى بن عمران بن قهث بن لاوى ، وفي المحبر : موسى بن عمران بن قاهث .

(٣) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال يعقوب ليوسف : يابني حدثني كيف صنع بك اخوتك ؟ قال : ياابت دعني ، فقال : أقسمت عليك إلا أخبرتني ، فقال له : أخذوني وأقعدوني على رأس الجب ، ثم قالوا لي : انزع قميصك ، فقلت لهم : اني أسألكم بوجه يعقوب أن لاتنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي ، فرفع فلان السكين عليّ وقال : انزع ، فصاح يعقوب وسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال له : يابني كيف صنعوا بك ؟ فقال له يوسف : اني اسألك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق الا أعفيتني ، قال : فتركه . وروى أيضاً أن يوسف قال ليعقوب عليه السلام : يا أبت لاتسألني عن صنيع اخوتي بي واسأل عن صنع الله بي ، وقال أبوحمزة : بلغنا أنّ يعقوب عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة ، ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة . وقال ابن اسحاق : أقام يعقوب بمصر أربعاً وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام . وقال ابن جبير : نقل يعقوب إلى بيت المقدس في تابوت من ساج ، ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد ، فمن ثم ينقل اليهود موتاه إلى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في يوم واحد في بطن واحد ودفنا في قبر واحد ، وكان عمرهما جميعاً مائة وسبع وأربعون سنة ، وكان أول رسول في بني اسرائيل ثم مات وأوصى أن يدفن عند قبور آبائه عليهم السلام ، و قيل : دفن بمصر ثم أخرج موسى عظامه فحمله حتى دفنه عند أبيه . منه رحمه الله

قلت : قاله أيضاً الثعلبي في العرائس ولكن المسعودي قال في اثبات الوصية : قبض وسنه مائة وست وأربعون سنة ، وقال اليعقوبي : اقام بمصر سبع عشرة سنة وتوفي وله مائة و أربعون سنة ، ويأتي في خبر انه اقام بمصر سنتين وفي اخرى أن عمره كان مائة وعشرين .

القميص ، وألقوني في الجبّ عرياناً ، قال : فشهق يعقوب شهقة وأُغمي عليه ، فلمّا أفاق قال : يا بنيّ حدّثني ، فقال : يا أبت أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا أعفيتني فأعفاه ، قال : ولمّا مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتّى سألت الناس ، فقالوا لها : ما يضرّك لو قعدت للعزيز - وكان يوسف سمّي العزيز - فقالت : أستحيي منه ، فلم يزالوا بها حتّى قعدت له ، فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه وقالت : سبحان الّذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف : أنت هاتيك ؟ فقالت : نعم - وكانت اسمها زليخا - فأمر بها وحوّلت إلى منزله و كانت هرمة فقال لها يوسف : ألست فعلت بي كذا و كذا ؟ فقالت : يا نبيّ الله لا تلمني فإنّي بليت بثلاثة لم يبل بها أحدٌ ، قال : وما هي ؟ قالت : بليت بحبّك و لم يخلق الله في الدنيا لك نظيراً ، و بليت بأنّه لم يكن (١) بمصر امرأة أجمل منّي ولا أكثر مالاً منّي نزع عنّي ، (٢) فقال لها يوسف : فما حاجتك ؟ قالت : تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي ، فسأل الله فردّ عليها شبابها فتزوّجها وهي بكر .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «قد شغفها حبّاً» يقول : قد حجبها حبّه عن الناس فلا تعقل غيره . و الحجاب : هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب . (٣)

بيان : المشهور بين المفسّرين واللّغويّين أنّ المراد شقّ شغاف قلبها و هو حجابه حتّى وصل إلى فؤادها .

وقوله : «حبّاً» نصبه على التمييز ، وما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى ، أي لمّا تعلّق حبّه بشغاف قلبها فكأنّه حجبها عن أن تعقل وتتخيّل غيره ؛ ويحتمل أن يكون الشغاف مستعملاً هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازاً ، و يكون شغفها بمعنى حجبها .

وقال الطبرسيّ : روي عن عليّ وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام

---

(١) في نسخة : وبليت فانه لم يكن .
(٢) قد سقطت الثالثة عن المصدر وهى هكذا : وبليت بزوج عنين .
(٣) تفسير القمى : ٣٣٣ و ٣٣٤ .

وغيرهم «قد شعفها » بالعين قال الزجّاج : شعفها : ذهب بها كلّ مذهب من شعفات الجبال أي رؤوسها ، يقال : فلان مشعوف بكذا ، أي قد ذهب به الحبّ أقصى المذاهب ؛ و قال ابن جنّي : معناه : وصل حبّه إلى قلبها فكان يحرقه بحدّته ، و أصله من البعير (١) يهنأ بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه .(٢)

١٨ـ **لى** : محمّد بن هارون الزنجانيّ ، عن معاذ بن المثنّى العنبريّ ، عن عبدالله بن أسماء ، عن جويرية ، عن سفيان الثوريّ ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن وهب بن منبّه قال : وجدت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ يوسف عليه السلام مرّ في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة ، فقالت : الحمدلله الّذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، أصابتنا فاقة فتصدّق علينا ، فقال يوسف عليه السلام : غموط النعم سقم دوامها ، فراجعي مايمحّص عنك دنس الخطيئة ، فإنّ محلّ الاستجابة قدس القلوب وطهارة الأعمال ، فقالت : ما اشتملت بعد على هيئة التأثّم وإنّي لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولما تهريق العين عبرتها ويؤدّى الحسد ندامة ، فقال لها يوسف : فجدّي ، فالسبيل هدف الإمكان قبل مزاحمة العدّة ونفاد المدّة ، فقالت : هو عقيدتي وسيبلغك إن بقيت بعدي ، فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت : القوت بتّة ، ما كنت لأرجع إلى الخفض وأنا مأسورة في السخط ، فقال بعض ولد يوسف ليوسف : يا أبه من هذه الّتي قد تفتّت لها كبدي ، ورقّ لها قلبي ؟ قال : هذه دابّة الترح في حبال الانتقام ، فتزوّجها يوسف عليه السلام فوجدها بكراً فقال : أنّى وقد كان لك بعل ؟! فقالت : كان محصوراً بفقد الحركة وصرد المجاري .(٣)

بيان : غمط النعمة : تحقيرها و البطر بها و ترك شكرها ، أي لمّا كفرت بأنعم الله وقابلتها بالمعاصي قطعها الله عنك ، فارجعي إلى مايزيل عنك دنس الخطيئة ، أي التوبة و الندم و الاستغفار وتدارك ماقد مضى حتّى يردّ الله نعمه عليك ، فإنّه لايستجاب الدعاء بالمغفرة أو برجوع النعمة إلّا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا و آثارها ، وطهارة الأعمال

---

(١) أى أصله من شعف البعير . قلت : هنأ الابل أى طلاها بالهناء أى القطران .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٢٨ .

(٣) امالى الصدوق : ٤ .

وخلوصها عمّا يشوبها من الأغراض الفاسدة والسيّئات الماحية فأجابته بما يؤيّد ما أفاده عليه السلام حيث قالت : ما اشتملت بعدُ على هيئة التأثّم ، أي لمّا لم أقم بعد بما يوجب تدارك مافات لم أطلب من الله المغفرة حياءً ممّا صنعت .

قال الفيروزآباديّ : يقال : تأثّم فلان : إذا فعل فعلاً خرج به عن الإثم . انتهى .

فأجابها عليه السلام بالأمر بالاجتهاد والسعي في العمل ، وبالحثّ على الرجاء من رحمة الله ، وعلّل بأنّ سبيل الطّاعة والقرب هدف لسهام إمكان حصول المقاصد (قبل مزاحمة العدّة) بالكسر أي قبل انتهاء الأجل وعدد أيّام العمر وساعاته ، ويحتمل الضمّ أيضاً من الاستعداد أي قبل نفاد القوى والجوارح والأدوات الّتي بها يتيسّر العمل .

قولها : « إن بقيت بعدي » بصيغة التكلّم أي إن بقيت أنا بعد زماني هذا ، أو بصيغة الخطاب أي إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتي لتطّلع على جميع أحوال عمري ، ثمّ لمّا أمر عليه السلام لها بالقنطار لم تقبل واعتذرت بأنّ الرزق المقدّر على قدر الحاجة لابدّ منه ، والله تعالى يبعثه إليّ ، وأمّا التوسّع فيه فإنّما هو للخفض والراحة وطيب العيش ، وأنا ما أرجع إلى تلك الأحوال مادمت مأسورة في إسار سخط الله وغضبه . والتفتّت : التكسّر . والترح : ضدّ الفرح والهلاك والانقطاع ، أي هذه دابّة قد وقعت في الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها . والصرد : البرد ، أي كان عنيناً بسبب البرودة المستولية على مزاجه ، وكان لا يتأتّى منه تلك الحركة المعهودة .

١٩ـ لي : العطّار ، عن سعد ، عن ابن عبدالجبّار ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام : ماكان دعاء يوسف عليه السلام في الجبّ فإنّا قد اختلفنا فيه ؟ فقال : إنّ يوسف عليه السلام لمّا صار في الجبّ وآيس من الحياة قال : «اللّهمّ إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فإنّي أسألك بحقّ الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقّته عليّ وشوقي إليه » قال : ثمّ بكى أبوعبدالله الصادق عليه السلام ثمّ قال وأنا أقول : « اللّهمّ إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فإنّي أسألك بك فليس كمثلك شيء ، وأتوجّه إليك بمحمّد نبيّك نبيّ الرحمة ، يا الله يا الله يا الله يا الله

يا الله » ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : قولوا هذا و أكثروا منه فإنّي كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام . (١)

٢٠- **لي** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان عمّن سمع أباسيّار يقول : سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن ، فقال : قل في دبر كلّ صلاة مفروضة : « اللّهمّ اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لاأحتسب » ثلاث مرّات . (٢)

٢١- **مصبا** : في اليوم الثالث من محرّم كان خلاص يوسف عليه السلام من الجبّ على ماروي في الأخبار . (٣)

٢٢- **ل** : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى : «وجاءوا على قميصه بدم كذب » (٤) وقوله عزّ وجلّ : « إن كان قميصه قدّ من قبل» الآية ، وقوله : « اذهبوا بقميصي هذا » الآية . (٥)

٢٣- **لي** : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن المنذر بن محمّد ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبدالله بن المفضّل ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن تغلب ، عن ابن جبير ، عن ابن عبّاس قال : لمّا أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم : يا بنيّ إنّه بلغني أنّه يباع بمصر طعام طيّب ، وأنّ صاحبه رجل صالح لايحبس الناس ، فاذهبوا إليه واشتروا منه طعاماً فإنّه سيحسن إليكم إن شاء الله ، فتجهّزوا وساروا حتّى وردوا مصر فاُدخلوا على يوسف عليه السلام فعرفهم وهم له منكرون ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا :

---

(١) امالي الصدوق : ٢٤٢- ٢٤٣ .

(٢) « « ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) مصباح المتهجد : ٥٠٩ .

(٤) كان فيه ثلاث آيات : الاولى أن الذئب لم يأكله لانه لو كان أكله لمزق قميصه أيضا ، ولذا قيل : لما قالوا ليعقوب : فأكله الذئب قال لهم : أروني قميصه ، فأروه فقال : تالله ماعهدت كاليوم ذئبا أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قميصه ؟! والثانية براءة ساحة يوسف عما رمت به امرأة العزيز ، لانه لوكان راودها لكان الشق من بين يديه . والثالثة : صيرورة يعقوب بصيراً حين القي على وجهه .

(٥) الخصال ج ١ : ٥٨ .

نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، ونحن من جبل كنعان ، قال يوسف : ولّدكم إذاً ثلاثة أنبياء ، وما أنتم بحلماء ، ولا فيكم وقارٌ ولاخشوعٌ ، فلعلّكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي ؟ ! فقالوا : أيّها الملك لسنا بجواسيس ولاأصحاب الحرب ، ولو تعلم بأبينا إذاًلكرمنا عليك ، فإنّه نبيّ الله وابن أنبيائه ، وإنّه لمحزون ، قال لهم يوسف : فممّا حزنه وهو نبيّ الله وابن أنبيائه ، والجنّة مأواه ، وهو ينظر إليكم في مثل عددكم وقوّتكم ؟ فلعلّ حزنه إنّما هو من قبل سفهكم وجهلكم و كذبكم و كيدكم ومكركم ؟ قالوا : أيّها الملك لسنا بجهّال ولا سفهاء ولا أتاه الحزن من قبلنا ، ولكن كان له ابن كان أصغرنا سنّاً يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب ، فلم يزل بعده كئيباً حزيناً باكياً ، فقال لهم يوسف عليه السلام : كلّكم من أب واحد ؟ قالوا : أبونا واحد و اُمّهاتنا شتّى ، قال : فما حمل أباكم على أن سرّحكم [١] كلّكم إلّا حبس منكم واحداً يأنس به ويستريح إليه ؟ قالوا : قد فعل ، قد حبس منّا واحداً هو أصغرنا سنّاً ، قال : ولمَ اختاره لنفسه من بينكم ؟ قالوا : لأنّه أحبّ أولاده إليه بعد يوسف .

فقال لهم يوسف عليه السلام : إنّي أحبس منكم واحداً يكون عندي وارجعوا إلى أبيكم و اقرؤوه منّي السلام و قولوا له : يرسل إليّ بابنه الّذي زعمتم أنّه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الّذي أحزنه ؟ وعن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه ؟ وعن بكائه وذهاب بصره ؟ فلمّا قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون ، [٢] فأمر به فحبس ، فلمّا ودّعوا شمعون قال لهم : يا إخوتاه انظروا ماذا وقعت فيه ، واقرؤوا والدي منّي السلام ؛ فودّعوه وساروا حتّى وردوا الشام و دخلوا على يعقوب عليه السلام وسلّموا عليه سلاماً ضعيفاً ، فقال لهم : يا بنيّ مالكم تسلّمون سلاماً ضعيفاً ؟ ومالي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون ؟ قالوا : يا أبانا إنّا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً ، لم ير الناس مثله حكماً و علماً وخشوعاً وسكينةً ووقاراً ، ولئن كان لك شبيه فإنّه لشبيهك ، ولكنّا أهل بيت خلقنا للبلاء اتّهمنا الملك و زعم أنّه لا يصدّقنا حتّى ترسل معنا بابن يامين برسالة منك يخبره عن حزنك و

---

(١) أى ارسلكم واطلقكم .

(٢) وقيل : إن يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رأيا فيه . منه رحمه الله .

عن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب ، وعن بكائك و ذهاب بصرك ، فظنّ يعقوب أنّ ذلك مكرمنهم فقال لهم : يابنيّ بئس العادة عادتكم ، كلّما خرجتم في وجه نقص منكم واحد ، لا أُرسله معكم ، فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم من غير علم[١] منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا : ياأبانا ماراُى الناس مثل هذا الملك أشدّ اتّقاءً للإثم منه ، ردّ علينا بضاعتنا مخافة الإثم ، وهي بضاعتنا ردّت إلينا ، و نمير أهلنا ،[٢] ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ؛ قال يعقوب : قد علمتم أنّ ابن يامين أحبّكم إليّ بعد أخيكم يوسف و به اُنسي ، وإليه سكوني من بين جماعتكم ، فلن اُرسله معكم حتّى تؤتون موثقاً من الله لتأتنّني به إلّا أن يحاط بكم ، فضمنه يهودا فخرجوا حتّى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم : هل بلّغتم رسالتي ؟ قالوا : نعم وقد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عمّا بدالك ، قال له يوسف : بما أرسلك أبوك إليّ ياغلام ؟ قال : أرسلني إليك يقرؤك السلام و يقول : إنّك أرسلت إليّ تسألني عن حزني ، و عن سرعة الشيب إليّ قبل أوان المشيب ، وعن بكائي وذهاب بصري ، فإنّ أشدّ الناس حزناً وخوفاً أذكرهم للمعاد ، وإنّما أسرع الشيب إليّ قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة ، وأبكاني وبيّض عيني الحزن على حبيبي يوسف ، وقد بلغني حزنك بحزني واهتمامك بأمري ، فكان الله لك جازياً ومثيباً ؛ وإنّك لن تصلني بشيء أنا أشدّ فرحاً به من أن تعجّل عليّ ولدي ابن يامين ، فإنّه أحبّ أولادي إليّ بعد يوسف ، فاُونس به وحشتي ، وأصل به وحدتي ، تعجّل عليّ بما أستعين به على عيالي . فلمّا قال هذا خنقت يوسف عليه السلام العبرة ولم يصبر حتّى قام فدخل البيت وبكى ساعة ثمّ خرج إليهم وأمر لهم بطعام ، وقال : ليجلس كلّ بني اُمّ على مائدة ، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لم تجلس ؟ فقال له : ليس لي فيهم ابن اُمّ ، فقال له يوسف : أفما كان لك ابن اُمّ ؟ فقال له ابن يامين : بلى ، فقال له يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي اثنا عشر ابناً كلّهم اشتقّ له اسماً من اسمه ،

(١) في نسخة : بغير علم .

(٢) أى نجلب اليهم الطعام . منه رحمه الله .

فقال له يوسف عليه السلام : أراك قدعانقت النساء وشممت الولد من بعده ؟! فقال له ابن يامين : إنّ لي أباً صالحاً وإنّه قال لي : تزوّج لعلّ الله عزّ وجلّ يخرج منك ذرّيّة يثقل الأرض بالتسبيح ، فقال له يوسف : تعال فاجلس على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضّل الله يوسف وأخاه حتّى أنّ الملك قد أجلسه معه على مائدته ، فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين .

فلمّا تجهّزوا « أذّن مؤذّن أيّتها العير إنّكم لسارقون * قالوا و أقبلوا عليهم ما ذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم *(١) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنّا سارقين » و كان الرسم فيهم و الحكم أنّ السارق يسترقّ ولا يقطع «قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ استخرجها من وعاء أخيه » فحبسه ، فقال إخوته لمّا أصابوا الصواع في وعاء ابن يامين : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرّ مكاناً والله أعلم بما تصفون * قالوا يا أيّها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون * فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّاً قال كبيرهم ألم تعلموا أنّ أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرّطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين * ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إنّ ابنك سرق وما شهدنا إلّا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين * واسئل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها وإنّا لصادقون » فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال : إنّ ابني لا يسرق «بل سوّلت(٢) لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنّه هو العليم الحكيم» .

ثمّ أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر ، فساروا حتّى أتوا مصر فدخلوا على يوسف ودفعوا إليه كتاباً من يعقوب يستعطفه فيه ويسأله ردّ ولده عليه ، فلمّا نظر فيه خنقته العبرة ولم

---

(١) أى كفيل اؤديه إلى من رده . منه رحمه الله .
(٢) أى زينت وسهلت لكم انفسكم أمراً عظيما .

يصبر حتّى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثمّ خرج إليهم فقالوا له : «ياأيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة[1] فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدّقين» فقال لهم يوسف : «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * قالوا أئنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنّه من يتّق ويصبر فإنّ الله لايضيع أجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم[2] اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» .

ثمّ أمرهم بالانصراف إلى يعقوب وقال لهم « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً و أتوني بأهلكم أجمعين » فهبط جبرئيل على يعقوب عليه‌السلام فقال : يا يعقوب ألا اُعلّمك دعاءً يردّ الله عليك به بصرك ، ويردّ عليك ابنيك ؟ قال : بلى ، قال : قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه ، وماقاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي ونجا من الغرق وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرّحمن حين اُلقي في النار فجعله الله عليه برداً وسلاماً ، فقال يعقوب : وماذاك يا جبرئيل ؟ فقال : قل : «يارب أسألك بحق محمّد وعليّ و فاطمة و الحسن والحسين أن تأتيني بيوسف وابن يامين جميعاً وتردّ عليّ عيني» فما استتمّ يعقوب هذا الدعاء حتّى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتدّ بصيراً . فقال لهم : «ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله مالا تعلمون * قالوا ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم» فروي في خبر عن الصادق عليه‌السلام أنّه قال : أخّرهم إلى السحر ، فأقبل يعقوب إلى مصر و خرج يوسف ليستقبله فهمّ بأن يترجّل ليعقوب ثمّ ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل ، فنزل عليه جبرئيل عليه‌السلام فقال له : يا يوسف إنّ الله عزّ وجلّ يقول لك : مامنعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ؟ ما كنت فيه ؟ ابسط يدك ، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال : ماهذا ياجبرئيل ؟ فقال : هذا إنّه لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً عقوبةً بما صنعت بيعقوب إذلم تنزل إليه فقال يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين * و رفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً » فقال يوسف ليعقوب : « ياأبت

---

(١) أى قليلة ، أو بضاعة رديئة يرغب عنها كل تاجر .

(٢) أى لا تقريع ولا تعيير عليكم . والتثريب : هو الاستقصاء في اللوم والتوبيخ .

هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً» إلى قوله : «توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين» فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنّه قال : دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ومكث فيه [1] ثمان عشرة سنة ، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة ، فذلك مائة سنة و عشر سنين . [2]

توضيح : «وذلك كيل يسير» قال البيضاويّ : أي مكيل قليل لا يكفينا ، استقلّوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ، ويجوز أن يكون الإشارة إلى « كيل بعير» أي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه ؛ وقيل : إنّه من كلام يعقوب و معناه : و إنّ حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد . قوله تعالى : «خلصوا نجيّاً» أي تخلّصوا واعتزلوا متناجين انتهى . [3]

وقال السيّد قدّس الله روحه : فإن قيل : ما الوجه في طلب يوسف عليه السلام أخاه من إخوته ثمّ حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن ؟ وهل هذا إلّا إضرار به وبأبيه ؟ قلنا : الوجه في ذلك ظاهر ، لأنّ يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلّا بوحي من الله تعالى إليه ، وذلك امتحان منه لنبيّه يعقوب عليه السلام وابتلاء لصبره و تعريض للعالي من منزلة الثواب ، ونظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدّة حتّى ذهب بصره بالبكاء عليه ، و إنّما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلطفوا بأبيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه . فإن قيل : أليس قد قالوا له : « سنراود أباه » و المراودة هي الخداع والمكر ؟ قلنا : ليس المراودة على ما ظننتم ، بل هي التلطّف والتسبّب والاحتيال ، وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب جميعاً ، وإنّما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه ، فإن خالفوه فلا لوم إلّا عليهم .

فإن قيل : فما بال يوسف لم يعلم أباه عليه السلام بخبره لتسكن نفسه و يزول وجده مع علمه بشدّة تحرّقه وعظم قلقه ؟ قلنا : في ذلك وجهان : أحدهما أنّ ذلك كان له ممكناً وكان عليه قادراً فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطّلاعه على خبره ، تشديداً للمحنة

---

(١) في نسخة : ومكث فيها .

(٢) امالي الصدوق : ١٤٩ - ١٥٢ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٢٣٣ .

عليه ، وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في البلوى ، وله تعالى أن يصعب التكليف وأن يسهّله . و الجواب الآخر أنّه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكّن من ذلك ولا قدر عليه فلذلك عدل عنه . (١)

٢٤ـ ع ، ن : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عبيدالله العلويّ عن عليّ بن محمّد العلويّ العمريّ ، عن إسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» قال : كانت لإسحاق النبيّ عليه السلام منطقة تتوارثها الأنبياء الأكابر ، (٢) و كانت عند عمّة يوسف ، وكان يوسف عندها و كانت تحبّه ، فبعث إليها أبوه : ابعثيه إليّ و أردّه إليك ، فبعثت إليه : دعه عندي اللّيلة أشمّه ثمّ أرسله إليك غداة ، قال : فلمّا أصبحت أخذت المنطقة فشدّتها في وسطه تحت الثياب وبعثت به إلى أبيه ، فلمّا خرج من عندها طلبت المنطقة فوجدت عليه ، (٣) وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده . (٤)

شي : عن إسماعيل مثله . (٥)

٢٥ ـ **ل** : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن رجل ، عن

---

(١) تنزيه الانبياء : ٥٧-٥٩ قلت : سيأتي في الخبر ٥٨ أن يوسف أرسل إلى أبيه رجلا يقول له : انى رأيت رجلا بمصر يقرؤك السلام ويقول لك : ان وديعتك عندالله عز وجل لن تضيع ، فعلم يعقوب ان يوسف حي ولذا كان يقول : «انى اعلم من الله مالا تعلمون» و يقول : «و انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون» وغير ذلك .

(٢) أى تتوارثها الانبياء بعد يعقوب و يوسف .

(٣) متن الحديث في العيون هكذا : فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قميصا وبعثت به الى أبيه ، فلما خرج من عندها طلبت المنطقة وقالت : سرقت المنطقة فوجدت عليه . وكذا في العلل الا أن فيه : الى أبيه وقالت : سرقت اه .

(٤) علل الشرائع : ٢٨ ، عيون الاخبار : ٢٣٢ . م

(٥) تفسير العياشي مخطوط . م

سليمان بن زيادالمنقري ،[١] عن عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدّي ، عن عبد الرحمن ابن سابط القرشيّ ،[٢] عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ في قول الله عزّ وجلّ حكاية عن يوسف : « إنّي رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين » فقال في تسمية النجوم : هو الطارق وجوبان والذيال وذو الكنفان وقابس ووثاب و عمودان وفيلق و مصبح والصدح وذو الفزع والضياء والنور يعني الشمس و القمر ، و كلّ هذه الكواكب محيطة بالسماء .[٣]

٢٦ - ل : عبدالله بن حامد ، عن محمّد بن جعفر ، عن الحسن بن عرفة ، عن الحكم بن ظهير ، عن السدّي ، عن عبد الرحمن بن سابط القرشيّ ، عن جابر بن عبدالله قال : أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستان[٤] اليهوديّ ، فقال : يا محمّد أخبرني عن الكواكب الّتي رآها يوسف أنّها ساجدة له ما أسماؤهما ؟ فلم يجبه نبيّ الله يومئذ في شيء ، و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله بأسمائها ، قال : فبعث نبيّ الله إلى بستان فلمّا أن جاءه قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسمائها ؟ قال : فقال له : نعم ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : جربان والطارق والذيال وذو الكنفان وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح و ذو الفزع والضياء والنور ؛ رآها في اُفق السماء ساجدة له ، فلمّا قصّها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب : هذا أمر متشتّت يجمعه الله عزّ و جلّ بعد ، قال : فقال بستان : والله إنّ هذه لأسماؤها .[٥]

---

(١) هكذا فى المصدر ونسخ من الكتاب ، وفى نسخة : سليمان بن داود المنقرى ولعله الصحيح .

(٢) فى نسخة : سايط ، والصحيح : سابط بالموحدة ، يقال : هو عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط ويقال : عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سابط بن أبى حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح الجمحى المكى تابعى ، ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦ : ١٨٠ .

(٣و٥) الخصال ٢ : ٦٣ . و الموجود فى الخصال المطبوع فى السند الاول : ذو الكتفان مضبح والضروح . وفى الثانى : حربان مضبح و الضروح وذا القرع . و رواه الثعلبى باسناده عن الحكم بن ظهير فى العرائس ، وفيه : جريان والطارق و الذبال و ذوالكتفين . و الفرغ و وثاب وعمودان والمصبح والضليق والضروح . وتقدم فى الحديث الاول و ذيله ذكرها وذكر الخلاف فيها راجع .

(٤) فى العرائس : يقال له : نستار .

بيان : في البيضاويّ : ذوالكتفين .[١] وفي العرائس : ذوالكنفات .[٢] وفي أكثر نسخ البيضاويّ : الفليق . وفي العرائس كما في الخبر .[٣]

٢٧ - **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن محمّد بن سهل البحرانيّ يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : البكّاؤون خمسة : آدم ويعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ بن الحسين عليهما السلام . فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية ؛ وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره وحتّى قيل له : «تالله تفتؤ تذكر يوسف حتّى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين» وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن فقالوا له : إمّا أن تبكي اللّيل وتسكت بالنهار ، و إمّا أن تبكي النهار وتسكت باللّيل ، فصالحهم على واحدة منهما ؛ وأمّا فاطمه فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى به أهل المدينة فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى تنقضي حاجتها ثمّ تنصرف ؛ و أمّا عليّ بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ، ما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الجاهلين[٤] قال «إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون» إنّي ما أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك عبرة .[٥]

٢٨ - **سن** : عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم ، عن إسحاق ابن عمّار ، عن الكاهليّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ يعقوب لمّا ذهب منه ابن يامين[٦] نادى : يا ربّ أما ترحمني ؟ أذهبت عينيّ ، وأذهبت ابنيّ ، فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : لو أمتّهما لأحييتهما حتّى أجمع بينك وبينهما ، ولكن أما تذكر الشاة ذبحتها و شوّيتها

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٢٧ ، وفيه : «الفرغ» مكان «ذوالفزع» . م

(٢) قد عرفت أن فيه ذوالكتفين .

(٣) العرائس : ٧٠ وقد ذكرنا قبل ذلك اسماءها عن العرائس فليراجعه .

(٤) هكذا في المصدر وفي نسخ ، و في نسخة من الكتاب (الهالكين) و كذلك في الخصال المطبوع جديداً ذكره عن نسخ مخطوطة ، وهو الاصح .

(٥) الخصال ١ : ١٣١ . م

(٦) قد عرفت قبلا الخلاف في ذلك ، وأنه بنيامين أو ابن يامين .

وأكلت وفلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً ؛ قال ابن أسباط : قال يعقوب : حدّثني الميثميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ يعقوب بعد ذلك كان ينادي مناديه كلّ غداة من منزله على فرسخ : ألا من أراد الغداء [1] فليأت آل يعقوب ، و إذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب . [2]

٢٩ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين واسمه عيّاش ، وداود وسليمان ويوسف عليهم السلام فأمّا عيّاش فملك مابين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك مابين الشامات إلى بلاد إصطخر ، وكذلك ملك سليمان ، وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها . [3]

٣٠ - ع : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثمّ ولد يعقوب فسمّي يعقوب لأنّه خرج بعقب أخيه عيص ، ويعقوب هو إسرائيل ، ومعنى إسرائيل : عبدالله ، لأنّ الإسرا هو عبد ، وإيل هو الله عزّ وجلّ . وروي في خبر آخر أنّ الإسرا هو القوّة ، و إيل هو الله عزّ وجلّ ، فمعنى إسرائيل : قوّة الله عزّ وجلّ . [4]

٣١ - ع : عبدالله بن حامد ، عن خلف بن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة الأنصاريّ ، عن عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقيّ ، عن بشر بن أبي بكر ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن سعيد بن عمرو الأنصاريّ ، عن أبيه ، عن كعب الأخبار [5] في حديث طويل يقول فيه : إنّما سمّي إسرائيل إسرائيل الله لأنّ يعقوب كان يخدم بيت المقدس ، وكان أوّل من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل ، وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة ، قال :

---

(١) الغداء : طعام الغدوة ويقابله العشاء .

(٢) محاسن البرقي : ٣٩٩ .

(٣) الخصال ١ : ١١٨ .

(٤) علل الشرائع : ٢٦ .

(٥) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي المطبوع : كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو الصحيح .

فبات ليلةً في مسجد بيت المقدس فإذا بجنّي يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد ، فلمّا أصبحوا رأوه أسيراً ، وكان اسم الجنّي إيل ، فسمّي إسرائيل لذلك . (١)

٣٢ ـ يه : في رواية عبدالله بن ميمون ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال يعقوب لابنه يوسف : يابنيّ لاتزن فإنّ الطير لوزنا لتناثر ريشه . (٢)

٣٣ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام : جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : يانبيّ الله إنّ لي ابنة عمّ قد رضيت جمالها وحسنها ودينها ولكنّها عاقر ، فقال : لا تتزوّجها ، إنّ يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال : يا أخي كيف استطعت أن تتزوّج النساء بعدي ؟ فقال : إنّ أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذرّيّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل . (٣)

٣٤ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن التفليسيّ ، عن السمنديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار ، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام : «سوف أستغفر لكم ربّي» فقال : أخّرهم إلى السحر . (٤)

٣٥ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال في قول الله عزّ و جلّ : «لولا أن رأى برهان ربّه» قال : قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوباً ، فقال لها يوسف : ماهذا ؟ فقالت : أستحي (٥) من الصنم أن يرانا ، فقال لها يوسف : أتستحيين من لايسمع ولايبصر ولايفقه و لايأكل ولا يشرب و لا أستحي (٦) أنا ممّن خلق الإنسان وعلّمه ؟ فذلك قوله عزّ وجلّ : «لولا أن رأى برهان ربّه» . (٧)

صح : عنه عليه السلام مثله . (٨)

---

(١) علل الشرائع : ٢٦ . م

(٢) الفقيه : ٤٧١ . م

(٣) فروع الكافي ج ٢ : ٦ وللحديث ذيل . م

(٤) اصول الكافي ج ٢ : ٤٧٧ . م

(٥و٦) في نسخة : أستحيي .

(٧) عيون الاخبار : ٢٠٩ م

(٨) صحيفة الرضا : ٣٧ وفيها : ولا استحيي ممن خلق الاشياء وعلمها . م

٣٦ ـ ن : بهذا الإسناد عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيّوب عليه السلام ، و الشكر عن نوح عليه السلام ، و الحسد عن بني يعقوب .[١]

صح : عنه عليه السلام مثله .[٢]

٣٧ ـ ع ، ن : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن الحسن بن موسى قال : روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل : أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟ ـ و كأنّه أنكر ذلك عليه ـ فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا هذا أيّهما أفضل : النبيّ أو الوصيّ ؟ قال : لا بل النبيّ ، قال : فأيّهما أفضل : مسلم أو مشرك ؟ قال : لا بل مسلم ، قال : فإنّ العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبيّاً ، وإنّ المأمون مسلماً[٣] وأنا وصيّ ، ويوسف سأل العزيز أن يولّيه حين قال : «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ» وأنا اُجبرت على ذلك . وقال عليه السلام في قوله : «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ» قال : حافظ لما في يديّ ، عالم بكلّ لسان .[٤]

شي : عن الحسن بن موسى مثله .[٥]

بيان : قال السيّد قدّس الله روحه : فإن قيل : مامعنى قول يوسف عليه السلام للعزيز : « اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ » و كيف يجوز أن يطلب الولاية من قبل الظالم ؟ قلنا : إنّما التمس تمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل وليصرفها إلى مستحقّيها ، وكان ذلك له من غير ولاية ، وإنّما سأل الولاية ليتمكّن من الحقّ الّذي له أن يفعله ، ومن لم يتمكّن من إقامة الحقّ والأمر بالمعروف أن يتسبّب إليه و يتوصّل إلى فعله ، فلا لوم في ذلك على يوسف عليه السلام ولا حرج .[٦]

٣٨ ـ ما : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن موسى بن عيسى بن أحمد ، عن عليّ بن محمّد

(١) عيون الاخبار : ٢٠٩ . م
(٢) صحيفه الرضا : ٣٧ . م
(٣) فى المصدرين : مسلم . م
(٤) علل الشرائع : ٩٠ ، عيون الاخبار : ٢٧٨ . م
(٥) مخطوط . م
(٦) تنزيه الانبياء : ٦٠ - ٦١ . م

العسكريّ، عن آبائه، عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّوجلّ في قول يعقوب: «فصبر جميل» قال: بلاشكوى. [(١)]

٣٩ ـ ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ عن ابن أبي عمير، عن البطائنيّ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن دعاء يوسف عليه السلام ماكان؟ فقال: إنّ دعاء يوسف عليه السلام كان كثيراً لكنّه لمّا اشتدّ عليه الحبس خرّ لله ساجداً وقال: «اللّهمّ إن كانت الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فأنا أتوجّه إليك بوجه الشيخ يعقوب» قال: ثمّ بكى أبوعبدالله عليه السلام و قال: صلّى الله على يعقوب وعلى يوسف، وأنا أقول: اللّهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله. [(٢)]

٤٠ ـ كا: محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن أحمد بن أبي محمود، عن أبيه رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ يوسف عليه السلام لمّا أن كان في السجن شكا إلى ربّه عزّوجلّ أكل الخبز وحده، وسأل إداماً يأتدم به، وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة [(٣)] ويصبّ عليه الماء والملح فصار مرّيّاً وجعل يأتدم به عليه السلام. [(٤)]

بيان: قال الفيروزآباديّ المرّيّ كدرّيّ: إدام كالكامخ.

أقول: هو الّذي يقال له بالفارسيّة: آب‌كامه.

٤١ ـ قل: عن المفيد في كتاب حدائق الرياض: في اليوم الثالث من المحرّم كان خلاص يوسف عليه السلام من الجبّ. [(٥)]

٤٢ ـ ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن رباح الأشجعيّ، عن عبّاد ابن يعقوب الأسديّ، عن أرطاة بن جندب، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: لمّا أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها: لو أتيت يوسف بن يعقوب

---

(١) امالى الطوسى: ١٨٤. م

(٢) « « : ٢٦٤. أى انا أقول: أتوجه اللهم بك وبرسولك.

(٣) الاجانة: اناء تغسل فيه الثياب.

(٤) فروع الكافى ج ٢: ١٧٣ ذكره فى باب المرى من الاطعمة. م

(٥) اقبال الاعمال: ٥٥٤. م

فشاورت في ذلك ، فقيل لها : إنّما نخافه عليك ، قالت : كلاّ إنّي لا أخاف من يخاف الله ، فلمّا دخلت عليه فرأته في ملكه قالت : الحمد لله الّذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته و جعل الملوك عبيداً بالمعصية ، فتزوّجها فوجدها بكراً فقال لها : أليس هذا أحسن ؟ أليس هذا أجمل ؟ فقالت : إنّي كنت بليت منك بأربع خلال : كنت أجمل أهل زماني ، وكنت أجمل أهل زمانك ، وكنت بكراً ، وكان زوجي عنيناً ، فلمّا كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو لايعلم أنّه يوسف :

بسم الله الرحمن الرحيم : من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عزّوجلّ إلى عزيز آل فرعون ، سلام عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو ، أمّا بعد فإنّا أهل بيت مولعة بنا أسباب البلاء ، كان جدّي إبراهيم اُلقي في النار في طاعة ربّه فجعلها الله عزّوجلّ عليه برداً وسلاماً ، وأمر الله جدّي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به ، وكان لي ابن وكان من أعزّ الناس عليّ ففقدته فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من اُمّه فكنت إذا ذكرت المفقود ضممت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عنّي بعض وجدي [1] وهو المحبوس عندك في السرقة ، وإنّي اُشهدك أنّي لم أسرق ولم ألد سارقاً .

فلمّا قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » . [2]

٤٣- **دعوات الراوندي** : عن أبي عبدالله بن موسى [3] قال : لمّا كان من أمر إخوة يوسف ما كان ـ وساق الحديث إلى قوله ـ : من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ـ إلى قوله ـ : وكان لي ابن وكان من أحبّ الناس إليّ ـ إلى قوله ـ : وهو من المحبوسين عندك ، إنّي اُخبرك أنّي لم أسرق ولم ألد سارقاً . فلمّا قرأ يوسف كتابه بكى و كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا .

فلمّا انتهى الكتاب إلى يعقوب قال : والله ما هذا بكلام الملوك والفراعنة ، بل هو

---

(١) في المصدر : فيذهب عني بعض وجدي . قلت : أي بعض حزني .

(٢) امالي الطوسي : ٢٩١-٢٩٢ .

(٣) في نسخة : عن عبدالله بن موسى .

كلام الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فحينئذ قال : « يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف » .[١]

٤٤ ـ ومنه قال : سأل بعضهم فقيل : إنّ إخوة يوسف عليه السلام ألقوه في الجبّ وباعوه ولم يصبهم شيء من البلاء ، وأصاب البلاء كلّه يوسف ، وحبس في السجن ، وابتلى بسائر البلاء فما الحكمة في ذلك ؟ فقال : لأنّهم لم يكونوا أهلاً له ، لا كلّ بدن يصلح لبليّته .[٢]

٤٥ ـ وعن ابن عبّاس قال : مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ، ثمّ أحبّته فراودته ، فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّها مكثت سبع سنين على صدر قدميها وهو مطرق إلى الأرض ، لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربّه ، فقالت يوماً : ارفع طرفك وانظر إليّ ، قال : أخشى العمى في بصري ، قالت : ما أحسن عينيك ! قال : هما أوّل ساقط على خدّي في قبري ، قالت : ما أطيب ريحك ! قال : لو سمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت منّي ، قالت : لم لا تقرب منّي ؟ قال : أرجو بذلك القرب من ربّي ، قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي ، قال : أخشى أن يذهب من الجنّة نصيبي ، قالت : أُسلّمك إلى المعذّبين قال : إذاً يكفيني ربّي .[٣]

٤٦ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الخالق ، عن الوليد بن شجاع ، عن محمّد بن حسين ،[٤] عن موسى بن سعيد الرقاشيّ قال : لمّا قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه ، فمرّ بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها ، فلمّا رأته عرفته فنادته بصوت حزين : أيّها الذاهب طال ما أحزنتني ، ما أحسن التقوى ! كيف حرّر العبيد ؟ ! وأقبح الخطيئة ! كيف عبّدت الأحرار ؟ !.[٥]

٤٧ ـ **كا** : العدّة ، عن البرقيّ ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن يونس بن يعقوب ، عن سهل ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب

(١ ـ ٣) دعوات الراوندي مخطوط . م

(٤) في المصدر : قال : حدثنا مخلد بن الحسين بالمصيصة ، قلت : هو الصحيح ، ومحمد مصحف ، قال ابن حجر في التقريب ص٤٨٥ : مخلد بن الحسين ـ بالضم ـ الازدي الرملي أبو محمد البصري نزيل المصيصة ، ثقة فاضل من كبار التاسعة ، مات سنة احدى وتسعين . قلت : أي بعد المائتين .

(٥) امالي الطوسي : ٢٩٢ . م

عليه السلام جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه يبيع ، فكان يقول : بع بكذا وكذا والسعر قائم ، فلمّا علم أنّه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه ، فقال له : اذهب فبع ، ولم يسمّ له سعراً ، فذهب الوكيل غير بعيد ثمّ رجع إليه فقال له : اذهب وبع ، وكره أن يجري الغلاء على لسانه ، فذهب الوكيل فجاء أوّل من اكتال فلمّا بلغ دون ماكال بالأمس بمكيال قال المشتري : حسبك إنّما أردت بكذا وكذا ، فعلم الوكيل أنّه قدغلا بمكيال ، ثمّ جاءه آخر فقال له : كل لي ، فكال ، فلمّا بلغ دون الّذي كال للأوّل بمكيال قال له المشتري : حسبك إنّما أردت بكذا وكذا ، فعلم الوكيل أنّه قدغلا بمكيال حتّى صار إلى واحد بواحد . (١)

٤٨ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ قال : صلّيت مع عليّ بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة ، فلمّا فرغ من صلاته وسبحته(٢) نهض إلى منزله وأنا معه ، فدعا مولاة له تسمّى سكينة فقال لها : لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه ، فإنّ اليوم يوم الجمعة ، قلت له : ليس كلّ من يسأل مستحقّاً ، فقال : يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقّاً (٣) فلانطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله ، أطعموهم أطعموهم ، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً فيتصدّق منه ، ويأكل هو وعياله منه ، وإنّ سائلاً مؤمناً صوّاماً مستحقّاً(٤) له عندالله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعترّ على باب (٥) يعقوب عشيّة جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه : أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم ، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه قد جهلوا حقّه ولم يصدّقوا قوله ، فلمّا يئس أن يطعموه وغشيه اللّيل استرجع واستعبر (٦) وشكا جوعه إلى الله عزّ وجلّ وبات طاوياً ، وأصبح صائماً

(١) فروع الكافى ج ١ : ٣٧٤ - ٣٧٥ .
(٢) السبحة بالضم : الدعاء والتسبيح . والصلاة النافلة . وفى نسخة : فرغ من صلاته وتسبيحه .
(٣ و ٤) فى نسخة : محقاً .
(٥) اعتره : أتاه للمعروف . وفى المصدر : وكان محتاجا غريباً عبر على باب يعقوب .
(٦) استعبر : جرت عبرته ، والعبرة : الدمعة .

جائعاً صابراً حامداً لله تعالى ، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً و أصبحوا و عندهم فضلة من طعامهم .

قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صبيحة تلك اللّيلة : لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلّة استجررت بها غضبي ، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك ، يا يعقوب إنّ أحبّ أنبيائي إليّ وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقرّبهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ ، يا يعقوب أما رحمت ذميال[1] عبدي ، المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا[2] عشاء أمس لمّا اعترّ ببابك عند أوان إفطاره ؟ وهتف بكم : أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع ، فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ ، وبات طاوياً حامداً لي ، و أصبح لي صائماً ، و أنت يا يعقوب و ولدك شباع ، وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم ؟ أوما علمت يا يعقوب أنّ العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي ؟ وذلك حسن النظر منّي لأوليائي ، واستدراج منّي لأعدائي ، أما وعزّتي لاُنزل بك بلواي ، ولأجعلنّك وولدك غرضاً لمصائبي ، ولاُوذينّك بعقوبتي ، فاستعدّوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب ؛ فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا ؟ فقال : في تلك اللّيلة الّتي بات فيها يعقوب و آل يعقوب شباعاً ، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً ، فلمّا رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصّها على أبيه يعقوب فاغتمّ يعقوب لمّا سمع من يوسف مع ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه :[3] أن استعدّ للبلاء ، فقال يعقوب ليوسف : لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإنّي أخاف أن يكيدوا لك كيداً ، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصّها على إخوته ؛ قال عليّ بن الحسين عليه السلام وكانت أوّل بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لمّا سمعوا منه الرؤيا .[4]

قال : فاشتدّت رقّة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من

---

(١) ذمل البعير : سار سيراً لينا ، وفي القاموس : الذميلة : المعيبة ، ولعل المراد في الحديث الذلة والاحتياج .

(٢) في نسخة : من طاهر الدنيا .

(٣) « : مغتما فأوحى الله اليه .

(٤) « : لما سمعوا منه من الرؤيا .

الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصّة ، فاشتدّت رقّته عليه من بين ولده ، فلمّا رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب[١] بيوسف وتكرمته إيّاه وإيثاره إيّاه عليهم اشتدّ ذلك عليهم ، وبدا البلاء فيهم ، فتآمروا [٢] فيما بينهم وقالوا : إنّ يوسف وأخاه أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قوماً صالحين ، أي تتوبون . فعند ذلك قالوا : «ياأبانا مالك لا تأمنّا على يوسف و إنّا له لناصحون * أرسله معنا غداً يرتع » فقال يعقوب : « إنّي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب» فانتزعه حذراً عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصّة لموقعه من قلبه وحبّه له ، قال : فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته ، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كاره ، متوقّع للبلوى من الله في يوسف ، فلمّا خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه و اعتنقه و بكى ودفعه إليهم ، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم ، [٣] فلمّا أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا : نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب اللّيلة .

فقال كبيرهم : «لاتقتلوا يوسف» ولكن « ألقوه في غيابت الجبّ يلتقطه بعض السيّارة إن كنتم فاعلين» فانطلقوا به إلى الجبّ فألقوه وهم يظنّون أنّه يغرق فيه ، فلمّا صار في قعر الجبّ ناداهم : يا ولد رومين اقرؤوا يعقوب عنّي السلام ، فلمّا سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من ههنا حتّى تعلموا أنّه قدمات ، فلم يزالوا بحضرته حتّى أمسوا [٤] ورجعوا إلى أبيهم عشاءً يبكون «قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب» فلمّا سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلوى [٥] وقال لهم : «بل سوّلت لكم أنفسكم

---

(١) في نسخة : صنيع يعقوب . وفي اخرى : ماصنع يعقوب .
(٢) أي تشاوروا .
(٣) في نسخة : ولا يعيده اليهم .
(٤) « : حتى أيسوا .
(٥) في المصدر : للبلاء . م

أمراً» وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى [١] تأويل رؤياه الصادقة. [٢]

قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا، فلمّا كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك إنّك حدّثتني أمس بحديث ليعقوب [٣] و ولده ثمّ قطعته، ما كان من قصّة إخوة يوسف وقصّة يوسف بعد ذلك؟ فقال: إنّهم لمّا أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حيّ؟ فلمّا انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ سيّارةً وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه، فلمّا جذب دلوه إذا هو بغلام متعلّق بدلوه فقال لأصحابه: «يا بشرى هذا غلام» فلمّا أخرجوه أقبلوا إليهم [٤] إخوة يوسف، فقالوا: [٥] هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه

(١) في نسخة من المصدر: من قبل أن رأى.

(٢) قال الطبرسي رحمه الله: قيل: ان يعقوب لما أرسله معهم أخرجوه مكرماً، فلما وصلوا الى الصحراء أظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه، و كان يقول: يا أبتاه، فهموا بقتله فمنعهم يهودا منه وقيل لاوى كما رواه بعض أصحابنا، وانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفيرها، ثم نزعوا قميصه عنه، و هو يقول: لا تفعلوا ردوا عليّ قميصي أتوارى به، فيقولون: ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكباً تؤنسك، فدلوه الى البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم آوى إلى صخرة فقام عليها، وكان يهودا يأتيه بالطعام، عن السدي؛ وقيل: ان الجب أضاء له و عذب ماؤه حتى أغناه عن الطعام ومن الشراب؛ وقيل: كان الماء كدراً فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه، عن مقاتل؛ وقيل: ان جبرئيل عليه السلام كان يؤنسه؛ وقيل: ان الله تعالى أمر بصخرة حتى ارتفعت من أسفل البئر فوقف يوسف عليها وهو عريان، وكان ابراهيم الخليل حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عرياناً فأتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه، وكان ذلك عند ابراهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحاق، فلما مات اسحاق ورثه يعقوب، فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه وكان لا يفارقه، فلما القي في البئر عرياناً جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فأخرج منه القميص وألبسه إياه، و روى ذلك المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر، وكان يعقوب بفلسطين فقال: اني لاجد ريح يوسف. منه طاب الله ثراه.

(٣) في المصدر: بحديث يعقوب. م

(٤) « : اقبل اليهم. م

(٥) في نسخة: وقالوا.

من أيديهم وتنحّوا به ناحية فقالوا : إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيّارة أو نقتلك ، فقال لهم يوسف عليه السلام : لاتقتلوني واصنعوا ماشئتم ، فأقبلوا به إلى السيّارة فقالوا : منكم من يشتري منّا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً ، وكان إخوته فيه من الزاهدين ، وسار به الّذي اشتراه من البدو حتّى أدخله مصر فباعه الّذي اشتراه من البدو من ملك مصر وذلك قول الله عزّ وجلّ : «وقال الّذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً» .

قال أبو حمزة : فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام : ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجبّ ؟ فقال : كان ابن تسع (١) سنين ، فقلت : كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر ؟ فقال : مسيرة اثني عشر يوماً ، قال : وكان يوسف من أجمل أهل زمانه ، فلمّا راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه ، فقال لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لايزنون ، فغلّقت الأبواب عليها وعليه وقالت : لاتخف وألقت نفسها عليه ، فأفلت منها (٢) هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه ، (٣) فأفلت يوسف منها في ثيابه «وألفيا سيّدها لدى الباب * قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلّا أن يسجن أو عذاب أليم» قال : فهمّ الملك بيوسف ليعذّبه فقال له يوسف : وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي ، فاسأل هذا الصبيّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه ، قال : وكان عندها من أهلها صبيّ زائر (٤) لها ، فأنطق الله الصبيّ لفصل القضاء فقال : أيّها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدّامه فهو الّذي راودها ، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي الّتي راودته ، فلمّا سمع الملك كلام الصبيّ وما اقتصّ أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلمّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها : «إنّه من كيدكنّ إنّ كيدكنّ عظيم» وقال ليوسف : «أعرض عن هذا» ولا يسمعه منك أحد واكتمه ، قال : فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتّى قلن نسوة منهنّ : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، فبلغها

---

(١) فى هامش نسخة المصنف : سبع «شى» .
(٢) أى فتخلص منها .
(٣) استظهر فى هامش نسخة المصنف أن صحيحه : فخرقته .
(٤) أى باك .

ذلك فأرسلت إليهنّ وهيّأت لهنّ طعاماً ومجلساً ثمّ أتتهنّ بأُترج وأتت كلّ واحدة منهنّ سكّيناً ، ثمّ قالت ليوسف : «اخرج عليهنّ فلمّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ و قلن » ماقلن ، فقالت لهنّ هذا الّذي لمتنّني فيه ـ يعني في حبّه ـ وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صاحبتها تسأله الزيارة [١] فأبى عليهنّ ، وقال : «إلّا تصرف عنّي كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين» فصرف الله عنه كيدهنّ ، فلمّا شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبيّ ليسجننّ يوسف ، فسجنه في السجن ، ودخل السجن [٢] مع يوسف فتيان ، وكان من قصّتهما وقصّة يوسف ما قصّه الله في الكتاب . قال أبوحمزة : ثمّ انقطع حديث عليّ ابن الحسين عليه السلام . [٣]

شی عن الثماليّ مثله . [٤]

بيان : السبحة بالضمّ : الدعاء والصلاة النافلة . ذكره الفيروز آباديّ . و يقال : عرّه واعترّه وعراه واعتراه : إذا أتاه متعرّضاً لفوائده .

والطوى : الجوع ، يقال : هوطاو وطيّان . و الاسترجاع قول : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون » وبطن ـ بالكسر ـ يبطن بطناً : عظم بطنه من الشبع . ويقال : أمعن الفرس : إذا

(١) قال الطبرسی بعد نقل هذه الرواية : وقيل : انهن قلن له : اطع مولاتك واقض حاجاتها فانها المظلومة وأنت الظالم ؛ وقيل : انهن لما رأين يوسف استأذنّ امرأة العزيز بأن تخلو كل واحدة منهن به و تدعوه إلى ماأرادته منه ، فلماخلون به دعته كل واحدة منهن إلى نفسها فلذلك قال : «مما يدعوننی اليه» والمراد بالايات العلامات الدالة على براءة يوسف ؛ وقيل : العلامات الدالة على الاياس منه ؛ وقال السدی : سبب السجن أن المرأة قالت لزوجها : إن هذا العبد قدفضحنی بين الناس و لست اطيق أن أعتذر بعذری ، فاما أن تأذن بی فأخرج وأعتذر ، واما أن تحبسه كما حبستنی ، فحبسه بعد علمه ببراءته ؛ وقيل : ان الغرض من الحبس أن يظهر للناس ان الذنب كان له ؛ وقيل : كان الحبس قريباً منها فأرادت أن يكون بقربها حتى إذا أشرفت عليه رأته . وقوله : «حتى حين » قيل : الى سبع سنين ؛ وقيل : إلى خمس سنين ؛ وقيل : الى وقت ينسى حديث المرأة معه . منه رحمه الله .

(٢) فی المصدر : ودخل فی السجن . م

(٣) علل الشرائع : ٢٧ -٢٨ . م

(٤) مخطوط . م

تباعدفي عدوه . والغيضة بالفتح : الأجمة ومجتمع الشجر . و راهق الغلام أي قارب الاحتلام .

٤٩- ع : سمعت محمّد بن عبدالله بن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام : «ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه » : إنّ يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره ، والتجىء نبيّ الله محمّد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فتبرّأ من الاختيار ودعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار : « يامقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على طاعتك » فعوفي من العلّة وعصم ، فاستجاب الله له وأحسن إجابته ، وهو أنّ الله عصمه ظاهراً وباطناً .

وسمعته يقول في قول يعقوب : «هل آمنكم عليه إلّا كما أمنتكم على أخيه من قبل» إنّ هذا مثل قول النبيّ صلى الله عليه وآله : «لايلسع المؤمن من حجر مرّتين » فهذا معناه وذلك أنّه سلّم يوسف إليهم فغشّوه حين اعتمد على حفظهم له ، وانقطع في رعايته إليهم ، فألقوه في غيابة الجبّ وباعوه ، ولمّا انقطع إلى الله عزّ وجلّ في الابن الثاني وسلّمه واعتمد في حفظه عليه وقال : « فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين » أقعده على سرير المملكة ، وردّ يوسف إليه وخرج القوم من المحنة ، واستقامت أسبابهم .

وسمعته يقول في قول يعقوب : «يا أسفى على يوسف » إنّه عرض في التأسّف بيوسف ، وقد رأى في مفارقته فراقاً آخر ، وفي قطيعته قطيعة اُخرى ، فتلهّب عليها[1] وتأسّف من أجلها ، كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عزّ وجلّ : «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» : إنّ هذا فراق الأحبّة في دار الدنيا ليستدلّوا به على فراق المولى ، فلذلك يعقوب تأسّف على يوسف من خوف فراق غيره ، فذكر يوسف لذلك .[2]

٥٠- ع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن أحمد ابن محمّد ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : « اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه » أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن ؟ قال : نعم علم أنّه حيّ ، قلت : وكيف علم ؟ قال : إنّه دعا في السحر أن يهبط

---

(١) أى فتحرقت عليها . وفى المصدر : فتلهف عليها . أى حزن عليها وتحسر .

(٢) علل الشرائع : ٢٨ .

عليه ملك الموت فهبط عليه تريال فهو ملك الموت فقال له تريال : ماحاجتك يايعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة ؟ فقال : بل متفرّقة وروحاً روحاً ، قال : فمرّ بك روح يوسف ؟ قال : لا ،[1] قال : فعند ذلك علم أنّه حيّ ، فقال لولده : «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه» .[2]

شي : عن سدير مثله .[3]

بيان : لعلّ السؤال لأنّه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته عليه السلام إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون ولم يصل إليه بعد .

٥١ ـ ع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن عليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا خير فيمن لا تقيّة له ، ولقد قال يوسف : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» وما سرقوا .[4]

٥٢ ـ ع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : التقيّة دين الله عزّوجلّ ، قلت : من دين الله ؟ قال : فقال : إي والله من دين الله ، لقد قال يوسف : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» والله ماكانوا سرقوا شيئاً .[5]

شي : عن أبي بصير مثله .[6]

٥٣ ـ ع : بالإسناد إلى العيّاشيّ ، عن محمّد بن أحمد ، عن النهاونديّ ، عن صالح ابن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عزّوجلّ في يوسف : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» قال : إنّهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألا ترى أنّه

---

(١) روى الطبرسى ره من كتاب النبوة باسناده الى سدير الصيرفى عن أبى جعفر عليه السلام قال : ان يعقوب دعا الله سبحانه أن يهبط عليه ملك الموت عليه السلام : فأجابه ، فقال : ماحاجتك ؟ قال : اخبرنى هل مر بك روح يوسف فى الارواح ؟ فقال : لا ، فعلم انه حى فقال : «يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف» منه طاب الله ثراه .

(٢و٤و٥) علل الشرائع : ٢٩ . م

(٣و٦) مخطوط . م

قال لهم حين قالوا : «ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك ، إنّما عنى أنّكم سرقتم يوسف عن أبيه .(١)

مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح بن سعيد مثله .(٢)

شي : عن رجل من أصحابنا مثله .(٣)

٥٤ ـ ع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف «أيّتها العير إنّكم لسارقون» قال : ماسرقوا وما كذب .(٤)

٥٥ ـ ع : بالإسناد عن ابن أبي عمير ، عن أخي مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ولمّا فصلت العير قال أبوهم إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون» قال : وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين .(٥)

شي : عن أخي مرازم مثله .(٦)

بيان : فلسطين بكسر الفاء وقد تفتح كورة بالشام .

٥٦ ـ ع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن ابن أبي البلاد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان القميص الّذي نزل به على إبراهيم من الجنّة في قصبة من فضّة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً ،(٧) فلمّا فصلوا ويعقوب بالرملة(٨) و يوسف بمصر قال يعقوب : «إنّي لأجد ريح يوسف» عنى ريح الجنّة حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّة .(٩)

شي : عن ابن أبي البلاد مثله .(١٠)

---

(١) علل الشرائع : ٢٩ . وفي نسخة : سرقتم يوسف من أبيه . م

(٢) معاني الاخبار : ٦٤ . م

(٣و٦ و ١٠) مخطوط . م

(٤-٥) علل الشرائع : ٢٩ . م

(٧) في نسخة : واسعاً كثيراً .

(٨) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الان .

(٩) علل الشرائع : ٢٩ . م

٥٧ ـ ع : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن المنذر بن محمّد ، عن إسماعيل بن إبراهيم الخزّاز ، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني عن يعقوب عليه السلام لمّا قال له بنوه : « يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّي » فأخّر الاستغفار لهم ، ويوسف عليه السلام لمّا قالوا له : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين » قال : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » قال : لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ، وكانت[1] جناية ولد يعقوب على يوسف ، وجنايتهم على يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه ، وأخّر يعقوب العفو ، لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره ، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة .

وأمّا العلّة الّتي[2] كانت من أجلها عرف يوسف إخوته ولم يعرفوه لمّا دخلوا عليه فإنّي سمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول الله عزّ وجلّ : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون » : إنّ ذلك لتركهم حرمة يوسف ، وقد يمتحن الله المرأ بتركه الحرمة ، ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حرمة[3] غيّبوه عن عينه ، فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة ، وترك إخوة يوسف حرمته في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة للحسد الّذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم كأنّهم يرونه ولا يعرفونه ، ولم يكن لأخيه من اُمّه حسد مثل ماكان لإخوته ، فلمّا دخل قال : « إنّي أنا أخوك »[4] على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمته وهكذا العباد .[5]

٥٨ ـ ع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد ،

---

(١) في نسخة : وكان .

(٢) من هنا الى الاخر رأى رآه محمد بن عبدالله بن طيفور ، ولم يسنده إلى رواية ، وهو وجه غير وجيه .

(٣) في المصدر : حرمة يوسف .

(٤) القائل لهذا يوسف دون أخيه بنيامين ، فلا يتوجه ما رام .

(٥) علل الشرائع : ٢٩-٣٠ .

عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا تلقّى يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم يترجّل له يوسف ، فلم ينفصلا من العناق [١] حتّى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ترجّل لك الصدّيق ولم تترجّل له ؟! ابسط يدك ، فبسطها فخرج نور من راحته ، فقال له يوسف : ماهذا ؟ قال : لايخرج من عقبك نبيّ عقوبة . [٢]

بيان : العناق : المعانقة

٥٩ ـ ع : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، [٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله ، فلمّا رآه يوسف همّ بأن يترجّل ليعقوب ثمّ نظر إلى ماهو فيه من الملك فلم يفعل ، فلمّا سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له : يايوسف إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك : مامنعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ؟ ماأنت فيه ؟ [٤] ابسط يدك ، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال : ماهذا ياجبرئيل ؟ فقال : هذا إنّه لايخرج من صلبك نبيّ أبداً عقوبةً لك بماصنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه . [٥]

بيان : «ما أنت» استفهام ، [٦] أي أمنعك ما أنت فيه من الملك ؟ ثمّ إنّه عليه السلام لعلّه راعى بعض مصالح الملك في ترك الترجّل ، وكان الأولى والأفضل ترك تلك المصلحة وتقديم تكريم الوالد عليه ، لا أنّه ترك واجباً أو فعل محرّماً لما قدثبت من عصمتهم عليهم السلام .

٦٠ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن المغيرة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها : يازليخا إنّا نكره أن نقدّم بك عليه لما كان منك إليه ؛ قالت : إنّي لا أخاف من يخاف الله ، فلمّا دخلت قال لها : يازليخا مالي

---

(١) في نسخة : لم ينفصلا عن العناق .

(٢) علل الشرائع : ٣٠ وفي نسخة وقال هذا إنه لايخرج من صلبك نبي عقوبة .

(٣) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق باسناده عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله . منه رحمه الله .

(٤) في نسخة : مماأنت فيه ، وفي المصدر : الامالانت فيه .

(٥) علل الشرائع : ٣٠ م

(٦) وعلى مافي المصدر فما نافية .

أراك قد تغيّر لونك ؟ قالت : الحمدلله الّذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، و جعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، قال لها : يازليخا ما الّذي دعاك إلى ماكان منك ؟ قالت : حسن وجهك يا يوسف ، فقال : كيف لورأيت نبيّاً يقال له محمّد يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً ، و أحسن منّي خلقاً ، وأسمح منّي كفّاً ؟ قالت : صدقت ، قال : و كيف علمت أنّي صدقت ؟ قالت : لأنّك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يوسف : أنّها قد صدقت ، وإنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً صلّى الله عليه وآله ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوّجها .[1]

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المغيرة ،[2] عن جدّه ، عن جدّه ، عمّن ذكره ، عنه عليه السلام مثله .[3]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله قيل : إنّ الملك الأكبر[4] فوّض إلى يوسف أمر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه ؛ وقيل : إنّ قطفير هلك في تلك اللّيالي فزوّج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ، ولمّا دخل عليها قال : أليس هذا خيراً ممّا كنت تريدين ؟ و ولدت له إفرائيم و ميشا ،[5] و استوثق ليوسف[6] ملك مصر ؛ وقيل : إنّه لم يتزوّجها يوسف ، وإنّه لمّا رأته في موكبه بكت وقالت : الحمدلله الّذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، و العبيد بالطاعة ملوكاً ، فضمّها إليه وكانت من عياله حتّى ماتت ولم يتزوّجها . انتهى .[7]

أقول : يدلّ هذا الخبر وغيره ممّا أوردناه في هذا الباب على أنّه كان قد تزوّجها .

---

(١) علل الشرائع : ٣٠ .

(٢) هو جعفر بن على بن الحسن الكوفى يروى عن جده الحسن بن على بن عبدالله ، و الحسن يروى عن جده عبدالله بن المغيرة .

(٣) مخطوط .

(٤) قال البغدادى فى المحبر : هو الريان بن الوليد بن ليث بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع وقال الثعلبى فى العرائس : هو الريان بن الوليد بن تروان بن أراشتر بن فاران عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام .

(٥) قال ابن اسحاق ٠ ولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امرأة أيوب عليه السلام منه رحمه الله .

(٦) هكذا فى المصدر وفى النسخة التى عليه سماع المصنف ، وفى المطبوع ونسخة مخطوطة «واستوسق» بالسين وهو الصحيح ، والمعنى : وانتظم له ملك مصر .

(٧) مجمع البيان ٥ : ٢٤٣ .

٦١ - ك ، ع : أبي ، عن الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي نجران ، عن فضالة ، عن سدير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر حيرة أوغيبة ؟ قال لي : وما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير ،[١] إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء ، تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف : أنا يوسف ، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته ؟ لقد كان يوسف إليه ملك مصر و كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد الله عز و جل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم[٢] إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته مافعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له أن يعرفهم نفسه ، كما أذن ليوسف حين قال : «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي» .[٣]

٦٢ - ع : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي ، عن يونس ، عن الحسين بن عمر بن يزيد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن بني يعقوب لما سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم : «إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام .[٤]

٦٣ - ع : ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن التفليسي ، عن السمندي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف : «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان .[٥]

---

(١) في العلل : وما تنكر من هذه الامة أشباه الخنازير ؟ وفي كمال الدين : وما تنكر هذه الامة . م

(٢) البدو : البادية والصحراء .

(٣) كمال الدين : ٨٦ ، علل الشرائع : ٩٢ . م

(٤) علل الشرائع : ٢٠٠ . م

(٥) علل الشرائع : ٥٣ . م

ير : ابن أبي الخطّاب مثله .(١)

٦٤ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسباً ، فقال : صدّيق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله .(٢)

٦٥ - مع : معنى يعقوب أنّه كان وعيص توأمين فولد عيص ثمّ ولد يعقوب يعقب أخاه عيص ، ومعنى إسرائيل عبدالله لأنّ إسرا هو عبد ، وإيل هو الله عزّ وجلّ . وروي في خبر آخر : إنّ إسرا هو القوّة ، و إيل هو الله ، فمعنى إسرائيل قوّة الله ، و معنى يوسف مأخوذ من آسف يؤسف ، أي أغضب يغضب إخوته ،(٣) قال الله عزّ وجلّ : «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» والمراد بتسميته يوسف أنّه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم .(٤)

٦٦ - كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن الميثمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كلّ غداة من منزله إلى فرسخ : ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام ، وإذا أمسى ينادي : ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام .(٥)

٦٧ - مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار ، عن البزنطيّ ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة» قال : ولد الولد نافلة .(٦)

٦٨ - مع : أبي ، عن محمّد بن العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن محمّد بن سنان ، عن محمّد بن عبدالله بن رباط ، عن محمّد بن النعمان الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا بلغ أشدّه واستوى» قال : أشدّه ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحى .(٧)

---

(١) بصائر الدرجات : ٦١ .

(٢) علل الشرائع : ١٩٨ ، عيون الاخبار : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) فى المصدر وفى نسخة : يغضب اخوانه .

(٤) معانى الاخبار : ١٩ . وفى العرائس : قال يوسف لاخيه : ما اسمك ؟ قال : بنيامين ، قال له: وما بنيامين ؟ قال : المثكل ؛ وذلك انه لما ولد فقد امه .

(٥) فروع الكافى ج ٢ : ١٦١ .

(٦ و٧) معانى الاخبار : ٦٧ .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : «أشده» أي منتهى شبابه و قوته و كمال عقله ؛ و قيل : الأشد من ثماني عشر إلى ثلاثين سنة ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إن أقصى الأشد أربعون سنة ؛ وقيل : ستون سنة ، وهو قول الأكثرين و يؤيده الحديث : «من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه» و قيل : إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين ، عن مجاهد و كثير من المفسرين ؛ وقيل : من عشرين سنة عن الضحاك . انتهى .(1)

أقول : هذه الآية وردت في قصة موسى عليه السلام ، وإنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد .

٦٩ ـ ك : ما جيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن اورمة ، عن أحمد ابن محسن ، عن الحسن الواسطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف : أين منزلك ؟ قال له : بموضع كذا و كذا ، قال : فقال له : إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد : يا يعقوب يا يعقوب ، فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرؤك السلام ويقول لك : إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ، قال : فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه : احفظوا علي الإبل ، ثم نادى : يا يعقوب يا يعقوب ، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل ، فقال له الرجل : أنت يعقوب ؟ قال : نعم ، فأبلغه ما قال له يوسف ، فسقط مغشياً عليه ثم أفاق ، وقال للأعرابي : يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى ؟ فقال له : نعم إني رجل كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها ، و احب أن تدعو الله أن يرزقني ولداً ، فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق أربعة بطون ـ أو قال : ستة بطون ـ في كل بطن اثنان ، فكان يعقوب عليه السلام يعلم أن يوسف حي لم يمت ، وأن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبة ، وكان يقول لبنيه : «إني أعلم من الله ما لا تعلمون» وكان بنوه يفندونه على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله» وهو يهودا ابنه «إنك لفي ضلالك القديم» فلما أن جاء البشير

---

(1) مجمع البيان ٥ : ٢٢١-٢٢٢ .

فألقى قميص يوسف على وجهه فارتدّ بصيراً «قال ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله مالاتعلمون » .[1]

بيان : الوسامة : أثر الحسن ، ويظهر من هذا الخبر أنّ يهودا لم يذهب مع إخوته في المرّة الأخيرة ، وهو خلاف المشهور كما عرفت ، وذكر المفسّرون أنّ قائل هذا القول كان أولاد أولاده .

٧٠ ـ **ك** : والدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف وأنّه إنّما غيّب عنه لبلوى واختبار أنّه لمّا رجع إليه بنوه يبكون قال لهم : يابنيّ مالكم تبكون[2] وتدعون بالويل ؟ ومالي لأرى فيكم حبيبي يوسف ؟ قالوا : «يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين» و هذا قميصه قد أتيناك به ، قال : ألقوه إليّ ، فألقوه إليه ، وألقاه على وجهه وخرّ مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قال لهم : يا بنيّ ألستم تزعمون أنّ الذئب أكل حبيبي يوسف ؟ قالوا : نعم ، قال : مالي لأشمّ ريح لحمه ؟ ومالي أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا[3] أنّ القميص انكشف من أسفله ، أرأيتم ماكان في منكبيه وعنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه ؟ إنّ هذا الذئب لمكذوب عليه ، وإنّ ابني لمظلوم «بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» وتولّى عنهم ليلتهم تلك ،[4] وأقبل يرثي يوسف و يقول : حبيبي يوسف الّذي كنت اُوثره على جميع أولادي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف الّذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف الّذي كنت اُوسّده يميني واُدثّره بشمالي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف الّذي كنت اُونس به وحشتي وأصل به وحدتي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك ، أم في أيّ البحار غرقوك ؟ حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الّذي أصابك .

ومن الدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنّه في الغيبة قوله :

---

(١) كمال الدين ٨٤ ـ ٨٥ . م

(٢) في المصدر : مالكم ؟ لم تبكون ؟ . م

(٣) أى احسبوا .

(٤) في المصدر : ليلته تلك . م

«عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً» وقوله لبنيه : «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون» .[١]

٧١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا فقد يعقوب يوسف عليه السلام اشتدّ حزنه ، وتغيّر حاله ، وكان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرّتين : في الشتاء والصيف ، فإنّه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت ، فلمّا دخلوا على يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه ، فقال : هلمّوا بضاعتكم حتّى أبدأ بكم قبل الرفاق ، وقال لفتيانه : عجّلوا لهؤلاء بالكيل ، وأقروهم[٢] واجعلوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم ، وقال يوسف لهم : كان أخوان من أبيكم فما فعلا ؟ قالوا : أمّا الكبير منهما فإنّ الذئب أكله ، وأمّا الأصغر فخلّفناه عند أبيه وهو به ضنين ،[٣] وعليه شفيق ، قال : إنّي اُحبّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا ، ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فيها : « قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا» .

فلمّا احتاجوا إلى الميرة[٤] بعد ستّة أشهر بعثهم وبعث معهم ابن يامين[٥] ببضاعة يسيرة ، فأخذ عليهم موثقاً من الله لتأتنّني به ، فانطلقوا مع الرفاق حتّى دخلوا على يوسف فهيّأ لهم طعاماً ، وقال : ليجلس كلّ بني اُمّ على مائدة ، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لم تجلس ؟ فقال : ليس لي فيهم ابن اُمّ ، فقال يوسف : فمالك ابن اُمّ ؟ قال : بلى زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً لكلّهم اشتقّ اسماً من اسمه ، قال : أراك قد عانقت النساء فشممت الولد من بعده ، فقال : إنّ لي أباً صالحاً قال لي : تزوّج لعلّ الله أن يخرج منك ذرّية يثقل الأرض بالتسبيح ، قال يوسف

---

(١) كمال الدين : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) من أوقر الدابة : حملها ثقيلا .

(٣) أى به بخيل ، يختص به .

(٤) الميرة : الطعام الذى يدخره الانسان .

(٥) قد تكرر فى الحديث وفى غيره ذكر ابن يامين . وتقدم أن الاصح بنيامين والله أعلم .

تعال فاجلس معي على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضّل الله يوسف وأخاه حتّى أنّ الملك قد أجلسه معه على مائدته ، وقال يوسف لابن يامين « إنّي أنا أخوك فلا تبتئس »[١] بما تراني أفعل ، واكتم ما أخبرتك ولا تحزن ولا تخف ، ثمّ أخرجه إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجّلوا لهم الكيل ، وإذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين ، ففعلوا ذلك وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا ولحقهم فتية يوسف فنادوا : أيّتها العير إنّكم لسارقون ، قالوا : ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، قالوا : ما كنّا سارقين قالوا : فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ؟ قالوا : جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ استخرجها من وعاء أخيه ، قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، ثمّ قالوا : يا أيّها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه ، قال : معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده ، قال كبيرهم : إنّي لست أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي .

فمضى إخوة يوسف حتّى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليهما فقال لهم : أين ابن يامين ؟ فقالوا : سرق مكيال الملك فحبسه عنده ، فاسأل أهل القرية والعير حتّى يخبروك بذلك ، فاسترجع يعقوب واستعبر حتّى تقوّس ظهره ، فقال يعقوب : يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه فخرج منهم نفرٌ وبعث معهم ببضاعة و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه[٢] على نفسه وولده ، فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه و قبّله وبكى ، ثمّ أقبل عليهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه قالوا : ءأنت يوسف ؟ قال أنا يوسف وهذا أخي وقال يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا بقميصي هذا بلّته دموعي فألقوه على وجه أبي وأتوني بأهلكم أجمعين فأقبل ولد يعقوب يحثّون السير بالقميص : فلمّا دخلوا عليه قال لهم : ما فعل ابن يامين ؟ قالوا : خلّفناه عند أخيه صالحاً ، فحمد الله عند ذلك يعقوب وسجد لربّه سجدة الشكر واعتدل ظهره ، وقال لولده : تحمّلوا إلى يوسف من يومكم ، فساروا في تسعة أيّام إلى مصر ، فلمّا دخلوا اعتنق يوسف أباه ، ورفع خالته ، ثمّ دخل منزله وأدهن ولبس ثياب الملك ، فلمّا رأوه سجدوا شكراً لله ، وما تطيّب يوسف

---

(١) اى لاتحزن ولا تشتك .

(٢) فى نسخة : يشفقه .

في تلك المدّة ولا مسّ النساء [١] حتّى جمع الله ليعقوب شمله. [٢]

بيان: اختلفت الأخبار في عدد أولاد بنيامين ويشكل الجمع بينها، قال الثعلبيّ في كتاب عرائس المجالس: لمّا خلا يوسف بأخيه قال له: ما اسمك؟ قال: ابن يامين [٣] قال: وما ابن يامين؟ قال: ابن المثكل - وذلك أنّه لمّا ولد هلكت اُمّه - قال: وما اسم اُمّك؟ قال: راحيل بنت ليّان بن ناحور، قال: فهل لك من ولد؟ قال: نعم عشرة بنين، قال: فما أسماؤهم؟ قال: لقد اشتققت أسماءهم من اسم أخ لي من اُمّي هلك، فقال يوسف: لقد اضطرّك إلى ذلك حزن شديد فما سمّيتهم؟ قال: بالعا و أخيرا و أشكل و أحيا و خير ونعمان وأدر و أرس وحييم و ميتم. [٤] قال: فما هذه؟ قال أمّا بالعا فإنّ أخي ابتلعته الأرض؛ وأمّا أخيرا فإنّه كان بكر ولد اُمّي؛ [٥] و أمّا أشكل فإنّه كان أخي لأبي واُمّي وسنّي، [٦] وأمّا خير فإنّه خير حيث كان؛ و أمّا نعمان فإنّه ناعم بين أبويه؛ وأمّا أدر [٧] فإنّه كان بمنزلة الورد في الحسن؛ وأمّا أرس فإنّه كان بمنزلة الرأس من الجسد؛ وأمّا حييم [٩] فأعلمني أبي أنّه حيّ؛ وأمّا ميتم [١٠] فلو رأيته لقرّت عيني وتمّ سروري؛ فقال يوسف: اُحبّ أن أكون أخاك [١١] بدل أخيك

---

(١) لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافي مسهن لاتباع السنة وحصول الولد كما مر أنه قد كان حصل له أولاد. منه طاب ثراه.

(٢) مخطوط. م

(٣) في المصدر: بنيامين وكذا فيما يأتي بعده.

(٤) « : وورد ورأس وحيثم وعيتم.

(٥) « : فانه كان بكر امي وأبي.

(٦) هكذا في النسخ، واستظهر في الهامش انه: وشبهي، وقد سقطت هنا جملة وهي على ما في المصدر: وأما أحيا فلكونه كان حييا.

(٧) في المصدر: وأما ورد.

(٨) « : وأما الرأس.

(٩) « : واما حيثم.

(١٠) « : وأما عيتم

(١١) « : أتحب أن أكون أخاك؟

الهالك ؟ فقال ابن يامين : أيّها الملك ومن يجد أخاً مثلك ، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل ، فبكى يوسف عليه السلام وقام إليه وعانقه وقال : «إنّي أنا أخوك يوسف فلا تبتئس» ولا تعلمهم بشيء من هذا . قال كعب : لمّا قال له : «إنّي أنا أخوك» قال ابن يامين : فأنا لا اُفارقك ، قال يوسف : قد علمت اغتمام الوالد بي فإذا حبستك ازداد غمّه ولا يمكنني حبسك إلّا بعد أن اُشهرك بأمر فظيع ، قال : لا اُبالي فافعل ما بدالك فإنّي لا اُفارقك قال : فإنّي أدسّ صاعي هذا في رحلك ، ثمّ اُنادي عليك بالسرقة ليتهيّأ لي ردّك بعد تسريحك ، قال : فافعل انتهى .(١)

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ المراد بأبويه في الآية أبوه وخالته تجوّزاً كما ذهب إليه الأكثر . قال الطبرسيّ رحمه الله : قال أكثر المفسّرين : إنّه يعني بأبويه أباه وخالته ، فسمّى الخالة اُمّاً كما سمّي العمّ أباً في قوله : «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق» وذلك أنّ اُمّه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوّجها أبوه ؛ وقيل : يريد أباه و اُمّه وكانا حيّين ، عن ابن إسحاق والجبّائيّ ؛ وقيل : إنّ راحيل اُمّه نشرت من قبرها حتّى سجدت له تحقيقاً للرؤيا ، عن الحسن .(٢)

٧٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب ، عن أبي إسماعيل الفرّاء ، عن طربال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبّر لأهل السجن رؤياهم .(٣)

٧٣ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى البزنطيّ ، عن أبي جميلة ، عن عبدالله ابن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان يوسف عليه السلام بين أبويه مكرماً ، ثمّ صار عبداً فصار ملكاً .(٤)

٧٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن جميل ، عن سليمان بن عبدالله الطلحي(٥) قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام :

---

(١) عرائس الثعلبي : ٨٣ . م

(٢) مجمع البيان ج ٥ : ٢٦٤ . م

(٣و٤) مخطوط . م

(٥) مجهول .

ما حال بني يعقوب ؟ هل خرجوا من الإيمان ؟ فقال : نعم ، قلت : فما تقول في آدم عليه السلام ؟ قال : دع آدم .(١)

شي : عن الطلحي مثله .(٢)

٧٥ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أكان أولاد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد أنبياء (٣) ولم يفارقوا إلا سعداء تابوا وتذكروا مما صنعوا .(٤)

شي : عن حنان ، عن أبيه مثله .(٥)

٧٦ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : حزن سبعين ثكلى ، قال : ولما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل فقال : إن الله ابتلاك وابتلى أباك ، وإن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه ، فقال يوسف : «اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا عجلت فرجي وأرحتني مما أنا فيه» قال جبرئيل عليه السلام : فابشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام ، ويملكك مصر وأهلها ، يخدمك أشرافها ، ويجمع إليك إخوتك وأباك ، فابشر أيها الصديق إنك صفي الله وابن صفيه ، فلم يلبث يوسف عليه السلام إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤياً أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها ، فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له : أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلاً لم ير مثله حلماً وعلماً وتفسيراً ، وقد كنت أنا وفلان غضبت علينا وأمرت بحبسنا رأينا رؤياً فعبرها لنا وكان كما قال ، ففلان صلب ، وأما أنا فنجوت . فقال له الملك : انطلق إليه ، فدخل وقال : يوسف ! أفتنا في سبع بقرات ، فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال : «ائتوني به أستخلصه لنفسي» فلما بلغ يوسف رسالة

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في نسخة : أولاد الانبياء . وفي نسخة : ولم يكونوا يفارقون الدنيا الاسعداء .

(٢و٥) تفسير العياشي مخطوط . م

(٤) مخطوط . وفي نسخة : وتذكروا ما صنعوا .

الملك قال : كيف أرجو كرامته وقد عرف براءتي وحبسني سنين ؟! فلمّا سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال : ما خطبكنّ ؟ فقلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، فأرسل إليه وأخرجه من السجن ، فلمّا كلّمه أعجبه كماله وعقله ، فقال له : اقصص رؤياي فإنّي اُريد أن أسمعها منك ، فذكره يوسف كما رأى وفسّره ، قال الملك : صدقت ، فمن لي بجمع ذلك وحفظه ؟ فقال يوسف : إنّ الله تعالى أوحى إليّ أنّي مدبّره والقيّم به في تلك السنين ، فقال له الملك : صدقت دونك خاتمي [١] وسريري وتاجي ، فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الخصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله ، ثمّ أقبلت السنون الجدبة أقبل [٢] يوسف عليه السلام على بيع الطعام فباعهم في السنة الاُولى بالدراهم والدنانير حتّى لم يبق بمصر وما حولها دينارٌ ولا درهمٌ إلّا صار في مملكة يوسف عليه السلام وباعهم في السنة الثانية بالحليّ والجواهر حتّى لم يبق بمصر وما حولها حليٌّ ولا جواهرٌ إلّا صار في مملكته ، و باعهم في السنة الثالثة بالدوابّ والمواشي حتّى لم يبق بمصر وما حولها دابّة ولا ماشية إلّا صارت في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتّى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمةٌ إلّا صارت في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتّى لم يبق بمصر وما حولها دارٌ ولا عقار إلّا صار في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتّى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلّا صار في مملكة يوسف عليه السلام وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرٌّ إلّا صار في مملكة يوسف وصاروا عبيداً له ، فقال يوسف للملك : ما ترى فيما خوّلني ربّي ؟ قال : الرأي رأيك . قال : إنّي اُشهد الله واُشهدك أيّها الملك أنّي أعتقت أهل مصر كلّهم ، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ، ورددت عليك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلّا بسيرتي ، ولا تحكم إلّا بحكمي ، فالله أنجاهم عليّ ، فقال الملك : إنّ ذلك لديني و فخري ، [٣] و أنا أشهد أن لا إله

---

(١) أى خذ خاتمى .

(٢) فى نسخة : فأقبل .

(٣) فى نسخة : إن ذلك لزينى وفخرى .

إلّا الله . وحده لا شريك له و أنّك رسوله ؛ [١] و كان من إخوة يوسف و أبيه عليهما السلام ما ذكرته . [٢]

تتميم : قال في العرائس : فلمّا تبيّن للملك عذر يوسف وعرف أمانته و كفايته و

---

(١) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بالاسناد عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن، فلما انقضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة الا صار في مملكة يوسف ، ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي و لا جواهر الا صارت في مملكته ، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته ، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمة الا صارت في مملكته ، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته ، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الاصار في مملكته ، وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صاروا عبيداً ليوسف ، فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم ، وقال الناس : ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً . ثم قال يوسف للملك : أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها ؛ أشر علينا برأيك ، فاني لم اصلحهم لافسدهم ، ولم انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ، ولكن الله سبحانه أنجاهم على يدي ، قال له الملك : الرأي رأيك ، قال : اني اشهد الله واشهدك أيها الملك أني قد اعتقت أهل مصر كلهم ، ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك و تاجك على أن لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي ؛ قال الملك : إن ذلك لزيني وفخري أن لا أسير الا بسيرتك ولا أحكم الا بحكمك ، ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ، ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأنك رسوله ، فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين أمين .

أقول : وانما أوردت هذا الخبر لما بينه وبين ما رواه الراوندي من الاختلاف في السند والمتن ، ثم قال الطبرسي : وقيل : ان يوسف عليه السلام كان لا يمتلىء شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له : تجوع وبيدك خزائن الارض ؟! فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجياع . منه رحمه الله .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

علمه وعقله قال : ائتوني به أستخلصه لنفسي ، فلمّا جاءه الرسول قال له : أجب الملك الآن ، فخرج يوسف ودعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم وذاك أنّه قال : «اللّهمّ اعطف عليهم بقلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار » فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كلّ بلدة ، فلمّا خرج من السجن كتب على بابه : «هذا قبور الأحياء و بيت الأحزان و تجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء» ثمّ اغتسل عليه السلام وتنظّف من درن السجن ، و لبس ثياباً جدداً حساناً وقصد الملك ، قال وهب : فلمّا وقف بباب الملك قال عليه السلام : «حسبي ربّي من دنياي ، وحسبي ربّي من خلقه ، عزّ جاره وجلّ ثناؤه ولا إله غيره» فلمّا دخل على الملك قال : «اللّهمّ إنّي أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بك من شرّه وشرّ غيره» فلمّا أن نظر إليه الملك سلّم عليه يوسف بالعربيّة ، فقال له الملك : ما هذا اللّسان ؟ قال : لسان عمّي إسماعيل عليه السلام ، ثمّ دعا بالعبرانيّة فقال له الملك : ما هذا اللّسان ؟ قال : لسان آبائي . قال وهب : وكان الملك يتكلّم بسبعين لساناً ، فكلّما كلّم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللّسان ، فأعجب الملك بما رأى منه ، وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلمّا رأى الملك حداثة سنّه وغزارة علمه قال لمن عنده : إنّ هذا علم تأويل رؤياي ولم يعلمه السحرة والكهنة ، ثمّ أجلسه وقال له : إنّي اُحبّ أن أسمع رؤياي منك شفاهاً ، فقال يوسف : نعم أيّها الملك ، رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غرّ(١) كشف لك عنهنّ النيل فطلعن عليك من شاطئه ، تشخب أخلافهنّ (٢) لبناً فبينا أنت تنظر إليهنّ و يعجبك حسنهنّ إذا نضب النيل (٣) و غار ماؤه و بدا قعره فخرج من حمأته و وحله سبع بقرات عجاف ، شعث غبر ، مقلّصات البطون ، (٤) ليس لهنّ ضروع وأخلاف ، ولهنّ أنياب وأضراس ، و

---

(١) الشهب : بياض يتخلله سواد ، وفى المصدر : حسان غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل .

(٢) شاطىء النهر : جانبه . تشخب أى تسيل . والاخلاف جمع الخلف بالكسر : حلمة ضرع البقر ونحوه .

(٣) نضب الماء : غار وذهب فى الارض .

(٤) أى انكمشت بطونهن وانضمت . وفى المصدر : ملصقات البطون .

أكفّ كأكفّ الكلاب، وخراطيم كخراطيم السباع، فاختلطن بالسمان فافترسهنّ افتراس السبع، وأكلن لحومهنّ ومزّقن جلودهنّ وحطمن عظامهنّ وتمشّشن مخّهنّ،[١] فبينا أنت تنظر وتتعجّب[٢] إذا سبع سنابل خضر وسبع سنابل أُخر سود[٣] في منبت واحد عروقهنّ في الثرى والماء، فبينا أنت تقول: أنّى هذا،[٤] وهؤلاء خضر مثمرات، و هؤلاء سود يابسات، والمنبت واحد، واُصولهنّ في الماء؟! أذهبت ريح فذرّت الأزقان[٥] من السود اليابسات على الخضر المثمرات، فأشعلت فيهنّ النار فأحرقتهنّ فصرن سوداً متغيّرات، فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا.[٦]

٧٧ـ ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن علاء، عن محمّد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن يعقوب عليه السلام، كم عاش مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله ليعقوب شمله، وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة، قال: عاش حولين، قلت: فمن كان الحجّة[٧] في الأرض يعقوب أم يوسف؟ قال: كان يعقوب الحجّة، وكان الملك ليوسف، فلمّا مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس، فكان يوسف بعد يعقوب الحجّة، قلت: فكان يوسف رسولاً نبيّاً؟ قال: نعم أما تسمع قول الله تعالى: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات».[٨]

شي: عن محمّد بن مسلم مثله.[٩]

---

(١) أى مصصن عظمهن واستخرجن منه مخهن.

(٢) هنا فى المصدر زيادة وهى هكذا: وتعجب كيف غلبهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اه.

(٣) فى المصدر: سود يابسات.

(٤) « « : فبينا انت تقول فى نفسك: ما هذا؛ هؤلاء اه.

(٥) هكذا فى نسخ؛ وفى نسخة: الارفات، والصحيح كما فى المصدر: الاوراق.

(٦) العرائس: ٧٩-٨٠. م

(٧) فى نسخة: فمن كان الحجة لله.

(٨) قصص الانبياء مخطوط. م

(٩) تفسير العياشى مخطوط. م

بيان : لعلّ موضع الاستشهاد قوله تعالى : «قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً».

٧٨ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن محمّد بن اُورمة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا صار يوسف إلى ماصار إليه تعرّضت له إمرأة العزيز فقال لها : من أنت ؟ فقالت : اناتيكم[1] فقال لها : انصرفي فإنّي سأُغنيك ، قال : فبعث إليها بمائة ألف درهم.[2]

٧٩ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن بعض أصحابنا ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ يوسف لمّا تزوّج امرأة العزيز وجدها عذراء ، فقال لها : ما حملك على الّذي صنعت ؟ قالت : ثلاث خصال : الشباب ، والمال ، وأنّي كنت لازوج لي ـ يعني كان الملك عنيناً ـ .[3]

٨٠ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قالت : إنّ امرأة العزيز احتاجت فقيل لها : لو تعرّضت ليوسف عليه السلام فقعدت على الطريق ، فلمّا مرّ بها قالت : الحمد لله الّذي جعل العبيد بطاعتهم لربّهم ملوكاً ، والحمد لله الّذي جعل بمعصيته الملوك عبيداً ، قال : من أنت ؟ قالت : أنا زليخا . فتزوّجها .[4]

٨١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا دخل يوسف عليه السلام على الملك ـ يعني نمرود ـ قال : كيف أنت يا إبراهيم ؟ قال : إنّي لست بإبراهيم ، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . قال : وهو صاحب إبراهيم الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ،[5] قال : وكان أربعمائة سنة شابّاً .[6]

---

(١) هكذا في النسخ .

(٢و٣و٤و٦) مخطوط . م

(٥) قد عرفت سابقاً أن نمرود إبراهيم هو الريان بن الوليد ، وأما نمرود يوسف فقد نص البغدادى فى المحبر انه سنان بن الاشل بن علوان بن العبيد بن عريج بن عمليق بن يلمع بن عامر بن اسليحات ابن لوذ بن سام بن نوح . والله أعلم .

٨٢- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر ، عن ابن معبد ، عن الدهقان ، عن درست ، عن أبي خالد ،[١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل يوسف عليه السلام السجن وهو ابن اثني عشرة سنة ، ومكث فيه ثماني عشر سنة ،[٢] وبقي بعد خروجه ثمانين سنة ، فذلك مائة وعشر سنين .[٣]

٨٣ - كا : سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن هلال الشاميّ مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال : قلت له : جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشّع ، فقال : أما علمت أنّ يوسف عليه السلام نبيّ وابن نبيّ ، كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب ، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم ، فلم يحتج الناس إلى لباسه ، وإنّما احتاجوا إلى قسطه .[٤]

٨٤- ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن يزيد بن إسحاق ، عن يحيى الأزرق ، عن رجل ، عن الصادق عليه السلام قال : كان رجل من بقيّة قوم عاد قد أدرك فرعون يوسف ، وكان أهل ذلك الزمان قد ولعوا بالعاديّ يرمونه بالحجارة ، وإنّه أتى فرعون يوسف فقال : أجرني عن الناس واُحدّثك بأعاجيب رأيتها ولا اُحدّثك إلّا بالحقّ فأجاره فرعون يوسف ومنعه وجالسه وحدّثه فوقع منه كلّ موقع ورأى منه أمراً جميلاً ، قال : وكان فرعون لم يتعلّق على يوسف بكذبة ولا على العاديّ ، فقال فرعون ليوسف : هل تعلم أحداً خيراً منك ؟ قال : نعم أبي يعقوب ، قال : فلمّا قدم يعقوب عليه السلام على فرعون حيّاه بتحيّة الملوك فأكرمه وقرّبه وزاده إكراماً ليوسف ، فقال فرعون ليعقوب عليه السلام : ياشيخ كم أتى عليك ؟ قال : مائة وعشرون سنة ، قال العاديّ : كذب ، فسكت يعقوب ، وشقّ ذلك على فرعون حين كذّبه ، فقال فرعون ليعقوب : كم أتى عليك ؟ قال : مائة و عشرون سنة ، قال العاديّ : كذب ، فقال يعقوب عليه السلام : اللّهمّ إن كان كذب فاطرح

---

(١) روى الطبرسى من كتاب النبوة باسناده إلى ابى خالد مثله . منه رحمه الله .

(٢) فى نسخة : ثمانية عشر سنة .

(٣) مخطوط . م

(٤) فروع الكافى ٢ : ٢٠٦ . وهذا بعض الحديث . م

لحيته على صدره ، فسقطت لحيته على صدره ، فهال ذلك فرعون ، وقال ليعقوب : عمدت إلى رجل أجرته فدعوت إليه ، اُحبّ أن تدعو إلهك بردّه ، فدعا له فردّ الله إليه ، فقال العاديّ : إنّي رأيت هذا مع إبراهيم خليل الرحمن في زمن كذا وكذا ، قال يعقوب : ليس أنا الّذي رأيته ، إنّما رأيت إسحاق ، فقال له : فمن أنت ؟ قال : أنا يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال العاديّ : صدقت ذلك الّذي رأيته ، فقال : صدق وصدقت.(١)

٨٥ـ لك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلوات الله عليه قال : عاش يعقوب مائة وعشرين سنة ، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة.(٢)

٨٦ـ يج : روى سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن داود بن القاسم الجعفريّ قال : سئل أبو محمّد عليه السلام عن قوله تعالى : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» والسائل رجل من قم وأنا حاضر ، فقال عليه السلام : ماسرق يوسف ، إنّما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لايسرقها أحد إلّا استعبد ، فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك فاُخذ منه واُخذ عبداً ، وإنّ المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق ابن إبراهيم ، وكانت سمّيت اُمّ إسحاق ، وإنّ سارة أحبّت يوسف وأرادت أن تتّخذه ولداً لها ، وإنّها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ، ثمّ سدلت عليه سرباله ، وقالت ليعقوب : إنّ المنطقة سرقت ، فأتاه جبرائيل فقال : يا يعقوب إنّ المنطقة مع يوسف ، ولم يخبره بخبر ماصنعت سارة لما أراد الله ، فقام يعقوب إلى يوسف ففتّشه وهو يومئذ غلام يافع(٣) واستخرج المنطقة ، فقالت سارة بنت إسحاق : متى سرقها(٤) يوسف فأنا أحقّ به ، فقال لها يعقوب : فإنّه عبدك على أن لاتبيعيه ولا تهبيه ، قالت : فأنا أقبله على أن لاتأخذه منّي وأنا أعتقه

---

(١) مخطوط . م

(٢) كمال الدين : ٢٨٩ . م

(٣) أى ترعرع و ناهز البلوغ .

(٤) هكذا فى النسخ و الظاهر أنه مصحف : منى سرقها .

الساعة فأعطاها فأعتقته ، فلذلك قال إخوة يوسف : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» قال أبوهاشم : فجعلت اُجيل هذا في نفسي اُفكّر وأتعجّب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن و هو كظيم والمسافة قريبة ، فأقبل عليّ أبومحمّد فقال : يا أباهاشم نعوذ بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك ، فإنّ الله لوشاء أن يرفع السنام الأعلى [1] بين يعقوب و يوسف حتّى كانا يتراءان فعل ، ولكن له أجل هوبالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ماكان من ذلك ، فالخيار من الله لأوليائه .[2]

٨٧ ـ **شي** : عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « كلّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه» قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة ، فحرّم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزّل التوراة ، فلمّا اُنزلت التوراة [3] لم يحرّمه ولم يأكله .[4]

٨٨ ـ **شي** : عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون[5] » قال : كان ابن سبع سنين .[6]

٨٩ ـ **شي** : عن أبي جميلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُوتي بقميص

---

(١) السنام : كل مرتفع على الارض .

(٢) الخرائج والجرائح : ١٥٦ - ١٥٧ . فى الكتاب زيادة على الاصل المطبوع الموجود عندنا . م

(٣) فى الخبر غرابة ظاهرة اذ الظاهر رجوع ضمير «حرمه» الى اسرائيل وهو عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام و نزول التوراة بكثير ، ولذا أوله المصنف وذكر له توجيها تقدم فى ج ٩ ص ١٩٦ و١٩٧ راجعه .

(٤) مخطوط . وفى هامش المطبوع : أقول سيأتى شرح هذا الخبر فى باب ماناجى به موسى عليه السلام ربه . منه طاب ثراه .

(٥) قال الطبرسى رحمه الله : «وأوحينا إليه» قال الحسن : أعطاه الله النبوة وهو فى الجب و البشارة بالنجاة والملك «لتنبئنهم بأمرهم هذا» أى لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت ، يريد ما ذكره سبحانه فى آخر السورة من قوله : « هل علمتم مافعلتم بيوسف «وهم لايشعرون» أنك يوسف وقيل : يريد : وهم لايشعرون بأنه اوحى اليه . منه رحمه الله .

(٦) مخطوط . م

يوسف إلى يعقوب قال : اللّهمّ لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشقّ القميص ، قال : وكان به نضح من دم .[(١)]

٩٠ ـ **شي** : عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » قال : كانت عشرين درهماً .[(٢)]

٩١ ـ **شي** : عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله وزاد فيه : البخس : النقص ، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديته عشرين درهماً .[(٣)]

٩٢ ـ **شي** : عن عبدالله بن سليمان ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : قد كان يوسف بين أبويه مكرّماً ، ثمّ صار عبداً حتّى بيع بأخسّ و أوكس[(٤)] الثمن ، ثمّ لم يمنع الله أن بلغ به حتّى صار ملكاً .[(٥)]

٩٣ ـ **شي** : عن ابن حصين ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » قال : كانت الدراهم ثمانية درهماً .[(٦)]

٩٤ ـ وبهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : كانت الدراهم عشرين درهماً وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل ، والبخس : النقص .[(٧)]

٩٥ ـ **شي** : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا همّت به وهمّ بها قالت : كما أنت[(٨)] قال : ولمَ ؟ قالت : حتّى اُغطّي وجه الصنم لا يرانا ، فذكر الله عند ذلك وقد علم أنّ الله يراه ففرّ منها .[(٩)]

٩٦ ـ **شي** : عن محمّد بن قيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ يوسف لمّا حلّ سراويله رأى مثال يعقوب عاضّاً على إصبعه[(١٠)] وهو يقول له : يوسف ! قال : فهرب . ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : لكنّي والله ما رأيت عورة أبي قطّ ، ولا رأى أبي عورة جدّي قطّ ،

(١و٢و٣و٥و٦و٧و٩) مخطوط .

(٤) الاوكس : الانقص .

(٨) أي كن على ما أنت عليه من الحال والتهيؤ .

(١٠) محمول على التقية بدلالة الخبر الاتى ، والافقى الرواية مايخالف عقائد الامامية .

ولا رأى جدّي عورة أبيه قطّ، قال : و هو عاضّ على إصبعه فوثب فخرج الماء من إبهام رجله . (١)

٩٧ - **شي** : عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أيّ شيء يقول الناس في قول الله عزّ وجلّ : «لولا أن رأى برهان ربّه » ؟ قلت : يقولون : رأى يعقوب عاضّاً على إصبعه ، فقال : لا ، ليس كما يقولون ، فقلت : فأيّ شيء رأى ؟ قال : لمّا همّت به وهمّ بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوباً ، فقال لها يوسف : ماصنعت ؟ قالت : طرحت عليه ثوباً أستحي أن يرانا ، قال : فقال يوسف : فأنت تستحين من صنمك وهولا يسمع ولا يبصر ولا أستحي أنا من ربّي ؟ (٢)

٩٨- **شي** : عن محمّد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يوسف خطب إمرأة جميلة كانت في زمانه فردّت عليه أنّ عبدالملك إيّاي يطلب ! قال : فطلبها إلى أبيها ، فقال له أبوها : إنّ الأمر أمرها ، قال : فطلبها إلى ربّه وبكى ، فأوحى الله إليه أنّي قدزوّجتكها ؛ ثمّ أرسل إليها إنّي اُريد أن أزوركم ، فأرسلت إليه أن تعال ، فلمّا دخل عليها أضاء البيت لنوره ، فقالت : ماهذا إلّا ملكٌ كريمٌ ، فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه ، فجعلت تتناول الطاس من يده فتناوله فاها (٣) ؛ فجعل يقول لها : انتظري ولا تعجلي ، قال : فتزوّجها . (٤)

٩٩ - **شي** : عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن ، قال : قل في دبر كلّ صلاة فريضة : «اللّهمّ اجعل لي فرجاً و مخرجاً و ارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب . » (٥)

١٠٠ - **شي** : عن طربال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أمر الملك فحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا ، فكان يعبّر لأهل السجن رؤياهم ، وإنّ فتيين اُدخلا معه السجن يوم حبسه ، فلمّا باتا أصبحا فقالا له : إنّا رأينا رؤيا فعبّرها لنا ، فقال : وما رأيتما ؟ فقال أحدهما : «إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه » وقال الآخر : رأيت

(١و٢و٤و٥) مخطوط . م (٣) كذا في النسخ .

إنّي اُسقي الملك خمراً ، ففسّرالهما رؤياهما على مافي الكتاب ، ثمّ قال للّذي ظنّ أنّه ناج منهما : اذكرني عند ربّك ، قال : ولم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله : «فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السجن بضع سنين» قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك : يا يوسف من أراك الرؤيا الّتي رأيتها ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن حبّبك إلى أبيك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن وجّه السيّارة إليك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن علّمك الدعاء الّذي دعوت به حتّى جعل لك من الجبّ فرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن أنطق لسان الصبيّ بعذرك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز والنسوة ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسألني أن اُخرجك من السجن ، واستغثت وأمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، ولم تفزع إليّ ؟ البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد . قال ابن أبي عمير : قال ابن أبي حمزة : فمكث في السجن عشرين سنة .

سماعة عن[1] قول الله : «اذكرني عند ربّك» قال : هو العزيز .[2]

١٠١ ـ **شي** : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام «قال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً» قال : أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه .[3]

١٠٢ ـ **شي** : عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله ليوسف : ألست الّذي حبّبتك إلى أبيك وفضّلتك على الناس بالحسن ؟ أولست الّذي سقت إليك السيّارة وأنقذتك وأخرجتك من الجبّ ؟ أولست الّذي صرفت عنك كيد النسوة ؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك وتدعو مخلوقاً دوني ؟! فالبث لما قلت في السجن بضع سنين .[4]

١٠٣ ـ **شي** : عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عمّن ذكره عنه قال : لمّا قال للفتى : «اذكرني عند ربّك» أتاه جبرئيل فضربه برجله حتّى كشط له عن الأرض السابعة ، فقال له : يا يوسف انظر ماذا ترى ، قال : أرى حجراً صغيراً ، ففلق الحجر فقال : ماذا ترى ؟ قال : أرى دودة

---

(١) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصحيح : قال سماعة في قول الله .

(٢ـ٤) مخطوط . م

صغيرة ، قال : فمن رازقها ؟ قال : الله ، قال : فإنّ ربّك يقول : لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة ، أظننت أنّي أنساك حتّى تقول للفتى : اذكرني عند ربّك ؟ لتلبثنّ في السجن بمقالتك هذه بضع سنين ، قال : فبكى يوسف عند ذلك حتّى بكى لبكائه الحيطان ، قال : فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً ، وكان في اليوم الّذي يسكت أسوأ حالاً .(۱)

۱۰٤ ـ شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ويوسف وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ قال : أمّا آدم فبكى حين اُخرج من الجنّة ، وكان رأسه في باب من أبواب السماء ، فبكى حتّى تأذّى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته ؛ وأمّا داود فإنّه بكى حتّى هاج العشب من دموعه ، وأن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه ؛(۲) وأمّا يوسف فإنّه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .(۳)

۱۰٥ ـ شي : عن يعقوب بن يزيد رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله تعالى : «فلبث في السجن بضع سنين» قال : سبع سنين .(٤)

۱۰٦ ـ شي : عن أبان ، عن محمّد بن مسلم ، عنهما قالا : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدّثته حتّى أشترط عليه أن يخرجني من السجن ، وعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتّى أظهر الله عذره .(٥)

۱۰۷ ـ شي : عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقرء «سبع سنابل خضر» .(٦)

۱۰۸ ـ شي : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبق يوسف الغلاء الّذي أصاب الناس ولم يتمنّ الغلاء لأحد قطّ ، قال : فأتاه التجّار فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : نأخذ كذا بكذا ، قال : خذوا ، وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتّى دخلوا المدينة فلقاهم قوم تجّار فقالوا لهم : كيف أخذتم ؟ قالوا : كذا بكذا ، وأضعفوا الثمن ،

(۱ و ۳-٦) مخطوط . م

(۲) الحديث لا يخلو عن غرابة .

قال : وقدموا اُولئك على يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا كيف تأخذون ، قالوا : بعنا كمابعت كذابكذا ، فقال : ماهو كمايقولون ولكن خذوا ، فأخذوا ، ثمّ مضواحتّى دخلوا المدينة فلقاهم آخرون فقالوا : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذابكذا وأضعفوا الثمن ، قال : فعظّم الناس ذلك الغلاء وقالوا : اذهبوا بناحتّى نشتري ، قال : فذهبوا إلى يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كمابعت ، فقال : و كيف بعت ؟ قالوا : كذابكذا . فقال : ماهو كذلك ولكن خذوا ؛ قال : فأخذوا ورجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم : تعالوا حتّى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء ، قال : فذهبوا إلى يوسف فقالوا له : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كمابعت ، قال : و كيف بعت ؟ قالوا : كذا بكذا بالحطّ من السعر الأوّل ، فقال : ماهو هكذا و لكن خذوا ، قال : فأخذوا و ذهبوا إلى المدينة فلقاهم الناس فسألوهم : بكم اشتريتم ؟ فقالوا : كذابكذا بنصف الحطّ الأوّل ، فقال الآخرون : اذهبوا بنا حتّى نشتري فذهبوا إلى يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كما بعت ، فقال : و كيف بعت ؟ قالوا : بكذا و كذا بالحطّ من النصف ، فقال : ما هو كما يقولون ولكن خذوا ؛ فلم يزالوا يتكاذبون حتّى رجع السعر[1] إلى الأمر الأوّل كما أراد الله .[2]

١٠٩ ـ **شي** : عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام «عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» بضمّ الياء : يمطرون ، ثمّ قال : أما سمعت قوله : « و أنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً » .[3]

١١٠ ـ **شي** : عن عليّ بن معمّر ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» مضمومة ، ثمّ قال : [4]«وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً» .[5]

١١١ ـ **شي** : عن سماعة قال : سألته عن قول الله : « ارجع إلى ربّك فاسئله ما بال النسوة» قال : يعني العزيز .[6]

١١٢ ـ **شي** : قال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما يجوز أن يزكّي

---

(١) السعر بالكسر : الثمن .

(٢و٣و٥و٦) مخطوط .

(٤) أى ثم استشهد لذلك بقوله تعالى : «وأنزلنا» اه .

الرجل نفسه ؟ قال : نعم إذا اضطرّ إليه ، أما سمعت قول يوسف : «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ»[1] وقول العبد الصالح : «أنا لكم ناصحٌ أمين» .[2]

١١٣ ـ شي : عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها .[3]

١١٤ ـ شي : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدّث قال : لمّا فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه و بكاؤه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن و احتاج حاجة شديدة و تغيّرت حاله ، قال : وكان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرّتين : للشتاء و الصيف وإنّه بعث عدّةً من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت ، فلمّا دخلوا على يوسف وذلك بعد ما ولّاه العزيز مصر فعرفهم يوسف ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك و عزّه ، فقال لهم : هلمّوا بضاعتكم قبل الرفاق ، وقال لفتيانه : عجّلوا لهؤلاء الكيل و أوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم ولا تعلموهم بذلك ، ففعلوا ، ثمّ قال لهم يوسف : قد بلغني أنّه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا ؟ قالوا : أمّا الكبير منهما فإنّ الذئب أكله ، و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين ،[4] وعليه شفيق ، قال : فإنّي اُحبّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا ، فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ، قالوا سنراود عنه أباه وإنّا لفاعلون .

فلمّا رجعوا إلى أبيهم فتحوا متاعهم فوجدوا بضاعتهم فيه قالوا : يا أبانا ما نبغي هذه

---

(١) قال الطبرسي ره : قال المفسرون : لما قال يوسف : «اجعلني على خزائن الارض» قال الملك : ومن أحق به منك ؟ فولاه ذلك . وروى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : رحم الله أخي يوسف لو لم يقل «اجعلني على خزائن الارض» لولاه من ساعته ، ولكنه أخر ذلك سنة قال ابن عباس : فأقام في بيت الملك سنة ، فلما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الامير فتوجه وردّاه بسيفه وأمر أن يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم أمره أن يخرج متوجاً لونه كالثلج ووجهه كالقمر ، يرى الناظر فيه وجهه ، فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل بين الناس فأحبه الرجال والنساء . منه طاب الله ثراه

(٢و٣) مخطوط .

(٤) الضنين : البخيل : أي هو يختص به يحفظه عن غيره .

بضاعتنا قد ردّت إلينا وكيل لنا كيل قد زاد حمل بعير ، فأرسل معنا أخانا نكتل وإنّا له لحافظون ، قال : هل آمنكم عليه إلّا كما أمنتكم على أخيه من قبل ، فلمّا احتاجوا إلى الميرة [(١)] بعد ستّة أشهر بعثهم يعقوب وبعث معهم بضاعة يسيرة وبعث معهم ابن ياميل [(٢)] وأخذ عليهم بذلك موثقاً من الله لتأتنّني به إلّا أن يحاط بكم أجمعين ، فانطلقوا مع الرفاق حتّى دخلوا على يوسف ، فقال لهم : معكم ابن ياميل ؟ قالوا : نعم هو في الرحل ، قال لهم : فأتوني به ، فأتوه به وهو في دار الملك ، فقال : أدخلوه وحده ، فأدخلوه عليه فضمّه يوسف إليه وبكى وقال له : أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما تراني أعمل ، واكتم ما أخبرتك به ولا تحزن و لا تخف ، ثمّ أخرجه إليهم وأمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجّلوا لهم الكيل ، فإذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل ابن ياميل ففعلوا به ذلك . وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فلحقهم يوسف وفتيته فنادوا فيهم : « أيّتها العير إنّكم لسارقون * قالوا و أقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنّا سارقين * قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » قال : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ استخرجها من وعاء أخيه » قالوا : إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل ، فقال لهم يوسف : ارتحلوا عن بلادنا ، قالوا : ياأيّها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً وقد أخذ علينا موثقاً من الله لنردّ به إليه فخذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين إن فعلت ، قال : معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده ، فقال كبيرهم : إنّي لست أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ، ومضى إخوة يوسف حتّى دخلوا على يعقوب فقال لهم : فأين ابن ياميل ؟ قالوا : ابن ياميل سرق مكيال الملك فأخذ الملك سرقته فحبس عنده ، فاسأل أهل القرية والعير [(٣)] حتّى يخبروك بذلك ، فاسترجع و استعبر و اشتدّ حزنه حتّى تقوّس ظهره . [(٤)]

---

(١) الميرة : الطعام الذى يدخره الانسان .

(٢) هكذا فى النسخ وفيما يأتى بعد ذلك . وهو مصحف ابن يامين أو بنيامين ، والظاهر كما سيأتى أن نسخة تفسير المصنف كانت مصحفة .

(٣) العير : قافلة من الحمير ، واطلقت على كل قافلة .

(٤) مخطوط . م

شي : أبوحمزة ، عن أبي بصير عنه ذكر فيه ابن يامين ولم يذكر ابن ياميل .[١]

١١٥ ـ **شي** : عن أبان الأحمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا دخل إخوة يوسف عليه السلام وقدجاؤوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد ، قال : يمتاز[٢] كلّ واحدمنكم مع أخيه لاُمّه على الخوان ، فجلسوا وبقي أخوه قائماً ، فقال له : مالك لاتجلس مع إخوتك ؟ قال : ليس لي منهم أخ من اُمّي ، قال : فلك أخ من اُمّك زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله ؟ قال : نعم ، قال : فاقعد وكل معي ، قال : فترك إخوته الأكل قالوا : إنّا نريد أمراً ويأبى الله إلّا أن يرفع ولد يامين[٣] علينا ، ثمّ قال حين فرغوا من جهازهم أمر أن يضع الصاع في رحل أخيه ، فلمّا فصلوا نادى مناد : أيّتها العير إنّكم لسارقون ، قال : فرجعوا فقالوا : «ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» إلى قوله : «جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» يعنون السنّة الّتي تجري فيهم أن يحبسه ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ استخرجها من وعاء أخيه ، فقالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قال الحسن بن عليّ الوشّاء فسمعت الرضا عليه السلام يقول : يعنون المنطقة ، فلمّا فرغ من غدائه قال : ما بلغ من حزنك على أخيك ؟ قال : ولدلي عشرة أولاد فكلّهم شققت لهم من اسمه قال : فقال له : ما أراك حزنت عليه حيث اتّخذت النساء من بعده ؟ قال : أيّها العزيز إنّ لي أباً شيخاً كبيراً صالحاً فقال : يا بنيّ تزوّج لعلّك أن تصيب ولداً يثقل الأرض بشهادة أن لا إله إلّا الله ، قال أبو محمّد عبدالله بن محمّد :[٤] هذا من رواية الرضا عليه السلام .[٥]

١١٦ـ **شي** : عن عليّ بن مهزيار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وقد كان هيّألهم طعاماً فلمّا دخلوا إليه قال : ليجلس كلّ بني اُمّ على مائدة

(١ و ٥) مخطوط . م

(٢) أي يجمع ، ولكن اريد يأكل كل واحد منكم .

(٣) يستفاد من ذلك أن اسم امهما كان يامين ، وقد تقدم أن اسمها راحيل ، ولعله كان لها اسمان ، أو أن يامين كانت اختاً لراحيل ام يوسف كما سيأتي في الخبر ١١٩ و ١٣٠ .

(٤) كان أبو محمد في سلسلة إسناد العياشي . وقد عرفت في مقدمة الكتاب أن الناسخ حذف أسانيد الكتاب للاختصار .

قال : فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لاتجلس ؟ قال له : إنّك قلت : ليجلس كلّ بني أُمّ على مائدة وليس لي منهم ابن أُمّ ، فقال يوسف : أما كان لك ابن أُمّ ؟ قال له ابن يامين : بلى ، قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً كلّهم اشتقّ له اسماً من اسمه ، فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده ! قال له ابن يامين ، إنّ لي أباً صالحاً وإنّه قال : تزوّج لعلّ الله أن يخرج منك ذرّيّة تثقل الأرض بالتسبيح ، فقال له : تعال فاجلس معي على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضّل الله يوسف وأخاه حتّى أنّ الملك قد أجلسه معه على مائدته .(١)

١١٧ـ **شي** : عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لاخير فيمن لاتقيّة له ، ولقد قال يوسف : أيّتها العير إنّكم لسارقون وما سرقوا .(٢)

١١٨ـ **شي** : وفي رواية اُخرى ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل له وأنا عنده : عن(٣) سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ، فقال : مايريد سالم منّي ؟ أيريد أن أجيء بالملائكة ؟ ! فوالله ماجاء بهم النبيّون ، ولقد قال إبراهيم : إنّي سقيم والله ماكان سقيماً وما كذب ، ولقد قال إبراهيم : بل فعله كبيرهم وما فعله كبيرهم وما كذب ، ولقد قال يوسف : أيّتها العير إنّكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا وما كذب .(٤)

١١٩ ـ **شي** : عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : صواع الملك طاسه الّذي يشرب فيه .(٥)

١٢٠ـ **شي** : عن محمّد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : صواع الملك ، قال : كان قدحاً من ذهب ، وقال : كان صواع يوسف إذ كيل به .(٦)

١٢١ـ **شي** : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر بني يعقوب قال : كانوا إذا غضبوا اشتدّ غضبهم حتّى تقطر جلودهم دماً أصفر وهم يقولون : خذ أحدنا

(١و٢و٤ ـ٦) مخطوط . م (٣) كذا في النسخ .

مكانه ، يعني جزاؤه ، فأخذ الّذي وجد الصاع عنده . (١)

١٢٢ـ **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا استيأس إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا وكان أكبرهم : « لن أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » قال : ورجع إلى يوسف يكلّمه في أخيه فكلّمه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا ، وكان إذا غضب قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم ، (٢) قال : وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمّانة من ذهب وكان الصبيّ يلعب بها ، قال : فأخذها يوسف من الصبيّ فدحرجها نحو يهودا ، قال : وحبا الصبيّ ليأخذها فمسّ يهودا فسكن يهودا ، ثمّ عاد إلى يوسف فكلّمه في أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال منها الدم ، فأخذ يوسف الرمّانة من الصبيّ فدحرجها نحو يهودا ، وحبا الصبيّ نحو يهودا فسكن يهودا ، فقال يهودا : إنّ في البيت معنا لبعض ولد يعقوب ، قال : فعند ذلك قال لهم يوسف : « هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » .

وفي رواية هشام بن سالم عنه عليه السلام قال : لمّا أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له : خذ أحدنا مكانه وجلودهم تقطر دماً أصفر ، وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه ، قال : فلمّا أن أبى عليهم واُخرجوا من عنده قال لهم يهودا : قد علمتم مافعلتم بيوسف ، (٣) فلن أبرح الأرض حتّى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ، قال : فرجعوا إلى أبيهم وتخلّف يهودا ، قال : فدخل على يوسف فكلّمه في أخيه حتّى ارتفع الكلام بينه و بينه وغضب ، وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتّى يمسّه بعض ولد يعقوب ، قال : فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمّانة من ذهب يلعب بها . فلمّا رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمّانة من يدي الصبيّ ثمّ دحرجها نحو يهودا وابتغى الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهودا ، قال : فذهب غضبه ، قال : فارتاب يهودا ورجع الصبيّ بالرمّانة إلى يوسف ، ثمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى

---

(١) مخطوط . م

(٢) في نسخة : وكان لايسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب .

(٣) الظاهر من المصحف الشريف ومن الاخبار أن القائل لذلك هو يوسف عليه السلام لاخوته حين رجعوا في المرة الثالثة .

غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم ، فلمّا رأى يوسف دحرج الرمّانة نحو يهودا و اتّبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه ، قال : فقال يهودا : إنّ في البيت لمن ولد يعقوب حتّى صنع ذلك ثلاث مرّات .(١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « فلن أبرح الأرض » أي لا أزال بهذه الأرض ولا أزول عنها وهي أرض مصر « حتّى يأذن لي أبي » في البراح والرجوع إليه « أو يحكم الله لي » بالخروج وترك أخي هنا ؛ وقيل : بالموت ؛ وقيل : بما يكون عذراً لنا عند أبينا ، عن أبي مسلم ؛ وقيل : بالسيف حتّى اُحارب من حبس أخي ، عن الجبّائيّ انتهى .(٢)

وقال الفيروز آباديّ : حبا الرجل : مشى على يديه و بطنه ، والصبيّ حبواً كسهوَ : مشى على إسته انتهى .

ويظهر من الخبر الأوّل أنّه عليه السلام أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته و فيه مخالفة ما لسائر الأخبار .

١٢٣ـ **شي** : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : رحمك الله ما الصبر الجميل ؟ فقال : كان صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إنّ إبراهيم(٣) بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان عابد من العبّاد في حاجة ، فلمّا رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه ، ثمّ قال : مرحباً بخليل الرحمن ، قال يعقوب : إنّي لست بإبراهيم ، ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فقال له الراهب : فما بلغ بك ما أرى من الكبر ؟ قال : الهمّ والحزن ، فما جاوز صغير الباب حتّى أوحى الله إليه : أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد ؟ فخرّ ساجداً عند عتبة الباب يقول : ربّ لا أعود ، فأوحى الله إليه إنّي قد غفرتها لك فلا تعودنّ إلى مثلها ، فما شكا شيئاً ممّا أصابه من نوائب الدنيا إلّا أنّه قال يوماً : « إنّما أشكوا بثّي(٤) وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » .(٥)

(١ و ٥) مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٥٥ . م

(٣) في نسخة : ان الله .

(٤) البث : شدة الحزن .

أقول : رواه السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضّل ، عن جابر مثله .(١)

بيان : بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كبر يعقوب غريب ، ولعلّه كان بعد فوت إبراهيم وكان البعث على سبيل الوصيّة ، وفي بعض النسخ : «إنّ الله بعث» وهو الصواب .

وقوله : (صغير الباب) لعلّه من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الباب الصغير ، أي باب البيت دون باب الدار . ورواه في كتاب التمحيص عن جابر ، وفيه : فما جاز عتبة الباب .

١٢٤ـ **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له بعض أصحابنا : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : حزن سبعين ثكلى حرّى .(٢)

١٢٥ـ وبهذا الإسناد عنه قال : قيل له : كيف تحزّن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنّه لم يمت وأنّه سيرجع إليه ؟ فقال : إنّه نسي ذلك .(٣)

بيان : لعلّ المراد أنّه لشدّة حبّه له كان محزوناً على مفارقته حتّى كأنّه نسي ذلك .

١٢٦ ـ **شي** : عن محمّد بن سهل البحرانيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البكّاؤون خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمّد وعليّ بن الحسين صلوات الله عليهم أمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره وحتّى قيل له : تفتؤ تذكر يوسف حتّى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .(٤)

١٢٧ ـ **شي** : عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يعقوب أتى ملكاً بناحيتكم يسأله الحاجة ، فقال له الملك : أنت إبراهيم ؟ قال : لا ، قال : وأنت إسحاق ابن إبراهيم ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا يعقوب بن إسحاق ، قال : فما بلغ بك ما أرى مع حداثة السنّ ؟ قال : الحزن على يوسف ، قال : لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كلّ مبلغ ، فقال : إنّا معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثمّ الأمثل فالأمثل من

---

(١) سعد السعود : ١٢٠ .

(٢-٤) مخطوط .

الناس ، فقضى حاجته فلمّا جاوز بابه هبط عليه جبرئيل فقال له : يا يعقوب ربّك يقرؤك السلام ويقول لك : شكوتني إلى الناس ؟! فعفّر وجهه في التراب ، وقال : يا ربّ زلّة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبداً ، ثمّ عاد إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ارفع رأسك ، ربّك يقرؤك السلام ويقول لك : قد أقلتك فلاتعود تشكوني إلى خلقي ، فما رئي ناطقاً بكلمة ممّا كان فيه حتّى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط وقال : «إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون» .[1]

١٢٨ ـ وفي حديث آخر عنه : جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلمّا دخل عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم قال له : أنت إبراهيم خليل الرحمن ؟ قال . لا الحديث .[2]

١٢٩ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام عاد إلى الحديث الأوّل[3] قال : واشتدّ حزنه ـ يعني يعقوب ـ حتّى تقوّس ظهره ، وأدبرت الدنيا عن يعقوب و ولده حتّى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرهم ، فعند ذلك قال يعقوب لولده : «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنّه لاييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون» فخرج منهم نفر وبعث معهم بضاعة يسيرة و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه[4] على نفسه وولده ، وأوصى ولده أن يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب :[5]

بسم الله الرّحمن الرّحيم إلى عزيز مصر و مظهر العدل و موفي الكيل من يعقوب

(١-٢) مخطوط . م

(٣) أراد بالحديث الاول ما تقدم تحت رقم ١١٤ .

(٤) في نسخة : يستعطفه .

(٥) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة باسناده عن الحسن بن محبوب ، عن أبي اسماعيل الفراء ، عن طربال ، عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر طويل أن يعقوب كتب إلى يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ؛ وذكر الكتاب مثل ما في رواية أبي بصير إلى قوله : واسمح لنا في السعر وأوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم ، قال : فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا : «يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر» الى آخر الاية ، وتصدق علينا بأخينا ابن يامين ، وهذا كتاب يعقوب أبينا اليك في أمره ، يسألك تخلية سبيله فمن به علينا . فأخذ يوسف الكتاب فقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بل دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم فقال : هل علمتم مافعلتم بيوسف الاية . منه رحمه الله .

ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الّذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعل الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها ، اُخبرك أيّها العزيز أنّا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا بذلك عند السرّاء والضرّاء ، وأنّ مصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة ، أوّلها أنّه كان لي ابن سمّيته يوسف ، وكان سروري من بين ولدي ، و قرّة عيني ، وثمرة فؤادي ، وإنّ إخوته من غير اُمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع و يلعب فبعثته معهم بكرةً ، وإنّهم جاؤوني عشاءً يبكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب فزعموا أنّ الذئب أكله ، فاشتدّ لفقده حزني ، وكثر على فراقه بكائي حتّى ابيضّت عيناي من الحزن ، وإنّه كان له أخ من خالته [١] وكنت به معجباً وعليه رفيقاً ، وكان لي أنيساً ، و كنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري ، وإنّ إخوته ذكروا لي أنّك أيّها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ فليس هو معهم ، و ذكروا أنّه سرق مكيال الملك ، ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته وفجعتني به ، وقد اشتدّ لفراقه حزني حتّى تقوّس لذلك ظهري ، وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات عليّ ، [٢] فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه [٣] وطيّب لنا القمح ، واسمح لنا في السعر ، وعجّل سراح آل يعقوب .

فلمّا مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له : يا يعقوب إنّ ربّك يقول لك : من ابتلاك بمصائبك الّتي كتبت بها إلى عزيز مصر ؟ قال يعقوب : أنت بلوتني بها عقوبةً منك وأدباً لي ، قال الله : فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري ؟ قال يعقوب : اللّهمّ لا ، قال : أفما استحييت منّي حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إليّ ؟! فقال يعقوب : أستغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بثّي وحزني إليك ، فقال الله تبارك وتعالى : قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين

---

(١) هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من ام يوسف بل كان من خالته ، وانما دعاه أخا من امه مجازا وسيأتى مثله تحت رقم ١٤٤ وغيره .

(٢) فى نسخة : تتابعت على .

(٣) « : وإطلاقه من حبسك .

الغاية في أدبي ، و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك ، ولكنّ الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي ، وأنا الله الجواد الكريم ، اُحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي ؛ يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ، ومعيد إليك ماذهب من مالك ولحمك ودمك ، ورادّ إليك بصرك ، ويقوم لك ظهرك ، فطب نفساً ، و قرّ عيناً ، و إنّ الّذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي .

ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتّى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا : يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا بأخينا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك أن تمنّ به عليه ، قال : فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبّله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتّى بلّت دموعه القميص الّذي عليه ، ثمّ أقبل عليهم فقال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف من قبل وأخيه من بعد ؟ قالوا : ءإنّك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا ، قالوا : تالله لقد آثرك الله علينا فلا تفضحنا و لا تعاقبنا اليوم و اغفر لنا ، قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم .

وفي رواية اُخرى عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه .(١)

١٣٠ ـ **شي** : عن عمرو بن عثمان ، عن بعض أصحابنا قال : لمّا قال إخوة يوسف : «يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ» قال : قال يوسف : لاصبر على ضرّ آل يعقوب ، فقال عند ذلك : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه» الآية .(٢)

١٣١ ـ **شي** : عن أحمد بن محمّد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن قوله : «وجئنا ببضاعة مزجاة» قال : المقل . وفي هذه الرواية : «وجئنا ببضاعة مزجئة» قال : كانت المقل ، وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة .(٣)

بيان : قال البيضاويّ : مزجاة : رديئة ، أو قليلة تردّ وتدفع رغبة عنها ، من أزجيته :

(١-٣) مخطوط . م

إذادفعته ؛ و قيل : كانت دراهم زيوفاً ؛ [١] و قيل : صوفاً و سمناً ؛ و قيل : صنوبر و حبّة الخضراء ؛ وقيل : الأُقط و سويق المقل ؛ انتهى . [٢] و في رواية أُخرى لعلّه عليه السلام قرأ «مزجّاة» بتشديد الجيم ، أو مزجيّة بكسر الجيم و تشديد الياء ، و لم ينقل في القراءة الشاذّة غير القراءة المشهورة .

١٣٢ ـ **شي** : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب النبيّ إلى يوسف : من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله الرحمن إلى عزيز مصر : أمّا بعد فإنّا أهل بيت لم يزل البلاء سريعاً إلينا ، ابتلي إبراهيم جدّي فاُلقي في النار ، ثمّ ابتلي أبي إسحاق بالذبح ، فكان لي ابن وكان قرّة عيني و كنت أسرّ به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزناً عليه من البكاء ، وكان له أخ و كنت أُسرّ به بعده فأخذته في سرق ، وإنّا أهل بيت لم نسرق قطّ ولا نعرف بالسرق ، فإن رأيت أن تمنّ عليّ به فعلت ، قال : فلمّا أُتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثمّ قام فدخل منزله فقرأ وبكى ثمّ غسل وجهه ثمّ خرج إلى إخوته ثمّ عاد فقرأه فصاح وبكى ، ثمّ قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثمّ غسل وجهه وعاد إلى إخوته ، فقال : «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذأنتم جاهلون» وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم ، وكان يعقوب بالرملة ، فلمّا فصلوا بالقميص من مصر قال يعقوب : «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون * قالوا تالله إنّك لفي ضلالك القديم» . [٣]

١٣٣ ـ **شي** : عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا» . [٤]

---

(١) الزيوف جمع الزائف : الردىء المردود لغشّ فيه .

(٢) انوار التنزيل ج ١ : ٢٣٦ . والمقل : ثمر شجر الدوم . صمغ شجرة يتداوى به .

(٣ و ٤) مخطوط . م

١٣٤ - **ل ، ع ، ن** : في أسئلة الشاميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عليه السلام قال : يوم الأربعاء اُدخل يوسف السجن . (١)

١٣٥ - **شي** : عن محمّد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال : إنّ يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال ، وكان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر ، و هو القميص الّذي نزل على إبراهيم من الجنّة ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف عليه السلام . (٢)

١٣٦ - **شي** : عن نشيط بن صالح البجليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أكان إخوة يوسف أنبياء ؟ قال : لا ولا بررة أتقياء ، و كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب : « تالله إنّك لفي ضلالك القديم » ؟ (٣)

شي : عن نشيط ، عن رجل مثله . (٤)

١٣٧ - **شي** : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **إنّ بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أذنبوا فكانوا أنبياء ؟!** (٥)

بيان : استفهام على الإنكار .

١٣٨ - **شي** : عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتب عزيز مصر إلى يعقوب : أمّا بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتّخذته عبداً ، وهذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق واتّخذته عبداً ، (٦) قال : فما ورد على يعقوب شيء أشدّ عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول : مكانك حتّى اُجيبه ؟ فكتب إليه يعقوب : أمّا بعد فقد فهمت كتابك أنّك أخذت إبني بثمن بخس واتّخذته عبداً ، وأنّك اتّخذت ابني ابن يامين وقد سرق فاتّخذته عبداً ، فإنّا أهل بيت لا نسرق ، ولكنّا أهل بيت نبتلي ، وقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله ، و ابتلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله ، وإنّي قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً .

---

(١) الخصال ج ٢ : ٢٩٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ . م

(٢-٥) مخطوط . م

(٦) قد أشرنا سابقاً أن الرواية لاتخلو عن اشكال .

قال : فلمّا ولّى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثمّ قال : «ياحسن الصحبة ياكريم المعونة[(١)] ياخيراً كلّه ائتني بروح منك وفرج من عندك» قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ألا اُعلّمك دعوات يردّ الله عليك بها بصرك ويردّ عليك ابنيك ؟[(٢)] فقال : بلى ، فقال : قل : «يامن لايعلم أحد كيف هو وحيث هو و قدرته إلّا هو ، يامن سدّ الهواء بالسماء ، و كبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك» فما انفجر عمود الصبح حتّى اُتي بالقميص فطرح على وجهه فردّ الله عليه بصره و ردّ عليه ولده .[(٣)]

١٣٩ ـ دعوات الراوندي : عن أبي جعفر عليه السلام أنّ يعقوب عليه السلام كان اشتدّ به الحزن ورفع يده إلى السماء وقال : ياحسن الصحبة إلى آخر الخبر .[(٤)]

١٤٠ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام عاد إلى الحديث الأوّل الّذي قطّعناه[(٥)] قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، اذهبوا بقميصي هذا الّذي بلّته دموع عيني فألقوه على وجه أبي يرتدّ بصيراً لوقدشمّ بريحي ، وأتوني بأهلكم أجمعين ، وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه ، فلمّا فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن بحضرته من ولده : إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون ، قال : وأقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف والملك الّذي أعطاه الله والعزّ الّذي صاروا إليه في سلطان يوسف ، وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيّام ، فلمّا أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتدّ بصيراً وقال لهم : مافعل ابن ياميل ؟[(٦)] قالوا : خلّفناه عند أخيه صالحاً ، قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربّه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوّم له ظهره ، وقال لولده : تحمّلوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم ، فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل ،[(٧)]

---

(١) فى نسخة : ياكثير المعونة .

(٢) فى نسخة : ويرد عليك ابنك . وفى اخرى : ولديك .

(٣) مخطوط . م

(٤) مخطوط م

(٥) اراد بالحديث ماتقدم تحت رقم ١١٤ ، وقد أورد قطعة منها تحت رقم ١٢٩ .

(٦و٧) راجع ماتقدم ذيل الخبر ١١٤ .

فأحثّوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيّام إلى مصر .[١]

١٤١ - **شي** : عن محمّد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «سوف أستغفر لكم ربّي» فقال : أخّرهم إلى السحر ، قال : يارب إنّما ذنبهم فيما بيني و بينهم ، فأوحى الله إليه : إنّي قد غفرت لهم .[٢]

١٤٢ - **شي** : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «سوف أستغفر لكم ربّي» قال : أخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة .[٣]

١٤٣ - **شي** : عن أبي بصير في تتمّة الخبر الأوّل[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال : فساروا تسعة أيّام إلى مصر ، فلمّا دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبّله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ، ثمّ دخل منزله فادّهن واكتحل و لبس ثياب العزّ والملك ، ثمّ خرج إليهم فلمّا رأوه سجدوا جميعاً له إعظاماً له وشكراً لله ، فعند ذلك قال : «ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل» إلى قوله : «بيني وبين إخوتي» قال : ولم يكن يوسف في تلك العشرين السنة يدّهن ولا يكتحل ولا يتطيّب ولا يضحك ولا يمسّ النساء[٥] حتّى جمع الله ليعقوب عليه السلام شمله وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته .[٦]

بيان : قال الرازيّ : اختلفوا في مقدار المدّة بين هذا الوقت وبين وقت الرؤيا ، فقيل : ثمانون سنة ؛ وقيل : سبعون ؛ وقيل : أربعون سنة ، وهو قول الأكثرين ، ولذلك يقولون : إنّ تأويل الرؤيا ربّما صحّت بعد أربعين سنة ؛ وقيل : ثمانية عشر سنة ؛ و عن الحسن أنّه اُلقي في الجبّ ابن سبع عشرة سنة ، وبقي في العبوديّة والسجن و الملك ثمانين سنة ، ثمّ

(١و٢و٣ و ٦) مخطوط . م

(٤) أى ماتقدم تحت رقم ١١٤ .

(٥) أى شهوة و التذاذاً بل كان يمس تبعا للسنة وتكثيراً للنسل وهو كقول بنيامين حين قال له يوسف : فما بلغ حزنك عليه ؟ -أي على يوسف- قال : ولد لى احدعشر ابنا لكلهم اشتق اسما من اسمه فقال : أراك قدعانقت النساء وشممت الولد من بعده ؟! أي اتيان النساء و شم الولد ينافيان ماادعيت من الحزن ، فقال : ان لى اباصالحاً قال : تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية يثقل الارض بالتسبيح .

وصل إلى أبيه وأقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة ، فكان عمره مائة و عشرين سنة والله أعلم بالحقائق .(١)

١٤٤ ـ **شي** : عن الحسن بن أسباط قال : سألت أباالحسن عليه السلام في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف ؟ قال : في أحدعشر ابناً له ، فقيل له : أسباط ؟ قال : نعم .

وسألته عن يوسف وأخيه أكان أخاه لاُمّه أم ابن خالته ؟ فقال : ابن خالته .(٢)

بيان : هذا الخبر يدلّ على أنّ بنيامين لم يكن من اُمّ يوسف بل من خالته ، وإنّما دعاه أخاً من اُمّه مجازاً كما تجوّز في قوله : « و رفع أبويه » و هو قول جماعة من المفسّرين والمؤرّخين .

١٤٥ ـ **شي** : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «ورفع أبويه على العرش» قال : العرش : السرير ، وفي قوله : « و خرّوا له سجّداً » قال : كان سجودهم ذلك عبادة لله .(٣)

١٤٦ ـ **شي** : عن محمّد بن بهروز ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : إنّ يعقوب قال ليوسف حيث التقيا : أخبرني يابنيّ كيف صنع بك ؟ فقال له يوسف : انطلق بي فاُقعدت على رأس الجبّ فقيل لي : انزع القميص ، فقلت لهم : إنّي أسألك(٤) بوجه أبي الصدّيق يعقوب أن لاتبدوا عورتي ولاتسلبوني قميصي ، قال : فأخرج عليّ فلان السكّين ؛ فغشي على يعقوب ، فلمّا أفاق قال له يعقوب : حدّثني كيف صنع بك ؟ فقال له يوسف : إنّي اُطالب ياأبتاه لمّا كففت ، فكفّ .(٥)

١٤٧ ـ **شي** : عن إسحاق بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ الله بعث إلى يوسف وهو في السجن :(٦) ياابن يعقوب ماأسكنك مع الخطّائين ؟ قال : جرمي ، قال : فاعترف بجرمه فاُخرج ،(٧) فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله ، فقال له : ادع بهذا الدعاء : «ياكبير كلّ كبير يامن لاشريك له و لاوزير ، ياخالق الشمس والقمر المنير

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ١٧٢ . م

(٢و٣و٥) مخطوط . م

(٤) كذا فى النسخ .

(٦) اى بعث ملكا هو فى السجن وهو يقول : ياابن اه .

(٧) لعل الصحيح : فاعترف بجرمك فاخرج . و الحديث يتضمن ما فيه غرابة جداً بل ما هو يخالف المذهب ، وإسحاق بن يسار مجهول .

ياعصمة المضطرّ الضرير ، يا قاصم كلّ جبّار عنيد ، يا مغني البائس الفقير ، يا جابر العظم الكسير ، يامطلق المكبّل [1] الأسير ، أسألك بحقّ محمّد و آل محمّد أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لاأحتسب » قال : فلمّا أصبح دعاه الملك فخلّى سبيله وذلك قوله : «وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن » . [2]

١٤٨ ـ **شي** : عن عبّاس بن يزيدقال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أهل بيته إذقال : أحبّ يوسف أن يستوثق لنفسه ، قال : فقيل : بماذا يارسول الله ؟ قال : لمّا عزل له عزيز مصر عن مصرلبس ثوبين جديدين ـ أوقال : لطيفين ـ وخرج إلى فلاة من الأرض فصلّى ركعات ، فلمّا فرغ رفع يده إلى السماء فقال : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة» قال : فهبط إليه جبرئيل فقال له : يايوسف ما حاجتك؟ فقال : « ربّ توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين» فقال أبوعبدالله عليه السلام : خشي الفتن . [3]

أقول : ذكر السيّد في سعدالسعود نقلاً عن ترجمة التوراة أنّ إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالاً من فضّة ، وأنّ عمره كان عشرين سنة ، وأنّ عمر يعقوب كان مائة و سبعاً و أربعين سنة ، وأنّ يوسف بكى على أبيه سبعة أيام ، وناح المقرّبون عليه سبعين يوماً ، و أنّ عمر يوسف كان مائة وعشرين سنة . ثمّ قال : وذكر محمّد بن خالد البرقيّ في كتاب المبتداء أنّ عمره يوم باعوه كان ثلاثة عشر سنة . [4]

---

(١) المكبل : المقيد بالكبل وهو القيد .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . وفي هامش المطبوع : قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : لما جمع الله سبحانه ليوسف شمله وأقر له عينه وأتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا و نعيمها علم أن ذلك لا يبقى له ولايدوم ، فطلب من الله عزوجل نعيماً لايفنى ، و تاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعى به ، ولم يتمن ذلك قبله ولا بعده أحد ، قيل : فتوفاه الله بمصر وهو نبي ، فدفن في النيل في صندوق من رخام ، و ذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته ، فرأوا أن يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ، ثم يصل الى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في النيل الى أن حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر منه رحمه الله

(٣) مخطوط . م

(٤) سعد السعود : ٤٣ ، وفيه : و ذكر الزمخشري في الكشاف في رواية ان عمر يوسف لما باعوه كان سبعة عشر سنة .

أقول : وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه : أبو حمزة البطائني اسمه سالم روي عنه أنّ صاع يوسف كان يصوّت بصوت حسن : واحد واثنان.

تذنيب في حلّ ما يورد من الإشكال على ما مرّ من الآيات والأخبار وفيه فصول :

الاول فيما يتعلّق بأحوال يعقوب ولنذكرهنا بعض ما أورده السيّد قدّس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء.

قال : فإن قيل : فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليه السلام على إخوته في البرّ والتقريب والمحبّة حتّى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه وأفضى إلى الحال المكروهة الّتي نطق بها القرآن حتّى قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم : «ليوسف وأخوه أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين» فنسبوه إلى الضلال والخطاء؟ و ليس لكم أن تقولوا : إنّ يعقوب عليه السلام لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليه السلام لأنّ ذلك لابدّ من أن يكون معلوماً من حيث كان في طباع البشر التنافس والتحاسد.

الجواب : قيل له : ليس فيما نطق به القرآن ما يدلّ على أنّ يعقوب فضّله بشيء من فعله، لأنّ المحبّة الّتي هي ميل الطباع ليست ممّا يكتسبه الإنسان ويختاره، و إنّما ذلك موقوف على فعل الله تعالى فيه، ولهذا يكون للرجل عدّة أولاد فيحبّ أحدهم دون غيره، وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال، وقد قال الله تعالى : «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم» وإنّما أراد ما بيّنّاه من ميل النفس الّذي لا يمكن الإنسان أن يعدل فيه بين نسائه، لأنّ ما عدا ذلك من البرّ والعطاء والتقريب وما أشبهه يستطيع الإنسان أن يعدل فيه بين النساء.

فإن قيل : فكأنّكم نفيتم عن يعقوب عليه السلام القبيح و الاستفساد وأضفتموها إلى الله فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه؟ قلنا عنها جوابان : أحدها أنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أنّ إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد والفعل القبيح على كلّ حال وإن لم يفضّل يوسف في محبّة أبيه له.(١)

---

(١) في المصدر : في محبة أبيه لهم . وبعده زيادة وهي هذه : وانما يكون ذلك استفسادا اذا وقع عنده الفساد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تمكينا .

والجواب الآخر أن يكون ذلك جارياً مجرى التمكين والتكليف الشاقّ ، لأنّ هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيهم والبغي عليه والإضرار به وهوغير مفضّل عليهم ولا مقدّم لايستحقّون من الثواب مايستحقّونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقديم والتفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاقّ ، وإذا كان مكلّفاً على هذا الوجه فلا استفساد في تمييله طباع أبيهم إلى محبّة يوسف عليه السلام لأنّ بذلك ينتظم هذا التكليف ويجري هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضلّ عند خلقه ممّن لولم يخلقه لم يكن ضالّاً ، ومجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنّه عند هذه الزيادة يفعل قبيحاً لولاها لم يفعله .

ووجه آخر في الجواب عن أصل المسألة وهو أنّه يجوز أن يكون يعقوب عليه السلام كان مفضّلاً ليوسف عليه السلام في العطاء والتقريب والترحيب والبرّ الّذي وصل إليه من جهته ، وليس ذلك بقبيح لأنّه لايمتنع أن يكون يعقوب عليه السلام لم يعلم أنّ ذلك يؤدّي إلى ماأدّى إليه ،[1] ويجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته وسدادهم وجميل ظاهرهم ماغلب على ظنّه أنّهم لا يحسدونه وإن فضّله عليهم ، فإنّ الحسد و إن كان كثيراً ما يكون في الطباع فإنّ كثيراً من الناس يتنزّهون عنه و يتجنّبونه ، و يظهر من أحوالهم أمارات يظنّ معها بهم ماذكرناه ، وليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة ، لأنّ المحاباة هي مفاعلة من الحباء ، ومعناها أن تحبو غيرك ليحبوك ، وهذا خارج عن معنى التفضيل بالبرّ الّذي لايقصد به إلى[2] ما ذكرناه ، فأمّا قولهم : « إنّ أبانا لفي ضلال مبين» فلم يريدوا به الضلال عن الدين ، وإنّما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطيّة ، لأنّهم رأوا أنّ ذلك أصوب في تدبيرهم ، وأصل الضلال هو العدول ، و كلّ من عدل عن شيء وذهب عنه فقد ضلّ ، ويجوز أيضاً أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين ، لأنّهم خبّروا عن اعتقادهم ، وقد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطاء .

فإن قيل : كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطاء العظيم والفعل القبيح

---

(١) ظاهر قول يعقوب فيما حكى الله عنه خلاف ذلك ، حيث هو يقول : «يا بني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين» وظاهره انه كان يعلم من حالهم أنهم يكيدونه لوقص عليهم رؤياه ، الا أن يقال انه استحاط فى ذلك . (٢) المصدر خال من كلمة «الى» . م

وقد كانوا أنبياء ؟ فإن قلتم : لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم : و أيّ منفعة في ذلك لكم و أنتم تذهبون إلى أنّ الأنبياء لا يواقعون القبائح قبل النبوّة و لابعدها ؟ قلنا : لم يقم الحجّة بأنّ إخوة يوسف الّذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال ، و إذا لم يقم بذلك الحجّة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كلّ مكلّف لم تقم حجّة بعصمته ، وليس لأحد أن يقول : كيف تدفعون نبوّتهم والظاهر أنّ الأسباط من بني يعقوب كانوا أنبياء ؟ لأنّه لايمتنع أن يكون الأسباط الّذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الّذين فعلوا بيوسف ما قصّه الله تعالى عنهم ، وليس في ظاهر الكتاب أنّ جميع إخوة يوسف وسائر أسباط يعقوب كادوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى من الكيد ، وقد قيل : إنّ هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجّه إليهم التكليف ، وقد يقع ممّن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال ، وقد يلزمهم بعض العتاب واللّوم ، فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضاً مع تسليم أنّ هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء في المستقبل انتهى كلامه رحمه الله . (١)

أقول : الأظهر في الجواب هو ما اُومئ إليه من أنّ التفضيل بين الأولاد في العطاء والمحبّة والإكرام إذا كان لأمر دينيّ ولفضيلة واقعيّة لم يدلّ دليل على كونه مرجوحاً ، بل دلّت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتي في بابه ، فعلى هذا لاحرج في تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنّه سيكون من الأنبياء والصدّيقين عليهم ، ولايوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح دينيّ يقتضيه العقل والشرع ، وأمّا خطاء الإخوة فقد عرفت بما مرّ من الأخبار أنّهم لم يكونوا من الأنبياء ، (٢) وذهب كثير من العامّة أيضاً إلى ذلك ، فلايستبعد منهم صدور الذنب ، ولكن دلّت الآية ظاهراً والأخبار صريحاً على أنّهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت .

---

(١) تنزيه الانبياء : ٤٣ - ٤٥ .

(٢) وأما قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل إلى ابراهيم» الى قوله : «والاسباط » فالمراد يوسف وداود وسليمان عليهم السلام ؛ وقوله تعالى : « وأوحينا إلى ابراهيم و اسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط » فالمراد يوسف عليه السلام فتامل .

ثمّ قال قدّس الله روحه : مسألة : فإن قال : فلمَ أرسل يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم ، وقوله : «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» وهل هذا إلّا تغرير به ومخاطرة ؟

الجواب : قيل له : ليس يمتنع أن يكون يعقوب لمّا رأى من بنيه ما رأى من الإيمان والعهود والاجتهاد في الحفظ والرعاية لأخيهم ظنّ مع ذلك السلامة ، وغلّب النجاة بعد أن كان خائفاً مغلّباً لغير السلامة ، و قوي في نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة والعداوة بينهم ، لأنّه إذا لم يرسله مع الطلب منهم والحرص علموا أنّ سبب ذلك هو التهمة لهم والخوف من ناحيتهم واستوحشوا منه ومن يوسف عليه السلام وانضاف هذا الداعي إلى ما ظنّه من السلامة والنجاة فأرسله . (1)

مسألة : فإن قال : فما معنى قولهم ليعقوب عليه السلام : «وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين» و كيف يجوز أن ينسبوه إلى أنّه لا يصدّق الصادق ويكذّبه ؟

الجواب : إنّهم لمّا عاموا على مرور الأيّام شدّة تهمة أبيهم لهم وخوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد و النفاسة أيقنوا بأنّه يكذّبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا له : إنّك لا تصدّقنا في هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا وإن كنّا صادقين ، وقد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع في قلب من يخبره بالشيء ليصدّقه فيقول له : أنا أعلم أنّك لا تصدّقني في كذا و كذا و إن كنت صادقاً ، وهذا بيّن .

مسألة : فإن قال : فلمَ أسرف يعقوب عليه السلام في الحزن و التهالك و ترك التماسك حتّى ابيضّت عيناه من البكاء ؟ ومن شأن الأنبياء التجلّد (2) والتصبّر و تحمّل الأثقال و لهذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم . (3)

الجواب : قيل له : إنّ يعقوب عليه السلام بلي و امتحن في ابنه بما لم يمتحن به أحد

---

(1) تنزيه الانبياء : ٤٥ — ٤٦ . م

(2) التجلد : تكلف الجلد والصبر .

(3) هكذا في النسخ ؛ وفي المصدر : ولولا هذه الحال ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم . وهو الصحيح .

قبله ، لأنّ الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس و أجملهم وأكملهم علماً وفضلاً و أدباً و عفافاً ، ثمّ اُصيب به أعجب مصيبة و أطرفها ، لأنّه لم يمرض بين يديه مرضاً يؤول إلى الموت فيسليه عنه تمريضه له ثمّ يئس منه بالموت ، بل فقده فقداً لا يقطع معه على الهلاك فييأس ولايجد أمارة على حياته وسلامته فيرجو ويطمع ، فكان متردّد الفكر بين يأس وطمع وهذا أغلظ مايكون على الإنسان وأنكى لقلبه ، وقد يرد على الإنسان من الحزن مالا يملك ردّه ولا يقوى على دفعه ، و لهذا لم يكن أحد منهيّاً عن مجرّد الحزن و البكاء ، و إنّما نهي عن اللّطم والنوح وأن يطلق لسانه بما سخط ربّه ، وقد بكى نبيّنا صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم عند وفاته وقال : «العين تدمع ، والقلب يخشع ، ولانقول مايسخط الربّ» وهو عليه الصلاة والسلام القدوة في جميع الآداب والفضائل ؛ على أنّ يعقوب عليه السلام إنّما أبدى من حزنه يسيراً من كثير ، وكان ما يخبّه [1] ويتصبّر عليه ويغالبه أكثر وأوسع ممّا أظهره ، وبعد فإنّ التجلّد على المصائب و كظم الحزن من المندوب إليه ، وليس بواجب لازم ، وقد يعدل الأنبياء عليهم السلام عن كثير من المندوبات . انتهى كلامه رفع الله مقامه . [2]

أقول : قد حقّقنا في بعض كتبنا أنّ محبّة المقرّبين لأولادهم وأقربائهم وأحبّائهم ليست من جهة الدواعي النفسانيّة والشهوات البشريّة ، بل تجرّدوا عن جميع ذلك ، و أخلصوا حبّهم وودّهم وإرادتهم لله ، فهم مايحبّون سوى الله تعالى ، وحبّهم لغيره تعالى إنّما يرجع إلى حبّهم له ، ولذا لم يحبّ يعقوب عليه السلام من سائر أولاده مثل ماأحبّ يوسف عليه السلام وهم لجهلهم بسبب حبّه له نسبوه إلى الضلال وقالوا : نحن عصبة ونحن أحقّ بأن نكون محبوبين له ، لأنّا أقوياء على تمشية ما يريده من اُمور الدنيا ، ففرط حبّه ليوسف إنّما كان لحبّ الله تعالى له واصطفائه إيّاه ، ومحبوب المحبوب محبوب ، فإفراطه في حبّ يوسف لاينافي خلوص حبّه لربّه ، ولا يخلّ بعلوّ قدره ومنزلته عند سيّده ، [3] و سيأتي الكلام

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : وكان مايخفيه .

(٢) تنزيه الانبياء : ٤٦-٤٧ . م

(٣) وهو وجه وجيه لولاما تقدم من الاخبار الدالة على مؤاخذته تعالى على كثرة جزعه و بكائه .

في ذلك على وجه أبسط في محلّه ، و فيما أو ردته كفاية لأُولي الألباب .

ثمّ قال رحمه‌الله :

مسألة : فإن قال : كيف لم يتسلّ يعقوب عليه‌السلام ويخفّف عنه الحزن ما تحقّقه من رؤيا ابنه يوسف ورؤيا الأنبياء لاتكون إلّا صادقة ؟

الجواب : قيل له : عن ذلك جوابان : أحدهما أنّ يوسف عليه‌السلام رأى تلك الرؤيا وهوصبيّ غير نبيّ ولا موحى إليه ، فلاوجه في تلك الحال للقطع على صدقها و صحّتها . و الآخر : إنّ أكثر مافي هذا الباب أن يكون يعقوب عليه‌السلام قاطعاً على بقاء ابنه وأنّ الأمر سيؤول فيه إلى ماتضمّنته الرؤيا ، وهذا لايوجب نفي الحزن والجزع ، لأنّا نعلم أنّ طول المفارقة واستمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أنّ المفارق باق يجوز أن يؤول حاله إلى القدوم ، وقد جزع الأنبياء عليهم‌السلام ومن جرى مجراهم من المؤمنين المطهّرين من مفارقة أولادهم وأحبّائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة والحصول معهم في الجنّة ، والوجه في ذلك ماذكرناه . انتهى كلامه رحمه‌الله .(١)

الفصل الثاني في تأويل قوله تعالى : «ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه» و لنذكرهنا ما أورده الرازيّ في تفسيره في هذا المقام فإنّ اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام :

قال : اعلم أنّ هذه الآية من المهمّات الّتي يجب الاعتناء بالبحث عنها ، وفي هذه الآية مسائل .

المسألة الاولى في أنّه عليه‌السلام هل صدر عنه ذنب أم لا ؟ وفي هذه المسألة قولان : أحدهما أنّ يوسف عليه‌السلام همّ بالفاحشة ، قال الواحديّ في كتاب البسيط : قال المفسّرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم : همّ يوسف أيضاً بهذه المرأة همّاً صحيحاً ، و جلس منها مجلس الرجل من المرأة ، فلمّا رأى البرهان من ربّه زالت كلّ شهوة عنه . قال أبوجعفر الباقر بإسناده عن عليّ إنّه قال : طمعت فيه و طمع فيها ، و كان طمعه

---

(١) تنزيه الانبياء : ٤٧ .

فيها أنّه همّ أن يحلّ التكّة .[١] و عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : حلّ الهميان [٢] وجلس منها مجلس الخائن ، وعنه أيضاً أنّها استلقت له وقعد هو بين رجليها ينزع ثيابه . ثمّ إنّ الواحديّ طوّل في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب ، وما ذكر آية يحتجّ بها ، أوحديثاً [٣] صحيحاً يعوّل عليه في تصحيح هذه المقالة ، ولمّا أمعن في الكلمات العاريةعن الفائدة روى أنّ يوسف لمّا قال : « ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب » قال له جبرئيل : ولا حين هممت يايوسف ؟ فقال يوسف عند ذلك : «وما اُبرّىء نفسي» ثمّ قال : والّذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء و ارتفاع منازلهم عندالله من الّذين نفوا لهم عنه ! [٤]فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب .

والقول الثاني أنّ يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل والهمّ المحرّم ، و هذا قول المحقّقين من المفسّرين والمتكلّمين وبه نقول وعنه نذبّ .

واعلم أنّ الدلائل الدالّة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها في سورة البقرة في قصّة آدم عليه السلام فلانعيدها إلّا أنّا نزيد ههنا وجوهاً :

فالحجّة الاُولى : إنّ الزنا من منكرات الكبائر ، والخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب ، وأيضاً مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب ، وأيضاً الصبيّ إذا تربّى في حجر إنسان وبقي مكفيّ المؤونة مصون العرض من أوّل صباه إلى زمان شبابه و كمال قوّته فإقدام هذا الصبيّ على

---

(١) والخبر كغيره من الاحاد التى لايوجب علما ولاعملا وهو مخالف لاصول الشيعة بل لظاهر الكتاب ، فلوكان ورد بطريق صحيح لكان وجب حمله او طرحه فكيف وهو مرسل ورد من غير طريقنا .

(٢) الهميان : شداد السراويل أوالتكة .

(٣) فى المصدر : ولاحديث .

(٤) انظر كيف عرفوا حقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عندالله وهم نسبوهم الى مالاينسب إليه آحاد الامة ، وما لايفعله الا الفساق من الرعية ، وهل يبقى لو ثبتت تلك النسب مجال لدعوى وجوب اتباعهم والوثوق باقوالهم وقبول شهاداتهم ؟ وهل يجب نهيهم عنها واقامة الحدود عليهم ؟ وفى اثبات ذلك العمل وامثاله لهم محاذير عظيمة ذكرها المصنف فى باب عصمة الانبياء ، و يذكر بعضها الرازى بعد ذلك .

إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال.

إذا ثبت هذا فنقول: إنّ هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربعة، ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله وأبعدهم عن كلّ خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيّد بالمعجزات القاهرة الباهرة؟

الثاني أنّه تعالى قال في عين هذه الواقعة: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء» وذلك يدلّ على أنّ ماهيّة السوء وماهيّة الفحشاء مصروفة عنه، ولاشكّ أنّ المعصية الّتي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء، فكيف يليق بربّ العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع أنّه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء؟! وأيضاً فالآية تدلّ على قولنا من وجه آخر: وذلك لأنّا نقول: هب إنّ هذه الآية لاتدلّ على نفي هذه المعصية عنه إلّا أنّه لاشكّ أنّها تفيد المدح العظيم و الثناء البالغ، ولايليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثمّ إنّه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم، فإنّ مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الأعمال ثمّ يذكره بالمدح العظيم و الثناء البالغ عقيبه، فإنّ ذلك يستنكر جدّاً فكذا ههنا.

الثالث: أنّ الأنبياء متى صدرت عنهم زلّة أوهفوة [1] استعظموا ذلك و أتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع، ولو كان يوسف أقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار، ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع، وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنّه ماصدر عنه في هذه الواقعة ذنبٌ ولا معصيةٌ.

الرابع: أن كلّ من كان له تعلّق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية.

واعلم أنّ الّذين لهم تعلّق بهذه الواقعة: يوسف، وتلك المرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود، وربّ العالمين شهد ببراءته عن الذنب، و إبليس أيضاً أقرّ ببراءته عن المعصية،

(١) الهفوة. السقطة والزلة.

و إذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقّف في هذا الباب . أمّا بيان أنّ يوسف عليه السلام ادّعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام : « هي راودتني عن نفسي » و قوله عليه السلام « ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه »(١) وأمّا بيان أنّ المرأة اعترفت بذلك فلأنّها قالت للنسوة : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» وأيضاً قالت : «الآن حصحص الحقّ أنا راودته عن نفسه وإنّه لمن الصادقين » وأمّا بيان أنّ زوج المرأة أقرّ بذلك فهو قوله : « إنّه من كيد كنّ إنّ كيد كنّ عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك» وأمّا النسوة فلقولهنّ : « امرأة العزيز تراودفتها عن نفسه قد شغفها حبّاً إنّا لنراها في ضلال مبين » وقولهنّ : « حاش لله ماعلمنا عليه من سوء (٢) » وأمّا الشهود فقوله تعالى : «وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قدّ من قبل» إلى آخر الآية ؛ وأمّا شهادة الله بذلك فقوله : « و كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنّه من عبادنا المخلصين» فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرّات : أوّلها قوله : «لنصرف عنه السوء » واللّام للتأكيد والمبالغة والثاني قوله : « والفحشاء » أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء ، والثالث قوله : « إنّه من عبادنا » مع أنّه تعالى قال : « وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » الرابع قوله : « المخلصين » وفيه قراءتان : تارة باسم الفاعل ، وتارة باسم المفعول ، فوروده باسم الفاعل دلّ على كونه آتياً بالطاعات و القربات مع صفة الإخلاص ، ووروده باسم المفعول يدلّ على أنّ الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته ، وعلى كلا الوجهين فإنّه من أدلّ الألفاظ على كونه منزّهاً ممّا أضافوه إليه ،(٣) وأمّا بيان أنّ إبليس أقرّ بطهارته فلأنّه قال : «فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين * إلّا عبادك منهم

---

(١) وقوله : « ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدى كيد الخائنين » وقوله : «معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لايفلح الظالمون » وقوله : « ان ربى بكيدهن عليم » .

(٢) المصدر خال عن اعتراف النسوة بالبراءة . م

(٣) وأيضاً قال الله تعالى : « ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » ففيه شهادة الله أنه كان من المحسنين ، وقوله تعالى : « ثم بدا لهم من بعد مارأوا الايات ليسجننه حتى حين » أى بعد مارأوا آيات تدل على براءته ونزاهة ساحته مما نسبت إليه ، وقوله تعالى : « ولا نضيع أجر المحسنين » .

المخلصين » فأقرّ بأنّه لايمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى : « إنّه من عبادنا المخلصين » وكان هذا إقراراً من إبليس بأنّه ماأغواه وما أضلّه عن طريق الهدى ، وعند هذا نقول : هؤلاء الجهّال الّذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ، ولعلّهم يقولون : كنّا في أوّل الأمر تلامذة إبليس إلّا أنّا تخرّجنا وزدنا عليه في السفاهة كما قال الحروريّ :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقى * بي الأمر حتّى صار إبليس من جندي

فلومات قبلي كنت اُحسن بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أنّ يوسف عليه السلام بريء عمّا يقوله هؤلاء الجهّال .

وإذا عرفت هذا فنقول : الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين : المقام الأوّل أن نقول : لانسلّم أن يوسف عليه السلام همّ بها ، و الدليل عليه أنّه تعالى قال : « و همّ بها لولا أن رأى برهان ربّه » و جواب لولا ههنا مقدّم و هو كما يقال : قد كنت من الهالكين لولا أ خلّصك ، [1] وطعن الزجّاج في هذا الجواب من وجهين :

الأوّل : أنّ تقدّم جواب لولا شاذّ وغير موجود في الكلام الفصيح . الثاني : أنّ لولا يجاب باللّام فلوكان الأمر على ما ذكرتم لقال : ولقد همّت به ولهمّ بها ، وذكر غير الزجّاج سؤالاً ثالثاً وهو أنّه لو لم يوجد الهمّ لمابقي لقوله : « لولا أن رأى برهان ربّه » فائدة .

واعلم أنّ ماذكره الزجّاج بعيد لأنّا نسلّم أنّ تأخير جواب لولا حسن جائز إلّا أنّ جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب ، وكيف و نقل عن سيبويه أنّه قال : إنّهم يقدّمون الأهمّ ، والّذي هم بشأنه أعنى ، فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدّة الاهتمام ، فأمّا تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ممالايليق بالحكمة ، و أيضاً ذكر جواب لولا باللّام جائز ، أمّا هذا لايدلّ على أنّ ذكره بغير اللّام لايجوز ، لأنّا نذكر آية اُخرى تدلّ على فساد قول الزجّاج في هذين السؤالين وهو قوله تعالى : « إن كادت لتبدي

(١) في المصدر : لولا أن فلانا خلصك . م

به لولا أن ربطنا على قلبها ».

وأمّا السؤال الثالث و هو أنّه لولم يوجد الهمّ لم يبق لقوله : «لولا أن رأى برهان ربّه » فائدة ، فنقول : بل فيه أعظم الفوائد وهو بيان أنّ ترك الهمّ بها ماكان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهنّ ، بل لأجل أنّ دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل ، ثمّ نقول : الّذي يدلّ على أنّ جواب لولا ماذكرناه أنّ لولا يستدعي جواباً وهذا المذكور يصلح جواباً له فوجب الحكم بكونه جواباً له.

لايقال : إنّا نضمر له جواباً وترك الجواب كثير في القرآن ، فنقول : لانزاع أنّه كثير في القرآن إلّا أنّ الأصل أن لايكون محذوفاً ، وأيضاً فالجواب إنّما يحسن تركه وحذفه إذاحصل في الملفوظ مايدلّ على تعيّنه ، فههنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفاً فليس في اللّفظ مايدلّ على تعيين ذلك الجواب ، فإنّ ههنا أنواعاً من الإضمارات يحسن إضمار كلّ واحد منها ، وليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق.

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول : سلّمنا أنّ الهمّ قدحصل ، إلّا أنّا نقول : إنّ قوله : « وهمّ بها » لايمكن حمله على ظاهره ، لأنّ تعليق الهمّ بذات المرأة محال ، لأنّ الهمّ من جنس القصد ، والقصد لايتعلّق بالذوات الباقية ، فثبت أنّه لابدّ من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلّق ذلك الهمّ ، و ذلك الفعل غير مذكور ، فهم زعموا أنّ ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة ، و نحن نضمر شيئاً آخر يغاير ما ذكروه ، و بيانه من وجوه :

الأوّل : المراد أنّه عليه السلام همّ بدفعها عن نفسه ومنعها من ذلك القبيح لأنّ الهمّ هو القصد فوجب أن يحمل في حقّ كلّ واحد على القصد الّذي يليق به ، فاللّائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللّذّة والتنعّم والتمتّع ، واللّائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقال : هممت بفلان أي بضربه ودفعه.

فإن قالوا : فعلى هذا التقدير لايبقى لقوله : « لولا أن رأى برهان ربّه » فائدة قلنا : بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين : الأوّل أنّه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنّه

لوهمّ بدفعها لقتلته ، أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله ، فأعلمه تعالى أنّ الامتناع من ضربها أولى صوناً للنفس عن الهلاك . والثاني أنّه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربّما تعلّقت به فكان يتمزّق ثوبه من قدّام ، وكان في علم الله تعالى أنّ الشاهد يشهد بأنّ ثوبه لو تمزّق من قدّام لكان يوسف هو الجاني ، [١] ولوكان ثوبه متمزّقاً من خلف لكانت المرأة هي الجانية ، [٢] فالله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه ، بل ولّى هارباً عنها حتّى صارت شهادة الشاهد حجّة له على براءته عن المعصية .

الوجه الثاني في الجواب : أن نفسّر الهمّ بالشهوة ، وهذا مستعمل في اللّغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهيه : ما يهمّني هذا ؛ وفيما يشتهيه : هذا أهمّ الأشياء إليّ ، فسمّى الله تعالى شهوة يوسف همّاً ، فمعنى الآية : ولقد اشتهته واشتهاها ولولا أن رأى برهان ربّه لدخل ذلك العمل في الوجود .

الثالث : أن نفسّر الهمّ بحديث النفس ، وذلك لأنّ المرأة الفائقة في الحسن والجمال إذا تزيّنت وتهيّأت للرجل الشابّ القويّ فلا بدّ وأن يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات ، فتارةً تقوى داعية الطبيعة والشهوة ، وتارة تقوى داعية العقل والحكمة ، فالهمّ عبارة عن جواذب الطبيعة ، ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبوديّة ، ومثاله أنّ الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلّاب المبرّد بالثلج فإنّ طبيعته تحمله على شربه إلّا أنّ دينه وهداه يمنعه منه ، فهذا لا يدلّ على حصول الذنب ، بل كلّما كانت هذه الحالة أشدّ كانت القوّة في القيام بلوازم العبوديّة أكمل ، فقد ظهر بحمد الله صحّة القول الّذي ذهبنا إليه ، ولم يبق في يد الواحديّ إلّا مجرّد التصلّف وتعديد أسماء المفسّرين ، ولوكان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلّا أنّه ما زاد على الرواية عن بعض المفسّرين .

واعلم أنّ بعض الحشويّة روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : ما كذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات ، فقلت : الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار ، فقال ـ على طريق الاستنكار ـ :

---

(١) في المصدر : الخائن . م

(٢) « « : الخائنة م

فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة ، فقلت له : يامسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم ، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ، ولاشكّ أنّ صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب ، إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحديّ : ومن الّذي يضمن لنا أنّ الّذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسّرين كانوا صادقين أم كاذبين ؟ !

المسألة الثانية في أنّ المراد بذلك البرهان ماهو ؟ أمّا المحقّقون المثبتون للعصمة فقد فسّروا رؤية البرهان بوجوه :

الأوّل : أنّه حجّة الله تعالى في تحريم الزنا ، والعلم بما على الزاني من العقاب .

والثاني : أنّ الله تعالى طهّر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة ، بل نقول : إنّه تعالى طهّر نفوس المتّصلين بهم عنها ، كما قال : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »[1] فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق وتذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات .

الثالث : أنّه رأى مكتوباً في سقف البيت : «ولا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشة و مقتاً وساء سبيلاً »[2] .

الرابع : أنّه النبوّة المانعة من ارتكاب الفواحش ، والدليل عليه أنّ الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح ، فلو أنّهم منعوا الناس عنها ثمّ أقدموا على أقبح أنواعها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى : «يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون»[3] وأيضاً إنّ الله تعالى عيّر اليهود بقوله : «أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم»[4] وما يكون عيباً في حقّ اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيّد بالمعجزات ؟!

---

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) الاسراء : ٣٢ .

(٣) الصف : ٢ و ٣ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

وأمّا الّذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقدذكروا في تفسير ذلك البرهان أموراً :

الأوّل : قالوا : إنّ المرأة قامت إلى صنم مكلّل بالدرّ والياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب ، فقال يوسف : ولمَ ؟ قالت : أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية ، فقال يوسف : تستحي من صنم لايعقل ولا يسمع ، ولا أستحي من إلهي القائم على كلّ نفس بما كسبت ؟! فوالله لاأفعل ذلك أبداً ، قالوا : فهذا هوالبرهان .

الثاني : نقلوا عن ابن عبّاس أنّه مثّل له يعقوب فرآه عاضّاً على أصابعه ويقول له : أتعمل عمل الفجّار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء ؟ فاستحيى منه ، قالوا : هوقول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيدبن جبير وقتادة والضحّاك ومقاتل وابن سيرين ، قال سعيدبن جبير : تمثّل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله .

الثالث : قالوا : إنّه سمع في الهواء قائلاً يقول : ياابن يعقوب لاتكن كالطير يكون له ريش فإذا زنى ذهب ريشه .

والرابع : نقلوا عن ابن عبّاس أنّ يوسف لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتّى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلّا خرج .

ولمّا نقل الواحديّ هذه الروايات تصلّف [1] وقال : هذا الّذي ذكرناه قول أئمّة التفسير الّذين أخذوا التأويل عمّن شاهد التنزيل ، فيقال له : إنّك لاتأتينا البتّة إلّا بهذه التصلّفات الّتي لافائدة فيها ، فأين الحجّة والدليل ؟ وأيضاً فإنّ ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز ، وإنّه عليه السلام كان ممتنعاً عن الزنا بحسب الدلائل الأصليّة ، فلمّا انضاف إليها هذه الزواجر قوي الانزجار وكمل الاحتراز ، والعجب أنّهم نقلوا أنّ جرواً [2] دخل تحت حجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وبقي هناك بغير علمه ، قالوا : فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوماً . وههنا زعموا أنّ يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل ، و العجب أيضاً أنّهم زعموا أنّه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل ! ولو أنّ أفسق الخلق وأكفرهم

---

(١) أى تكلف الصلف ، وهو التمدح بما ليس فيه اوعنده وادعاء فوق ذلك اعجابا وتكبراً .

(٢) الجرو : ولد الكلب .

كان مشغولاً بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زيّ الصالحين استحيى منه و فرّ وترك ذلك العمل ، وههنا رأى يعقوب عضّ على أنامله ولم يلتفت ! ثمّ إنّ جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضاً عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتّى احتاج جبرئيل إلى أن ركضه على ظهره ! نسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى في الدين والخذلان في طلب اليقين ، فهذا هو الكلام الملخّص في هذه المسألة . انتهى .(١)

اقول : قد عرفت أنّ الوجهين اللّذين اختارهما أو مأالرضا عليه السلام إلى أحدهما في خبر أبي الصلت حيث قال : وأمّا قوله عزّ و جلّ في يوسف : « ولقد همّت به وهمّ بها» فإنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء» يعني القتل «والفحشاء» يعني الزنا ، و أشار إليهما معاً في خبر ابن الجهم حيث قال : لقد همّت به ، و لولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت ، لكنّه كان معصوماً والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه ، ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه الصادق عليه السلام أنّه قال : همّت بأن تفعل وهمّ بأن لا يفعل .

اقول : لا يتوهّم خطاء في قصده القتل ، إذ الدفع عن العرض والاحتراز عن المعصية لازم وإن انجرّ إلى القتل ، ولكنّ الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة : إمّا لئلّا يقتل قوداً،(٢) أو لئلّا يتّهم بسوء كما يومىء إليهما : « كذلك لنصرف عنه السوء» أو لغير ذلك من المصالح و يمكن أن يكون في شرعه عليه السلام قتل مريد مثل هذا الأمر مجوّزاً ، و على الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربّه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوّة بما يلزمه .

ثمّ اعلم أنّ الأخبار الاُخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنّها محمولة على التقيّة ، وقد اتّضح ذلك من الأخبار أيضاً ، وأمّا أخبار إلقاء الثوب فإذا لم نحملها على التقيّة فليس فيها تصريح بأنّ ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاه عليه السلام بما همّت

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ١٧٢ – ١٧٨ .

(٢) أي بدلا منها .

به ، ولعلّه تعالى سبّب ذلك تأييداً للعصمة وإلقاءً للحجّة الّتي يحتجّ بها يوسف عليه السلام عليها كما أومأ إليه الرازيّ أيضاً .

الفصل الثالث : في معنى سجودهم له عليه السلام .

اقول : قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدم عليه السلام وقد أوردنا في هذا الباب الّذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك ، ولنذكر هنا ما ذكره الرازيّ في هذا المقام لكمال الإيضاح ، قال : وأمّا قوله : «وخرّوا له سجّداً» ففيه إشكال ، وذلك لأنّ يعقوب كان أبا يوسف وحقّ الاُبوّة حقّ عظيم ، قال تعالى : «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً»[1] فقرن حقّ الوالدين بحقّ نفسه ، وأيضاً أنّه كان شيخاً والشابّ يجب عليه تعظيم الشيخ . والثالث : أنّه كان من أكابر الأنبياء ، ويوسف وإن كان نبيّاً إلّا أنّ يعقوب كان أعلى حالاً منه . والرابع : أنّ جدّه و اجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جدّ يوسف ، ولمّا اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبالغ يوسف في خدمة يعقوب ، فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب ؟ هذا تقرير السؤال . والجواب عنه من وجوه :

الأوّل وهو قول ابن عبّاس في رواية عطا : أنّ المراد بهذه الآية أنّهم خرّوا له ، أي لأجل وجدانه سجّداً لله ، وحاصله أنّه كان ذلك سجود الشكر ، فالمسجود له هو الله إلّا أنّ ذلك السجود إنّما كان لأجله ، والدليل على صحّة هذا التأويل أنّ قوله : «و رفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً» مشعر بأنّهم صعدوا ذلك السرير ثمّ سجدوا ، و لو أنّهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير ، لأنّ ذلك أدخل في التواضع .

فإن قالوا : هذا التأويل لا يطابق قوله : «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل» والمراد منه قوله : إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قلنا : بل هذا مطابق له ، ويكون المراد من قوله : «والشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين » أي رأيتهم ساجدين لأجلي ، أي أنّها سجدت لله لطلب مصلحتي والسعي في إعلاء منصبي ، وإذا كان هذا

---

(١) الاسراء : ٢٣ .

محتملاً سقط السؤال ، وعندي أنّ هذا التأويل متعيّن لأنّه يبعد من عقل يوسف ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوّة .

والوجه الثاني في الجواب أن يقال : إنّهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكراً لنعمة وجدانه ، وهذا أيضاً تأويل حسن فإنّه يقال : صلّيت للكعبة كما يقال : صلّيت إلى الكعبة .

قال حسّان :

ما كنت أعرف أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم وأعرف الناس بالآثار والسنن

وهذا يدلّ على أنّه يجوز أن يقال : فلان صلّى للقبلة ، فكذلك يجوز أن يقال : سجد للقبلة ، فقوله : « و خرّوا له سجّداً » أي جعلوه كالقبلة ، ثمّ سجدوا لله شكراً لنعمة وجدانه .

الوجه الثالث في الجواب أنّ التواضع قد يسمّى سجوداً كقوله : ترى الأكم فيها سجّداً للحوافر . فكان المراد ههنا التواضع إلّا أنّ هذا مشكل لأنّه تعالى قال : «وخرّوا له سجّداً» والخرور إلى السجدة مشعر بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه ، واُجيب عنه بأنّ الخرور يعني به [١] المرور فقط ، قال تعالى : «لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً» [٢] يعني لم يمرّوا .

الوجه الرابع في الجواب : أن نقول : الضمير في قوله : «وخرّوا له» غير عائد إلى الأبوين لا محالة ، وإلّا لقال : وخرّا له ساجدين ، بل الضمير عائد إلى إخوته وإلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة ، فالتقدير : ورفع أبويه على العرش ، مبالغة في تعظيمهما وأمّا الإخوة وسائر الداخلين فخرّوا له ساجدين ، فإن قالوا : فهذا لا يلائم قوله : «ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل» قلنا : إنّ تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقاً للرؤيا بحسب

---

(١) في المصدر : قد يعني به . م

(٢) الفرقان : ٧٣ .

الصورة والصفة من كلّ الوجوه ، فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبيره تعظيم الأكابر من الناس له ، ولا شكّ أنّ ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له ، فيكفي هذا القدر في صحّة الرؤيا فأمّا أن يكون التعبير مساوياً لأصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء .

الوجه الخامس في الجواب : لعلّ الفعل الدالّ على التحيّة والإكرام في ذلك الوقت هو السجود ، فكان مقصودهم من السجود تعظيمه وهو في غاية البعد لأنّ المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها بيعقوب ، فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب .

الوجه السادس فيه أن يقال : لعلّ إخوته حملتهم الأنفة والاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع ، وعلم يعقوب أنّهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سبباً لثوران الفتن وظهور الأحقاد القديمة بعد كمونها ، فهو مع جلالة قدره وعظيم حقّه بسبب الاُبوّة والشيخوخة والتقدّم في الدين والعلم والنبوّة فعل ذلك السجود حتّى يصير مشاهدتهم لذلك سبباً لزوال تلك الأنفة والنفرة عن قلوبهم .

ألا ترى أنّ السلطان الكبير إذا نصب محتسباً فإذا أراد تربيته مكّنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سبباً في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا ههنا .

الوجه السابع : لعلّ الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفيّة لا يعرفها إلّا هو ، كما أنّه أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلّا هو ، ويوسف ما كان راضياً بذلك في قلبه إلّا أنّه لمّا علم أنّ الله أمره بذلك سكت .

ثمّ حكى تعالى أنّ يوسف لمّا رأى هذه الحالة قال : « يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً » وفيه بحثان :

الأوّل :[1] قال ابن عبّاس : لمّا رأى سجود أبويه وإخوته له هاله ذلك واقشعرّ جلده منه وقال ليعقوب : «هذا تأويل رؤياي من قبل» وأقول : هذا يقوّي الجواب السابع

(١) والبحث الثاني ما تقدم من ذكر الاختلاف في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين الرؤيا .

كأنّه يقول : يا أبت لايليق بمثلك على جلالتك من العلم والدين والنبوّة أن تسجد لولدك إلّا أنّ هذا أمر اُمرت به وتكليف كلّفت به فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ ، فكما أنّ رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده صار سبباً لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا الّتي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سبباً لوجوب ذلك السجود عليه ، فلهذا السبب حكى ابن عبّاس أنّ يوسف لمّا رأى ذلك هاله و اقشعرّ منه جلده ، ولكنّه لم يقل شيئاً .

وأقول : لايبعد أن يكون ذلك من تمام تشديدالله تعالى على يعقوب ، كأنّه قيل له : أنت كنت دائم الرغبة في وصاله ، دائم الحزن بسبب فراقه ، فإذا وجدته فاسجد له ، فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد والله العالم بحقائق الاُمور .(١)

انتهى ما أردنا إيراده من كلامه ، ولانشتغل بردّ ما حقّقه وقبوله لئلّا يطول الكلام وإنّما أوردنا كلامه بطوله ليتّضح لك ماصدر عنهم عليهم السلام في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك ، ولعلّك لاتحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح وبيان ؛ ومن الله التوفيق وعليه التكلان .

﴿باب ١٠﴾

☼(قصص ايوب عليه السلام)☼

الايات ، الانبياء «٢١» وأيّوب إذنادى ربّه أنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين* فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ٨٣ ـ ٨٤ .

ص «٣٨» واذكر عبدنا أيّوب إذنادى ربّه أنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب* اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبناله أهله ومثلهم معهم رحمة منّا وذكرى لاُولي الألباب * وخذ بيدك ضغثاً فاضرب و لا تحنث إنّا وجدناه صابراً نعم العبد إنّه أوّاب ٤١ـ٤٤ .

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٤٤ - ٢٤٧ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «وأيّوب» أي واذكر أيّوب حين دعا ربّه لمّا اشتدّت المحنة به «أنّي مسّني الضرّ» أي نالني الضرّ وأصابني الجهد «وأنت أرحم الراحمين» وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء.(١)

«بنصب وعذاب» أي بتعب ومكروه ومشقّة ؛ وقيل : بوسوسة فيقول له : طال مرضك ولا يرحمك ربّك ؛ وقيل : بأن يذكره ماكان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كلّه طمعاً أن يزلّه بذلك فوجده صابراً مسلماً لأمر الله ؛ وقيل : إنّه اشتدّ مرضه حتّى تجنّبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته الّتي تخدمه أن تدخل عليهم ، فكان أيّوب يتأذّى بذلك ويتألّم منه ، ولم يشك الألم الّذي كان من أمر الله ؛ قال قتادة : دام ذلك سبع سنين ، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام «اركض برجلك» أي ادفع برجلك الأرض «هذا مغتسل بارد وشراب» وفي الكلام حذف أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء ؛ وقيل : نبعت عينان فاغتسل من إحداهما فبرىء ، وشرب من الاُخرى فروى ؛ والمغتسل : الموضع الّذي يغتسل فيه ؛ وقيل : هو اسم للماء الّذي يغتسل به «وخذ بيدك ضغثاً» وهو ملء الكفّ من الشماريخ وماأشبه ذلك ، أي وقلنا له ذلك ، وذلك أنّه حلف على امرأته لأمر أنكره من قولها إن عوفي ليضربنّها مائة جلدة ، فقيل له : خذ ضغثاً بعدد ماحلفت «فاضرب به» أي واضربها به دفعة واحدة ، فإنّك إذا فعلت ذلك برّت يمينك «ولاتحنث» في يمينك.

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال : كان السبب في ذلك أنّ إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيّوب ، فقال : اُداويه على أنّه إذا برىء قال : أنت شفيتني ، لا اُريد جزاءً سواه ، قالت : نعم ، فأشارت إلى أيّوب بذلك ، فحلف ليضربنّها ؛ وقيل : إنّها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف «إنّه أوّاب» أي رجّاع إلى الله ، منقطع إليه.

وروى العيّاشيّ بإسناده أنّ عبّاد المكّيّ قال : قال لي سفيان الثوريّ : إنّي أرى لك من أبي عبدالله منزلة فاسأله عن رجل زنى وهو مريض فإن اُقيم عليه الحدّ خافوا أن يموت

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩ . م

ما يقول فيه ، فسألته فقال لي : هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان ؟ فقلت : إنّ سفيان الثوريّ أمرني أن أسألك عنها ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اُتي برجل أحبن قد استسقى بطنه ، وبدت عروق فخذيه ، وقد زنى بامرأة مريضة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاُتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلّى سبيلهما ، وذلك قوله : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» انتهى .(١)

اقول : روى الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ابن سدير ، عن عبّاد المكّيّ مثله .(٢) والحبن محرّكة : داء في البطن يعظم منه ويرم .

١ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عثمان النوا ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ويميته بكلّ ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيّوب كيف سلّط إبليس على ماله و على ولده و على أهله وعلى كلّ شيء منه ولم يسلّط على عقله ، ترك له ليوحّد الله به .

عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سنان مثله .(٣)

٢ ـ **كا** : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت مالقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أو هذه ؟ قد حسّنّاها فلم تفتتن ، ويجاء بالرجل الحسن الّذي قد افتتن في حسنه ، فيقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء مالقيت ؛ فيجاء بيوسف و يقال : أنت أحسن أو هذا ؟ قد حسّنّاه فلم يفتتن ، و يجاء بصاحب البلاء الّذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يا ربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت فيؤتى بأيّوب فيقال : أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا ؟ فقد ابتلي فلم يفتتن .(٤)

٣ ـ **فس** : أبي ، عن ابن فضّال ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٨ م

(٢) من لايحضره الفقيه : ٤٧٣ . م

(٣) فروع الكافي ١ : ٣١ . وفيه : ترك مايوحدالله عزوجل به . م

(٤) روضة الكافي : ٢٢٨-٢٢٩ . م

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن بليّة أيّوب عليه السلام الّتي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت ؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدّى شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش ، [1] فلمّا صعد ورأى شكر نعمة أيّوب حسده إبليس فقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة [2] إلّا بما أعطيته من الدنيا ، ولو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً ، فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي إليك شكر نعمة أبداً ، فقيل له : قد سلّطتك على ماله وولده ، قال : فانحدر إبليس فلم يبق له [3] مالاً ولا ولداً إلّا أعطبه ، [4] فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : فسلّطني على زرعه يا ربّ ، قال : قد فعلت ، فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق ، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : يا ربّ سلّطني على غنمه ، فسلّطه على غنمه فأهلكها فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : يا ربّ سلّطني على بدنه ، فسلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحةً واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله و يشكره حتّى وقع في بدنه الدود ، و كانت تخرج من بدنه [5] فيردّها ويقول لها : ارجعي إلى موضعك الّذي خلقك الله منه ، ونتن حتّى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه على المزبلة [6] خارج القرية ، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن [7] إسحاق بن إبراهيم خليل الله صلّى الله عليهم وعليها تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده .

قال : فلمّا طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره أتى أصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مرّوا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته ، فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا ، فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه ، فقرنوا بعضاً إلى بعض [8] ثمّ مشوا

(١) في نسخة : من دون العرش . م
(٢) « « : شكر هذه النعم .
(٣) « « : أعني أيوب .
(٤) أي أهلكه .
(٥) في نسخة : فكانت تخرج من بدنه .
(٦) « « : حتى أخرجوه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة .
(٧) « « : رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وهو الاظهر .
(٨) « « : فقربوا بعضا إلى بعض .

إليه ، وكان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا إليه فقالوا : ياأيّوب لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يهلكنا إذا سألناه ومانرى ابتلاءك بهذا البلاء الّذي لم يتبل به أحد إلّا من أمر كنت تستره ، فقال أيّوب : وعزّة ربّي إنّه ليعلم أنّي ماأكلت طعاماً إلّا ويتيم أوضعيف يأكل معي ، وماعرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلّا أخذت بأشدّهما على بدني ، فقال الشابّ : سوأة لكم عمدتم إلى نبيّ الله فعيّرتموه حتّى أظهر من عبادة ربّه [١] ماكان يسترها ؟ فقال أيّوب : يارب لوجلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي ، فبعث الله إليه غمامة فقال : ياأيّوب أدلني بحجّتك فقد أقعدتك مقعد الحكم [٢] وها أناذا قريب ولم أزل ، فقال : يارب إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة إلّا أخذت بأشدّهما على نفسي ، ألم أحمدك ؟ ألم أشكرك ؟ ألم اُسبّحك ؟ قال : فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان : يا أيّوب من صيّرك تعبد الله والناس عنه غافلون ؟ و تحمده وتسبّحه وتكبّره و الناس عنه غافلون ؟ أتمنّ على الله بما لله المنّ فيه عليك ؟ [٣].

قال : فأخذ أيّوب التراب فوضعه في فيه ، ثمّ قال : لك العتبى يا ربّ أنت الّذي فعلت ذلك بي ، قال : فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء ، فعاد أحسن ماكان وأطرأ ، وأنبت الله عليه روضة خضراء ، وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه ، وقعد معه الملك يحدّثه و يؤنسه ، فأقبلت امرأته و معها الكسر [٤] فلمّا انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغيّر وإذا رجلان جالسان ، فبكت وصاحت وقالت : ياأيّوب مادهاك ؟ فناداها أيّوب فأقبلت فلمّا رأته وقدردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً ، فرأى ذوائبها [٥] مقطوعة ، و ذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ماتحمله إلى أيّوب من الطعام وكانت حسنة الذؤابة فقالوا لها : تبيعينا ذؤابتك هذه حتّى نعطيك ، فقطّعتها و

---

(١) فى نسخة : حتى اظهر من عبادة الله .

(٢) « « : فقد أقعدتك مقعد الخصم .

(٣) « « : وفى المصدر : بما لله فيه المنة عليك . م

(٤) الكسر : الجزء من العضو . أوجزء من العظم مع ماعليه من اللحم .

(٥) فى نسخة : فرأى ذؤابتها مقطوعة .

دفعتها إليهم ، وأخذت منهم طعاماً لأيّوب ، فلمّا رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة ، فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت[1] فاغتمّ أيّوب من ذلك ، فأوحى الله إليه : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة ، فخرج من يمينه .[2]

ثمّ قال : « و وهبنا له أهله و مثلهم معهم رحمة منّا و ذكرى لأُولي الألباب » قال : فردّ الله عليه أهله الّذين ماتوا قبل البليّة ، وردّ عليه أهله الّذين ماتوا بعدما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم الله تعالى له فعاشوا معه . وسئل أيّوب بعدما عافاه الله : أيّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك ؟ قال : شماتة الأعداء ، قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب و كان يجمعه فإذا ذهب[3] الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه ، فقال له جبرئيل : ما تشبع يا أيّوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربّه ؟ .[4]

بيان : قوله : (لعلّ الله يهلكنا) أي لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلوّ قدرك عنده تعالى ، واستعلامهم منه تعالى إمّا بتوسّط نبيّ آخر أو بأنفسهم إذ كان في تلك الأزمنة يتأتّى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضاً كما نقل ، ويحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه والاستغفار له . وأدلى بحجّته أي احتجّ بها . و العتبى بالضمّ : الرجوع عن الذنب والإساءة . والركض : تحريك الرجل . قولها : (مادهاك) أي ما أصابك من الداهية والبلاء . والضغث بالكسر : الحزمة الصغيرة من الحشيش وغيره .[5]

٤- ع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما كانت بليّة أيّوب الّتي ابتلي بها في الدنيا

---

(١) بالفتح وقد يكسر يكنى بهما عن الحديث والخبر ، ويستعملان بلاواو ايضاً ، ولايستعملان الا مكررين .

(٢) فى نسخة : فخرج عن يمينه .

(٣) « : فكان اذا ذهب .

(٤) تفسير القمى : ٥٦٩-٥٧١ .

(٥) والحديث يتضمن اموراً لايوافق اصول المذهب ، وسيأتى من المصنف والسيد المرتضى الايعاز الى ذلك ويأتى فى الخبر ١٣ ماينافى كل ذلك وهو الاوفق بالمذهب .

لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها ، وكان إبليس في ذلك الزمان لايحجب دون العرش فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يارب إن أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ، فلوحلت بينه وبين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسلّطني على دنياه تعلم أنّه لايؤدّي شكر نعمة ، فقال : قد سلّطتك على دنياه فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلّا أهلك كلّ ذلك وهو يحمدالله عزّوجلّ ، ثمّ رجع إليه فقال : ياربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد إليه دنياه الّتي أخذتها منه ، فسلّطني على بدنه حتى تعلم أنّه لايؤدّي شكر نعمة ،[1] قال عزّوجلّ : قد سلّطتك على بدنه ماعدا عينيه[2] وقلبه ولسانه و سمعه ، فقال أبو بصير : قال أبوعبدالله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّوجلّ فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نارالسموم فصار جسده نقطاً نقطاً .[3]

بيان : انقضّ الطائر : هوى ليقع .

٥ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن يحيى البصريّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بليّة أيّوب الّتي ابتلي بها في الدنيا لأيّة علّة كانت ؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدّى شكرها ، وكان في ذلك الزمان لايحجب إبليس دون العرش فلمّا صعد أداء شكر نعمة أيّوب حسده إبليس فقال : ياربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ، ولو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً ، قال : فقيل له : إنّي قد سلّطتك على ماله وولده ، قال : فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلّا أعطبه ، فلمّا رأى إبليس أنّه لايصل إلى شيء من أمره قال : ياربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد عليه دنياه الّتي أخذتها منه فسلّطني على بدنه ، قال : فقيل له : إنّي قد سلّطتك على بدنه ماخلا قلبه ولسانه و عينيه وسمعه ، قال : فانحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الربّ عزّوجلّ فتحول بينه وبين أيّوب ، فلمّا اشتدّ به البلاء وكان في آخر بليّته جاءه أصحابه فقالوا له : ياأيّوب

---

(١) في نسخة : لايؤدى شكر نعمته .

(٢) « « : ماعداعينه .

(٣) علل الشرائع : ٣٦-٣٧ .

مانعلم أحداً ابتلي بمثل هذه البليّة إلّا لسريرة سوء،[1] فلعلّك أسررت سوءاً في الّذي تبدي لنا، قال: فعندذلك ناجى أيّوب ربّه عزّ وجلّ فقال: ربّ ابتليتني بهذه البليّة وأنت أعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلّا ألزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أُكلة قطّ إلّا وعلى خواني يتيم، فلو أنّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي، قال فعرضت له سحابة[2] فنطق فيها ناطق فقال: يا أيّوب أدل بحجّتك، قال: فشدّ عليه مئزره وجثا على ركبتيه[3] فقال: ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلّا ألزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أُكلة من طعام إلّا و على خواني يتيم، قال: فقيل له: يا أيّوب من حبّب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفّاً من تراب فوضعه في فيه[4] ثمّ قال: أنت ياربّ.[5]

بيان: علّ ولعلّ لغتان بمعنى.

٦ـ **فس**: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عيسى بن زياد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «وآتيناه أهله ومثلهم معهم» قال أحيى الله له أهله الّذين كانوا قبل البليّة، وأحيى له أهله الّذين ماتوا وهو في بليّة.[6]

بيان: قال الشيخ الطبرسيّ: قال ابن عبّاس وابن مسعود: ردّ الله سبحانه عليه أهله الّذين هلكوا بأعيانهم، و أعطاه مثلهم معهم، و كذلك ردّ الله عليه أمواله و مواشيه بأعيانها، وأعطاه مثلها معها، وبه قال الحسن وقتادة و هو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وقيل: إنّه خيّر أيّوب فاختار إحياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأُوتي على مااختار، عن عكرمة ومجاهد.

وقال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة بنين؛ وقال ابن يسار: سبعة بنين و سبع

---

(١) في نسخة: الالسريرة شر.

(٢) « «: تعرضت له سحابة.

(٣) أى قام على ركبتيه أوقام على اطراف أصابعه.

(٤) في نسخة: فوضعه على رأسه.

(٥) علل الشرائع: ٣٧. والظاهر أن روايات أبي بصير متحدة وان رويت مفصلا ومختصراً.

(٦) تفسير القمي: ٥٧٠ و فيه: ماتوا قبل البلية الخ. م

بنات انتهى.[1] و قال البيضاوي: بأن ولد له ضعف ماكان، أو أُحيي ولده وولد له منهم نوافل انتهى.[2] وروى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى ردّ على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً، وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

٧ـ **كا**: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وآتيناه أهله ومثلهم معهم» قلت: ولده كيف أُوتي مثلهم معهم؟ قال: أُحيي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.[3]

٨ـ **ع**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن درست قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إن أيوب ابتلي من غير ذنب.[4]

٩ـ **ع**: بهذا الإسناد عن الوشاء، عن فضل الأشعري، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب.[5]

ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء مثله.[6]

بيان: مادلّت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه عليه السلام سبع سنين هو المعتمد، وقال البيضاوي: ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات[7].

١٠ـ **ع**: بهذا الإسناد عن فضل الأشعري، عن الحسن بن الربيع، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى ابتلى أيوب عليه السلام بلا ذنب، فصبر حتى عيّر وإن الأنبياء لا يصبرون على التعيير.[7]

١١ـ **دعوات الراوندي**: قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى أيوب عليه السلام: هل

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩ . م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٤ . والنافلة : ولدالولد .

(٣) روضة الكافي : ٢٥٢ . م

(٤و٥و٨) علل الشرائع : ٣٧ . م

(٦) الخصال ج ٢ : ٣٤-٣٥ . م

(٧) انوار التنزيل ٢ : ٣٤ . م

تدري ماذنبك إليّ حين أصابك البلاء ؟ قال : لا ، قال : إنّك دخلت على فرعون فداهنت في كلمتين .[١]

١٢- وعن ابن عبّاس أنّ امرأة أيّوب قالت له يوماً : لودعوت الله أن يشفيك ، فقال : ويحك كنّا في النعماء سبعين عاماً فهلمّ نصبر في الضرّاء مثلها ، قال : فلم يمكث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى عوفي .[٢]

١٣ - **ل** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ أيّوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب ،[٣] وإنّ الأنبياء لا يذنبون ، لأنّهم معصومون مطهّرون لايذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . وقال عليه السلام : إنّ أيّوب من جميع ما ابتلي به[٤] لم تنتن له رائحة ، ولاقبحت له صورة ، ولاخرجت منه مدّة من دم ولاقيح ، ولااستقذره أحد رآه ، ولااستوحش منه أحد شاهده ، ولا تدوّد شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرّمين عليه ، وإنّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بماله عند ربّه تعالى ذكره من التأييد والفرج ، وقدقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاءً الأنبياء ، ثمّ الأمثل فالأمثل ،[٥] وإنّما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الّذي يهون معه على جميع الناس لئلّا يدّعوا له[٦] الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه ، و ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين : استحقاق و اختصاص ، و لئلّا يحتقروا[٧] ضعيفاً لضعفه ، و لا فقيراً لفقره ،

---

(١) مخطوط . ويعارضه ماسبق ومايأتى من انه ابتلى بلاذنب ، مع أن الحديث فى نفسه لم يثبت حجيته لانه مرسل .

(٢) مخطوط . م

(٣) فى نسخة : بغير ذنب .

(٤) « « : إن أيوب مع جميع ما ابتلى به .

(٥) الامثل : الافضل .

(٦) فى نسخة : لكيلا يدعوا .

(٧) « « : ولكيلا يحتقروا .

ولامريضاً لمرضه ، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ، ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأيّ سبب شاء ، [(١)] ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، و شقاوةً لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهوعزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في أفعاله ، لايفعل بعباده إلّا الأصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلّا به . [(٢)]

بيان : هذا الخبر أوفق باُصول متكلّمي الإماميّة من كونهم عليهم السلام منزّهين عمّا يوجب تنفّر الطباع عنهم ، فيكون الأخبار الاُخر محمولة على التقيّة ، موافقة للعامّة فيما رووه ، لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقاً ولو بعد ثبوت نبوّتهم وحجّيّتهم لايخلو من إشكال ، مع أنّ الأخبار الدالّة على ثبوتها أكثر و أصحّ [(٣)] و بالجملة للتوقّف فيه مجال .

قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : أفتصحّحون ما روي من أنّ الجذام أصابه حتّى تساقطت أعضاؤه ؟ قلنا : أمّا العلل المستقذرة الّتي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام فلايجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدّم ذكره ، لأنّ النفور ليس بواقف على الاُمور القبيحة ، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً ، وليس ينكر أن يكون أمراض أيّوب عليه السلام وأوجاعه ومحنته في جسمه ثمّ في أهله وماله بلغت مبلغاً عظيماً تزيد في الغمّ والألم على ماينال المجذوم ، وليس ينكر تزايد الألم فيه ، وإنّما ينكر ما اقتضى التنفير . [(٤)]

١٤ ـ **ن :** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيّوب ، والشكر عن نوح ، و الحسد عن بني يعقوب . [(٥)]

---

(١) في نسخة : بأي شيء شاء .

(٢) الخصال ج ٢ : ٣٤ . م

(٣) لكنها موافقة للعامة .

(٤) تنزيه الانبياء : ٦٣ . م

(٥) العيون : ٢٠٩ وفيه : من بني يعقوب . م

١٥ ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أيّوب النبيّ عليه السلام حين دعا ربّه : يا ربّ كيف ابتليتني بهذا البلاء الّذي لم تبتل به أحداً ؟ فوعزّتك إنّك تعلم أنّه ماعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة إلّا عملت بأشدّهما على بدني ، قال : فنودي : ومن فعل ذلك بك ياأيّوب ؟ قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثمّ قال : أنت ياربّ . (١)

١٦ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن رفاعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لما عافى أيّوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت ، فرفع طرفه إلى السماء فقال : إلهي و سيّدي عبدك أيّوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئاً ، وهذا لبني إسرائيل زرع ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه . ياأيّوب خذ من سبحتك كفّاً فابذره ، وكانت سبحته فيها ملح ، فأخذ أيّوب عليه السلام كفّاً منها فبذره فخرج هذا العدس ، وأنتم تسمّونه الحمص ونحن نسمّيه العدس . (٢)

بيان : (من سبحتك) في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، وفيه بعد إلّا أن يقرأ الملح بضمّ الميم جمع الأملح وهو بياض يخالطه سواد ، وفي بعضها بالخاء المعجمة وهو أظهر . (٣)

١٧ ـ **مع** : معنى أيّوب من آب يؤوب وهو أنّه يرجع إلى العافية والنعمة والأهل والمال والولد بعد البلاء . (٤)

١٨ ـ **ص** : قال الصادق عليه السلام : ماسأل أيّوب العافية في شيء من بلائه . (٥)

١٩ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن الحسن ابن عليّ ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر أيّوب عليه السلام فقال : قال الله جلّ جلاله : إنّ عبدي أيّوب ما اُنعم عليه بنعمة إلّا ازداد شكراً ، فقال الشيطان لو نصبت عليه

(١) امالى ابن الشيخ : ٦٠ . م

(٢) فروع الكافى ٢ : ١٧٦ . م

(٣) السبخة : أرض ذات نز وملح .

(٤) معانى الاخبار : ١٩ . م

(٥) مخطوط . م

البلاء[1] فابتليته كيف صبره ؟ فسلّطه على إبله ورقيقه فلم يترك له شيئاً غير غلام واحد ، فأتاه الغلام فقال : يا أيّوب ما بقي من إبلك ولا من رقيقك أحد إلّا وقدمات ، فقال أيّوب : الحمد لله الّذي أعطاه ، والحمد لله الّذي أخذه ؛ فقال الشيطان : إنّ خيله أعجب إليه فسلّط عليها فلم يبق منها شيء إلّا هلك ، فقال أيّوب : الحمد لله الّذي أعطى والحمد لله الّذي أخذ ، وكذلك ببقره وغنمه ومزارعه وأرضه وأهله وولده حتّى مرض مرضاً شديداً فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيّوب ماكان أحد من الناس في أنفسنا ولا خير علانية خيراً عندنا منك ، فلعلّ هذا الشيء[2] كنت أسررته فيما بينك وبين ربّك لم تطلع عليه أحداً فابتلاك الله من أجله ؟ فجزع جزعاً شديداً ودعا ربّه فشفاه الله تعالى وردّ عليه ماكان له من قليل أو كثير في الدنيا . قال : و سألته عن قوله تعالى : «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة » فقال : الّذين كانوا ماتوا .[3]

٢٠ ـ **ل ، ع ، ن** : في أسئلة الشاميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيّوب بذهاب ماله وولده .[4]

٢١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا طال بلاء أيّوب ورأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال ، فقال لهم : مرّوا بنا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليّته ، قال : فركبوا و جاؤوه فلمّا قربوا منه نفرت بغالهم فقرّبوها بعضاً إلى بعض ثمّ مشوا إليه ، وكان فيهم شابّ حدث فسلّموا على أيّوب وقعدوا وقالوا : يا أيّوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تبتلي بهذا البلاء إلّا لأمر كنت تسرّه ، قال أيّوب عليه السلام : وعزّة ربّي إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً قطّ إلّا و معي يتيم أو ضعيف يأكل معي ، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلّا أخذت بأشدّهما على بدني ، فقال الشابّ : سوءة لكم عمدتم إلى نبيّ الله فعنفتموه حتّى أظهر من عبادة ربّه ما كان يستره ؛ فعند ذلك دعا ربّه و قال : « ربّ إنّي مسّني الشيطان بنصب و عذاب » و قال : قيل

---

(١) في نسخة : لو صببت عليه البلاء .

(٢) « « : فلعل هذا الشيء .

(٣) مخطوط . م

(٤) الخصال ج ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ . م

لأيّوب عليه السلام بعد ما عافاه الله تعالى : أيّ شيء أشدّ ما مرّ عليك ؟ قال : شماتة الأعداء . (١)

٢٢ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أمطر الله على أيّوب من السماء فراشاً من ذهب ، فجعل أيّوب يأخذ ما كان خارجاً من داره فيدخله داره ، فقال جبرئيل عليه السلام : أما تشبع يا أيّوب ؟ قال : ومن يشبع من فضل ربّه . (٢)

٢٣ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق ، بإسناده عن وهب بن منبّه إنّ أيّوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم وكان صهراً له تحته ابنة يعقوب يقال لها إليا ، وكان أبوه ممّن آمن بإبراهيم عليه السلام ، وكانت اُمّ أيّوب ابنة لوط ، وكان لوط جدّ أيّوب صلوات الله عليهما أبا اُمّه ، ولمّا استحكم البلاء على أيّوب من كلّ وجه صبرت عليه امرأته ، فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة ، و كانت بنت يعقوب ، فقال لها : ألست اُخت يوسف الصدّيق عليه السلام قالت : بلى ، قال : فما هذا الجهد ؟ وما هذه البليّة الّتي أراكم فيها ؟ قالت : هو الّذي فعل بنا ليؤجرنا بفضله علينا ، لأنّه أعطاه بفضله منعماً ، ثمّ أخذه ليبتلينا ، فهل رأيت منعماً أفضل منه ؟ فعلى إعطائه نشكره ، وعلى ابتلائه نحمده ، فقد جعل لنا الحسنيين كلتيهما ، فابتلاه ليرى صبرنا ، ولا نجد على الصبر قوّة إلّا بمعونته وتوفيقه ، فله الحمد والمنّة ما أولانا وأبلانا ، فقال لها : أخطأت خطاءً عظيماً ليس من ههنا ألحّ عليكم البلاء ، وأدخل عليها شبهاً دفعتها كلّها ، و انصرفت إلى أيّوب عليه السلام مسرعة و حكت له ما قال اللّعين ، فقال أيّوب : القائل إبليس ، لقد حرص على قتلي إنّي لاُقسم بالله لاُجلدنّك مائة ـ لمَ أصغيت إليه ـ إن شفاني الله . قال وهب : قال ابن عبّاس : فأحيى الله لهما أولادهما وأموالهما وردّ عليه كلّ شيء لهما بعينه ، وأوحى الله تعالى إليه : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولاتحنث» فأخذ ضغثاً من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبرّ به يمينه و ضربها ضربةً واحدةً ، و قيل : أخذ عشرةً منها فضربها بها عشر مرّات ، و كان عمر أيّوب ثلاثاً و سبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثاً و سبعين سنة اُخرى . (٣)

(١-٣) مخطوط . م

بيان : قال البيضاويّ : روي أنّ امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف ، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف .(١)

٢٤ ـ **ضا** : روي أنّ أيّوب عليه السلام لمّا جهده البلاء قال : لأقعدنّ مقعد الخصم ، فأوحى الله إليه : تكلّم ، فجثا على الرماد فقال : يارب إنّك تعلم أنّه ماعرض لي أمران قطّ كلاهما لك رضى إلاّ اخترت أشدّهما على بدني ، فنودي من غمامة بيضاء بستّة آلاف ألف لغة : فلمن المنّ ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرّ ساجداً ينادي : لك المنّ سيّدي و مولاي ؛ فكشف الله ضرّه .(٢)

٢٥ ـ **ين** : الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أيّوب النبيّ عليه السلام قال : يا ربّ ما سألتك شيئاً من الدنيا قطّ ـ وداخله شيء ـ فأقبلت إليه سحابة حتّى نادته : يا أيّوب من وفّقك لذلك ؟ قال : أنت يارب .(٣)

تذييل : قال السيّد قدّس سرّه في كتاب تنزيه الأنبياء ـ فإن قيل ـ فما قولكم في الأمراض والمحن الّتي لحقت نبيّ الله أيّوب عليه السلام أوليس قد نطق القرآن بأنّها كانت جزاءً على ذنب في قوله : «إنّي مسّني الشيطان بنصب و عذاب» و العذاب لايكون إلّا جزاءً كالعقاب ، و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لاتسمّى عذاباً و لا عقاباً أوليس قد روى جميع المفسّرين أنّ الله تعالى إنّما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصّته مشهورة يطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : أمّا ظاهر القرآن فليس يدلّ على أنّ أيّوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المضارّ ، وليس في ظاهره شيء ممّا ظنّه السائل ، لأنّه تعالى قال : «واذكر عبدنا أيّوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب» والنصب هو التعب ، وفيه لغتان : فتح النون والصّاد ، وضمّ النون وتسكين الصاد ، والتعب هو المضرّة الّتي لاتختصّ بها العقاب ، وقد تكون على سبيل الاختبار والامتحان ، فأمّا العذاب فهو أيضاً يجري

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٣٤٠ . م

(٢) فقه الرضا : ٥١ . م

(٣) مخطوط . م

مجرى المضارّ الّتي لايختصّ إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، ولهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم : إنّه معذّب ومضرّ ومولم ، و ربّما قيل : معاقب على سبيل المجاز ، و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب ، لأنّ لفظة العقاب يقتضي بظاهرها الجزاء ، لأنّها من التعقيب والمعاقبة ، ولفظة العذاب ليست كذلك ، فأمّا إضافته ذلك إلى الشيطان و إنّما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح ، لأنّه لم يضف المرض و السقم إلى الشيطان و إنّما أضاف إليه ماكان يستضرّ به من وسوسته ويتعب به من تذكيره له ماكان فيه من النعم و العافية والرخاء ، ودعائه له إلى التضجّر والتبرّم[1] بما هوعليه ، ولأنّه كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه ويتجنّبوه لماكان عليه من الأمراض البشعة المنظر ويخرجوه من بينهم ، و كلّ هذا ضرر من جهة اللّعين إبليس .

وقد روي أنّ زوجته عليها السلام كانت تخدم الناس في منازلهم وتصير إليه بما يأكله و يشربه وكان الشيطان يلقي إليهم أنّ داءه يعدي ، ويحسّن إليهم تجنّب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه وتمسّ جسده ، وهذه مضارّ لاشبهة فيها ، فأمّا قوله تعالى في سورة الأنبياء : « وأيّوب إذنادى ربّه أنّي مسّني الضرّ و أنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمةً من عندنا و ذكرى للعابدين » فلا ظاهرلها أيضاً يقتضي ماذكروه ، لأنّ الضرّ هوالضرر الّذي قديكون محنة كما يكون عقوبة فأمّا ماروي في هذا الباب عن جملة المفسّرين فممّا لايلتفت إلى مثله ، لانّ هؤلاء لايزالون يضيفون إلى ربّهم تعالى وإلى رسله عليهم السلام كلّ قبيح ، و يقرفونهم[2] بكلّ عظيم ، و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمّله المتأمّل علم أنّه موضوع باطل مصنوع ، لأنّهم رووا أنّ الله تعالى سلّط إبليس على مال أيّوب عليه السلام وغنمه وأهله ، فلمّا أهلكهم ودمّر عليهم ورأى صبره وتماسكه قال إبليس لربّه : يارب إنّ أيّوب قدعلم أنّه ستخلف له ماله و ولده فسلّطني على جسده ، فقال : قد سلّطتك على جسده إلّا قلبه وبصره ، قال : فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه فصار قرحة واحدة ، فقذف على كناسة لبني إسرائيل سبع سنين و

(١) التبرم : التضجر .

(٢) أقرفه : ذكره بسوء .

أشهراً يختلف الدوابّ في جسده إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله ، فمن يقبل عقله هذا الجهل والكفر كيف يوثق بروايته ؟ ومن لا يعلم أنّ الله تعالى لا يسلّط إبليس على خلقه و أنّ إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ولا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته ؟ فأمّا هذه الأمراض النازلة بأيّوب عليه السلام فلم يكن إلّا اختباراً وامتحاناً وتعريضاً للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم النفيس في مقابلتها ، وهذه سنّة الله تعالى في أصفيائه وأوليائه ، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال ـ وقد سئل أيّ الناس أشدّ بلاءً ؟ ـ فقال : الأنبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثل فالأمثل من الناس . فظهر من صبره على محنته وتماسكه ما صار إلى الآن مثلاً حتّى روي أنّه كان في خلال ذلك كلّه شاكراً محتسباً ناطقاً بماله فيه من المنفعة والفائدة ، وأنّه ماسمعت له شكوى ولا تفوّه بتضجّر ولا تبرّم ، فعوّضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن ردّ عليه ماله و أهله و ضاعف عددهم في قوله : «وآتيناه أهله ومثلهم معهم» وفي سورة ص : «ووهبنا له أهله و مثلهم معهم» ثمّ مسح ما به و شفاه وعافاه ، وأمره على ماوردت به الرواية بركض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ماكان على جسده من الداء ، قال الله : «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» والركض هو التحريك ، ومنه ركضت الدابّة . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .(١)

أقول : لا أعرف وجهاً لهذا الإنكار الفظيع والتشنيع على تلك الرواية ، ولا أعرف فرقاً بين ماصدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلّاهم الله مع إراداتهم بمقتضى حكمته الكاملة ولم يمنعهم عنها وبين مانقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة ، و الجواب مشترك ، نعم لا يجوز أن يتسلّط الشيطان على أديانهم كما دلّت عليه الآيات ، وأمّا الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلّطه عليها أحياناً لضرب من المصلحة ، وكيف لا وهو الّذي يغري جميع الأشرار في قتل الأخيار و إضرارهم ، و أيضاً أيّ دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد وحدوث الأمراض ، وأيّ فرق بين الشياطين و الإنس في ذلك ؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيّات من جهة الأخبار لأمكن ذلك لكنّ الحكم بنفيها بمجرّد الاستبعاد غير موجّه والله يعلم .

(١) تنزيه الانبياء : ٦١ ـ ٦٣ .

تكملة : قال الثعلبيّ في العرائس : قال وهب و كعب وغيرهما من أهل الكتاب : كان أيّوب النبيّ عليه السلام رجلاً من الروم ، وكان رجلاً طويلاً عظيم الرأس ، جعد الشعر ، حسن العينين والخلق ، قصير العنق ، غليظ الساقين والساعدين ، وكان مكتوباً على جبهته : المبتلى الصابر ، وهو أيّوب بن أموص بن رازخ[١] بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ؛[٢] و كانت اُمّه من ولد لوط بن هاران عليه السلام ، وكان الله تعالى قد اصطفاه و نبّأه و بسط عليه الدنيا ، وكانت له البثنة [٣] من أرض الشام كلّها سهلها و جبلها بما فيها ، و كان له فيها من أصناف المال كلّه من الإبل والبقر والخيل والغنم والحمر مالايكون للرجل أفضل منه في العدّة والكثرة ، وكان له بها خمسمائة فدّان[٤] يتبعها خمسمائة عبد ، لكلّ عبد امرأة وولد ومال ، وتحمل آلة كلّ فدّان أتان ، لكلّ أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة و خمسة وفوق ذلك ، وكان الله تعالى أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء وكان برّاً تقيّاً رحيماً بالمساكين ، يكفّل الأرامل والأيتام ، ويكرم الضيف ، ويبلّغ ابن السبيل ، وكان شاكراً لأنعم الله تعالى ، مؤدّياً لحقّ الله تعالى ، قدامتنع من عدوّ الله إبليس أن يصيب منه مايصيب من أهل الغنى[٥] من الغرّة والغفلة والسهو والتشاغل من أمر الله تعالى[٦] بماهو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدّقوه وعرفوا فضله : رجل من أهل اليمن يقال له اليفن ، ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد ، ولآخر صافن ،[٧] و كانوا كهولاً .

---

(١) في المصدر : تارخ .

(٢) في تاريخ اليعقوبي : هوأيوب بن أموص بن زارح بن رعوئيل بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم. وفي المحبر : أيوب بن زارح بن أموص بن ليفرز بن العيص بن اسحاق .

(٣) قال ياقوت في المعجم : البثنة بالفتح ثم السكون و نون هو اسم ناحية من نواحي دمشق ، وهي البثنية ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات وكان أيوب النبي عليه السلام منها .

(٤) الفدان : الثوران يقرن بينهما للحرث .

(٥) في المصدر : ما أصاب من أهل الغنى .

(٦) « « : والتشاغل والسهو عن أمر الله .

(٧) « « : يقال لاحدهما مالك وللاخر ظافر .

قال وهب : إنّ لجبرئيل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاماً ليس لأحد من الملائكة في القربة والفضيلة ، وإنّ جبرئيل هو الّذي يتلقّى الكلام ، فإذا ذكر الله تعالى عبداً بخير تلقّاه جبرئيل ، ثمّ لقّاه ميكائيل وحوله الملائكة المقرّبون حافّين من حول العرش ،[١] فإذا شاع ذلك في الملائكة المقرّبين شاعت الصلوات على ذلك العبد من أهل السماوات ، فإذا صلّت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض وكان إبليس لعنه الله لايحجب عن شيء من السماوات ، وكان يقف فيهنّ حيثما أراد ، ومن هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنّة ، فلم يزل على ذلك يصعد في السماوات حتّى رفع الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام فحجب من أربع ، وكان يصعد في ثلاث فلمّا بعث الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وآله حجب من الثلاث الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إلّا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب ، قال : فلمّا سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيّوب عليه السلام و ذلك حين ذكره الله تعالى و أثنى عليه فأدركه البغي و الحسد فصعد سريعاً حتّى وقف من السماء موقفاً كان يقفه ، فقال : يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيّوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكرك ، وعافيته فحمدك ، ثمّ لم تجرّبه بشدّة و بلاء[٢] و أنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرنّ بك ولينسينّك ، فقال الله تعالى : انطلق فقد سلّطتك على ماله ، فانقضّ عليه عدوّ الله حتّى وقع إلى الأرض ، ثمّ جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم فقال لهم : ماذا عندكم من القوّة و المعرفة فإنّي قد سلّطت على مال أيّوب وهي المصيبة الفادحة[٣] والفتنة الّتي لا يصبر عليها الرجال ؟ قال عفريت من الشياطين : اُعطيت من القوّة ما إذا شئت تحوّلت إعصاراً[٤] من نار وأحرقت كلّ شيء آتي عليه ، فقال له إبليس فأت الإبل ورعاءها ، فانطلق يؤمّ الإبل وذلك حين وضعت رؤوسها و ثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتّى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم لايدنو منها أحد

(١) في المصدر : ثم من حوله من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش .

(٢) « « : ثم لم تختبره لابشدة ولابلاء .

(٣) الفادح : الصعب المثقل .

(٤) الاعصار : الريح الشديدة المثيرة للغبار فيرتفع الى السماء مستديراً كانه عمود .

إلّا احترق، فلم يزل يحرقها ورعاءها حتّى أتى على آخرها، فلمّا فرغ منها تمثّل إبليس براعيها ثمّ انطلق يؤمّ أيّوب حتّى وجده قائماً يصلّي، فقال: يا أيّوب، قال: لبّيك، قال: هل تدري ما الّذي صنع ربّك الّذي اخترته و عبدته بإبلك و رعائها؟ قال أيّوب: أيّها إنّها ماله أعارنيه وهو أولى به إذا شاء تركه، وإن شاء نزعه، و قديماً ما وطّنت نفسي و مالي على الفناء.

فقال إبليس: فإنّ ربّك أرسل عليها ناراً من السماء فاحترقت كلّها فترك الناس مبهوتين وقوفاً عليها يتعجّبون منها، منهم من يقول: ماكان أيّوب يعبد شيئاً وما كان إلّا في غرور، ومنهم من يقول: لوكان إله أيّوب يقدر على أن يصنع شيئاً لمنع وليّه؛ [1] ومنهم من يقول: بل هو الّذي فعل ما فعل يشمت به عدوّه ويفجع به صديقه. قال أيّوب: الحمد لله حين أعطاني وحين نزع منّي، عرياناً خرجت من بطن اُمّي، وعرياناً أعود في التراب، و عرياناً اُحشر إلى الله تعالى، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته، الله أولى بك وبما أعطاك، ولو علم الله فيك أيّها العبد خيراً لقبل روحك [2] مع تلك الأرواح، فآجرني فيك وصرت شهيداً، ولكنّه علم منك شرّاً فأخّرك الله و خلّصك من البلاء كما يخلص الزؤان [3] من القمح الخالص؛ فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسئاً ذليلاً فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة فإنّي لم أكلم قلبه؟ قال عفريت من عظمائهم: عندي من القوّة ما إذا شئت صحت صوتاً لا يسمعه ذوروح إلّا خرجت مهجة نفسه، قال له إبليس فأت الغنم ورعاءها، فانطلق يؤمّ الغنم ورعاءها حتى إذا توسّطها صاح صوتاً تجثّمت أمواتاً من عند آخرها [4] ومات رعاؤها، ثمّ خرج إبليس متمثّلاً بقهرمان [5] الرعاء حتّى جاء أيّوب وهو قائم يصلّي فقال له القول الأوّل وردّ عليه أيّوب الردّ الأوّل.

ثمّ إنّ إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة فإنّي لم أكلم

(١) في المصدر: لمنع وليه من حريق مواشيه.

(٢) « « : لنقل روحك.

(٣) الزؤان: ما ينبت غالبا بين الحنطة: وحبه يشبه حبها الا انه أصغر، واذا اكل يجلب النوم.

(٤) في المصدر: صاح صوتا ماتت منه الغنم جميعا. قلت: تجثم الطائر او الرجل او الحيوان تلبد بالارض.

(٥) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

قلب أيّوب ؟ فقال عفريت من عظمائهم : عندي من القوّة ما إذا شئت تحوّلت ريحاً عاصفاً تنسف كلّ شيء فآتي عليه[1] حتّى لا اُبقي منها شيئاً ، قال له إبليس : فأت الفدادين و الحرث ، فانطلق يؤمّهم وذلك حين قرنوا الفدادين وأنشؤوا في الحرث وأولادها رتوع[2] فلم يشعروا حتّى هبّت ريح عاصف فنسفت كلّ شيء من ذلك حتّى كأنّه لم يكن ، ثمّ خرج إبليس متمثّلاً بقهرمان الحرث حتّى جاء أيّوب وهو قائم يصلّي فقال له مثل قوله الأوّل ، وردّ عليه أيّوب مثل ردّه الأوّل ، فجعل إبليس يصيب ماله مالاً مالاً حتّى مرّ على آخره ، كلّما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء و رضي بالقضاء و وطّن نفسه للصّبر على البلاء حتّى لم يبق له مال ، فلمّا رأى إبليس أنّه قد أفنى ماله ولم ينجح منه بشيء صعد سريعاً حتّى وقف[3] الموقف الّذي كان يقفه فقال : إلهي إنّ أيّوب يرى أنّك مامتّعته بنفسه وولده[4] فأنت معطيه المال فهل أنت مسلّطي على ولده فإنّها الفتنة المضلّة والمصيبة الّتي لايقوم لها قلوب الرجال ، ولا يقوى عليها صبرهم ؟ فقال الله تعالى : انطلق فقد سلّطتك على ولده .

فانقضّ عدوّ الله حتّى جاء بني أيّوب عليه السلام وهم في قصرهم ، فلم يزل يزلزل بهم حتّى تداعى من قواعده ،[5] ثمّ جعل يناطح[6] جدره بعضها ببعض و يرميهم بالخشب و الجندل[7] حتّى إذا مثل بهم كلّ مثلة رفع بهم القصر[8] وقلّبه فصاروا منكبّين[9] وانطلق إلى أيّوب متمثّلاً بالمعلّم الّذي كان يعلّمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه

---

(١) في المصدر : تأتي عليه حتى لايبقى منه شيء .

(٢) الرتوع جمع الراتع : الذى يتبع بابله المراتع الخصبة .

(٣) في المصدر : فلما رأى ابليس انه قدافنى ماله ولم ينل منه شيئا ولا نجح في شيء من أفعاله شق عليه ذلك وصعد سريعاً ووقف .

(٤) في المصدر : مهما متعته من نفسه وولده .

(٥) أي تهادمت وتصادعت من غير أن تسقط .

(٦) ناطحه الثور : أصابه بقرنه .

(٧) الجندل : الصخر العظيم .

(٨) في المصدر : ثم رفع بهم القصر .

(٩) « « : فصاروا منكسين .

يسيل دمه ودماغه وأخبره بذلك ، وقال : يا أيّوب لو رأيت بنيك كيف عذّبوا و كيف قلّبوا ؟ فكانوا منكّسين على رؤوسهم يسيل دماؤهم ودماغهم من اُنوفهم وأشفارهم وأجوافهم [(١)] ولو رأيت كيف شقّت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطّع قلبك ، فلم يزل يقول هذا و نحوه ويرقّقه حتّى رقّ أيّوب عليه‌السلام فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه ، فاغتنم إبليس ذلك فصعد سريعاً بالّذي كان من جزع أيّوب مسروراً به ، ثمّ لم يلبث أيّوب أن فاء [(٢)] وأبصر فاستغفر [(٣)] و صعد قرناؤه من الملائكة بتوبته ، فبدروا إبليس إلى الله تعالى ـوهوأعلمـ فوقف [(٤)] إبليس خاسئاً ذليلاً فقال : يا إلهي إنّما هوّن على أيّوب خطر المال والولد أنّه يرى أنّك ما متّعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد ، فهل أنت مسلّطي على جسده فإنّي لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينّك وليكفرنّ بك وليجحدنّ نعمتك ، فقال الله عزّ وجلّ : انطلق فقد سلّطتك على جسده ، ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله ، وكان الله هوأعلم به لم يسلّطه عليه إلّا رحمة ليعظّم له الثواب وجعله عبرةً للصابرين ، [(٥)] وذكرى للعابدين ، في كلّ بلاء نزل ليأنسوا به [(٦)] بالصبرورجاء الثواب .

فانقضّ عدوّالله تعالى سريعاً فوجد أيّوب عليه‌السلام ساجداً فعجّل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه ، فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده ، فرهل [(٧)] وخرج به من فرقه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم ، ووقعت فيه حكّة لايملكها ، فحكّ بأظفاره حتّى سقطت كلّها ، ثمّ حكّها بالمسوح [(٨)] الخشنة حتّى قطعها ، ثمّ حكّها بالفخّار

---

(١) في المصدر : وكيف قلب بهم القصر ، وكيف نكسوا على رؤوسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من انوفهم وشفاهم .

(٢) أى رجع وتاب .

(٣) في المصدر : فاستغفر وشكر .

(٤) في المصدر : فبادروا ابليس وسبقوه الى الله والله أعلم بماكان ، فوقف اه .

(٥) « : ويجعله عبرة للصابرين .

(٦) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في المصدر : ليتأسوا به .

(٧) في الصحاح : رهل لحمه أى اضطرب واسترخى . وفي المصدر : ذهل وهومصحف .

(٨) المسح : الكساء من شعر .

والحجارة الخشنة فلم يزل يحكّها حتّى نغل لحمه[١] وتقطّع وتغيّر وأنتن ، فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشاً ، ورفضه خلق الله كلّهم غير امرأته وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى وسلامه على نبيّنا وعليهم ، وكانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه ، فلمّا رأت الثلاثة من أصحابه وهم يفن وبلدد وصافن[٢] ما ابتلاه الله تعالى به اتّهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه ، فلمّا طال به البلاء انطلقوا إليه وهو في بلائه فبكّتوه[٣] ولاموه وقالوا له : تب إلى الله عزّ وجلّ من الذنب الّذي عوقبت به .

قالا : وحضره معهم فتى حديث السنّ وكان قد آمن به وصدّقه فقال لهم : إنّكم تكلّمتم أيّها الكهول وكنتم أحقّ بالكلام لأسنانكم ، ولكن قد تركتم من القول أحسن من الّذي قلتم ، ومن الرأي أصوب من الّذي رأيتم ، ومن الأمر أجمل من الّذي أتيتم ، وقد كان لأيّوب عليه السلام عليكم من الحقّ والذمام أفضل من الّذي وصفتم ، فهل تدرون أيّها الكهول حقّ من انتقصتم ؟ وحرمة من انهتكتم ؟ ومن الرجل الّذي عبتم واتّهمتم ؟ ألم تعلموا أنّ أيّوب نبيّ الله وخيرته وصفوته[٤] من أهل الأرض يومكم هذا ؟ ثمّ لم تعلموا ولم يطّلعكم الله تعالى على أنّه سخط شيئاً من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا ، ولا على أنّه نزع منه[٥] شيئاً من الكرامة الّتي أكرمه بها ، ولا أنّ أيّوب فعل غير الحقّ في طول ماصحبتموه إلى يومكم هذا ، فإن كان البلاء هو الّذي أزرى عندكم[٦] ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أنّ الله تعالى يبتلي النبيّين والشهداء والصالحين ، ثمّ ليس بلاؤه

---

(١) أى فسد .

(٢) في المصدر : فلما رأى أصحابه له ثلاثة ما ابتلاه الله . قلت : تقدم أن اسمهم يفن ومالك وظافر .

(٣) أى عنفوه وقرعوه .

(٤) في المصدر : أن أيوب نبى الله وحبيبه وخيرته وصفوته .

(٥) « : ولا علمتم انه نزع منه شيئا .

(٦) أزرى بالامر : تهاون . أزرى به وأزراه عابه و وضع من حقه . وفى المصدر : أزرى به عندكم .

لأُولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ،[١] ولكنّها كرامة و خيرة لهم ، ولوكان أيّوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلّا أنّه أخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لايجمل بالحليم أن يعذل [٢] أخاه عند البلاء ، ولايعيّره بالمصيبة ، ولايعيبه بمالايعلم وهومكروب حزين ، ولكنّه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ، ويدلّ على مراشد أمره ، وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا ، فالله الله أيّها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت مايقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ، ألم تعلموا أنّ لله تعالى عباداً أسكتتهم خشيته من غيرعيّ ولابكم ، وإنّهم لهم الفصحاء والبلغاء والأولياء النبلاء الألبّاء[٣] العالمون بالله وبآياته ، ولكنّهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم ، واقشعرّت جلودهم ، وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم[٤] إعظاماً لله و إعزازاً وإجلالاً فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدّون أنفسهم مع الخاطئين والظالمين وإنّهم لأبرار ، ومع المقصّرين المفرطين [٥] و إنّهم لأكياس أقوياء ولكنّهم لا يستكثرون لله الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، ولا يدلون عليه بالأعمال ،[٦] فهم مروّعون خاشعون مستكينون . فقال أيّوب عليه السلام : إنّ الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير ،[٧] فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللّسان ، وليست تكون الحكمة من قبل السنّ والشيبة ولا طول التجربة ، وإذا جعل الله تعالى العبد حكيماً في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة .

ثمّ أقبل أيّوب عليه السلام على الثلاثة فقال : أتيتموني غضاباً ، رهبتم قبل أن تسترهبوا ،

---

(١) فى المصدر : ثم ان بلاءهم ليس دليلا على سخطه عليهم ولاهوانهم عليه .

(٢) عذله : لامه .

(٣) فى المصدر : وانهم لهم الفصحاء النبلاء البلغاء الالباء .

(٤) أى ذهبت عقولهم .

(٥) فى المصدر : وإنهم برآء ويعدون انفسهم مع المفرطين المقصرين .

(٦) أى لايمنون ولا يفتخرون عليه بأعمالهم .

(٧) فى المصدر : فى قلب المؤمن الكبير والصغير .

وبكيتم قبل أن تضربوا ، كيف بي [١] لوقلت لكم : تصدّقوا عنّي بأموالكم لعلّ الله تعالى أن يخلّصني ؟ وقرّبوا عنّي قرباناً لعلّ الله تعالى يتقبّله ويرضى عنّي ؟ وإنّكم قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم أنّكم قدعوفيتم بإحسانكم فهنالك بغيتم وتعزّزتم ، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربّكم ثمّ صدقتم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله تعالى بالعافية الّتي ألبسكم ، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقّرونني [٢] وأنا مسموع كلامي ، معروف حقّي ، منتقم من خصمي ، [٣] فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم ، فإنّكم كنتم أشدّ عليّ من مصيبتي . [٤]

ثمّ أعرض عنهم و أقبل على ربّه تعالى مستغيثاً به متضرّعاً إليه فقال : ربّ لأيّ شيء خلقتني ؟ ليتني إذ كرهتني لم تخلقني ، ياليتني كنت حيضة ألقتني اُمّي ، ويا ليتني عرفت الذنب الّذي أذنبت و العمل الّذي عملت فصرفت وجهك الكريم عنّي ، لو كنت أمتّني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل إليّ ، [٥] ألم أكن للغريب داراً ؟ وللمسكين قراراً ؟ ولليتيم وليّاً ؟ وللأرملة قيّماً ؟ إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمنّ لك ، وإن أسأت فبيدك عقوبتي ، جعلتني للبلاء غرضاً ، وللفتنة نصباً ، وقد وقع عليّ بلاء لو سلّطته على جبل ضعف عن حمله ، فكيف يحمله ضعفي ؟ إلهي تقطّعت أصابعي فإنّي لأرفع الاُكلة من الطعام بيديّ جميعاً فما تبلغان فمي إلّا على الجهد منّي ، تساقطت لهواتي ولحم رأسي ، فما بين اُذنيّ من سداد حتّى أنّ أحدهما يرى من الآخر ، وإنّ دماغي ليسيل من فمي ، تساقط شعر عيني ، فكأنّما حرّق بالنار وجهي ، وحد قتاي متدلّيتان على خدّي ، وورم لساني حتّى ملأ فمي ، فما اُدخل منه طعاماً إلّا غصّني ، وورمت شفتاي حتّى غطّت العليا أنفي والسفلى ذقني ، وتقطّعت أمعائي في بطني ، فإنّي لاُدخله الطعام فيخرج كما

---

(١) في المصدر : كيف بكم .

(٢) « « : وقد كنتم فيما خلا الرجال توقرونني .

(٣) « « : منتصف من خصمي .

(٤) « « : فانتم اليوم أشد علي من مصيبتي .

(٥) « « : أجمل لي . يا الهي اه .

دخل ما أحسّه ولاينفعني ، ذهبت قوّه رجلي فكأنّهما قربتا ماء لاأُطيق حملهما ، ذهب المال فصرت أسأل بكفّي فيطعمني من كنت أعوله اللّقمة الواحدة فيمنّها عليّ ويعيّرني ، هلك أولادي[1] ولو بقي أحد منهم أعانني على بلائي ونفعني ، وقد ملّني أهلي ، وعقّني أرحامي ، وتنكّرت معارفي ، ورغب عنّي صديقي ، و قطعني أصحابي ، وجحدت حقوقي ، ونسيت صنائعي ، أصرخ فلايصرخونني ، وأعتذر فلايعذرونني ، دعوت غلامي فلم يجبني ، وتضرّعت لأمتي فلم ترحمني ، وإنّ قضاءك هو الّذي أذلّني وأقمأني ، [2] وإنّ سلطانك هو الّذي أسقمني وانحلّ جسمي ، ولو أنّ ربّي نزع الهيبة الّتي في صدري و أطلق لساني حتّى أتكلّم بملء فمي بمكان ينبغي [3] للعبد أن يحاجّ عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك ممّا بي ، ولكنّه ألقاني وتعالى عنّي [4] فهو يراني ولا أراه ، و يسمعني ولاأسمعه ، لانظر إليّ فرحمني ، ولادنا منّي ولا أدناني فأتكلّم ببراءتي وأُخاصم عن نفسي .

فلمّا قال ذلك أيّوب عليه السلام وأصحابه عنده أظلّه غمام حتّى ظنّ أصحابه أنّه عذاب ثمّ نودي : يا أيّوب إنّ الله عزّوجلّ يقول لك : ها أنا قد دنوت منك ولم أزل منك قريباً فقم فأدل بعذرك ، [5] و تكلّم ببراءتك ، وخاصم عن نفسك ، واشدد إزارك ، وقم مقام جبّار فإنّه لاينبغي أن يخاصمني إلّا جبّار مثلي ، ولا ينبغي أن يخاصمني إلّا من يجعل الزيار [6] في فم الأسد ، والسحال في فم العنقاء ، واللّجام في فم التنّين ، [7] ويكيل مكيالاً من النور ، ويزن مثقالاً من الريح ، ويصرّ صرّةً من الشمس ، ويردّ أمس ، لقد منّتك نفسك أمراً ما تبلغ بمثل قوّتك ، ولو كنت إذ منّتك ذلك ودعتك إليه تذكّرت أيّ مرام

---

(١) في المصدر : الهي هلك أولادى .
(٢) « « : أذلنى وادنانى وأهاننى وأقامنى .
(٣) « « : ولوكان ينبغى للعبد .
(٤) « « : وتخلى عنى .
(٥) أى احضره واحتج به .
(٦) في المصدر : الامن يجعل الزمام في فم الاسد . قلت : الزيار : خشبتان يضغط بهما البيطار جحفلة الفرس أى شفتيه فيذل فيتمكن من بيطرته . والسحال : اللجام .
(٧) التنين كسكين : حية عظيمة .

رام بك أردت أن تخاصمني بعيّك ؟ أو أردت أن تحاجّني بخطابك ؟ أم أردت أن تكابرني[1] بضعفك ؟ أين أنت منّي يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها ؟ هل علمت بأيّ مقدار قدّرتها ؟ أم كنت معي تمدّ بأطرافها ؟[2] أم تعلم مابعد زواياها ؟ أم على أيّ شيء وضعت أكنافها ؟ أبطاعتك حمل الماء الأرض ؟ أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاءً أين كنت منّي يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء ؟ لا بعلائق سببت ، ولا تحملها دعم من تحتها ،[3] هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها ؟ أو تسير نجومها ؟ أو تختلف بأمرك ليلها ونهارها ؟ أين أنت منّي يوم سجّرت البحار ، وأنبعت الأنهار ؟ أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها ؟ أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدّتها ؟ أين أنت منّي يوم صببت الماء على التراب ؟ و نصبت شوامخ الجبال ؟ هل لك من ذراع تطيق حملها ؟ أم هل تدري كم من مثقال فيها ؟[4] أم أين الماء الّذي أنزلت من السماء ؟ هل تدري أمّ تلد أو أب يولّده ؟ أحكمتك أحصت القطر ، و قسّمت الأرزاق ؟ أم قدرتك تثير السحاب وتجري الماء ؟ هل تدري ما أصوات الرعود ؟ أم من أيّ شيء لهب البرق ؟ و هل رأيت عمق البحر ؟ هل تدري ما بعد الهواء ؟ أم هل خزنت أرواح الأموات ؟ أم هل تدري أين خزانة الثلج ؟ وأين خزانة البرد ؟ أم أين جبال البرد ؟ أم هل تدري أين خزانة اللّيل والنهار ؟ وأين طريق النور ؟ و بأيّ لغة تتكلّم الأشجار ؟ و أين خزانة الريح ؟ و كيف تحبسه ؟ ومن جعل العقول في أجواف الرجال ؟ ومن شقّ الأسماع والأبصار ؟ ومن ذلّت الملائكة لملكه وقهر الجبّارين بجبروته ؟ وقسّم أرزاق الدوابّ بحكمته ؟ من قسّم للأسد أرزاقها ؟ وعرّف الطير معائشها ؟ وعطفها على أفراخها ؟ من أعتق الوحش من الخدمة ؟ و جعل مساكنها البرّيّة ؟ لا تستأنس بالأصوات ، و لاتهاب المسلّطين ! أم من حكمتك عطفت اُمّهاتها عليها حتّى أخرجت لها الطعام من بطونها ، وآثرتها بالعيش على نفوسها ؟

---

(١) في المصدر : تكاثرني .

(٢) « « : تمر باطرافها .

(٣) « « : لامعاليق تمسكها ولاتحملها دعائم من تحتها . قلت : المعاليق جمع المعلاق : كل مايعلق به . والدعائم جمع الدعامة : عماد البيت . الخشب المنصوب للعريش .

(٤) في المصدر : كم مثقال مافيها .

أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد ، وأصبح في أماكن القتلى ؟ [١]

فقال أيّوب عليه السلام : قصرت عن هذا الأمر الّذي تعرض عليّ ، ليت الأرض انشقّت لي فذهبت فيها ولم أتكلّم بشيء يسخط ربّي اجتمع عليّ البلاء [٢] إلهي قد جعلتني لك مثل العدوّ ، وقد كنت تكرمني ، وتعرف نصحي ، وقدعلمت أنّ كلّ الّذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك ، وأعظم من هذا لو شئت عملت ، لايعجزك شيء ، و لا يخفى عليك خافية ، ولا يغيب عنك غائبة ، من هذا الّذي يظنّ أن يسرّ عنك سرّاً وأنت تعلم ماتخطر على القلوب ؟ [٣] وإنّما تكلّمت لتعذرني ، وسكتّ حين سكتّ لترحمني ، كلمة زلّت عن لساني فلن أعود ، وقد وضعت يدي على فمي ، وعضضت على لساني ، وألصقت بالتراب خدّي ودمست فيه وجهي لصغاري ، وسكتّ كما أسكتتني خطيئتي ، فاغفرلي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه منّي .

فقال الله تعالى : يا أيّوب نفذ فيك علمي ، وسبقت رحمتي غضبي ، إذا خطئت فقد غفرت لك [٤] ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آيةً ، و تكون عبرةً لأهل البلاء ، وعزّاً للصابرين ، [٥] اركض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب ، فيه شفاء ، وقرّب عن صحابتك قرباناً ، واستغفر لهم فإنّهم قد عصوني فيك . فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كلّ ما كان به من البلاء ، ثمّ خرج فجلس و أقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده ، فقامت متردّدة كالواله [٦] ثمّ قالت : ياعبدالله هل لك علم بالرّجل المبتلى الّذي كان ههنا ؟ فقال لها : فهل تعرفينه إذا رأيته ؟ قالت : نعم ، ومالي لاأعرفه ، فتبسّم و قال : أنا هو ، فعرفته بمضحكه

---

(١) قد أسقط المصنف منهنا قطعة يطول ذكرها فمن شاء فليراجع المصدر .

(٢) في المصدر : حين اجتمع على البلاء .

(٣) في المصدر زيادة وهى هذه : وقد علمت منك في بلائي هذا مالم أكن أعلم ، وخفت أن يكون أمر أكثر مما كنت أخاف ، انما كنت أسمع بصوتك فاماالان فهو نظر العين .

(٤) في المصدر : فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك ورددت .

(٥) في المصدر : وعزاء للصابرين ، فاركض اه .

(٦) في المصدر : فقامت متكدرة كالوالهة فمرت به فقالت : يا عبدالله .

فاعتنقته .[١] وقال ابن عبّاس : فوالّذي نفس عبدالله بيده ما فارقته من عناقه حتّى مرّ بهما كلّ مال لهماوولد [٢] فذلك قوله : «وأيّوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الضرّ» .

واختلف العلماء في وقت ندائه ومدّة بلائه والسبب الّذي قال لأجله «مسّني الضرّ» فعن أنس بن مالك [٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ أيّوب نبيّ الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلّا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : والله لقد أذنب أيّوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين ، فقال له صاحبه : وماذاك ؟ قال : منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله [٤] عزّ وجلّ فيكشف ما به ، فلمّا راحا إلى أيّوب لم يصبر الرجل حتّى ذكر ذلك ، فقال أيّوب : ما أدري ماتقولان غير أنّ الله تعالى يعلم أنّي كنت أمرّ بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فاُكفّر عنهما ، كراهية أن يذكر الله تعالى إلّا في حقّ ، قال : وكان يخرج لحاجته ، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتّى يبلغ ، فلمّا كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى إلى أيّوب في مكانه : أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ، فاستبطأته فتلقّته تنظر وأقبل عليها [٥] وقد أذهب الله عزّ وجلّ مابه من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلمّا رأته قالت : هل رأيت نبيّ الله هذا المبتلى ؟ قال : إنّي أنا هو ، وكان له أندران : أندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله تعالى سحابتين فلمّا كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتّى فاض ، وأفرغت الاُخرى في أندر الشعير الورق حتّى فاض . ويروى أنّ الله تعالى أمطر عليه جراداً من ذهب فجعل يحثى منها في ثوبه ، [٦] فناداه ربّه : ألم اُغنك عمّا

---

(١) في المصدر : وكيف لا أعرفه ؟ فتبسم وقال : ها أنا هو ، فعرفته لما ضحك فاعتنقته .

(٢) « : كل ما كان لهما من المال والولد .

(٣) أسقط المصنف اسناد الحديث للاختصار ، و هو هكذا : حدثنا الامام ابوالحسين محمد بن علي بن سهل املاءً في شهر ربيع الاول سنة ٣٨٤ ، اخبرنا ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر ، أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف ، أخبرنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرنا نافع بن يزيد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك .

(٤) في المصدر : وما أدراك ؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة له في البلاء لم يرحمه الله .

(٥) « : فاستبطأته فذهبت لتنظر ماشأنه فأقبل عليها .

(٦) « : ولعل الصحيح : يحثي منها ثوبه أي يملأ . وفي المصدر : يحثو .

أرى ؟ قال : بلى يا ربّ ولكن لا غنى بي [١] عن فضلك و رحمتك ، و من يشبع من نعمك ؟

وقال الحسن : مكث أيّوب مطروحاً على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهراً يختلف فيه الدوابّ ؛ وقال وهب : لم يكن بأيّوب اُكلة إنّما يخرج منه مثل ثدي النساء ثمّ تتفقّأ ؛[٢] قال الحسن : ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدّق [٣] وتأتيه بطعام وتحمد الله تعالى معه إذا حمد ، وأيّوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه ، فصرخ عدوّ الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعاً من صبر أيّوب ، فلمّا اجتمعوا إليه قالوا : ما أحزنك ؟ قال : أعياني هذا العبد الّذي سألت الله أن يسلّطني على ماله وولده ، فلم أدع له مالاً ولا ولداً فلم يزد بذلك إلّا صبراً وثناءً على الله تعالى ، ثمّ سلطت على جسده و تركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلّا امرأته فقد افتضحت بربّي فاستغثت بكم لتعينوني عليه ، فقالوا له : أين مكرك ؟ أين علمك الّذي أهلكت به من مضى ؟ قال : بطل ذلك كلّه في أمر أيّوب فأشيروا عليّ ، قالوا : نشير عليك ، أرأيت آدم حين أخرجته من الجنّة من أين آتيته ؟ قال : من قبل امرأته ، قالوا : فأته من قبل امرأته فإنّه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها ، قال : أصبتم ، فانطلق حتّى أتى امرأته وهي تصدّق ، فتمثّل لها في صورة رجل فقال : أين بعلك يا أمة الله ؟ قالت : هو ذلك يحكّ قروحه ويتردّد الدوابّ في جسده ، فلمّا سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال ، وذكرها جمال أيّوب وشبابه وما هو فيه من الضرّ وأنّ ذلك لا ينقطع عنهم أبداً .

قال الحسن : فصرخت فلمّا صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال : ليذبح هذا لي أيّوب ولا يذكر عليه اسم الله عزّ وجلّ فإنّه يبرء ، قال : فجاءت تصرخ : يا أيّوب حتّى متى يعذّبك ربّك ؟ ألا يرحمك ؟ أين المال ؟ أين الماشية ؟ أين الولد ؟ أين الصديق

---

(١) فى المصدر : لاغنى لى .

(٢) أى تشقق .

(٣) فى المصدر : غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه وتأتيه بطعام .

أين لونك الحسن قد تغيّر وصار مثل الرماد ؟ أين جسمك الحسن الّذي قد بلى و تردّد فيه الدوابّ ؟ اذبح هذه السخلة واسترح ، قال أيّوب : أتاك عدوّ الله فنفخ فيك و أجبته ، ويلك أرأيت ما كنّا فيه من المال والولد والصحّة ؟ من أعطانيه ؟ قالت : الله ، قال : فكم متّعنا به ؟ قالت : ثمانين سنة ، قال : فمذكم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء ؟ قالت : منذ سبع سنين وأشهر ، قال : ويلك والله ما عدلت ولا أنصفت ربّك ، إلّا صبرت في البلاء الّذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنّا في الرخاء ثمانين سنة ؟ والله لئن شفاني الله عزّ وجلّ لأجلدنّك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله ، طعامك وشرابك الّذي أتيتني به عليّ حرام أن أذوق ممّا تأتيني بعد إذقلت لي هذا ، فاعزبي عنّي[1] فلا أراك ؛ فطردها فذهبت ، فلمّا نظر أيّوب إلى امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجداً فقال : «ربّ إنّي مسّني الضرّ» ثمّ ردّ ذلك إلى ربّه فقال : «وأنت أرحم الراحمين» فقيل له : ارفع رأسك فقد استجيب لك ، اركض برجلك ، فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلّا سقط ،[2] فأذهب الله تعالى عنه كلّ ألم وكلّ سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ماكان وأفضل ما كان ،[3] ثمّ ضرب برجله فنبعت عين اُخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داءٌ إلّا خرج فقام صحيحاً وكسى حلّة ، قال : فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً ممّا كان له من أهل ومال إلّا وقد أضعفه الله تعالى له فخرج حتّى جلس على مكان مشرف

ثمّ إنّ امرأته قالت : أرأيت إن كان طردني إلى من أكله ؟ أدعه يموت جوعاً و يضيع فتأكله السباع ؟! لأرجعنّ إليه ، فرجعت فلا كناسة ترى و لا تلك الحال الّتي كانت ، وإذا الاُمور تغيّرت ، فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي على أيّوب ،[4] قال : وهابت صاحب الحلّة أن تأتيه فتسأله عنه ، فأرسل إليها أيّوب فدعاها فقال : ماتريدين

(١) عزب : بعد وغاب وخفى .
(٢) في المصدر : الاسقط أثره وأذهب الله .
(٣) « : وأفضل مما مضى .
(٤) « : وتبكي وأيوب ينظرها .

يا أمةالله ؟ فبكت وقالت : أردت ذلك المبتلى الّذي كان منبوذاً على الكناسة ، لا أدري أضاع أم ما فعل ؟[١] قال لهاأيّوب : ما كان منك ؟ فبكت فقالت : بعلي فهلرأيته ؟ قال : وهل تعرفينه إذا رأيته ؟ قالت : وهل يخفى على أحد ربّه ؟ ثمّ جعلت تنظر إليه[٢] وهي تهابه ، ثمّ قالت : أما إنّه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحاً ، قال : فإنّي أنا أيّوب الّذي أمرتني أن أذبح لإبليس ، وإنّي أطعت‌الله تعالى وعصيت الشيطان ودعوت‌الله تعالى فردّ عليّ ماترين .

وقال كعب : كان أيّوب في بلائه سبع‌سنين ؛ وقال وهب : لبث أيّوب في ذلك‌البلاء ثلاث سنين‌لم‌يزد يوماًواحداً ، فلمّا غلب أيّوب إبليس ولم‌يستطع منه شيئاً اعترض‌امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في‌العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وجمال ، فقال : أنت صاحبة أيّوب هذا الرجل المبتلى ؟ قالت : نعم ، قال : فهل‌تعرفيني ؟ قالت : لا ، قال : فأنا إله‌الأرض ، وأنا الّذي‌صنعت بصاحبك ماصنعت وذلك أنّه عبد إله السماء وتركني‌فأغضبني ، ولوسجد لي واحدة رددت عليه وعليك كلّ ما كان لكما من مال وولد فإنّه عندي ، ثمّ أراها إيّاهم فيما ترى ببطن الوادي الّذي لقيها فيه ؛ قال وهب : وقد سمعت أنّه قال : لو أنّ صاحبك أكل طعاماً و لم يسمّ عليه لعوفي ممّا به من البلاء ، والله أعلم ، وأراد عدوّالله أن يأتيه من قبلها .

ورأيت في بعض الكتب أنّ‌إبليس لعنه الله قال‌لرحمة : وإن شئت فاسجدي لي‌سجدة واحدة حتّى أردّ عليك المال والأولاد وأُعافي زوجك ، فرجعت إلى أيّوب عليه الصلاة و السلام فأخبرته بما قال لها وما أراها ، قال : لقد أتاك عدوّالله لـ فتنك عن دينك ، ثمّ أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربنّها مائة جلدة ، وقال عند ذلك : «مسّني الضرّ» في طمع إبليس في سجود رحمة له و دعائه إيّاها و إيّاي إلى الكفر ، قالوا : ثمّ إنّ الله تعالى رحم رحمة امرأة أيّوب بصبرها معه على البلاء وخفّف عنها ، وأراد أن يبرّ يمين أيّوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافاً لطافاًفيضربها بها ضربةً واحدةً ، كماقال

(١) في المصدر : أم ماذا فعل به ؟

(٢) « : وهل يخفى عليّ ؟ ثم انها جعلت تنظر اليه .

الله تعالى : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» وقال : كانت امرأة أيّوب تكتسب له وتعمل للناس وتجيئه بقوته ، فلمّا طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها التمست له يوماً من الأيّام ما تطعمه فماوجدت شيئاً ، فجزّت قرناً من رأسها فباعته برغيف فأتته به ، فقال لها : أين قرنك ؟ فأخبرته فقال عندذلك : «مسّني الضرّ» .

وقيل : إنّما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى خالياً عن الذكر والفكر ؛ وقيل : إنّما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها وردّها إلى موضعها فقال لها : قد جعلني الله طعامك ، فعضّته عضّة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عضّ الديدان .

وقال عبدالله بن عبيدالله بن عمير :[١] كان لأيّوب عليه السلام أخوان فأتياه فقاما من بعيد لايقدران الدنوّ منه من ريحه ، فقال أحدهما لصاحبه : لو كان الله تعالى علم في أيّوب خيراً ماابتلاه بما نرى ، قال : فلم يسمع أيّوب شيئاً كان أشدّ عليه من هذه الكلمة ، وماجزع من شيء أصابه جزعه من تلك الكلمة ، فعند ذلك قال : «مسّني الضرّ» ثمّ قال : اللّهمّ إنّك تعلم[٢] أنّي لم أبت ليلة شبعان قطّ وأنا أعلم مكان جائع ، فصدّقني ، فصدّق وهما يسمعان ، ثمّ قال : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي لم أتّخذ قميصي قطّ و أنا أعلم مكان عارٍ فصدّقني ، فصدّق وهما يسمعان ، فخرّ ساجداً . وقيل : معناه : مسّني الضرّ من شماتة الأعداء ، يدلّ عليه ماروي أنّه قيل بعد ما عوفي : ما كان أشدّ عليك في بلائك ؟ قال : شماتة الأعداء .

قوله تعالى : «فكشفنا ما به من ضرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة» اختلف العلماء في كيفيّة ذلك ، فقال :[٣] إنّما أتى الله أيّوب في الدنيا مثل أهله الّذين هلكوا ، فأمّا الّذين هلكوا فإنّهم لم يردّوا عليه في الدنيا ، وإنّما وعدالله تعالى أيّوب أن يؤتيه إيّاهم في الآخرة . قال وهب : كان له سبع بنات وثلاثة بنين ؛ وقال آخرون : بل ردّهم الله تعالى

---

(١) في المصدر : قال عبدالله بن عمر .

(٢) « : اللهم ان كنت تعلم .

(٣) « : فقال قوم اه .

إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم ، وهو قول ابن مسعود وابن عبّاس وقتادة و كعب ، قال : أحياهم الله تعالى و آتاه مثلهم ، وهذا القول أشبه بظاهر الآية ، وذكر أنّ عمر أيّوب عليه‌السلام كان ثلاثاً و تسعين سنة ، [١] و أنّه أوصى عند موته إلى ابنه حومل ، و أنّ الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيّوب نبيّاً و سمّاه ذا الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيده ، و إنّه كان مقيماً بالشام عمره حتّى مات ، وكان مبلغ عمره خمساً وتسعين سنة ، وإنّ بشراً أوصى إلى ابنه عبدان ، و إنّ الله تعالى بعث بعده شعيباً نبيّاً . [٢]

بيان : البثنية بضمّ الباء وفتح الثاء : اسم موضع . والفدادين بالتخفيف : البقر الّتي تحرث ، والواحد الفدّان بالتشديد . والإعصار ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنّه عمود . وتنفح بالحاء المهملة : تشمّ . وأيهاً بالفتح والنصب أمر بالسكوت . والزؤان بالضمّ والكسر : حبّ يخالط البرّ . والكلم : الجرح . وجثم الإنسان والطائر : لزم مكانه فلم يبرح ، أو وقع على صدره . و تداعت الحيطان للخراب أي تهادمت . قوله : (يناطح جدره) أي يقع بعضها على بعض ويضرب بعضها بعضاً مأخوذ من نطح البهائم . والجندل : الحجارة : ورهل لحمه بالكسر : اضطرب واسترخى وانتفخ أو ورم من غير داء . ونغل بالغين المعجمة المكسورة أي فسل . والتبكيت : التقريع والتعنيف : والسداد بالضمّ داء في الأنف ، و بالكسر ما يسدّ به القارورة وغيرها ، وهو المراد هنا ، وأقمأه صغّره وأذلّه . والزيار بالكسر : ما يزيّر به البيطار الدابّة ، أي يلوي جحفلته . و السحال ككتاب : اللّجام ، أو الحديدة الّتي منه تجعل في فم الدابّة . و دمست الشيء : دفنته و خبأته . والأندر : البيدر ، أو كدس القمح .

أقول : إنّما أوردت هذه القصّة بطولها مع عدم اعتمادي عليها [٣] لكونها كالشرح والتفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة ، فما وافقها فهو المعتمد وما خالفها فلا يعوّل عليه . والله الموفّق لكلّ خير . [٤]

---

(١) وفى المحبر : كان عمره مائتى سنة .
(٢) العرائس : ٩٦ - ١٠٣ .
(٣) لانها متضمنة لما فيه غرابة جدة .
(٤) وأورد المسعودى فى كتابه اثبات الوصية الانبياء أوالاوصياء الذين كانوا بين يوسف

﴿باب ١١﴾

✿(قصص شعيب)✿

الايات ، الاعراف «٧» وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم و لاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين * و لا تقعدوا بكلّ صراط توعدون وتصدّون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وإن كان طائفة منكم آمنوا بالّذي اُرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * قال الملأ الّذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب والّذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملّتنا قال أو لو كنّا كارهين * قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملّتكم بعد إذ نجّانا الله منها

• و شعيب عليهما السلام ، وذكرهم اجمالا مما يناسب المقام ، قال : فلما قربت وفاة يوسف عليه السلام أوحى الله إليه : أن استودع نورالله وحكمته و جميع المواريث التى فى يديك بيرزبن لاوى بن يعقوب ، فسلم التابوت و النور والحكمة و جميع المواريث اليه ، فقام بيرزبن لاوى بن يعقوب بامرالله جل وعز يدبره على سبيل آبائه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يستودع نور الله وحكمته وما فى يديه ابنه أحرب ، فدعاه وأوصى اليه ، فقام أحرب بن بيرزبن لاوى بامر الله واتبعه المؤمنون ، وجرى على منهاج آبائه حتى إذا حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يجعل الوصية الى ابنه ميتاح ، فأحضره وأوصى اليه وسلم مواريث الانبياء وما فى يده اليه ، فقام ميتاح بأمر الله جل ذكره واتبعهم المؤمنون وهم الاقلون عدداً فى ذلك الزمان ، المستخفون من الجبار ، المتوقعون الفرج ، فلما حضرت ميتاح الوفاة فأوحى الله اليه أن يوصى الى ابنه عاق ، فاحضره وأوصى إليه ، فقام عاق بأمرالله واتبعه المؤمنون على سبيل من تقدمه من آبائه . فلما حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يوصى الى ابنه خيام ، فأحضره وأوصى اليه ، و قام خيام بامرالله الى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يستودع نورالله وحكمته ابنه مادوم ، فقام مادوم بن خيام بأمر الله عزوجل الى أن حضرته الوفاة فأوحى الله اليه أن يوصى الى شعيب فأحضره وأوصى اليه ، وكان شعيب من ولد نابت بن ابراهيم ، لم يكن من ولد اسماعيل واسحاق عليهما السلام .

وما يكون لنا أن نعود فيها إلّا أن يشاء الله ربّنا وسع ربّنا كلّ شيء علماً على الله توكّلنا ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ و أنت خير الفاتحين * و قال الملأ الّذين كفروا من قومه لئن اتّبعتم شعيباً إنّكم إذاً لخاسرون * فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين * الّذين كذّبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الّذين كذّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين * فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربّي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ٨٥ ـ ٩٣ .

هود «١١» وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره و لا تنقصوا المكيال والميزان إنّي أراكم بخير وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط * وياقوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين * بقيّت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنّك لأنت الحليم الرشيد * قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربّي ورزقني منه رزقاً حسناً وما اُريد أن اُخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن اُريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وماتوفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت و إليه اُنيب * ويا قوم لا يجرمنّكم شقاقي أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح أو قوم هود أوقوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه إنّ ربّي رحيمٌ ودود * قالوا يا شعيب مانفقه كثيراً ممّا تقول وإنّا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز * قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً إنّ ربّي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنّي عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إنّي معكم رقيب * ولمّا جاء أمرنا نجّينا شعيباً والّذين آمنوا معه برحمة منّا وأخذت الّذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ٨٤ ـ ٩٥ .

الحجر «١٥» وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين * فانتقمنا منهم و إنّهما لبإمام مبين ٧٨ ـ ٧٩ .

الشعراء «٢٦» كذّب أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألاتتّقون *

إنّي لكم رسول أمين * فاتّقوا الله و أطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلّا على ربّ العالمين * أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين * وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين * واتّقوا الّذي خلقكم والجبلّة الأوّلين * قالوا إنّما أنت من المسحّرين * وما أنت إلّا بشر مثلنا و إن نظنّك لمن الكاذبين * فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين * قال ربّي أعلم بما تعملون * فكذّبوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنّه كان عذاب يوم عظيم * إنّ في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ١٧٦ - ١٩١ .

القصص «٢٨» وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا و لكنّا كنّا مرسلين ٤٥ .

العنكبوت «٢٩» و إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين * فكذّبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ٢٦-٢٧ .

ق «٥٠» وأصحاب الأيكة وقوم تبّع كلّ كذّب الرسل فحقّ وعيد ١٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «وإلى مدين» أي أهل مدين ، [1] أوهو اسم القبيلة ، قيل : إنّ مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة إليه ، قال عطا : هو شعيب ابن توبة بن مدين بن إبراهيم ؛ وقال قتادة : هو شعيب بن نويب ، [2] وقال ابن إسحاق : هو

---

(١) فى المصدر : «والى مدين» اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيباً . م

(٢) قد وقع الخلاف فى نسبه بين المؤرخين ، قال اليعقوبى فى تاريخه : هو شعيب بن نويب ابن عيا بن مدين بن إبراهيم . وكذا قال البغدادى فى المحبر الا ان فيه : يوبب بن عيفا ، و قال الطبرى : هو شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم ، وقال : قال بعضهم : لم يكن شعيب من ولد ابراهيم ، وانما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه الى الشام ، و لكنه ابن بنت لوط ، فجدة شعيب ابنة لوط . وقيل : ان اسم شعيب يترون انتهى . وقال الثعلبى فى العرائس : هو شعيب بن صفوان بن عيفا بن نابت بن مدين ، وهو يوافق ما قد عرفت آنفا عن المسعودى أنه كان من ولد نابت بن ابراهيم ، وسيأتى قول صاحب الكامل فى آخر الباب .

شعيب بن ميكيل[1] بن يشجب بن مدين بن إبراهيم، وأُمّ ميكيل بنت لوط، و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وهم أصحاب الأيكة؛[2] وقال قتادة: اُرسل شعيب مرّتين: إلى مدين مرّة، وإلى أصحاب الأيكة مرّة «فأوفوا الكيل والميزان» أي أدّوا حقوق الناس على التمام في المعاملات «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» أي لا تنقصوهم حقوقهم «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي وبعثة الأنبياء؛ وقيل: لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل «ولا تقعدوا» فيه أقوال: أحدها أنّهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيباً للإيمان به فيخوّفونه بالقتل. وثانيها: أنّهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه. و ثالثها: أنّ المراد: لا تقعدوا بكلّ طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة «وتصدّون عن سبيل الله» أي تمنعون عن دين الله «من آمن به» أي من أراد الإيمان «وتبغونها» أي السبيل «عوجاً» بأن تقولوا: هو باطل «فكثّركم» أي كثّر عددكم، قال ابن عبّاس: وذلك أنّ مدين بن إبراهيم تزوّج بنت لوط فولدت حتّى كثر أولادها؛ و قيل: جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء «عاقبة المفسدين» أي فكّروا في عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط «أولتعودنّ في ملّتنا» لأنّه كان عندهم أنّه كان قبل ذلك على دينهم، فلذلك أطلقوا لفظ العود، وقد كان يخفي دينه فيهم، ويحتمل أنّهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم في الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازاً «قال» أي شعيب «أو لو كنّا كارهين» أي أيعبد ونناني مثلكم ولو كنّا كارهين للدخول فيها؟ «قد افترينا» أي إن عدنا في ملّتكم بأن نحلّ ما تحلّونه ونحرّم ما تحرّمونه وننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجّانا الله منها بأن أقام الدليل وأوضح الحقّ لنا فقد اختلقنا على الله كذباً فيما دعوناكم إليه.

«وما يكون لنا أن نعود فيها إلّا أن يشاء الله ربّنا» فيه وجوه: أحدها: أنّ المراد بالملّة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته، وفي شريعتهم أشياء يجوز أن

---

(١) في الطبري: ميكائيل. و في العرائس: شعيب ابن ميكائيل بن يشجر، و قال: اسمه بالسريانية: يترون، وامه ميكيل ابنة لوط.

(٢) الايكة الغيضة، وهي غيضة شجر قرب مدين، وقيل: هو الشجر الملتف.

يتعبّدالله بها ، فكأنّه قال : ليس لناأن نعود في ملّتكم إلّا أن يشاء الله أن يتعبّدنا بها وينسخ مانحن فيه من الشريعة .

وثانيها : أنّه علّق ما لا يكون بما علم أنّه لا يكون على وجه التبعيد كما قال : « ولايدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط » . (١)

وثالثها : إلّا أن يشاءالله أن يمكنكم من إكراهنا ، ويخلّي بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين .

ورابعها : أن تعود الهاء إلى القرية ، أي سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها إلّا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها .

وخامسها : أن يكون المعنى : إلّا أن يشاء الله أن يردّكم إلى الحقّ فنكون جميعاً على ملّة واحدة ، لأنّه لمّا قال حاكياً عنهم : «أولتعودنّ في ملّتنا» كان معناه : أولنكوننّ على ملّة واحدة ، فحسن أن يقول من بعد : إلّا أن يشاءالله أن يجمعكم معنا على ملّةواحدة «على الله توكّلنا» في الانتصار منكم وفي كلّ اُمورنا «ربّنا افتح» سؤال من شعيب و رغبة منه إلى الله تعالى في أن يحكم بينه وبين قومه بالحقّ على سبيل الانقطاع إليه ، وإن كان من المعلوم أنّ الله سيفعله لامحالة ؛ وقيل : أي اكشف بيننا وبين قومنا وبيّن أنّنا على حقّ وهذه استعجال منه للنصر « وأنت خير الفاتحين » أي الحاكمين والفاصلين «إذاً لخاسرون» أي بمنزلة من ذهب رأس ماله ؛ وقيل : مغبونون ؛ وقيل : هالكون « جاثمين » أي ميّتين ملقين على وجوههم « كأن لم يغنوا فيها » أي كأن لم يقيموا بها قطّ ، لأنّ المهلك يصير كأن لم يكن «فتولّى عنهم» أي أعرض عنهم لمّا رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم «فكيف آسى» أي أحزن «على قوم كافرين » حلّ العذاب بهم مع استحقاقهم له .(٢)

« إنّي أراكم بخير » أي برخص السعر والحصب ؛ وقيل : أراد بالخير المال وزينة الدنيا فحذّرهم الغلاء وزيادة السعر وزوال النعمة ؛ أوالمعنى : أراكم في كثرة الأموال وسعة الرزق فلاحاجة لكم إلى نقصان الكيل والوزن « يوم محيط » أي يوم القيامة يحيط عذابه

(١) الاعراف : ٤٠ .
(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٤٧ - ٤٥٠ .

بجميع الكفّار «بقيّت الله خير لكم» أي ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف، وشرط الإيمان لأنّهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحّة هذا القول؛ وقيل: معناه: إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم ممّا يحصل من النفع بالتطفيف؛ وقيل: طاعة الله؛ [1] وقيل: رزق الله «و ما أنا عليكم بحفيظ» أي وما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم، أو ما أنا بحافظ لأعمالكم إن عليّ إلّا البلاغ «أصلوتك تأمرك» إنّما قالوا ذلك لأنّ شعيباً كان كثير الصلاة، وكان يقول إذا صلّى: إنّ الصلاة رادعة عن الشرّ، ناهية عن الفحشاء والمنكر، فقالوا: أصلاتك الّتي تزعم أنّها تأمر بالخير وتنهى عن الشرّ أمرتك بهذا؟! عن ابن عبّاس وقيل: معناه: أدينك يأمرك بترك دين السلف؟ كنّي عن الدين بالصلاة لأنّها من أجلّ اُمور الدين، وإنّما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء. [2]

«أو أن نفعل» قال البيضاويّ عطف على «ما» أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا، وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإيفاء؛ وقيل: كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك «على بيّنة من ربّي» إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوّة «ورزقني» إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال، وجواب الشرط محذوف، تقديره: فهل يسع لي مع هذا الإنعام أن أخون في وحيه و اُخالفه في أمره ونهيه «وما اُريد أن اُخالفكم» أي وما اُريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبدّ به. فلو كان صواباً لآثرته ولم أعرض عنه فضلاً أن أنهاكم عنه، يقال: خالفت زيداً إلى كذا: إذا قصدته وهو مولٍّ عنه، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس «إن اُريد» اُي ما اُريد إلّا أن اُصلحكم بأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر مادمت أستطيع الإصلاح، فلو وجدت الإصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم «وما توفيقي» لإصابة الحقّ والرشاد إلّا بهدايته ومعونته. [3]

---

(١) وأضاف السيد الرضى على هذه الوجوه وجها آخر، قال: وقد قيل: بقية الله أى عفو الله عنكم ورحمته لكم بعد استحقاقكم العذاب، كما يقول العرب المتحاربون بعضهم لبعض اذا استحر فيهم القتل واعضلهم الخطب: البقية البقية أى نسألكم البقية علينا، والبقية ههنا والابقاء بمعنى واحد.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) انوار التنزيل ١: ٢٢٤.

« وإليه أُنيب » قال الطبرسيّ : أي إليه أرجع في المعاد ، أو إليه أرجع بعملي ونيّتي إي أعمالي كلّها لوجه الله « لايجرمنّكم شقاقي » أي لايكسبنّكم خلافي ومعاداتي « أن يصيبكم » من عذاب العاجلة « وما قوم لوط منكم ببعيد » أي هم قريب منكم في الزمان ، أو دارهم قريبة من داركم فيجب أن تتّعظوا بهم « استغفروا » أي اطلبوا المغفرة من الله ثمّ توصّلوا إليها بالتوبة ، أواستغفروا للماضي واعزموا في المستقبل ، أو استغفروا ثمّ دوموا على التوبة ، أو استغفروا علانية وأضمروا الندامة في القلب « و دود » أي محبّ لهم ، مريد لمنافعهم ، أو متودّد إليهم بكثرة إنعامه عليهم « مانفقه » أي مانفهم عنك معنى كثير من كلامك ، أولا نقبل كثيراً منه ولا نعمل به « ضعيفاً » أي ضعيف البدن أو ضعيف البصر أو مهيناً ، وقيل : كان عليه السلام أعمى .

واختلف في أنّ النبيّ هل يجوز أن يكون أعمى ؟ فقيل : لايجوز لأنّ ذلك ينفّر ؛ وقيل : يجوز إن لايكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض .

« ولولارهطك لرجمناك » أي ولو لاحرمة عشيرتك لقتلناك بالحجارة ؛ وقيل : معناه : لشتمناك وسببناك « وما أنت علينا بعزيز » أي لم ندع قتلك لعزّتك علينا ولكن لأجل قومك « ظهريّاً » أي اتّخذتم الله وراء ظهوركم ، يعني نسيتموه ، (١) وقيل : الهاء عائدة إلى ماجاء به شعيب « على مكانتكم » أي على حالتكم هذه ، وهذا تهديد في صورة الأمر « إنّي عامل » على ما أمرني ربّي ؛ وقيل : إنّي عامل على ما أنا عليه من الإنذار « وارتقبوا » أي انتظروا ماوعدكم ربّكم من العذاب ، إنّي معكم منتظر لذلك ، أوانتظروا مواعيد الشيطان وأنا أنتظر مواعيد الرحمن .

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أماسمعت قول العبد الصالح : وارتقبوا إنّي معكم رقيب .

« الصيحة » صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا ، قال البلخيّ : يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ، ويجوز أن يكون ضرباً من العذاب تقول العرب : صاح الزمان

---

(١) قال السيد : المراد انكم جعلتم امرالله سبحانه وراء ظهوركم ، و هذا معروف فى لسان العرب أن يقول الرجل منهم لمن أغفل قضاء حاجته : جعلت حاجتى وراء ظهرك .

بهم : إذا هلكوا «ألا بعداً» أي بعدوا من رحمةالله بعداً ؛ وقيل : أي هلاكاً لهم كما هلكت ثمود. (١)

«أصحاب الأيكة» هم أهل الشجر الّذين اُرسل إليهم شعيب ، و اُرسل إلى أهل مدين فاُهلكوا بالصيحة ، وأمّا أصحاب الأيكة فاُهلكوا بالظلّة الّتي احترقوا بنارها ، وكانوا أصحاب غياض فعاقبهمالله بالحرّ سبعة أيّام ، ثمّ أنشأ سحابة فاستظلّوا بها يلتمسون الروح فيها ، فلمّا اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فاحترقوا جميعاً « فانتقمنا منهم » أي من قوم شعيب وقوم لوط «وإنّهما لبإمام مبين » أي إنّ مدينتي قوم لوط وأصحاب الأيكة بطريق يؤمّ ويتّبع ويهتدى به ، أوإنّ حديث مدينتهما لمكتوب في اللّوح المحفوظ. (٢)

«من المخسرين» أي من الناقصين للكيل والوزن «بالقسطاس المستقيم» أي بالميزان السويّ ، و الجبلّة : الخليقة « كسفاً» أي قطعاً ، والظلّة : السحابة الّتي أظلّتهم. (٣)

« وما كنت ثاوياً » أي مقيماً في قوم شعيب فتقرأ على أهل مكّة خبرهم ، و لكنّا أرسلنا وأنزلنا عليك هذه الاخبار ، ولولاذلك لما علمتها ؛ أوأنّك لم تشاهد قصص الأنبياء ولاتليت عليك ولكنّا أوحيناها إليك فيدلّ ذلك على صحّة نبوّتك. (٤)

١ ـ ع : الطالقانيّ ، عن عمر بن يوسف بن سليمان ، عن القاسم بن إبراهيم الرقّيّ عن محمّد بن أحمد بن مهديّ الرقّيّ ، عن عبدالرزّاق ، عن معمّر ، عن الزهريّ ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ و جلّ حتّى عمي ، فردّ الله عزّ و جلّ عليه بصره ، ثمّ بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره ، ثمّ بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره ، فلمّا كانت الرابعة أوحى الله إليه : ياشعيب إلى متى يكون هذا ؟ أبداً منك ؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد آجرتك ، (٥) وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك ؛ فقال :

---

(١) مجمع البيان ٥ : ١٨٧ـ ١٨٩ . م

(٢) « « ٦ : ٣٤٣ . م

(٣) « « ٧ : ٢٠٢ . وهو نقل بالمعنى ، اصل العبارة هكذا : «بالقسطاس المستقيم» اى بالعدل الذى لاحيف فيه يعنى زنوا وزناً بجمع الايفاء و الاستيفاء انتهى . م

(٤) مجمع البيان ٧ : ٢٥٧ . م

(٥) اى أنقذتك .

إلهي وسيّدي أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك ، ولا شوقاً إلى جنّتك ، ولكن عقد حبّك على قلبي فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أمّا إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأُخدمك كليمي موسى بن عمران .

قال الصدوق رضي الله عنه : يعني بذلك : لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً . [1]

بيان : كلمة «أو» بمعنى «إلى أن» أو «إلّا أن» أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان والإيقان المعبّر عنها بالرؤية ، وهي رؤية القلب لا البصر ، و الحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد والقابليّة والوسع والطاقة ، [2] وقد مضى توضيح ذلك في كتاب التوحيد .

٢ ـ **فس** : بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به ، وحكى الله قولهم : «قالوا ياشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا» إلى قوله : «الحليم الرشيد» قال : قالوا : إنّك لأنت السفيه الجاهل ، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم : «إنّك لأنت الحليم الرشيد» وإنّما أهلكهم الله تعالى بنقص المكيال والميزان . [3]

بيان : قال البيضاويّ في قوله تعالى : «إنّك لأنت الحليم الرشيد» تحكّموا به و قصدوا وصفه بضدّ ذلك ، أو علّلوا إنكار ما سمعوا منه واستبعادهم بأنّه موسوم بالحلم و الرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك . انتهى . [4]

أقول : ما ذكر في تفسير عليّ بن إبراهيم غير الوجهين ، وحاصله أنّه تعالى عبّر عمّا قالوه بضدّ قولهم إيماءً إلى أنّ ما قالوه ممّا لا يمكن ذكره لاستهجانه و ركاكته . [5]

٣ ـ **فس** : «وإنّا لنراك فينا ضعيفاً» وقد كان ضعف بصره «وارتقبوا» أي انتظروا

---

(١) علل الشرائع : ٣٠-٣١ . م

(٢) ويمكن أن يكون كناية عن الموت أى الى أن أموت .

(٣) تفسير القمى ٣١٣ . م

(٤) انوار التنزيل ١ : ٢٢٤ . م

(٥) وأمكن أن قالوا ذلك على سبيل الاستفهام انكاراً عليه بأن ذلك لا يصدر عن الحليم الرشيد فكانهم قالوا : «انت الحليم الرشيد مع قولك هذا ؟!

فبعث الله عليهم صيحة فماتوا[١] «وما كنت ثاوياً» أي باقياً.[٢]

٤ - فس: «فكذبوه» قال: قوم شعيب «فأخذهم عذاب يوم الظلة» قال: يوم حر وسمائم.[٣] قوله: «أصحاب الأيكة» الأيكة: الغيضة من الشجر.

بيان: قال البيضاوي: أصحاب الأيكة هم قوم شعيب، كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله إليهم فكذبوه فاُهلكوا بالظلة، والأيكة: الشجر المتكاثفة.[٤]

٥ - مع: أبي، عن سعد، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إبراهيم بن ميمون، عن مصعب بن سعد، عن الأصبغ، عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل: «وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب» قال: نصيبهم من العذاب.[٥]

ايضاح: قال البيضاوي: أي قسطنا من العذاب الذي توعدنا به، أو الجنة التي تعد المؤمنين، وهو من قطه: إذا قطعه، و يقال للصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس، وقد فسر بها، أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها.[٦]

٦ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي عن ابن محبوب، عن هشام، عن سعد الإسكاف، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي عليه السلام: عمله بيده، فكانوا يكيلون و يوفون، ثم إنهم بعد طففوا في المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فأصبحوا في دارهم جاثمين.[٧]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «فأخذتهم الرجفة» أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة، عن الكلبي، وقيل: أرسل الله عليهم وقدة[٨] وحراً شديداً، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

(١) تفسير القمي: ٣١٤. م

(٢) « « : ٤٨٩. م

(٣) « « : ٤٧٤. م

(٤) انوار التنزيل ١: ٢٥٣. م

(٥) معاني الاخبار: ٦٧. م

(٦) انوار التنزيل ٢: ١٣٨ وفيه: للنظر فيها. م

(٧) مخطوط.

(٨) الوقدة: النار.

أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت ، فلم ينفعهم ظلّ ولا ماء ، وأنضجهم الحرّ ، فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيّبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظلّ السحابة فتنادوا : عليكم بها ، فخرجوا إلى البرّيّة ، فلمّا اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم ناراً ، ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي ، وصاروا رماداً ، وهو عذاب يوم الظلّة ، عن ابن عبّاس وغيره من المفسّرين .

وقيل : بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وقيل : إنّه كان لشعيب قومان : قوم أُهلكوا بالرجفة ، و قوم هم أصحاب الظلّة .(١)

٧ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن يحيى بن زكريّا ، عن سهل بن سعيد قال : بعثني هشام بن عبدالملك أستخرج له بئراً في رصافة عبدالملك ،(٢) فحفرنا منها مائتي قامة ثمّ بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض ، وإذا كفّه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنّا إذا نحّينا يده عن رأسه سالت الدماء ، وإذا تركناها عادت فسدّت الجرح ، وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله إلى قومه (٣) فضربوني وأضرّوا بي وطرحوني في هذا الجبّ وهالوا إليّ التراب .(٤) فكتبنا إلى هشام بما رأيناه ، فكتب : أُعيدوا عليه التراب كما كان واحتفروا في مكان آخر .(٥)

يج : ذكر ابن بابويه في كتاب النبوّة بإسناده عن سهل بن سعيد وذكر مثله .

٨ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ ، عن عبدالرحمن بن زياد الإفريقيّ قال : خرجت بإفريقيّة مع عمّ لي إلى مزروع لنا ، قال : فحفرنا موضعاً فأصبنا تراباً هشّاً ،(٦) فحفرنا

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٥٠ . م

(٢) بضم الراء ، ولعل الصحيح رصافة هشام بن عبدالملك ، قال ياقوت : هى فى غربى الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام و كان يسكنها فى الصيف .

(٣) فى نسخة : رسول رسول الله شعيب النبى الى قومه .

(٤) أى صبوا على التراب .

(٥) مخطوط . م

(٦) الهش : الرخو اللين من كل شيء . و فى المصدر : فأصبنا تراباً هشاً فطمحنا فيه فحفرنا .

عامّة يومنا حتّى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج،[1] فإذا فيه شيخ مسجّى،[2] وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا: أنا حسان بن سنان الأوزاعيّ رسول شعيب النبيّ عليه السلام إلى أهل هذه البلاد، دعوتهم إلي الإيمان بالله فكذّبوني وحبسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله واُخاصمهم يوم القيامة.[3]

وذكروا أنّ سليمان بن عبدالملك مرّ بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان، واضع يده على رأسه، فجذبت يده فمجّ مكانها بدم، ثمّ تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ الدم،[4] فإذا معه كتاب فيه: أنا الحارث بن شعيب الغسّانيّ رسول شعيب إلى أهل مدين فكذّبوني وقتلوني.[5]

٩- ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إنّ شعيباً النبيّ وأيّوب صلوات الله عليهما وبلعم بن باعوراء كانوا من ولد رهط، آمنوا لإبراهيم يوم اُحرق فنجا وهاجروا معه إلى الشام، فزوّجهم بنات لوط، فكلّ نبيّ كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم عليه السلام من نسل اُولئك الرهط، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته الّتي كان منها، ولكنّهم كانوا اُمّة من الاُمم بعث إليهم شعيب، وكان عليهم ملك جبّار، ولا يطيقه أحدٌ من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله، وتكذيبهم لنبيّه وعتوّهم، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أووزنوا له، فكانوا في سعة من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازينهم، ووعظهم شعيب فأرسل إليه الملك: ماتقول فيما صنعت؟ أراضٍ أنت أم ساخطٌ؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إليّ أنّ الملك إذا صنع مثل ماصنعت يقال له: ملكٌ فاجرٌ،

---

(١) الازج: البيت يبنى طولا.

(٢) سجى الميت: مد عليه ثوبا.

(٣و٥) كنز الفوائد: ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) أي وانقطع وجف.

فكذّ به الملك وأخرجه وقومه من مدينته ، قال الله تعالى حكاية عنهم : « لنخرجنّك ياشعيب والّذين آمنوا معك من قريتنا » فزادهم شعيب في الوعظ ، فقالوا : « ياشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشاء » فآذوه بالنفي من بلادهم ، فسلّط الله عليهم الحرّ و الغيم حتّى أنضجهم الله ، فلبثوا فيه تسعة أيّام ، وصارماؤهم حميماً [1] لايستطيعون شربه ، فانطلقوا إلى غيضة [2] لهم وهو قوله تعالى : « وأصحاب الأيكة » فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلّها ، فأرسل الله عليهم ناراً منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحداً ، وذلك قوله تعالى : « فأخذهم عذاب يوم الظلّة » وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا ذكر عنده شعيب قال : «ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة » فلمّا أصاب قومه ماأصابهم لحق شعيب والّذين آمنوا معه بمكّة ، فلم يزالوا بها حتّى ماتوا .

والرواية الصحيحة أنّ شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها و بها لقيه موسى ابن عمران صلوات الله عليهما . [3]

توضيح : فصيلة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون .

١٠ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن بعض أصحابنا ، عن سعيد بن جناح ، عن أيّوب بن راشد رفعه إلى عليّ عليه السلام قال : قيل : يا أمير المؤمنين حدّثنا ، قال : إنّ شعيباً النبيّ عليه السلام دعا قومه إلى الله حتّى كبر سنّه ، ودقّ عظمه ، ثمّ غاب عنهم ماشاء الله ، ثمّ عاد إليهم شابّاً ، فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا : ماصدّقناك شيخاً فكيف نصدّقك شابّاً ؟ وكان عليّ عليه السلام يكرّر عليهم الحديث مراراً كثيرة . [4]

١١ـ **ص** : بهذا الإسناد عن ابن اُورمة ، عمّن ذكره ، عن العلاء ، عن الفضيل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لم يبعث الله عزّ وجلّ من العرب إلّا خمسة : [5] هوداً وصالحاً وإسماعيل وشعيباً ومحمّداً خاتم النبيّين صلوات الله عليهم ، وكان شعيب بكّاءً . [6]

---

(١) في نسخة : فصار ماؤها حميما .

(٢) الغيضة : مجتمع الشجر في مغيض الماء ، والمغيض : مجتمع الماء .

(٣و٤و٦) مخطوط . م

(٥) في نسخة : الا خمسه أنبياء .

١٢- كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن بشيربن عبدالله ، عن أبيعصمة قاضي مرو ،[(١)] عن جابر ، عن أبيجعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى شعيب النبيّ : أنّي معذّب من قومك مائة ألف : أربعين ألفاً من شرارهم ، وستّين ألفاً منخيارهم ، فقال عليه السلام : ياربّ هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فأوحىالله عزّ وجلّ إليه : داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي .[(٢)]

١٣- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن الطالقانيّ ، عن أحمدبن عمران ، عن يحيى ابن عبدالحميد ، عن عيسىبن راشد ، عن عليّ بن خزيمة ، عنعكرمة ، عنابنعبّاس رضي الله عنه قال : إنّ الله تعالى بعث شعيباً إلى قومه وكان لهم ملك فأصابه منهم بلاء ، فلمّا رأىالملكأنّ القوم قدخصبوا أرسلإلىعمّاله فحبسوا علىالناس الطعام ، وأغلوا أسعارهم ، و نقصوا مكائيلهم و موازينهم ، و بخسوا الناس أشياءهم ، و عتوا عن أمر ربّهم ، فكانوا مفسدينفي الأرض ، فلمّا رأى ذلك شعيب عليه السلام قال لهم : « لا تنقصوا المكيال و الميزان إنّي أريكم بخير و إنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط » فأرسل الملك إليه بالإنكار ، فقال شعيب : إنّه منهيّ في كتاب الله تعالى والوحي الّذي أوحى الله إليّ به ، إنّ الملك إذا كان بمنزلتك الّتي نزلتها[(٣)] ينزل الله بساحته نقمته ، فلمّاسمع الملك ذلك أخرجه من القرية ، فأرسلالله إليهم سحابة فأظلّتهم ، فأرسل عليهم في بيوتهم السموم ، وفي طريقهم الشمس الحارّة وفي القرية ، فجعلوا يخرجون من بيوتهم وينظرون إلى السحابة الّتي قد أظلّتهم منأسفلها ، فانطلقوا سريعاً كلّهم إلى أهل بيت كانوا يوفون

---

(١) هو نوح بن أبى مريم أبو عصمة المروزى القرشى العامى المعروف بالجامع المترجم فى تقريب ابن حجر وغيره ؛ رموه بالكذب و الوضع و هوالذى قال شيخنا الشهيد فى كتابه الدراية فىحقه : ومنذلك -أى منالروايات التى وضعتها الزهاد والصالحون حسبة- ماروى عن أبىعصمة نوح بن أبىمريم المروزى أنه قيل له : من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : انى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه ابىحنيفة ومغازى محمد بن اسحاق فوضعت الحديث حسبة ؛ و كان يقال لابى عصمة هذا : الجامع ، فقالأبوحاتم بن حبان : جمع كلشىء الاالصدق ؛ انتهى . قلت : توفى سنة ١٧٣ .

(٢) فروع الكافى ١ : ٣٤٣ وله صدر طويل . م

(٣) فى نسخة : تنزلتها .

المكيال والميزان ولايبخسون الناس أشياءهم ، فنصحهم الله [(١)] وأخرجهم من بين العصاة ، ثمّ أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذاباً وناراً فأهلكتهم ، وعاش شعيب عليه السلام مائتين واثنين وأربعين سنة .[(٢)]

١٤ـ **شي** : عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « إنّي أريكم بخير » قال : كان سعرهم رخيصاً .[(٣)]

تتميم : قال صاحب الكامل : قيل : إنّ اسم شعيب يثرون بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم ؛ وقيل : هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين ؛ و قيل : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنّما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى الشام ، ولكنّه ابن بنت لوط ، فجدّة شعيب ابنة لوط ، وكان ضرير البصر ، وهو معنى قوله : «وإنّا لنريك فينا ضعيفاً » أي ضرير البصر ، وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا ذكره قال : « ذاك خطيب الأنبياء » بحسن مراجعته قومه ، وإنّ الله عزّ وجلّ أرسله إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة ، والأيكة : الشجر الملتفّ ، وكانوا أهل كفر بالله تعالى ، وبخس للناس في المكائيل والموازين ، وإفساد لأموالهم ، وكان الله وسّع عليهم في الرزق ، و بسط لهم في العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله ، فقال لهم شعيب : « ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان إنّي أريكم بخير وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط » فلمّا طال تماديهم في غيّهم [(٤)] و ضلالتهم لم يزدهم تذكير شعيب إيّاهم و تحذيره عذاب الله إيّاهم إلّا تمادياً ، و لمّا أراد الله إهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظلّة ، و هو ما ذكره ابن عبّاس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : « فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنّه كان عذاب يوم عظيم » فقال : بعث الله عليهم وقدة وحرّاً شديداً فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هراباً إلى البرّيّة ، فبعث الله سبحانه عليهم سحاباً فأظلّتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذّةً ، فنادى بعضهم بعضاً حتّى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم ناراً ، قال عبدالله بن عبّاس : فذاك عذاب يوم الظلّة ؛ وقال قتادة : بعث الله شعيباً إلى اُمّتين : إلى قومه أهل مدين ، وإلى أصحاب الأيكة ،

(١) في نسخة : فنضحهم . (٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) تفسير العياشي مخطوط . م (٤) تمادى في غيه : دام على فعله ولجّ .

وكانت لأيكة من شجر ملتفّ ؛ فلمّا أراد الله أن يعذّبهم بعث عليهم حرّاً شديداً ، ورفع لهم العذاب كأنّه سحابة ، فلمّا دنت منهم خرجوا إليها وجاؤوها ، فلمّا كانوا تحتها أمطرت عليهم ناراً ، قال فكذلك قوله : « فأخذهم عذاب يوم الظلّة » وأمّا أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل ، فعذّبهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فاُهلكوا .

قال بعض العلماء : كانت قوم شعيب عطّلوا حدّاً فوسّع الله عليهم في الرزق ،(1) حتّى إذا أراد إهلاكهم سلّط عليهم حرّاً لايستطيعون أن يتقارّوا ، و لاينفعهم ظلّ ولاماء حتّى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد روحاً ، فنادى أصحابه : هلمّوا إلى الروح فذهبوا إليه سراعاً حتّى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً ، فذلك عذاب يوم الظلّة . وقد روى عامر ، عن ابن عبّاس أنّه قال : من حدّثك ماعذاب يوم الظلّة فكذّبه ؛ وقال مجاهد : عذاب يوم الظلّة هو إظلال العذاب على قوم شعيب ؛ وقال بريد بن أسلم في قوله تعالى : « ياشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشاء » قال : ممّا كان نهاهم عنه قطع الدراهم .(2)

---

(١) فى هامش المطبوع : ثم تعطلوا حداً فوسع الله عليهم الرزق ، فجعلوا كلما عطلوا حداً وسع الله عليهم فى الرزق ، كذا ذكره صاحب الكامل فى تاريخه .

(٢) كامل التواريخ ١ : ٥٤-٥٥ . م

إلى هنا تمّ الجزء الثاني عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ؛ ويحوي هذا الجزء ٤٥٥ حديثاً في ١١ باباً . و يتلوه الجزء الثالث عشر بعون الله تعالى و يبدء بقصص موسى وهارون على نبيّنا و آله و عليهما السلام وقد بذلنا غاية جهدنا في مقابلة الكتاب و تصحيحه بمالا مزيد عليه ؛ ولاننسى الثناء أبداً على الّذين يؤازرونا في هذا المشروع الفخم بإتحافهم النسخ الخطّيّة النفيسة من أجزاء الكتاب لا سيّما العالم الفاضل المحقّق السيّد جلال الدين المحدّث وفّقه الله و إيّانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

جمادى الثانية ١٣٧٨



باب علل التسمية وسننه وفضايله ومكارم اخلاقه وسننه ونقش خاتمه صلوات الله على نبينا وآله وعليه الايات
آل عمران فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين النساء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا النحل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه
وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين تفسير قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى لم تحاجون قال ابن عباس وغيره ان احبار اليهود و
نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود ما كان ابراهيم الا يهوديا
وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فنزلت الاية ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل اي
مستقيما في دينه ان اولى الناس بابراهيم اي احق الناس بنصرة ابراهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في زمانه وهذا
النبي والذين امنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب عنه واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل
في مودته لكمال الخلة والمراد بخلته انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله له نصرته
على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله
جعله اماما للناس وقدوة لهم امة ومعلما للخير وقيل امام هدى وقيل سماه امة لان قوام الامة كان به وقيل
لانه قام بعمل امة وقيل لانه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار قانتا لله اي مطيعا له دائما
على عبادته وقيل مصليا حنيفا اي مستقيما على الطاعة اجتباه اي اختاره الله في الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في
نفسه وفي اولاده وهو قول هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي النبوة وقيل هي انه ليس من اهل دين
الا وهو يترضاه ويتولاه وقيل تنويه الله بذكره وقيل اجابة دعوته حتى اكرم بالنبوة ذريته ان اتبع ملة ابراهيم اي في

الدعاء

صورة فتوغرافيّة لصحيفة من النسخة النفيسة الثمينة المصحّحة لمكتبة المحقّق الفاضل السيّد جلال الدين المحدّث دام توفيقه و لا زال نقدّم اليه ثناءنا العاطر حيث لايضنّ علينا بنفائس مخطوطات كتاب البحار .

السابع كان يقولوا انه لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم والدين والنبوة ان تسجد لملوك
الا ان هذا امر امرت به وتكليف كلفت به فان رؤيا الانبياء حق فكما ان رؤيا ابرهيم ع في ذبح ولده
صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف و
حكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود عليه فلهذا السبب حكى ابن عباس ان يوسف لما راى
ذلك الحال اقشعر منه جلده ولكنه لم يقل شيئا والاولى لا يبعد ان يكون ذلك من تمام تشديد الله
تع على يعقوب كانه قيل له انك كنت دائم الرغبة في وصاله دائم الحزن بسبب فراقه فاذا وجدته
فاسجد له فكان الامر بذلك السجود من تمام التشديد والله اعلم بحقائق الامور انتهى ما اردنا ايراده
من كلامه ولا نشتغل برد ما حققه وقبول ما لا يطول الكلام وانما اوردنا كلامه بطوله ليتضح
لك ما صدر عنهم عليهم السلم في الاخبار السالفة لتوجيه ذلك ولعلك لا تحتاج بعد ذلك الى مزيد
ايضاح وبيان ومن الله التوفيق وعليه التكلان باب قصص ايوب ع الآيات
الانبياء وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ص واذكر عبدنا
ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب تفسير قال الطبرسي ره واذكر
ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم
الراحمين وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة
وقيل بوسوسته فيقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تع
وكيف زال ذلك كله طمعا ان يزله بذلك فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى
تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امراته التي
تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتاذى بذلك ويتالم منه ولم يشك الالم الذي كان من امر الله
قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله ع اركض برجلك اي ادفع برجلك
الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت

صورة فتوغرافيّة لصحيفة من النسخة النفيسة المقروءة على العلاّمة المصنّف قدّس سرّه الشريف ، وقد أتحفنا إيّاها صديقنا الفاضل العالم السيّد مهديّ اللاّزورديّ القميّ دام توفيقه ، و له الشكر الجميل .

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .